تفسیر آیات الغدیر الثلاث

تفسیر آیات الغدیر الثلاث

نویسنده : علی کورانی

بسم الله الرحمن الرحیم

تفسير آيات الغدير الثلاث

كاتب:

علی کورانی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار الهدی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

تفسير آيات الغدير الثلاث

اشاره

سرشناسه: كوراني، علي، ۱۹۴۴ - م.

Kurani،Ali

عنوان و نام پديدآور: تفسير آيات الغدير الثلاث/مولف علي الكوراني العاملي؛ [براي] مركز المصطفي للدراسات الاسلاميه برعايه المرجع الديني الاعلي السيد السيستاني.

مشخصات نشر: قم: دارالهدي لاحياء التراث، ۱۴۲۷ق.، = ۲۰۰۶م.، = [۱۳۸۵].

مشخصات ظاهري: ۹۶ ص.

فروست: مكتبه الطالب؛ ۴.

شابک:: ۹۶۴-۴۹۷-۱۸۲-۵

وضعيت فهرست نويسي: فهرست نويسي توصيفي

يادداشت: عربي.

شناسه افزوده: مركز المصطفي للدراسات الاسلاميه

شماره كتابشناسي ملي: ۱۷۶۸۳۸۰

مقدمه الطبعه الثانيه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاه وأتم السلام

علي سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

آيات الغدير وخطب النبي الست في حجه الوداع

آيات الغدير الثلاث، وهي قوله تعالي: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك..)

وآيه: (اليوم أكملت لكم دينكم..)..

وآيه: (سأل سائل بعذاب واقع..)

..هى جزء من مجموع الآيات التى نزلت فى على وأهل البيت عليهم السلام، وقد ألف قدماء المفسرين والمحدثين حتى السنيون منهم، كتباً خاصه فى الآيات التى أنزلها الله تعالى فى أهل بيت نبيه، والأحاديث التى قالها فيهم النبى صلى الله عليه وآله، الذى لاينطق عن الهوى. نذكر منها: كتاب الحافظ أبى نعيم الأصفهانى باسم (ما نزل فى على من القرآن). وكتاب النسائى صاحب الصحيح باسم (خصائص أميرالمؤمنين على). وهما كتابان معروفان مطبوعان.. وكتاب (الولايه) للمؤرخ الطبرى، فى جزءين، غير مطبوع.

وأثناء بحثنا لآيات الغدير الثلاث، وجدناها مرتبطه بخطب النبى الست فى حجه الوداع ارتباطاً وثيقاً.. فكان لابد أن نبحث هذه الخطب وما فيها من أوامر النبى المؤكده لأمته باتباع الثقلين من بعده: القرآن والعتره..

وخاصةً بشارته صلى الله عليه وآله فى خطبه عرفات بأن الله تعالى حل مشكله الحكم فى هذه الأمه، واختار لها من بعده اثنى عشر إماماً ربانياً، عليهم السلام.. وقد أوجب ذلك علينا أن نبحث العلاقه التى كانت قائمه بين النبى صلى الله عليه وآله وزعماء قريش فى صراع نبى الاسلام معهم،

وقضيه حكم أهل بيته من بعده صلى الله عليه وآله.

ومع أن الكتاب لم يقتصر على تفسير آيات الغدير بالمعنى الإصطلاحى، فقد أبقينا اسمه (آيات الغدير) لأن خطب النبى صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع.. آيات نبويه أيضاً لغدير على عليه السلام.. والحمد لله أن الكتاب لقى استقبالاً حسناً من العلماء والعموم، ونفدت طبعته فى وقت قياسى.. فتوفقنا لاعاده النظر فيه، وتنقيحه وتبويبه من جديد لتكون فصوله وفقراته أدق وأحسن تسلسلاً.

نرجو أن تكون بحوثاً مفيده، وأن ينفعنا الله تعالى بها فى آخرتنا، ويشملنا بشفاعه النبى وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله.

مركز المصطفى للدراسات الإسلاميه

على الكورانى العاملى

فى العشرين من ربيع الثانى ١٤٢٢

تمهيد

ثلاث مسائل فى عمل الأنبياء

توجد ثلاث مسائل فى عمل الأنبياء والرسل عليهم السلام لم يعطها الباحثون حقها فى تدوين سيرتهم، ودراسه أعمالهم:

المسأله الأولى: أن أصل مهمتهم عليهم السلام هو تبليغ الناس رساله ربهم فقط.. فالمحور الذى يدور عليه عمل النبى والرسول هو التبليغ والأداء، من أجل إقامه الحجه لربه عزوجل على عباده.. فالرسول مبلغُ رسالهٍ ومؤديها.. وهو يتقى ربه سبحانه ويخاف من غضبه وعذابه إن قصر فى الأداء، أو خالف حرفاً مما كلف بأن يؤديه! ولذا تراه يشهد الناس على أنه أدى إليهم، ليشهدوا له عند ربه. والرسول مبلغٌ، وليس له إجبار الناس على قبول الهدى، ولا على الإلتزام به.. ولا يمكنه ذلك من تلقاء نفسه. فالقاعده الثابته التى استوعبها الرسول أنه لاإجبار ولاإكراه فى الدين الإلهى.. وحريه الناس يجب أن تبقى محفوظه، ليؤمنوا إن شاؤوا أو يكفروا.. ويلتزموا بالدين أو ينحرفوا عنه.. لأن ذلك معنى فتح مدرسه الحياه فى هذه الدار، وامتحان الناس فيها بالهدى والضلال، وإعطائهم القدره على فعل الخير أو الشر.. ثم محاسبتهم فى مرحلهٍ لاحقهٍ.. فى دارٍ أخرى.

فالإجبار

على الدين إذن.. يتنافى مع أصول الإمتحان، وحريه الإختيار.

والمسأله الثانيه: أن هدف الأنبياء والرسل عليهم السلام يتركز على القضايا (الكبرى) فى حياه الناس ومسار المجتمعات.. فالرسول عليه السلام مهندس ربانى، ولكنه مهندس مدن ومجتمع، ومسيره تاريخ.

وأعماله يجب أن ينظر إليها بهذا المنظار وأن تقاس بهذا المقياس، وأن يسأل الباحث نفسه: ماذا كان سيحدث فى ثقافه الناس ومسار التاريخ، لو لم يبعث هذا الرسول، وماذا حدث بسبب بعثته وأدائه لرسالته؟

أو يسأل: كيف كانت حاله العالم الوثنيه اليوم، لولم يبعث إبراهيم عليه السلام ويرسى أسس التوحيد ويزرع أصوله فى مسيره المجتمع الإنسانى؟!

أو كيف كانت حاله البلاد العربيه، والعالم فى عصرنا، لو لم يبعث نبينا صلى الله عليه وآله، ولم يُحْدِثْ هذا المد الأخير من التوحيد والحضاره؟!

لقد كان عمله صلى الله عليه وآله (تكوين أمه) ودفعها لتأخذ موقعها فى مصاف أمم العالم، بل فى ريادتها.. وتزويدها بأحسن ما يمكن من مقومات الأمه، مضموناً وشكلاً..

كان عمله إنشاء سفينه، وإطلاقها فى بحر شعوب العالم ومجرى التاريخ.. وكان حريصاً أن يكون ربانها بعده أهل بيته، الذين اصطفاهم الله وطهرهم، وأورثهم الكتاب.. ولكن إن لم تقبل الأمه بقيادتهم، فليكن الربان من يكون حتى يبلغ الله أمره فى هذه الأمه، ثم يبعث فيها المهدى الموعود عليه السلام.

والمسأله الثالثه: أن الجانب الذاتى فى الرسول عليه السلام موجود ومؤثر دون شك، فهو مفكر، نابغ، مخطط، فاعل مختار.. ولكن الذاتيه فى عمله ضئيله جداً!وما يقابل الذاتيه هنا ليس الآليه، بل طلب التوجيه من ربه دائماً عن قناعه، وإيمان، وتعبد.

الرسول يجتهد فى أمور، شخصيه أو عامه.. ولكن مساحه الأمور التى يسمح لنفسه أن يجتهد فيها ويعمل فيها برأيه، لاتشكل إلا جزءً قليلاً من مساحه عمله الواسع الكبير!

فمثله كمثل مهندس أرسله رئيسه لتنفيذ

مشروع كبير، وهو مقتنع أن عليه أن يتصل دائماً برئيسه، ليأخذ منه التعليمات الحكيمه الصحيحه، حتى لايقع فى أخطاء ضاره.. فهو يعمل ويفكر وينفذ، ولكنه على اتصال دائم بمركزه، يأخذ منه مراحل الخارطه، ويستشيره فى رفع إشكالات التنفيذ!

وهذا المثل، مصغر آلاف المرات عن مهمه الرسول عليه السلام. أما مركز توجيهه وتسديده، فإنه لا يقاس بالله سبحانه أحد، ولا بفعله فعل أحد.

وعلى هذا، يجب علينا فى دراسه سيره نبينا صلى الله عليه وآله أن ندخل فى حسابنا هذه الأمور الثلاثه: - أنه مبلغ ما أمر به.- وأن عمله إنشاء أمه وإطلاقها فى مسيره التاريخ. وأن عمله دائماً بتوجيه ربه وليس من عند نفسه..

والمتأمل فى سيرته صلى الله عليه وآله يلمس هذه الحقيقه لمساً، وأن الله تعالى كان يدير أمره من أول يوم إلى آخر يوم، وكان الرسول يطيع وينفذ.. مسلماً أمره إلى ربه، واثقاً به، متوكلاً عليه، راضياً بقضائه وقدره..

ولذا جاءت نتائج عمله فوق ما يتصور العقل البشرى، وفوق ما يمكن لكل مهندسى المجتمعات، ومنشئى الأمم، ومؤسسى الحضارات..

لقد استطاع الرسول صلى الله عليه وآله أن يحدث مداً عقائدياً حضارياً عالمياً فى أقل مده، وأقل كلفه من الخسائر البشريه والماديه.. فرغم شراسه الأعداء والحروب لم تبلغ قتلى الطرفين ألف قتيل!! وما ذلك إلا بسبب أن إداره الرسول صلى الله عليه وآله كانت من ربه عزوجل..

كان القرآن يتنزل عليه باستمرار من أول بعثته إلى قرب وفاته، وكان جبرئيل عليه السلام يأتيه دائماً، بآيات قرآنٍ، أو وحى غير القرآن، وأوامر وتوجيهات، وأجوبه ... إلخ.

وما أكثر الأمثله فى سيرته صلى الله عليه وآله على ذلك، فهى مليئه بالتدخل الإلهى والرعايه فى كبير أموره وصغيرها.. وهى تدل على أنه صلى الله عليه وآله

مـا كـان يتصـرف من عنـد نفسه إلا فى تطبيق الخطوط العامه التى أوحيت إليه أو تنفيـذ الأوامر التفصـيليه التى بلغه إياها جبرئيل عليه السلام.. وكثيراً ما كان يتوقف عن العمل، ينتظر الوحى!

وقـد ورد أنه صـلى الله عليه وآله قـال: أوتيت الكتـاب ومثله معه، أى مـا كـان جبريـل يـأتيه به من السـنن، (الإيضاح: ٢١۵) وأن جبريل كان ينزل عليه بالسنه كما ينزل بالقرآن (الدارمى: ١۴۵: ١).

وهذه التوجيهات شـملت حله وترحاله، ورضاه وغضـبه صـلى الله عليه وآله بل شـملت حتى أموره الشخصيه، من زواجه وطلاقه، ولباسه وطعامه، ونومه ويقظته، ووضوئه وسواكه، فضلًا عن عطائه ومنعه، وحبه وبغضه..

روى فى الكـافى: ٣٩: ۴ عن الإمـام الصادق عليه السـلام قصه شـخص كافر جاء يحاج النبى صـلى الله عليه وآله ويكـذبه ويؤذيه ويتهـدده، قـال: فغضـب النـبى صـلى الله عليـه وآله حـتى التـوى عرق الغضب بين عينيه، وتَرَبَّد وجهه وأطرق إلى الأـرض، فأتـاه جبرئيل عليه السـلام فقال: ربك يقرؤك السـلام ويقول لك: هذا رجل سـخى يطعم الطعام. فسكن عن النبى صلى الله عليه وآله الغضب ورفع رأسه، وقـال له: لولا أن جبرئيل أخبرنى عن الله عزوجل أنك سـخى تطعم الطعام، لشـردت بك، وجعلتك حـديثاً لمن خلفك!

فقـال له الرجـل: وإن ربـك ليحب السـخاء؟ فقـال: نعم. فقال: إنى أشـهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله، والـذى بعثك بالحق لارددت من مالى أحداً. انتهى.

وروى فى الكافى: ٢٨٩: ١ أن شـخصاً سأل الإمام الباقر عليه السـلام فقال حدثنى عن ولايه على، أمن الله أو من رسوله؟ فغضب، ثم قال: ويحك! كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخوف لله من أن يقول ما لم يأمره به الله! بل افترضها الله، كما افترض الصلاه والزكاه والصوم والحج. انتهى.

ولا نطيل الكلام بأمثله ذلك،

فهى موضوع مهم لرساله دكتوراه، بل لعده رسائل.

خلافه النبى. موضوع بسيط

والخلافه بعد النبى صلى الله عليه وآله موضوع بسيط وليس معقداً.. فقد قال أهل البيت وشيعتهم إن النبى صلى الله عليه وآله نصب علياً عليه السلام ولياً للمسلمين من بعده، وأن ذلك كان بأمر ربه عزوجل، فلا مجال فيه لاختيار قريش أو غير قريش. وقالت قريش إنه لم ينصب أحداً، ولم يوص إلى أحد، وأن (سلطانه) ترثه كل قبائل قريش الثلاث وعشرين، لأن محمداً ابن قريش. لذلك اختارت قريش بعده شخصاً قرشياً من قبيله تيم بن مره، هو أبوبكر، ثم اختار أبوبكر قرشياً من قبيله عدى هو عمر، ثم اختار عمر بواسطه الشورى قرشياً ثالثاً من بنى أميه بن عبدشمس، هو عثمان..

ولم يختاروا خليفه من الأنصار، لأنهم ليسوا قرشيين لاحقَّ لهم فى سلطان محمد بن قريش، ولم يختاروا من بنى هاشم، لأن حقهم فى سلطانه ليس أكثر من غيرهم من قبائل قريش، وقد استكثرت عليهم قريش أن يجمعوا بين النبوه والإمامه!

إنه موضوع بسيط، يدور حول وجود النص وعدم وجوده.. ولكنه موضوع شائك لاتحب قبائل قريش واتباعها فتحه، لأنه يضع علامه استفهام كبيره على نظام خلافتها.. ولذا تراهم يحذرونك من البحث فيه، بل حتى من التفكير فيه..! ويقولون لك: إنه موضوع صعبٌ معقد، والكلام فيه حرام!

خلافه النبى. كانت مطروحه فى حياته

مضافاً إلى منطق الأمور، توجد أدله ملموسه على أن الخلافه وولايه الأمر بعد النبى صلى الله عليه وآله كانت مطروحه من أول بعثته وإلى آخر حياته الشريفه، وأن الكلام كان يجرى فى من يخلفه بشكل طبيعى.. لاكما تقول مصادر السنيين من أن النبى صلى الله عليه وآله لم يوص إلى أحد، وأن المسلمين لم يطرحوا هذا الموضوع معه أبداً، ولاسألوه عنه حتى مجرد سؤال!!

وهذه الأدله غير ما ثبت من نصوص النبى صلى

الله عليه وآله على إمامه العتره من بعده عليهم السلام.

الدليل الأول

ما ورد في سيره النبى صلى الله عليه وآله من أنه كان يعرض نفسه على القبائل فى أول بعثته، ويطلب منها أن تحميه لكى يبلغ رساله ربه.. وأن بعض القبائل قبلت عرضه بشرط أن يكون لها الأمر من بعده، فأجابها النبى صلى الله عليه وآله بأنه مجرد رسول والأمر ليس له، بل هو لله تعالى يجعله لمن يريد!

وأبرز ما وجدناه من ذلك: حديث بنى عامر بن صعصعه، وحديث كنده، وكلاهما فى أول البعثه، وحديث عامر بن الطفيل، وهو فى أواخر حياه النبى صلى الله عليه وآله!

حديث بنى عامر بن صعصعه

فى سيره ابن هشام: ٢٨٩: ٢ (أتى بنى عامر بن صعصعه فدعاهم إلى الله عزوجل، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال له بيحره بن فراس: والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله، يضعه حيث يشاء. قال فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لاحاجه لنا بأمرك! فأبوا عليه. فلما صدر الناس، رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم، قد كانت أدركته السن حتى لايقدر أن يوافى معهم المواسم، فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون فى ذلك الموسم، فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان فى موسمهم، فقالوا: جاءنا فتى من قريش ثم أحد بنى عبدالمطلب، يزعم أنه نبى يدعونا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا.

قال: فوضع الشيخ يديه على رأسه، ثم قال: يا بنى عامر هل لها من تلاف؟! هل لذناباها من

مُطَّلب؟! والذى نفس فلانٍ بيده ما تقوَّلها إسماعيلىٌّ قط، وإنها لحق، فأين رأيكم كان عنكم!). انتهى. ورواه الطبرى فى تاريخه.۸۴: ۲: وابن كثير فى سيرته: ۱۵۸: ۲ وحكاه فى الغدير: ۱۳۴: ۷ عن سيره ابن هشام۳۲: ۲ والروض الأنف: ۲۶۴: ۱ وبهجه المحافل لعماد الدين العامرى: ۱۲۸: ۱ والسيره الحلبيه: ۳: ۲ وسيره زينى دحلان: ۳۰۲: ۱ بهامش الحلبيه، وحياه محمد لهيكل: ۱۵۲.

حديث قبيله كنده

رواه ابن كثير فى سيرته۱۵۹: ۲: قال: (قال عبدالله بن الأجلح: حدثنى أبى عن أشياخ قومه أن كنده قالت له: إن ظفرت تجعل لنا الملك من بعدك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الملك لله يجعله حيث يشاء، فقالوا لاحاجه لنا فيما جئتنا به)!. انتهى.

حديث عامر بن الطفيل

وهو شيخ مشايخ قبائل غطفان، روى قصته ابن كثير أيضاً فى سيرته: ۱۱۴: ۴ قال: (عن ابن عباس أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك، قدما المدينه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتهيا إليه وهو جالس، فجلسا بين يديه. فقال عامر بن الطفيل: يا محمد، ما تجعل لى إن أسلمت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لك ما للمسلمين وعليك ماعليهم.

قال عامر: أتجعل لى الأمر إن أسلمت، من بعدك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس ذلك لك، ولا لقومك، ولكن لك أعنه الخيل.

قال: أنا الآن فى أعنه خيل نجد! إجعل لى الوَبَر، ولك المدَر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا. فلما قفل من عنده قال عامر: أما والله لأملأنها عليك خيلًا ورجالاً! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يمنعك الله.

وفى ص۱۱۲ قال: (وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: أخيرك بين ثلاث خصال: يكون لك أهل السهل ويكون لى أهل الوبر، وأكون خليفتك من بعدك، أو أغزوك بغطفان بألف أشقر وألف شقراء! قال فطعن (أصيب بالطاعون) فى بيت امرأه، فقال: أغده كغده البعير، وموت فى بيت امرأه من بنى فلان!- وفى روايه فى بيت سلوليه- ائتونى بفرسى، فركب، فمات على ظهر فرسه!). انتهى.

الدليل الثانى

أن بيعه النبى صلى الله عليه وآله للأنصار تضمنت من أولها

فى مكه ثلاثه شروط:

الأول: أن يحموا النبى صلى الله عليه وآله مما يحمون منه أنفسهم.

الثانى: أن يحموا أهل بيته وذريته مما يحمون منه أولادهم وذراريهم.

الثالث: أن لاينازعوا الأمر أهله!!

وهذا الشرط الأخير دليلٌ واضحٌ على أن مبدأ الإختيار الإلهى للأئمه بعد النبى صلى الله عليه وآله كان مفروغاً عنه من أول الرساله، وأن لهذا الأمر أهلاً بعد النبى، على الأمه أن تطيعهم! وليس لها أن تختار هى، ولا أن تنازع أهل الأمر أو أولى الأمر الذين يختارهم الله تعالى لقيادتها بعد نبيه!

وقد وفَى الأنصار بالشرط الأول خير وفاء، ولكن أكثرهم حنث بالشرطين الأخيرين حنثاً سيئاً مع الأسف!

وقد روت الصحاح هذه الشروط النبويه الثلاثه: ففى صحيح البخارى: ١٢٢: ٨ (عن عباده بن الصامت قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعه فى المنشط والمكره، وأن لاننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لانخاف فى الله لومه لائم). ورواه مسلم: ١٦: ٦ والنسائى: ١٣٧: ٧ بعده روايات، وعقد باباً بعنوان (باب البيعه على أن لاننازع الأمر أهله). ورواه ابن ماجه:.٩٥٧: ٢ وأحمد٣١٦: ٥ وفى ص٤١٥ وقال: (قال سفيان: زاد بعض الناس: ما لم تروا كفرابواحاً). ورواه البيهقى فى سننه١٤٥: ٨.

وفى مجمع الزوائد: ٤٩: ٦ عن عباده بن الصامت أن أسعد بن زراره قال: يا أيها الناس، هل تدرون على ما تبايعون محمداً صلى الله عليه وسلم؟ إنكم تبايعونه أن تحاربوا العرب والعجم، والجن والأنس! فقالوا: نحن حرب لمن حارب، وسلم لمن سالم. قالوا: يا رسول الله إشترط. قال: تبايعونى على أن: تشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، وتقيموا الصلاه وتؤتوا الزكاه، والسمع والطاعه، وأن لاتنازعوا الأمر أهله، وأن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم.

وعن

حسين بن على قال: جاءت الأنصار تبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبه فقال: يا على قم فبايعهم، فقال على: ما أبايعهم يا رسول الله؟

قال: على أن يطاع الله ولا يعصى، وعلى أن تمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وذريته، مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم. انتهى.

ومن الملفت أن مصادرهم روت أن النبى صلى الله عليه وآله ضمَّنَ شروط بيعه الشجره التاريخيه فى صلح الحديبيه مع المهاجرين والأنصار، نفس هذا الشرط الذى اشترطه على الأنصار قبل الهجره! أن يحموه وأهل بيته وذريته مما يحمون منه أنفسهم وأن لاينازعوا الأمر أهله!

قال النووى فى شرح مسلم: ١٣: ٢ قوله: فى روايه جابر وروايه معقل بن يسار (بايعناه يوم الحديبيه على أن لانفر ولم نبايعه على الموت) وفى روايه سلمه أنهم بايعوه يومئذ على الموت، وهو معنى روايه عبدالله بن زيد بن عاصم. وفى روايه مجاشع بن مسعود البيعه على الهجره والبيعه على الاسلام والجهاد.

وفى حديث ابن عمر وعباده: بايعنا على السمع والطاعه وأن لاننازع الأمر أهله.. وفى روايه عن ابن عمر فى غير صحيح مسلم البيعه على الصبر. قال العلماء: هذه الروايه تجمع المعانى كلها، وتبين مقصود كل الروايات.

ومن الواضح لمن له أدنى خبره أن الزياده التى قال عنها أحمد بن حنبل (قال سفيان: زاد بعض الناس: مالم تروا كفراً بواحاً).. من إضافات أتباع السلطه على الحديث بعد معارضه بنى هاشم والأنصار لخلافه أبى بكر وعمر!

وكذلك كل ما فى معناها، كالذى رواه البخارى: ٨٨: ٨ (إلا أن تروا كفراً بواحاً، عندكم من الله فيه برهان) والبيهقى فى سننه: ١٤٥: ٨.

لأن بيعه الأنصار كانت قبل الهجره، ولم يكن فيها استثناء من الطاعه، ولم تكن مسأله إثره القرشيين على الأنصار مطروحه

أبداً إلا بعد بيعه أبى بكر والمعارضه الشديده لرئيس الأنصار صاحب السقيفه سعد بن عباده!

ويلاحظ أن الصحاح القرشيه أكثرت من روايه شرط النبى صلى الله عليه وآله على الأنصار أن لاينازعوا الأمر أهله، لأجل أن تحتج عليهم بأنهم لاسهم لهم فى الخلافه القرشيه.. ولكنها لم تروِ شرط النبى صلى الله عليه وآله على الأنصار أن يمنعوا أهل بيته وذريته مما يمنعون منه أهليهم، لأن ذلك فى غير مصلحه الخلافه القرشيه، التى هاجمت بيت فاطمه وعلى عليهماالسلام، وأشعلت فيه النار لتحرقه بمن فيه، إن لم يخرجوا ويبايعوا!

ولاروت شرط النبى عليهم أن لاينازعوا الأمر أهله إلا ما فلت من سذاجه راويه أو صدقه كما رأيت فى حديث عبدالله بن عمر! لأنه شرط فى غير مصلحه الذين اغتنموا انشغال بنى هاشم بجنازه النبى وسرقوا الأمر من أهله! وبهذا تعرف الهدف من الروايات المدبجه التى حرفت الحديث من كونه شرطاً نبوياً على المسلمين وحولته الى أمر نبوى للمسلمين بطاعه كل حاكم! كالتى رواها أحمد فى مسنده: ٣٢١: ٥ (عن عباده بن الصامت قال قال رسول الله: عليك السمع والطاعه، فى عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك، وأثره عليك، ولا تنازع الأمر أهله وإن رأيت أنه لك). انتهى.

ولا يتسع المجال هنا للحديث فى هذا الشرط النبوى البليغ، الذى بدأ به النبى مبكراً فاشترطه بأمر ربه على الأنصار، ثم اشترطه على المهاجرين.. ودلالاته على الخطه الالهيه لمستقبل الاسلام، وترتيب الامامه بعد النبوه.

الدليل الثالث: حديث الدار.. وأندر عشيرتك الأقربين

حديث الدار معروف، فهو مرتبط فى مصادر التفسير والسيره بتفسير قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك الأقربين). حيث دل نص الآيه على أن الله تعالى أمر رسوله فى المرحله الأولى أن يدعو بنى هاشم فقط! فماذا فعل النبى صلى الله

عليه وآله فى هذه المرحله؟ وهل استمرت مدتها شهوراً، أو سنين، حتى نزل الأمر بتوسيع نطاق الدعوه لعموم الناس؟

وما معنى الأمر الإلهى: أن تكون نبوه الرسول صلى الله عليه وآله أولاً لبنى هاشم خاصه، وبعدها لقريش والعرب والناس عامه؟ وما معنى أن قريشاً اتخذت قراراً بمحاصره بنى هاشم، فالتفوا جميعاً حول النبى صلى الله عليه وآله، مؤمنهم وكافرهم، وتحملوا الحصار الشامل الذى استمر من السنه السادسه أو السابعه، إلى السنه الحاديه عشره للبعثه.. ولم يقل أحد منهم آخ! وما معنى أنه عندما كانت الشدائد تقع على المسلمين، لم ينهض بحملها إلا بنو هاشم؟ فقد انهزم المسلمون جميعاً فى أحد، ولم يثبت غير بنى هاشم! ثم تحداهم جميعاً فارس الأحزاب يوم الخندق، فلم يجرؤ أحد على مبارزته غير بنى هاشم!

ثم انهزموا فى حنين وهم عشره آلاف.. فلم يثبت غير بنى هاشم!!

إنها حقائق وظواهر تفسر الحديث الذى روته مصادرنا قال فيه النبى صلى الله عليه وآله: (بعثت إلى أهل بيتى خاصه، وإلى الناس عامه).

كما تدل آيه (وأنذر عشيرتك الأقربين) وما ورد فى تفسيرها، على أن إنذار بنى هاشم كان مبرمجاً من الله تعالى.. وأن تعيين وصى النبى صلى الله عليه وآله وخليفته من بينهم، كان ضمن ذلك البرنامج.. فقد قال السيوطى فى الدر المنثور: ۹۷: ۵:

(وأخرج ابن إسحق، وابن جرير، وابن أبى حاتم، وابن مردويه، وأبونعيم، والبيهقى فى الدلائل، من طرقٍ، عن على رضى الله عنه قال: لما نزلت هذه الآيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنذر عشيرتك الأقربين، دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا على إن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنى مهما أبادؤهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتُّ عليها حتى

جاء جبريل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبک ربک، فاصنع لی صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاه، واجعل لنا عساً من لبن، ثم اجمع لی بنی عبدالمطلب، حتی أکلمهم وأبلغ ما أمرت به. ففعلت ما أمرنی به ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلًا يزيدون رجلًا أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبوطالب وحمزه والعباس وأبولهب، فلما اجتمعوا إليه دعانی بالطعام الذی صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول النبی صلی الله عليه وسلم بضعه من اللحم فشقها بأسنانه، ثم ألقاها فی نواحی الصحفه، ثم قال: کلوا بسم الله، فأکل القوم حتی نهلوا عنه، ما تری إلا آثار أصابعهم!

والله إن کان الرجل الواحد ليأکل ما قدمت لجميعهم.

ثم قال: إسق القوم يا علی، فجئتهم بذلک العس فشربوا منه حتی رووا جميعاً! وأيم الله إن کان الرجل منهم ليشرب مثله! فلما أراد النبی صلی الله عليه وسلم أن يکلمهم بدره أبولهب إلی الکلام، فقال: لقد سحرکم صاحبکم! فتفرق القوم ولم يکلمهم النبی صلی الله عليه وسلم. فلما کان الغد قال: يا علی إن هذا الرجل قد سبقنی إلی ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أکلمهم، فعد لنا بمثل الذی صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثم اجمعهم لی، ففعلت ثم جمعتهم، ثم دعانی بالطعام فقربته، ففعل کما فعل بالأمس، فأکلوا وشربوا حتی نهلوا، ثم تکلم النبی صلی الله عليه وسلم فقال: يا بنی عبدالمطلب إنی والله ما أعلم أحداً فی العرب جاء قومه بأفضل مما جئتکم به، إنی قد جئتکم بخير الدنيا والآخره، وقد أمرنی الله أن أدعوکم إليه، فأيکم يوازرنی علی أمری هذا؟

فقلت وأنا أحدثهم سناً: إنه أنا، فقام القوم يضحکون).

انتهى.

ثم رواها السيوطى بسند آخر عن ابن مردويه عن البراء بن عازب، قال: (لما نزلت هذه الآيه: وأنذر عشيرتك الأقربين، جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبدالمطلب، وهم يومئذ أربعون رجلًا ...) إلخ..

ولكن السيوطى بتر الحديث هنا، ولم يذكر بقيه كلام النبى صلى الله عليه وآله.. وهو أسلوب دأب رواه خلافه قريش على ارتكابه فى حديث الدار، لأن بقيه الحديث تقول إن الله أمر رسوله من ذلك اليوم أن يختار وزيره وخليفته من عشيرته الأقربين!

قال الأمينى فى الغدير: ٢٠٧: ١ (وها نحن نذكر لفظ الطبرى بنصه حتى يتبين الرشد من الغى. قال فى تاريخه: ٢١٧: ٢ من الطبعه الأولى: (إنى قد جئتكم بخير الدنيا والآخره، وقد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يوازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم؟

قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت وإنى لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتى ثم قال: إن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبى طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع). وقال الأمينى: ٢٧٩: ٢ وبهذا اللفظ أخرجه أبوجعفر الإسكافى المتكلم المعتزلى البغدادى، المتوفى ٢٤٠ فى كتابه نقض العثمانيه، وقال: إنه روى فى الخبر الصحيح.

ورواه الفقيه برهان الدين فى أنباء نجباء الأبناء.٤٦-٤٨ وابن الأثير فى الكامل:.٢٤: ٢ وأبوالفداء عماد الدين الدمشقى فى تاريخه: ١١٦: ١ وشهاب الدين الخفاجى فى شرح الشفا للقاضى عياض: ٣٧: ٣ (وبتر آخره) وقال: ذكر فى دلايل البيهقى وغيره بسند صحيح. والخازن علاء الدين البغدادى فى تفسيره-٣٩٠. والحافظ السيوطى فى جمع الجوامع، كما فى ترتيبه:.٣٩٢: ٦ وفى: ٣٩٧ عن الحفاظ السته: ابن إسحاق، وابن جرير،

وابن أبی حاتم، وابن مردویه، وأبی نعیم، والبیهقی. وابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغه:.۲۵۴: ۳ انتهی کلام صاحب الغدیر.

ثم شکا رحمه الله من الذین حرفوا الحدیث لإرضاء قریش، ومنهم الطبری الذی رواه فی تفسیره بنفس سنده المتقدم فی تاریخه، ولکنه أبهم کلام النبی صلی الله علیه وآله فی حق علی علیه السلام فقال: ثم قال: إن هذا أخی، وکذا وکذا!! وتبعه علی ذلک ابن کثیر فی البدایه والنهایه ۴۰: ۳ وفی تفسیره ۳۵۱: ۳!

وقال فی هامش بحارالأنوار: ۲۷۲: ۳۲

(وناهیک من ذلک مؤاخاته مع رسول الله صلی الله علیه وآله بأمر من الله عزوجل فی بدء الإسلام حین نزل قوله تعالی: وأنذر عشیرتک الأقربین. راجع: تاریخ الطبری: ۳۲۱: ۲ کامل ابن الأثیر: ۲۴: ۲ تاریخ أبی الفداء: ۱۱: ۱ والنهج الحدیدی: ۲۵۴: ۳ ومسند الإمام ابن حنبل: ۱۵۹: ۱ وجمع الجوامع ترتیبه: ۴۰۸: ۶ وکنز العمال: ۴۰۱: ۶.

وهذه المؤاخاه مع أنها کانت بأمر الله عزوجل، إنما تحققت بصوره البیعه والمعاهده (الحلف) ولم یکن للنبی صلی الله علیه وآله أن یأخذ أخاً ووزیراً وصاحباً وخلیفه غیره، ولا لعلی أن یقصر فی مؤازرته ونصرته والنصح له ولدینه، کمؤازره هارون لموسی علی ما حکاه الله عزوجل فی القرآن الکریم.

ولذلک تری رسول الله صلی الله علیه وآله حین یؤاخی بعد ذلک المجلس بین المهاجرین بمکه، فیؤاخی بین کل رجل وشقیقه وشکله: یؤاخی بین عمر وأبی بکر، وبین عثمان وعبدالرحمن بن عوف، وبین الزبیر وعبدالله بن مسعود، وبین عبیده بن الحارث وبلال، وبین مصعب بن عمیر وسعد بن أبی وقاص، وبین أبی عبیده بن الجراح وسالم مولی أبی حذیفه، وبین حمزه بن عبدالمطلب وزید بن حارثه الکلبی. راجع: (سیره ابن هشام:.۵۰۴: ۱ المحبر:.۷۱: ۷۰ البلاذری: ۲۷۰: ۱) یقول لعلی علیه السلام: والذی بعثنی بالحق نبیاً ما أخرتک إلا لنفسی، فأنت منی بمنزله

هرون من موسى إلا أنه لانبى بعدى، وأنت أخى ووارثى، وأنت معى فى قصرى فى الجنه.

ثم قال له: وإذا ذاكرك أحد فقل: أنا عبدالله وأخو رسوله، ولا يدعيها بعدى إلا كاذب مفتر. (الرياض النضره:.١٦٨: ٢ منتخب كنز العمال: ۴۵: ۵ و۴۶).

ولذلك نفسه تراه صلى الله عليه وآله حينما عرض نفسه على القبائل فلم يرفعوا إليه رؤوسهم، ثم عرض نفسه على بنى عامر بن صعصعه قال رجل منهم يقال له بيحره بن فراس بن عبدالله بن سلمه الخير بن قشير بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه: والله لو أنى أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال لرسول الله: أرأيت إن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك؟ قال: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء. قال: فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا، لاحاجه لنا بأمرك، فأبوا عليه، (راجع: سيره ابن هشام: ۴۲۴: ١ الروض الأنف: ٢۶۴: ١ بهجه المحافل: ١٢٨: ١ سيره زينى دحلان: ٣٠٢: ١ السيره الحلبيه: ٣: ٢).

فلولا ـ أنه صلى الله عليه وآله كان تعاهد مع على عليه السلام بالخلافه والوصايه بأمر من الله عزوجل قبل ذلك، لما ردهم بهذا الكلام المؤيس، وهو بحاجه ماسه إلى نصره أمثالهم). انتهى.

وفى دعائم الإسلام للقاضى النعمان المغربى: ١۵: ١

(وروينا أيضاً عن على بن أبى طالب صلى الله عليه أنه قال: لما أنزل الله عزوجل: وأنذر عشيرتك الأقربين، جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بنى عبدالمطلب على فخذ شاه وقدح من لبن، وإن فيهم يومئذ عشره ليس منهم رجل إلا أن يأكل الجذعه ويشرب الفرق، وهم بضع وأربعون رجلاً، فأكلوا حتى صدروا وشربوا حتى ارتووا،

وفيهم يومئذ أبولهب، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بنى عبدالمطلب أطيعونى تكونوا ملوك الأرض وحكامها، إن الله لم يبعث نبياً إلا جعل له وصياً ووزيراً ووارثاً وأخاً وولياً، فأيكم يكون وصيى ووارثى ووليى وأخى ووزيرى؟ فسكتوا، فجعل يعرض ذلك عليهم رجلًا رجلًا، ليس منهم أحد يقبله، حتى لم يبق منهم أحد غيرى، وأنا يومئذ من أحدثهم سناً، فعرض على فقلت: أنا يا رسول الله. فقال: نعم، أنت يا على. فلما انصرفوا قال لهم أبولهب: لو لم تستدلوا على سحر صاحبكم إلا بما رأيتم، أتاكم بفخذ شاه وقدح من لبن فشبعتم ورويتم! وجعلوا يهزؤون ويقولون لأبى طالب: قد قدم ابنك اليوم عليك). انتهى.

ولا بد أن تكون حادثه دعوه النبى صلى الله عليه وآله لبنى هاشم قد شاعت فى قريش، ثم فى العرب، فقالوا إن النبى الجديد جمع عشيرته بأمر ربه كما يزعم، ودعاهم إلى دينه، وطلب منهم شخصاً يكون وزيره وخليفته من بعده، فأجابه ابن عمه الشاب الغلام على.. فاتخذه وزيراً وخليفه! وهنا ينبغى أن ننبه هنا على أمرٍ مهم.. هو أن مدونى السيره النبويه الشريفه طمسوا مرحله دعوه بنى هاشم وحذفوها من السيره، وكأنه لايوجد فى القرآن آيه: (وأنذر عشيرتك الأقربين)! واخترعوا بدلها مرحله بيت الأرقم، وما قبل بيت الأرقم.. وما بعد بيت الأرقم..! وأكثروا فيه من الروايات غير المعقوله!

فهذه الأدله الثلاث التى روت نصوصها المصادر الصحيحه، لاتدع مجالاً للشك فى أن ولايه الأمر بعد النبى صلى الله عليه وآله كانت مطروحهً ومنظورهً للناس، من أول بعثته إلى آخر حياته صلى الله عليه وآله. وأن جميع الناس كانوا يعرفون أن مشروع النبوه ودعوه الناس إليها، هو مشروع تكوين دوله يرأسها النبى صلى الله عليه

وآله، وتحتاج إلى خليفه له بعده. ولذلك كانت القبائل ترى فى نبوته بحسابها المادى، مشروعاً مغرياً، وتحاول أن تأخذ منه وعداً بأن يكون لها الأمر من بعده، ومنها قبائل يمانيه وعدنانيه، وزعيم قبائل نجد المتنقله. بل يمكننا بملاحظه هذا الواقع أن نفترض أن يكون فى المسلمين الأوائل منافقون جذبهم هذا المشروع المغرى وهذه الحركه النبويه التى يؤمل لها النجاح وأن يكون الواحد منهم طمع أن يجد له موقعاً فيها ينقله من ذل الهامش القبلى إلى مركز قيادى مع هذا التنبؤ من بنى هاشم. وبهذا فقط نستطيع أن نفسر ذكر المنافقين والذين فى قلوبهم مرض، فى الآيه ٣١ من سوره المدثر، التى نزلت فى مكه!! أمام هذه الحقائق الصارخه..

كيف يصدق عاقل دعوى حكومات زعماء قريش، من أنهم لم يطرحوا مسأله الخلافه مع النبى صلى الله عليه وآله أبداً أبداً! حتى بصيغه سؤال عن الحكم الشرعى وواجب المسلمين من بعده!! فهل يقبل عاقل أن المسلمين سألوا النبى صلى الله عليه وآله عن مستقبل الأمه، ورووا عنه الأحاديث فى كل ما يكون بعده، إلا فى أمر الخلافه، وإلا فى تعيين الإمام الشرعى من بعده؟!!

ماذا فى خطب النبى فى حجه الوداع

نماذج من نصوص خطب الوداع

ماذا قال صلى الله عليه وآله فى خطب الوداع الست؟ فى مكه يوم الترويه، وفى خطبه عرفات، وفى خطبه منى يوم العيد، وفى خطبه اليوم الثانى، وفى خطبه مسجد الخيف يوم النفر.. وفى خطبه غدير خم؟

مع أن المصادر نقلت القليل من الخطب النبويه الخمس فى مكه وعرفات ومنى، وخلطت بين مضامينها.. لكنا نجد فى رواياتها المتعدده أنه صلى الله عليه وآله طرح كل الأمور المهمه التى تحتاج إليها الأمه من بعده.. وهذه أولاً نماذج من الخطب الشريفه من مصادر الفريقين:

قال ابن شعبه الحرانى المتوفى حدود سنه ٣٥٠

فی تحف العقول ص: ۳۰ خطبته صلی الله علیه وآله فی حجه الوداع:

(الحمد لله، نحمده ونستعینه، ونستغفره ونتوب إلیه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسیئات أعمالنا. من یهد الله فلا مضل له، ومن یضلل فلا هادی له، وأشهد أن لاإله إلا الله، وحده لاشریک له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.أوصیکم عباد الله بتقوی الله، وأحثکم علی العمل بطاعته، وأستفتح الله بالذی هو خیر.

أما بعد: أیها الناس! إسمعوا منی ما أبین لکم، فإنی لاأدری لعلی لاألقاکم بعد عامی هذا فی موقفی هذا.

أیها الناس: إن دماءکم وأعراضکم علیکم حرام، إلی أن تلقوا ربکم، کحرمه یومکم هذا فی بلدکم هذا. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

فمن کانت عنده أمانه فلیؤدها إلی من ائتمنه علیها.

وإن ربا الجاهلیه موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا العباس بن عبدالمطلب.

وإن دماء الجاهلیه موضوعه، وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربیعه بن الحارث بن عبدالمطلب.

وإن مآثر الجاهلیه موضوعه، غیر السدانه والسقایه.

والعمد قَوَدٌ، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر، وفیه مائه بعیر، فمن ازداد فهو من الجاهلیه.

أیها الناس: إن الشیطان قد یئس أن یعبد بأرضکم هذه، ولکنه قد رضی بأن یطاع فیما سوی ذلک، فیما تحتقرون من أعمالکم.

أیها الناس: إنما النسیء زیاده فی الکفر، یضل به الذین کفروا، یحلونه عاماً ویحرمونه عاما، لیواطؤوا عده ماحرم الله. وإن الزمان قد استدار کهیئته یوم خلق السماوات والأرض، وإن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فی کتاب الله یوم خلق السماوات والأرض، منها أربعه حرم ثلاثه متوالیه، وواحد فرد: ذو القعده وذو الحجه والمحرم ورجب بین جمادی وشعبان. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أیها الناس: إن لنسائکم علیکم حقاً، ولکم علیهن حقاً، حقکم علیهن أن لایوطئن

أحداً فرشكم، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم، إلا بإذنكم، وألا يأتين بفاحشه، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإذا انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. أخذتموهن بأمانه الله، واستحللتم فروجهن بكتاب الله، فاتقوا الله فى النساء، واستوصوا بهن خيراً.

أيها الناس: إنما المؤمنون إخوه، ولا يحل لمؤمن مال أخيه إلا عن طيب نفس منه. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فلا ترجعن كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإنى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى.

ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم.

قال: فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس: إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا تجوز لوارث وصيه فى أكثر من الثلث، والولد للفراش وللعاهر الحجر.

من ادعى إلى غير أبيه، ومن تولى غير مواليه، فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، والسلام عليكم ورحمه الله).

وفى الكافى: ۴۰۳:۱

(عن الحكم بن مسكين، عن رجل من قريش من أهل مكه قال: قال سفيان الثورى: إذهب بنا إلى جعفر بن محمد، قال فذهبت معه إليه، فوجدناه قد ركب دابته، فقال له سفيان: يا أباعبدالله حدثنا بحديث خطبه رسول الله صلى الله عليه وآله فى مسجد الخيف.

قال: دعنى حتى أذهب فى حاجتى فإنى قد ركبت، فإذا جئت حدثتك.

فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثتنى.

قال: فنزل، فقال له سفيان: مر لى بدواه وقرطاس حتى أثبته، فدعا به ثم قال: أكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم. خطبه رسول الله صلى الله عليه وآله فى مسجد الخيف:

نضر الله عبداً سمع مقالتى فوعاها وبلغها من لم تبلغه.

يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

ثلاثٌ لايغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحه لأئمه المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطه من ورائهم.

المؤمنون إخوةٌ تتكافى دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم.

فكتبه سفيان ثم عرضه عليه، وركب أبوعبدالله عليه السلام وجئت أنا وسفيان، فلما كنا فى بعض الطريق قال لى: كما أنت، حتى أنظر فى هذا الحديث. قلت له: قد والله ألزم أبوعبدالله رقبتك شيئاً لايذهب من رقبتك أبداً! فقال: وأى شى ء ذلك؟ فقلت له: ثلاث لايغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، قد عرفناه. والنصيحه لأئمه المسلمين، من هؤلاء الأئمه الذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاويه بن أبى سفيان، ويزيد بن معاويه، ومروان بن الحكم، وكل من لاتجوز الصلاه خلفهم؟ وقوله: واللزوم لجماعتهم، فأى الجماعه؟ مرجى ء يقول: من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابه وهدم الكعبه ونكح أمه فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل؟! أو قدرى يقول: لايكون ما شاء الله عزوجل، ويكون ما شاء إبليس؟! أو حرورى يتبرأ من على بن أبى طالب، ويشهد عليه بالكفر؟! أو جهمى يقول: إنما هى معرفه الله وحده، ليس الإيمان شى ء غيرها؟!

قال: ويحك، وأى شى ء يقولون؟!

فقلت: يقولون: إن على بن أبى طالب والله، الإمام الذى وجب علينا نصيحته. ولزوم جماعتهم: أهل بيته.

قال: فأخذ الكتاب فخرقه، ثم قال: لاتخبر بها أحداً!). انتهى.

وفى تفسير على بن إبراهيم: ١٧١: ١

(وحج رسول الله صلى الله عليه وآله حجه الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينه، فكان من قوله

بمنى أن حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس: إسـمعوا قولى واعقلوه عنى، فإنى لاأدرى لاألقاكم بعد عامى هذا. ثم قال: هل تعلمون أى يوم أعظم حرمه؟

قال الناس: هذا اليوم.

قال: فأى شهر؟

قال الناس: هذا.

قال: وأى بلد أعظم حرمه؟

قالوا: بلدنا هذا.

قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضـكم عليكم حرام، كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم. ألا هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهد.

ثم قال: ألا وكل مأثره أو بـدعه كانت فى الجاهليه، أو دم أو مال، فهو تحت قـدمى هاتين، ليس أحد أكرم من أحد إلا بالتقوى. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد.

ثم قـال: ألاـ وكل ربا كان فى الجاهليه فهو موضوع، وأول موضوع منه ربا العباس بن عبـدالمطلب. ألا وكل دم كان فى الجاهليه فهو موضوع، وأول موضوع دم ربيعه. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: ألا وإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضـكم هذه، ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنه إذا أطيع فقد عبد! ألا أيها الناس: إن المسـلم أخو المسـلم حقاً، لايحل لامرى ء مسـلم دم امرى ء مسـلم وماله إلا ما أعطاه بطيبه نفس منه. وإنى أمرت أن أقاتـل النـاس حتى يقولوا لاـإله إلاـ الله، فإذا قالوها فقـد عصـموا منى دماءهم وأموالهم، إلا بحقها، وحسابهم على الله. ألا هل بلغت أيها الناس؟ قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد.

ثم قـال: أيهـا النـاس: إحفظوا قولى تنتفعوا به بعـدى، وافهموه تنعشوا. ألاـ لاـترجعوا بعـدى كفـاراً يضـرب بعضـكم رقاب بعض بالسـيف على الـدنيا، فإن فعلتم ذلك- ولتفعلن- لتجـدونى فى كتيبه بين جبرئيل وميكائيل أضـرب وجوهكم بالسـيف ثم التفت عن يمينه فسكت ساعه، ثم قال:

إن شاء الله، أو على بن أبى طالب. ثم قال: ألا وإنى قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. ألا ـ فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد.

ثم قال: ألا ـ وإنه سيرد على الحوض منكم رجال فيدفعون عنى، فأقول: رب أصحابى؟ فيقول: يا محمد إنهم أحدثوا بعدك وغيروا سنتك، أقول: سحقاً سحقاً.

فلما كان آخر يوم من أيام التشريق أنزل الله: إذا جاء نصر الله والفتح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعيت إلى نفسى، ثم نادى الصلاه جامعه فى مسجد الخيف، فاجتمع الناس فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: نضر الله امرء سمع مقالتى فوعاها، وبلغها من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لايغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحه لأئمه المسلمين، ولزم جماعتهم، فإن دعوتهم محيطه من ورائهم. المؤمنون إخوه تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم. أيها الناس: إنى تارك فيكم الثقلين. قالوا: يا رسول الله وما الثقلان؟

قال: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، كإصبعى هاتين- وجمع بين سبابتيه- ولا أقول كهاتين وجمع سبابته والوسطى، فتفضل هذه على هذه.

فاجتمع قوم من أصحابه وقالوا يريد محمد أن يجعل الإمامه فى أهل بيته، فخرج أربعه نفر منهم إلى مكه ودخلوا الكعبه، وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتاباً: إن مات محمد أو قتل أن لايردوا هذا الأمر فى أهل بيته أبداً! فأنزل الله على نبيه

فى ذلك: أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون. أم يحسبون أنا لانسمع سرهم ونجواهم، بلى ورسلنا لديهم يكتبون ... انتهى.

وفى صحيح البخارى: ١٢٦: ٥:

عن أبى بكره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: الزمان قد استدار كهيئه يوم خلق الله السموات والأرض، السنه اثنا عشر شهراً، منها أربعه حرم، ثلاثه متواليات ذو القعده وذو الحجه والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان.

أى شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم.

فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس ذا الحجه؟

قلنا: بلى.

قال: فأى بلد هذا؟

قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس البلده؟ قلنا: بلى.

قال: فأى يوم هذا؟

قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى.

قال: فإن دماءكم وأموالكم- قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم- عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا، وستلقون ربكم فسيسألكم عن أعمالكم.

ألا فلا ترجعوا بعدى ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض. ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه. انتهى.

ويلاحظ أن فى هذا النص كلمه (ضلالاً) بدل (كفاراً) فى غيره.

وفى صحيح البخارى: ٢٤: ١:

عن عبدالرحمن بن أبى بكره، عن أبيه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه أو بزمامه، ثم قال: أى يوم هذا؟

فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه. قال: أليس يوم النحر؟

قلنا: بلى.

قال: فأى شهر هذا؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه.

فقال: أليس بذى الحجه؟ قلنا: بلى.

قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا. ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه.

وفى

صحيح مسلم: ۴۱: ۴:

فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه فوجد القبه قد ضربت له بنمره، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى فخطب الناس، وقال:

إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا. ألا كل شى ء من أمر الجاهليه تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهليه موضوعه وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعه بن الحارث، كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل. وربا الجاهليه موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله.

فاتقوا الله فى النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمه الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله. وأنتم تسألون عنى، فما أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت.

فقال بإصبعه السبابه يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات.

ورواه ابن ماجه: ۱۰۲۴: ۲ وفيه: ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً. ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف..

وفى مستدرك الحاكم: ۷۷: ۱:

وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا أيها الناس إنى فرط لكم على الحوض، وإن سعته ما بين الكوفه إلى الحجر الأسود، وآنيته كعدد النجوم، وإنى رأيت أناساً من أمتى لما دنوا منى، خرج عليهم رجل فمال بهم عنى، ثم أقبلت زمره أخرى ففعل بهم كذلك، فلم يفلت إلا كمثل همل النعم! فقال أبوبكر: لعلى منهم يا نبى الله؟! قال: لا، ولكنهم قوم

يخرجون بعدكم ويمشون القهقرى! هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وقد حدث به الحجاج بن محمد أيضاً عن الليث ولم يخرجاه. انتهى.

ويلاحظ أن الحديث يريدأن ينفى التهمه عن أبى بكر أنه من المعنيين بكلام النبى عن منافقى أصحابه المطرودين عن الحوض!! فمن الذى اتهمه يومذاك؟!!

وفى سنن ابن ماجه: ١٠١٦: ٢:

حدثنا إسماعيل بن توبه، ثنا زافر بن سليمان، عن أبى سنان، عن عمرو بن مره، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته المخضرمه بعرفات، فقال:

أتدرون أى يوم هذا، وأى شهر هذا، وأى بلد هذا؟

قالوا: هذا بلد حرام وشهر حرم ويوم حرام.

قال: ألا وإن أموالكم ودماءكم عليكم حرام، كحرمه شهركم هذا، فى بلدكم هذا، فى يومكم هذا.

ألا وإنى فرطكم على الحوض، وأكاثر بكم الأمم، فلا تسودوا وجهى.

ألا وإنى مستنقذ أناساً، ومستنقذ منى أناس، فأقول: يا رب أصيحابى؟ فيقول: إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك! فى الزوائد: إسناده صحيح.

وفى سنن ابن ماجه: ١٣٠٠: ٢:

باب لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض: عن جرير بن عبدالله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى حجه الوداع استنصت الناس فقال: لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ويحكم أو ويلكم، لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

عن الصنابح الأحمسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا ـ إنى فرطكم على الحوض، وإنى مكاثر بكم الأمم، فلا تقتتلن بعدى! فى الزوائد إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

وفى سنن الترمذى: ٦٢: ٢:

سليم بن عامر قال: سمعت أباأمامه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فى حجه الوداع فقال: إتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاه أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنه ربكم.

قال: قلت لأبى أمامه: منذ كم سمعت هذا الحديث؟ قال: سمعت وأنا ابن ثلاثين سنه. قال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح.

وفى مسند أحمد٤١٢: ٥:

عن مره قال: حدثنى رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقه حمراء مخضرمه، فقال: أتدرون أى يومكم هذا؟ قال: قلنا: يوم النحر.

قال: صدقتم يوم الحج الأكبر.

أتدرون أى شهركم هذا؟ قلنا: ذو الحجه.

قال: صدقتم شهر الله الأصم.

أتدرون أى بلد بلدكم هذا؟ قال: قلنا: المشعر الحرام.

فقال: صدقتم، قال فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، أو قال كحرمه يومكم هذا وشهركم هذا وبلدكم هذا، ألا وإنى فرطكم على الحوض أنظركم وإنى مكاثرٌ بكم الأمم، فلا تسودوا وجهى! ألا وقد رأيتمونى وسمعتم منى وستسألون عنى، فمن كذب على فليتبوأ مقعده من النار. ألا وإنى مستنقذٌ رجالاً أو أناساً، ومستنقذٌ منى آخرون، فأقول: يا رب أصحابى! فيقال: إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك!!

وفى مجمع الزوائد: ٢٦٥: ٣ باب: الخطب فى الحج: عن أبى حره الرقاشى عن عمه قال: كنت آخذاً بزمام ناقه رسول الله صلىالله عليه وسلم فى وسط أيام التشريق أذود عنه الناس، فقال: يا أيها الناس هل تدرون فى أى شهر أنتم، وفى أى يوم أنتم، وفى أى بلد أنتم؟

قالوا: فى يوم حرام وبلد حرام وشهر حرام.

قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، إلى يوم تلقونه.

ثم قال: إسمعوا منى تعيشوا، ألا لاتظلموا، ألا لاتظلموا، ألا لاتظلموا، إنه لايحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه.

ألا وإن كل دم وماء ومال كانت فى الجاهليه تحت قدمى هذه إلى يوم القيامه، وإن أول دم

يوضع دم ربيعه بن الحارث بن عبدالمطلب، كان مسترضعاً فى بنى ليث فقتلته هذيل.

ألا وإن كل ربا فى الجاهليه موضوع، وإن الله عزوجل قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبدالمطلب. لكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولا تظلمون. ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، ثم قرأ: إن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعه حرم ذلك الدين القيم، فلا تظلموا فيهن أنفسكم. ألا لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.

ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون، ولكنه فى التحريش بينكم.

واتقوا الله فى النساء فإنهن عندكم عوان لايملكن لأنفسهن شيئاً، وإن لهن عليكم حقاً، ولكم عليهن حقاً أن لايوطئن فرشكم أحداً غيركم، ولا يأذنن فى بيوتكم لأحد تكرهونه، فإن خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح- قال حميد قلت للحسن: ما المبرح؟ قال: المؤثر- ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهن بأمانه بالله، واستحللتم فروجهن بكلمه الله عزوجل. ألا ومن كانت عنده أمانه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها. وبسط يده، وقال: ألا هل بلغت، ألا هل بلغت؟

ثم قال ليبلغ الشاهد الغائب، فإنه رب مبلغ أسعد من سامع.

قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمه: قد والله بلغوا أقواماً كانوا أسعد به. قلت: روى أبوداود منه ضرب النساء فقط. رواه أحمد وأبوحره الرقاشى ووثقه أبوداود وضعفه ابن معين. وفيه على بن زيد وفيه كلام.

وعن أبى نضره قال حدثنى من سمع خطبه النبى صلى الله عليه وسلم فى وسط أيام التشريق فقال: يا أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم واحد، ألا لافضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى، ولا أسود على أحمر ولا

أحمر على أسود، إلا بالتقوى. أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم قال: أى يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام.

ثم قال: أى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام.

قال: فإن الله عزوجل قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم- قال: ولا أدرى قال: وأعراضكم، أم لا- كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا. أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: ليبلغ الشاهد الغائب. رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (أحمد: ٧٢: ٥).

وعن ابن عمر قال: نزلت هذه السوره على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمنى فى أوسط أيام التشريق فعرف أنه الموت، فأمر براحلته القصواء فرحلت له فركب فوقف للناس بالعقبه، واجتمع له ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال:

أما بعد أيها الناس، فإن كل دم كان فى الجاهليه فهو هدر، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعه بن الحارث، كان مسترضعاً فى بنى ليث فقتلته هذيل. وكل ربا كان فى الجاهليه فهو موضوع، وإن أول رباكم أضع ربا العباس بن عبدالمطلب.

أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عده الشهور اثنا عشر شهراً، منها أربعه حرم، رجب مضر الذى بين جمادى وشعبان وذو القعده وذو الحجه والمحرم، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم، إنما النسى ء زياده فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً، ليواطئوا عده ما حرم الله. كانوا يحلون صفر عاماً ويحرمون المحرم عاماً فذلك النسى ء.

يا أيها الناس: من كانت عنده وديعه فليؤدها إلى من ائتمنه عليها.

أيها الناس: إن الشيطان أيس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان، وقد رضى منكم بمحقرات الأعمال، فاحذروا على دينكم محقرات الأعمال.

أيها الناس: إن النساء عندكم

عوان، أخذتموهن بأمانه الله، واستحللتم فروجهن بكلمه الله، لكم عليهن حق ولهن عليكم حق، ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يعصينكم فى معروف، فإن فعلن ذلك فليس لكم عليهن سبيل، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، فإن ضربتم فاضربوا ضرباً غير مبرح. لا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه. أيها الناس: إنى تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله فاعملوا به.

أيها الناس: أى يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام.

قال: فأى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام.

قال: فأى شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام.

قال: فإن الله تبارك وتعالى حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمه هذا اليوم وهذا الشهر وهذا البلد. ألا ليبلغ شاهدكم غائبكم، لانبى بعدى ولا أمه بعدكم. ثم رفع يديه فقال: اللهم اشهد. قلت: فى الصحيح وغيره طرف منه، رواه البزار وفيه موسى بن عبيده وهو ضعيف.

وفى مجمع الزوائد: ٢٧٢: ٣:

وعن فهد بن البحيرى بن شعيب بن عمرو بن الأزرق، قال: خرجت إلى مكه فلما صرت بالصحريه، قال لى بعض إخوانى: هل لك فى رجل له صحبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: نعم، قال صاحب القبه المضروبه فى موضع كذا وكذا، فقلت لأصحابى: قوموا بنا إليه، فقمنا فانتهينا إلى صاحب القبه، فسلمنا فرد السلام. فقال: مَنِ القوم؟ قلنا: قوم من أهل البصره بلغنا أن لك صحبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: نعم، صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدت تحت منبره يوم حجه الوداع، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: إن الله يقول: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم، فليس لعربى على عجمى فضل، ولا لعجمى

على عربى فضل، ولا لأسود على أحمر فضل، ولا لأحمر على أسود فضل، إلا بالتقوى.

يا معشر قريش لاتجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم وتجى ء الناس بالآخره، فإنى لاأغنى عنكم من الله شيئاً.

قلنا: ما اسمك؟ قال: أنا العداء بن خالد بن عمرو بن عامر، فارس الضحياء فى الجاهليه. رواه الطبرانى فى الكبير بأسانيد. هذا ضعيف، وتقدم له إسناد صحيح فى الخطبه يوم عرفه.

وعن أبى قبيله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فى الناس فى حجه الوداع فقال: لانبى بعدى، ولا أمه بعدكم، فاعبدوا ربكم، وأقيموا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ولاه أمركم، ثم ادخلوا جنه ربكم. رواه الطبرانى فى الكبير، وفيه بقيه وهو ثقه ولكنه مدلس، وبقيه رجاله ثقات.وفى سنن الدارمى: ۴۷: ۲: فلما كان يوم الترويه وجه إلى منى فأهللنا بالحج، وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، ثم مكث قليلاً حتى إذا طلعت الشمس، أمر بقبه من الشعر تضرب له بنمره، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار، لاتشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع فى الجاهليه فى المزدلفه، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه، فوجد القبه قد ضربت بنمره فنزلها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادى فخطب الناس، وقال:

إن دماء كم وأموالكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا، ألا إن كل شى ء من أمر الجاهليه تحت قدمى موضوع، ودماء الجاهليه موضوعه، وأول دم أضع دماؤنا دم ربيعه بن الحارث كان مسترضعاً فى بنى سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهليه موضوع، وأول ربا أضعه ربا عباس بن عبدالمطلب، فإنه موضوع كله. فاتقوا

الله فى النساء، فإنما أخذتموهن بأمانه الله، واستحللتم فروجهن بكلمه الله، وإن لكم عليهن أن لايؤطين فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وأنتم مسؤلون عنى فما أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت.

فقال بإصبعه السبابه فرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد. ثم أذن بلال بنداء واحد وإقامه فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، لم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب حتى وقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخيرات ...

وفى سنن الدارمى: ٦٧: ٢:

عن عبدالرحمن بن أبى بكره عن أبيه قال: لما كان ذلك اليوم قعد النبى صلى الله عليه وسلم على بعير، لاأدرى جمل أو ناقه، وأخذ إنسان بخطامه، أو قال بزمامه. فقال: أى يوم هذا؟ قال فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه.

فقال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى.

قال فأى شهر هذا ... إلخ.

الاسس الإسلاميه فى خطب الوداع الخمس

تضمنت الخطب الوداعيه درراً نبويه تنتظم فى الأسس الخمس التاليه:

١ – أساس المساواه الإنسانيه.

– مبدأ الوحده الإنسانيه بين البشر، وإلغاء التمايز القومى.

– مبدأ حسن معامله النساء، وعدم ظلمهن.

٢ – أساس وحده الأمه الإسلاميه.

– مبدأ إلغاء آثار الجاهليه ومآثرها وتشريعاتها المخالفه للإسلام.

– مبدأ الأخوه والتكافؤ بين المسلمين.

– مبدأ احترام الملكيه الشخصيه، وتحريم أموال المسلمين على بعضهم.

– مبدأ احترام حياه المسلم، وتحريم دماء المسلمين على بعضهم.

– مبدأ احترام عرض المسلم وكرامته، وتحريم أعراضهم على بعضهم.

- مبدأ من قال لاإله إلا الله، فقد عصم ماله ودمه.

- مبدأ ختام النبوه به صلى الله عليه وآله، وختام الأمم بأمته.

- مبدأ شهاده النبى على الأمه فى الآخره، وموافاتها له على الحوض.

- مبدأ ضروره الدقه والحذر من محقرات الأعمال التى تجر إلى الإنحراف.

- مبدأ

التحذير من الكذب على النبى صلى الله عليه وآله، ووجوب التحقق فيما ينقل عنه.

٣ - أساس وحده الشريعه ووحده ثقافه المسلمين.

- مبدأ أداء الأمانه.

- قوانين الإرث.

- قوانين الديات والقصاص.

- تشريعات مناسك الحج) خذوا عنى مناسككم (.

٤ - مبادئ مسيره الدوله والحكم بعد النبى صلى الله عليه وآله.

- مبدأ البشاره بالأئمه الإثنى عشر من عترته.

- مبدأ التأكيد على الثقلين القرآن والعتره.

- مبدأ إعلان أن علياً ولى الأمه بعده والإمام الأول من الإثنى عشر.

- مبدأ أداء الفرائض، وإطاعه ولاه الأمر.

- مبدأ تخليد تعاهد قريش وكنانه على حصار بنى هاشم.

- مبدأ تحذير قريش أن تطغى من بعده صلى الله عليه وآله.

- مبدأ تحذيره الصحابه من الإرتداد بعده والصراع على السلطه.

٥ - أساس عقوبه المخالفين للخط النبوى.

- مبدأ لعن من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه ...

ولا يتسع المجال لبحث هذه الأسس والمبادئ الإلهيه بالتفصيل، لذا نكتفى بذكر نماذج من الخطب الشريفه أولاً، ثم نذكر فقرات تتعلق بالمبادئ المذكوره، مع التوضيحات الضروريه.

ولا يخفى عليك أن للنبى صلى الله عليه وآله فى كل واحده من هذه المبادئ بياناتٍ متعددةً فى غير حجه الوداع، وأنها تشكل مع ما فى خطب الوداع السته كلاماً موحداً، لايمكن فصل بعضه عن بعض.. فكلامه صلى الله عليه وآله إن هو إلا وحى يوحى يكمل بعضه بعضاً، ويفسر بعضه بعضاً، ويشكل فى كل موضوع وحده عقيديه وتشريعيه متكامله البناء، فى صرح الإسلام الربانى

الشامل.

المساواه الإنسانيه

وقد تضمن المبدأين التاليين:

- مبدأ الوحده الإنسانيه بين البشر، وإلغاء التمايز القومى.

- مبدأ حسن معامله النساء، وعدم ظلمهن.

وحده الأمه الإسلاميه

وقد تضمن المبادئ التاليه:

١- مبدأ إلغاء آثار الجاهليه ومآثرها وتشريعاتها المخالفه للإسلام.

٢- مبدأ الأخوه والتكافؤ بين المسلمين.

٣- مبدأ احترام الملكيه الشخصيه، وتحريم أموال المسلمين على بعضهم.

۴- مبدأ احترام حياه المسلم، وتحريم دماء المسلمين على بعضهم.

۵- مبدأ احترام عرض المسلم وكرامته، وتحريم أعراضهم على بعضهم.

۶- مبدأ من قال لاإله إلا الله، فقد عصم ماله ودمه.

٧- مبدأ ختام النبوه به صلى الله عليه وآله، وختام الأمم بأمته.

٨- مبدأ شهاده النبى على الأمه فى الآخره، وموافاتها له على الحوض.

٩- مبدأضروره الدقه والحذر من محقرات الأعمال التى تجر إلى الإنحراف.

١٠- مبدأ التحذير من الكذب على النبى صلى الله عليه وآله، والتحقق فيما ينقل عنه.

وقد روى المسلمون فقرات الخطب التى تتعلق بالمبادئ الخمس الأولى من هذا الأساس بكثره، وحفظوها وكرروها، حتى ليتصور الإنسان لأول وهله أنها الموضوع الوحيد فى خطب حجه الوداع!

والسبب فى ذلك: أن المجتمع العالمى كان فى عصره صلى الله عليه وآله مجتمع تمييزٍ حادٍ على أساس قومى وقبلي وطبقى.. وكان يحكمه (قانون الغلبه والقوه) فالغالب على حق دائماً، سواء كان حاكماً، أو قبيله، أو فارساً، أو صعلوكاً!! فما دام استطاع أن

يقهر الآخرين، أو يغزوهم ويقتلهم ويسرق أموالهم، أو يغصبها منهم عنوه، أو يحتال عليهم بحيله.. فهو على حق!

فجاءت تشـريعات الإسـلام لتلغى ذلك كله، وتعلن تساوى الناس أمام الشرع، وتحرم كل أنواع الاعتداء على الحقوق الشخصيه، وتركز احترام الإنسان وملكيته وكرامته.

فالأمر الـذى جعلهم يحفظون هـذه المبادئ من خطب النبى صـلى الله عليه وآله أكثر من غيرها، هو إعجاب المسـلمين المؤمنين بها، وكونها تمثل حلاً لمشكله الغزو والقتل التى كانوا

يعانون منها.

وقد كان لهذه التوجيهات بصيغها الإلهيه والنبويه البليغه، تأثير كبير على مجرى احترام الإنسان وماله وعرضه ورأيه فى حياه النبى صلى الله عليه وآله وبعد وفاته، إذ لولاها لساء وضع مجتمع المسلمين أضعاف ما وصل إليه من سوء! ولعادت النظره إلى الإنسان والتصرف معه إلى الحاله الجاهليه مئه بالمئه!

ولا يحتاج المرء الى جهد ليلاحظ هبوط هذه القيم والقوانين هبوطاً حاداً بعد النبى صلى الله عليه وآله.. وأن أكثر الناس احتراماً للإنسان وحرياته المشروعه، هم عتره النبى وأهل بيته الطاهرون،

ثم الأقرب منهم فالأقرب! فعلى عليه السلام هو الحاكم الوحيد بعد النبى صلى الله عليه وآله الذى لم يجبر أحداً على بيعته، ولم يستعمل قانون الطوارئ أو الأحكام العرفيه، ولا أى قانون استثنائى، حتى مع خصومه والممتنعين عن بيعته، بل حتى فى حروبه.. مع أنه ابتلى بثلاثه حروب استوعبت مده خلافته كلها!

بينما استعمل أبوبكر وعمر قانون الجاهليه فى القوه والقهر فى السقيفه ضد الأنصار، وهموا بقتل سعد بن عباده! ثم هاجموا الممتنعين عن بيعتهم وهم مجتمعون فى بيت على وفاطمه عليهماالسلام، مع أنهم فى عزاء بوفاه النبى صلى الله عليه وآله وجنازته كانت مسجاه لم تدفن بعد! وهددوهم بإحراق البيت عليهم إن لم يخرجوا ويبايعوا! ولما تأخروا عن الخروج أشعلوا النار فى الحطب، وأحرقوا الباب ... الخ!!

وأما المبدأ السادس من هذا الأساس: (من قال: لاإله إلا الله فقد عصم ماله ودمه)، فقد جاء فى روايه تفسير على بن إبراهيم القمى بصيغه (وإنى أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله). وهو مبدأ له ثلاثه أبعاد:

الأول: أن من أعلن الشهادتين من أى دين أو قبيله

كـان فهو مسـلم، يحرم ماله ودمه وعرضه، إلا إذا انطبقت عليه مواد الفئه الباغيه، أو المفسـد فى الأرض، أو قتل أحـداً عمـداً، أو ارتد عن الإسلام، أو زنى وهو محصن.

الثانى: أن أهل الكتاب مسـتثنوْن من هذه القاعده، والموقف منهم فى الحرب والسلم نصت عليه أحكام التعايش الشرعيه الخاصه بهم.

الثالث: أن النبى صـلى الله عليه وآله أشـهد أمته أنه تقيـد فى الجهاد بأمر ربه عزوجل، ولم يتعـده.. فمهمته فى الجهاد إنما كانت على تنزيل القرآن، وتحقيق إعلان الشهادتين فقط، أى لتكوين الشكل الكلى للأمه، ولم يؤمر بقتال المنحرفين، أو الذين يريدون أن ينحرفوا من المسلمين، لأن ذلك قتال على التأويل، يكون من بعده، لافى عهده.

وأما المبدأ السابع (ختم النبوه به صلى الله عليه وآله وختم الأمم بأمته).

فقد ورد فى روايه مجمع الزوائد المتقدمه وغيرها: (فقال: لانبى بعدى، ولا أمه بعدكم، فاعبدوا ربكم، وأقيموا خمسكم، وصوموا شهركم، وأطيعوا ولاه أمركم، ثم ادخلوا جنه ربكم).

وهو مبـدأ هيمنه شـريعته صـلى الله عليه وآله على شـرائع الأنبياء السابقين عليهم السـلام.. وردُّ مدعى النبوه الكذابين، الذين ظهر بعضـهم فى زمنه صـلى الله عليه وآله، وظهر عـددٌ منهم بعـد وفاته.كمـا أنه يعطى الأمه الإسـلاميه شـرف ختام أمم الأنبياء عليهم السـلام، ويلقى عليهـا مسؤوليه هـذه الخـاتميه فى هـدايه الأمم الأخرى. وقـد حـدد النبى صـلى الله عليه وآله لهم الخطوط العامه بعباده الله تعالى والصـلاه والصوم وإطاعه ولى الأمر.. ولكن لايبعد أن الراوى نقل ما حفظه من كلامه صـلى الله عليه وآله ونسـى بعضه كالزكاه والحج.

ومن الملاحـظ فى هـذه المبـدأ وجود فريضه إطـاعه ولى الأمر على لسان النبى صـلى الله عليه وآله! وإذا أوجب الله تعالى إطاعه أحد بدون شروط، فمعناه أنه معصومٌ لايظلم ولا يأمر

ولا ينهى إلا بالحق.. وبما أن النص النبوى لم يذكر شروطاً لإطاعه أولى الأمر، فيكون مقصوده الإثنى عشر إماماً المعينين من الله تعالى، الذين بشر الأمه بهم.

وأما المبدأ الثامن (شهاده النبى صلى الله عليه وآله على الأمه فى الآخره، وموافاتها له على الحوض). فقد ورد فى مصادر متعدده كما مر، وفى بعضها (ألا وإنى فرطكم على الحوض وأكاثر بكم الأمم، فلا تسودوا وجهى)، وفى بعضها (وإنى مكاثر بكم الأمم، فلا تقتتلن بعدى).

وهو أسلوب نبوى فريد فى التأكيد على الأمه فى وداعها، بأنها ستوافى نبيها بين يدى ربها، ويكون كل فردٍ منها بحاجه ماسهٍ إلى أن يسقى من حوض الكوثر، شربهً لايظمأ الإنسان بعدها أبداً، ويصلح بها بدنه لدخول الجنه. وهذا التوجيه منه صلى الله عليه وآله يشبه قول أب لأولاده: إعملوا بوصيتى فإنى مسافر عنكم، وسوف تأتون إلى، وتكونون فى حاله فقر شديده، وعندى أموالٌ كثيره، وسأعرف من عمل بوصيتى منكم، ومن خالفنى!

وأما المبدأ التاسع (التحذير من محقرات الأعمال التى توجب الانحراف)، ففيه إلفات إلى قاعده مهمه فى السلوك الفردى والإجتماعى، وهى أن الإنحراف يبدأ بأمر صغير، أو أمور تبدو بسيطه، يحتقرها الإنسان ولا يراها مهمه فى ميزان التقوى.. وإذا بها تستتبع أموراً أخرى، وتجره إلى هاويه الهلاك الأخروى، أو الدنيوى! وهو أمر مشاهد سواء فى حالات الهلاك الفردى أو الإجتماعى.. فقد يتسامح المسلم فى النظر إلى امرأه أجنبيه تعجبه، ويتسامح فى الحديث معها، ثم فى التصرف.. حتى ينجر أمره إلى الفاحشه! وقد يتسامح فى اتخاذ صديق سوء، ولا ينصت إلى صوت ضميره الدينى، ولا يسمع نصح ناصحيه.. حتى يغرق معه فى بحر ظلمه للناس، أو بحر انحرافه ورذيلته!

وقد تتسامح الأمه فى اعتداء الأجانب عليها،

أو فی نفوذهم السياسی، أو الإقتصادی أو الثقافی فی بلادها.. فينجر الأمر إلی تسلطهم علی مقدراتها، وسيطرتهم عليها..

أو يتسامح المجتمع فی مظهر من مظاهر الفساد والمنكر أول ما يحدث فی محله أو منطقه منه، أو فی فئه من فئاته.. أو يتسامح المجتمع فی شروط حاكمه، ووزرائه وقضاته، أو فی ظلمهم وسوء سيرتهم.. فينجر ذلک إلی شمول الفساد فی المجتمع، وتسارع هلاكه!

فالمحقرات من الذنوب هی المواقف أو التصرفات الصغيره، التی تكون فی منطق الأحداث والتاريخ بذوراً غير منظوره، لشجره شر كبيره، علی المستوی الفردی أو الإجتماعی!! وبهذا ورد تفسيرها عن النبی صلیالله عليه وآله فی مصادر الطرفين.. ففی الكافی: ٢٨٨ :٢ (عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن رسول الله صلی الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء، فقال لأصحابه: إئتوا بحطبٍ، فقالوا: يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب! قال: فليأت كل إنسان بما قدر عليه، فجاؤوا به حتی رموا بين يديه، بعضه علی بعض، فقال رسول الله صلی الله عليه وآله: هكذا تجتمع الذنوب، ثم قال: إياكم والمحقرات من الذنوب، فإن لكل شی ء طالباً، ألا وإن طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم، وكل شی ء أحصيناه فی إمام مبين). انتهی.

وفی سنن البيهقی: ١٨٨ :١٠ (عن عبدالله بن مسعود رضی الله عنه أن رسول الله صلی الله عليه وسلم قال: إياكم ومحقرات الأعمال، إنهن ليجمعن علی الرجل حتی يهلكنه، وإن رسول الله صلی الله عليه وسلم ضرب لهن مثلاً، كمثل قوم نزلوا بأرض فلاه فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل يجی ء بالعويد، والرجل يجی ء بالعويد، حتی جمعوا من ذلک سواداً، ثم أججوا ناراً، فأنضجت ما قذف فيها). انتهی.

وهذان الحديثان الشريفان ناظران إلی التراكم الكمی للذنوب والأخطاء المحقره، وكيف تتحول إلی خطر نوعی

فى حياه الفرد والمجتمع.

وقد يكون الحديثان التاليان ناظرين إلى التراكم الكيفى فى نفس الإنسان والمجتمع، وشخصيتهما.. ففى الكافى: ٢٨٧: ٢:

(عن الإمام الصادق عليه السـلام قال: اتقوا المحقرات من الـذنوب، فإنها لاتغفر! قلت: وما المحقرات؟: قال: الرجل يذنب الذنب، فيقول طوبى لى لو لم يكن لى غير ذلك!).

وفى سنن ابن ماجه: ١٤١٧: ٢:

(عن عـائشه قالت: قال لى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: يا عائشه إياك ومحقرات الأعمال، فإن لها من الله طالباً). فى الزوائـد: إسناده صحيح، رجاله ثقات. انتهى. ورواه الدارمى: ٣٠٣: ٢ وأحمد: ٧٠: ٦ و١٥١.

ومن القواعد الهامه التى نفهمها من هذا التوجيه النبوى: أن الشـيطان عندما ييأس من السـيطره على أمه فى قضاياها الكبيره، يتجه إلى التخريب والإضـلال عن طريق المحقرات! (ألا إن الشـيطان قد أيس أن يعبد فى بلدكم هذا أبداً، ولكن سيكون له طاعه فى بعض ما تحتقرون من أعمالكم، فيرضى بها). سنن ابن ماجه: ١٠١٥: ٢:

فقد كان الإسـلام الذى أنزله الله تعالى، وبناه رسوله صلى الله عليه وآله صرحاً كبيراً وقلعةً محكمه، يئس الشيطان من قدرته على هـدمها، فعمـد الى إقناع شـخص من أهله بسـحب حجر واحـدٍ صـغير من ركن الجـدار، ثم حجر آخر.. وآخر.. حتى يفرغ تحت الأساس فينهار الصرح على من فيه! شبيهاً بالجرذ الذى سحب الحجر الأول من جدار سد مارب!

ومن الأـمور الملفته التى وردت فى التوجيه النبوى فى روايه على بن إبراهيم أن إطـاعه الشـيطان فى محقرات الـذنوب عبـاده له، فالـذين يبـدؤون بالإنحراف فى مجتمع، إنما يعبـدون الشـيطان ولا يعبـدون الله تعالى، وهم بـدعوتهم الى انحرافهم يدعون الأمه العابده لله تعالى إلى عباده الشيطان.. (ولكنه راض بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنه إذا أطيع فقد عبد!).

كما أن شهاده النبى صلى

الله عليه وآله بأن الشيطان راض بما تحتقرون من أعمالكم، شهادةٌ خطيره يخبر بها عن ارتياح الشيطان من نجاحه فى مشروعه فى إضـلال الأمه، وهـدم صـرحها عن طريق المحقرات.. وهو ينفع فى تفسـير قوله تعالى: (ولقـد صـدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين. سبأ-٢٠).

أمـا أهـل البيت عليهم السـلام فقـد اعتـبروا أن طمع الأـمه بالسـلطه بعـد النـبى صـلى الله عليه وآله وصـراعها عليهـا، كـان أعظم المحقرات التى ارتكبتها بعد نبيها.. ففى بحارالأنوار: ٢١٧: ٢٨ عن الإمام الباقر عليه السلام قال فى تفسير قوله تعالى: (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس) قال: ذلك والله يوم قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير!). انتهى.

وأما المبـدأ العاشـر (تحذير النبى صـلى الله عليه وآله من الكذب عليه)، فقد ورد فى روايتى أحمد المتقدمتين وغيرهما، ووردت فيه أحاديث كثيره مشدده فى مصادر الشيعه والسنه، تدل على أن هذه المشكله كانت موجوده فى حياه النبى صلى الله عليه وآله، وأنه أخبر بأنها ستزداد من بعده، ويكثر الكذابون عليه!

والمتأمـل فى هـذه المشـكله يشـمئز من أولئـك الكـذابين، لأـن عملهم عمل شـيطانى من شأنه أن يشوه الإسـلام ويزوره، ويمنع وصـوله إلى الأجيـال.. خـاصه أن النـبى صـلى الله عليه وآله لم يؤمر بمعـاقبتهم على كـذبهم الماضـى أو الآـتى!! فهـل يكفى فى معالجه المشكله تحذير الكذابين، وتحذير الأمه منهم؟!

من الواضح أن ذلك علاج لاينفع إلا فى تقليل حجم المشكله الكمى، وإن تصريح النبى صلى الله عليه وآله بوجودها، وإخباره باسـتمرارها وتفاقمهـا بعـده، دليـلٌ على أنه وضع لهـا بـأمر ربه الحكيم، علاجـاً كافيـاً.. والعلاج ليس إلا بوجود من يميز أحاديثه الصحيحه عن غيرها.. وهم عترته الذين جعلهم عدل الكتاب وأوصى بهم الأمه من بعده (إنى تارك

فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى).. فكل حديث خالف كتاب الله تعالى فهو زخرف باطل يستحيل أن يكون صادراً من النبى صلى الله عليه وآله، لأنه لايقول ما يخالف القرآن! وكل حديث يخالف عترته الطاهرين ورثه القرآن، فهو باطل أيضاً!

وحده شريعه المسلمين وثقافتهم

وقد تضمن المبادئ التاليه:

١- مبدأ أداء الأمانه.

٢- قوانين الإرث.

٣- قوانين الديات والقصاص.

۴- تشريعات مناسک الحج (خذوا عنى مناسككم).

وقد وردت مبادئ هذا الأساس فى فقرات متعدده من خطب حجه الوداع ذكرنا منها أداء الأمانه وتشريعات الإرث والديات والحج.. ويوجد فى الخطب الشريفه تشريعات أخرى أيضاً لم نذكرها.

ومن الواضح أن العامل الأساسى فى وحده ثقافه الأمه الإسلاميه على اختلاف بلادها وقومياتها، هو وحده عقيدتها وشريعتها.. وأن كل الدول والحضارات السابقه على الاسلام واللاحقه، لم تستطع أن تحقق بين الشعوب التى شملتها ما حققه الإسلام من وحده فى التصور والسلوك وهى وحده ما زالت قائمه إلى اليوم بين شعوبه، رغم العوامل المضاده!

مبادئ مسيره الدوله والحكم بعد النبى

وقد تضمن هذا الأساس المبادئ التاليه:

١- مبدأ البشاره بالأئمه الإثنى عشر من عترته.

٢- مبدأ التأكيد على الثقلين القرآن والعتره.

٣- مبدأ إعلان أن علياً ولى الأمه بعده والإمام الأول من الإثنى عشر.

۴- مبدأ أداء الفرائض، وإطاعه ولاه الأمر.

۵- مبدأ تخليد تعاهد قريش وكنانه على حصار بنى هاشم.

۶- مبدأ تحذير قريش أن تطغى من بعده صلى الله عليه وآله.

٧- مبدأ تحذيره الصحابه من الإرتداد بعده والصراع على السلطه.

٨- مبدأ البشاره بالأئمه الإثنى عشر من عترته.

٩- مبدأ التأكيد على الثقلين: القرآن والعتره.

١٠- مبدأ إعلان على ولياً للأمه من بعده، الإمام الأول من الإثنى عشر.

١١- مبدأ أداء الفرائض، وإطاعه ولاه الأمر.

١٢- مبدأ تخليد تعاهد قريش على حصار بنى هاشم.

١٣- مبدأ تحذير قريش أن تطغى من بعده صلى الله عليه وآله.

١٤- مبدأ تحذيره الصحابه من الإرتداد والصراع على السلطه.

وسوف يأتى إن شاء الله بحث أحاديث الأئمه الإثنى عشر، الذى شهدت رواياته بأنه صدر فى خطب حجه الوداع.. والعاقل لايمكنه أن يقبل أن النبى صلى الله عليه وآله قد أخفى هويه هؤلاء

الأئمه الإثنى عشر المعينين من الله تعالى وضيعهم فى ثلاث وعشرين قبيله من قريش.. أو أنه طرح موضوعهم وهو يودع الأمه نظرياً لمجرد إخبارها بوجودهم، كما تدعى قريش ورواتها! وأما المبدأ الثانى من هذا الأساس: (التأكيد على الثقلين: القرآن والعتره) فقد روته مصادرنا فى خطبه الغدير، وفى خطبه مسجد الخيف أيضاً، وربما فى غيرها من خطب حجه الوداع، كما تقدم فى روايه تفسير على بن إبراهيم.

أما مصادر السنيين فقد روت بشكل واسع تأكيد النبى صلى الله عليه وآله على الثقلين القرآن والعتره فى خطبه غدير خم فقط، وصححوا روايتها، وقد تقدم أن الطبرى المعروف ألف كتاباً من مجلدين جمع فيه طرق أحاديث الغدير وأسانيدها.

أما فى بقيه خطب حجه الوداع: فقد رواها من صحاحهم المعروفه الترمذى فى سننه: ۳۲۸: ۵ قال: (عن جابر بن عبدالله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته يوم عرفه وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: يا أيها الناس، إنى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى. وفى الباب عن أبى ذر، وأبى سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفه بن أسيد. هذا حديث غريب حسن، من هذا الوجه. وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان، وغير واحد من أهل العلم). انتهى.

ومن الملاحظ أن عدداً من المصادر السنيه روت وصيه النبى صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع بالكتاب وحده، بدون العتره! ففى صحيح مسلم: ۴۱: ۴ (وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله). ومثله فى أبى داود: ۴۲۷: ۱ وسنن البيهقى: ۸: ۵ ونحوه فى ابن ماجه: ۱۰۲۵: ۲ وفى مجمع الزوائد: ۲۶۵: ۳ بصيغه (أيها الناس إنى تركت فيكم ما

إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله فاعملوا به).

والمتتبع لأحاديث الباب يطمئن بأن الذى حصل هو إسقاط العتره من روايتهم، بسبب رقابه قريش على أحاديث نبيها صلى الله عليه وآله! والدليل على ذلك: أن نفس المصادر التى روت هذا الحديث ناقصاً فى حجه الوداع، روته تاماً فى غيرها، فيحمل الناقص على التام! فقد روى مسلم والبيهقى وابن ماجه والهيثمى بروايات متعدده، وصيه النبى صلى الله عليه وآله بالقرآن والعتره معاً، وتأكيداته المتكرره على ذلك..

ففى صحيح مسلم: ١٢٢: ٧ (عن زيد بن أرقم: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً، بين مكه والمدينه، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقه؟ قال: نعم). انتهى. ورواه البيهقى فى سننه ٣٠: ٧ و١١٤: ١٠.

وفى مجمع الزوائد: ١٧٠: ١ (عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنى تركت فيكم خليفتين: كتاب الله، وأهل بيتى، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات). ورواه بنحوه: ١٦٢: ٩ وقال: رواه أحمد وإسناده

جيد.

وأما أبوداود فلم يرو حديثاً صريحاً فى الثقلين، ولكنه عقد فى سننه: ٣٠٩: ٢

كتاباً باسم (كتاب المهدى)، روى فيه حديث الأئمه الإثنى عشر وبشاره النبى صلى الله عليه وآله بالإمام المهدى وأنه من ذريه على وفاطمه عليهماالسلام، وروى عن النبى صلى الله عليه وآله قوله: (لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتى يملأها عدلاً كما ملئت جوراً). انتهى.

والذى يؤكد ما ذهبنا اليه من أن الوصيه بالعتره حذفت من خطب حجه الوداع: أن الكلام النبوى الذى هو جوامع الكلم، له خصائص عديده يتفرد بها.. ومن خصائصه أنه يستعمل تراكيب معينه لمعان معينه، لايستعملها لغيرها، فهو بذلك يشبه القرآن. وتركيب (ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى) خاص لوصيته للأمه بالقرآن والعتره، لم يستعمله صلى الله عليه وآله فى غيرهما أبداً.. كما أن تعبير (إنى تارك فيكم الثقلين).. لم يستعمله فى غيرهما أبداً. ولذلك عندما قال لهم فى مرض وفاته: إيتونى بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً.. فهمت قريش أنه يريد أن يلزم المسلمين بإطاعه الأئمه من عترته بشكل مكتوب، فرفضت ذلك بصراحه ووقاحه! وقد روى البخارى هذه الحادثه فى سته أماكن من صحيحه!! ورووت مصادرهم أن عمر افتخر فى خلافته، بأنه بمساعده قريش حال دون كتابه ذلك الكتاب!!

وعليه فإن ورود هذا التركيب فى أكثر رواياتهم لخطب حجه الوداع للقرآن وحده دون العتره، يخالف الأسلوب النبوى، وتعبيره المبتكر فى الوصيه بهما معاً.. خاصه وأن الترمذى وغيره رووهما معاً!

والنتيجه: أن بشاره النبى صلى الله عليه وآله لأمته فى حجه الوداع بالأئمه الإثنى عشر، ووصيته بالثقلين، وجعله عترته الطاهرين علياً وفاطمه والحسن والحسين عدلاً للقرآن فى وجوب الأتباع، أمرٌ ثابتٌ

فى مصادر جميع المسلمين.. لاينكره إلا من يريد أن يتعصب لقبيله قريش، فى مقابل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله.

وأما المبدأ الثالث من هذا الأساس (إعلان على ولياً للأمه من بعده)، فهو صريح خطبه الغدير، وقد اقتصرنا منها على نزول الآيات الثلاث فيها، ولا يتسع موضوعنا لبحث أسانيد الخطبه ونصوصها، ودلالتها.. وقد تكفلت بذلك المصادر الحديثيه والكلاميه، ومن أقدمها كتاب (الولايه) للطبرى السنى، ومن أواخرها كتاب (الغدير) للعلامه الأمينى رحمه الله.

وأما المبدأ الرابع من هذا الأساس (تأكيده صلى الله عليه وآله على أداء الفرائض وإطاعه ولاه الأمر)، فقد تقدم ذكره فى فقرات الأساس الثانى، وقد اعترف الفخر الرازى وغيره فى تفسير قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) بأن غير المعصوم لايمكن أن يأمرنا الله تعالى بطاعته بدون شرط، لأنه يكون بذلك أمر بالمعصيه! فلا بد أن يكون أولو الأمر فى الآيه معصومين.. وكذلك الأمر فى الحديث النبوى الشريف فى حجه الوداع، وغيرها.

وأما المبدأ الخامس من هذا الأساس (تخليده صلى الله عليه وآله مكان تعاهد قريش على حصار بنى هاشم) فقد رواه البخارى فى صحيحه: ۹۲: ۵ قال: (عن أبى هريره رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: منزلنا إن شاء الله إذا فتح الله، الخيف، حيث تقاسموا على الكفر). انتهى. ورواه فى: ۲۴۶: ۴ و۱۹۴: ۸ ورواه فى: ۱۵۸: ۲ بنص أوضح، فقال: (عن أبى هريره رضى الله عنه قال: قال النبى صلى الله عليه وسلم من الغد يوم النحر وهو بمنى: نحن نازلون غداً بخيف بنى كنانه، حيث تقاسموا على الكفر. يعنى بذلك المحصب، وذلك أن قريشاً وكنانه تحالفت على بنى هاشم وبنى عبدالمطلب أو بنى المطلب، أن لايناكحوهم

ولا- يبايعوهم حتى يسلموا إليهم النبى صلى الله عليه وسلم!!). انتهى. ورواه مسلم: ٨٦: ٤ وأحمد: ٣٢٢: ٢ و٢٣٧ و٢٦٣ و٣٥٣ و٥٤٠ ورواه البيهقى فى سننه: ١٦٠: ٥ بتفاوت، وقال (أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيح من حديث الأوزاعى).

وقد رواه مسلم عن الأوزاعى، ولكن البخارى لم يروه عنه، بل عن أبى هريره، ولم نجد فى طريقه الى الأوزاعى، فهو اشتباه من البيهقى، ويحتمل أنه سقط من نسخه البخارى التى بأيدينا.

وفى روايه البيهقى عن الأوزاعى زياده (أن لايناكحوهم، ولا- يكون بينهم شى ء، حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم).

كما أن فى رواياتهم تفاوتاً فى وقت إعلان النبى صلى الله عليه وآله للمسلمين عن مكان نزوله فى منى، فروايه البخارى تذكر أنه أعلن ذلك فى منى بعد عرفات، بينما تذكر روايه الطبرانى أنه أعلن ذلك فى مكه قبل توجهه إلى الحج.. وهذا أقرب إلى اهتمامه صلى الله عليه وآله بالموضوع، وحرصه على تركيزه فى أذهان المسلمين، خاصه أنه نزل فى هذا المنزل، وبات فيه ليله عرفات، وهو فى طريقه إليها كما تقدم فى روايه الدارمى، ثم نزل فى ذلك المكان بعد عرفات طيله أيام التشريق! قال فى مجمع الزوائد: ٢٥٠: ٣ (عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يوم الترويه بيوم: منزلنا غداً إن شاء الله بالخيف الأيمن، حيث استقسم المشركون. رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، ورجاله ثقات). انتهى.

والمسأله المهمه هنا أن هدف النبى أن يذكر قريشاً والمسلمين بحادثهٍ عظيمه وقعت فى هذا المكان، قبل نحو أربع عشره سنه من ذلك اليوم فقط! وهى حادثه تريد قريش أن تدفنها وأن ينساها الناس، ويريد الله ورسوله أن تخلد فى ذاكره المسلمين والتاريخ.. وكلها عارٌ على قريش،

وفخرٌ للنبى صلى الله عليه وآله وبنى هاشم.. وصورةٌ عن جهود فراعنه قريش، حيث استطاعوا أن يحققوا إجماع قبائلهم، ويقنعوا قبائل كنانه القريبه من الحرم بالتحالف معهم وتنفيذ المقاطعه التامه لبنى هاشم!!

وقد نفذوها لسنين طويله وضيقوا عليهم اقتصادياً واجتماعياً تضييقاً تاماً، حتى يتراجع محمد عن نبوته، أو يسلمه بنو هاشم إلى قريش ليقتلوه!! وقد اعتبر الفراعنه يومذاك أنهم نجحوا نجاحاً كبيراً وحققوا إجماع قريش وكنانه على هذا الهدف الشيطانى، وكان مؤتمرهم ذلك فى المحصب فى خيف بنى كنانه حيث تقاسموا باللات والعزى على هدفهم، وكتبوا الصحيفه وختمها ثمانون رئيساً وشخصيه منهم بخواتيمهم، وبدؤوا من اليوم الثانى بتنفيذها، واستمر حصارهم ومقاطعتهم نحو أربع سنوات وربما أكثر، الى قبيل هجرته صلى الله عليه وآله من مكه!!

وقد تضامن بنو هاشم مع النبى صلى الله عليه وآله، وقبلوا أن يحاصروا فى شعب أبى طالب، مسلمهم وكافرهم ما عدا أبى لهب، وتحملوا سنوات الحصار والفقر والأذى والإهانه، ولم يشاركهم فى ذلك أحد من المسلمين! حتى فرج الله عنهم بمعجزه!

لقد أراد النبى صلى الله عليه وآله أن يوعى المسلمين الجدد على تاريخ الإسلام، وتكاليف الوحى، ليعرفوا قيمته.. ويعرفهم أين يقع معدن الإسلام وأين يقع معدن الكفر!

كما أراد أن يبعث بذلك رساله إلى بقيه الفراعنه من زعماء قريش، من أعضاء مؤتر المقاطعه، الذين ما زالوا أحياء، بأنهم قد تحملوا وزر هذا الكفر والعار، ثم ارتكبوا بعده ما هو أعظم منه، ولم يتراجعوا إلا عندما جمعهم النبى فى فتح مكه تحت سيوف بنى هاشم والأنصار، فأعلنوا إسلامهم خوفاً من القتل.. وهاهم اليوم يخططون لوراثه دوله الإسلام التى بناها الله تعالى ورسوله، وهم كارهون!!

لقد أهلك الله تعالى عدداً قليلاً من أبطال ذلك الحلف الشيطانى، من ساده

مؤتمر المحصب، بالموت، وبسيف على بن أبى طالب.. ولكن العديد مثل سهيل بن عمرو، وأبى سفيان، وعكرمه بن أبى جهل، وصفوان بن أميه بن خلف، وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان، وأباالأعور السلمى، وغيرهم من زعماء قريش وكنانه.. ما زالوا أحياءً ينظرون، وكانوا حاضرين مع النبى صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع يسمعون كلامه ويذكرون ماضيهم بالأمس القريب جيداً، ويتعجبون من عفوه عنهم واكتفائه بإقامه الحجه الدامغه عليهم! وكانت تصرفاتهم الظاهره والخفيه، ومنطق الأمور، وشهاده أهل البيت، ومجرى التاريخ.. تدل على فرحهم بأن النبى صلى الله عليه وآله يعلن قرب موته ورحيله عنهم، وأنهم يعدون العده لما بعده لحصار جديد لبنى هاشم باسم الاسلام!! فأراد النبى صلى الله عليه وآله أن يذكرهم بخطتهم فى حصارهم القديم، كيف أحبطها الله تعالى! وأنه سيحبط حصارهم الجديد أيضاً ولو بعد حين!!

وأما المبدأ السابع من هذا الأساس (تحذيره قريشاً أن تطغى من بعده)، فقد ذكرته أحاديث مصادرنا، وذكرته روايه الهيثمى المتقدمه فى مجمع الزوائد عن فهد بن البحيرى، الذى استمع على ما يبدو إلى خطبه يوم عرفه ونقل عن النبى صلى الله عليه وآله قوله: (يا معشر قريش لاتجيئوا بالدنيا تحملونها على رقابكم وتجى ء الناس بالأخره، فإنى لاأغنى عنكم من الله شيئاً). انتهى.

ونشكر الله تعالى أن فهداً البحيرى هذا كان بدوياً، ولم يكن قرشياً ولا كنانياً، وإلا لجعل هذه الروايه سيفاً مسلطاً على رقبه بنى هاشم، وأبعدها عن قريش، كما فعل الرواه القرشيون! فجعلونا نقرأ فى مصادر السنيين عشرات الأحاديث (الصحيحه) فى تحذير النبى صلى الله عليه وآله بنى هاشم وبنى عبدالمطلب وذمهم، ومنها هذا الحديث بهذه الصيغه ولكنه بزعمهم موجه لبنى عبدالمطلب.. وليس لقريش!!

وجعلونا نقرأ عشرات الأحاديث فى مدح قريش

ووجوب أن تكون القيـاده فيهم! ولاـ تكـاد تجـد فيهـا حـديثاً فى ذم قريش إلاـ وقـد حرفوه إلى ذم بنى هـاشم! أو أحبطوا معنـاه بحديث آخر! أو حولوه إلى مدح لقريش!!

وحديث ابن البحيرى هذا فى حجه الوداع تحذيرٌ نبوىٌّ صريح لقريش، وهو فى محله ووقته تماماً.. لأن قريشاً ذات موقع مميز فى العرب.. وهى المتصـديه لقيـاده عرب الجزيره فى حيـاه النبى صـلى الله عليه وآله ومن بعـده.. فـالخطر على أهـل بيته إنما هو من قريش وحـدها.. والتحريف الـذى يخشـى على الإسـلام.. والظلم الـذى يخشـى على المسـلمين إنما هو من قريش وحدها.. وبقيه القبائل تبع لها!

والنبى صـلى الله عليه وآله إنما هو مبلغ عن ربه، ومتمم لحجه ربه، وعليه أن يحـذر وينـذر.. ليحيى من حى عن بينه، ويهلك من هلك عن بينه.

وأما المبـدأ الثامن من هـذا الأساس (تحـذيره الصـحابه من الإرتـداد والصـراع على السـلطه)، فقد روته مصادر الجميع بصـيغتين: مباشره، وغير مباشره..

أما غير المباشـره فهى قوله صلى الله عليه وآله: لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. وقد تقدم فى نصوص الخطب أن ابن مـاجه عقـد باباً فى سـننه: ١٣٠٠: ٢ تحت هـذا العنوان وقـال فيه إن النبى صـلى الله عليه وآله: (اسـتنصت النـاس فقـال ... ويحكم أو ويلكم، لاـترجعوا بعـدى كفاراً يضـرب بعضـكم رقاب بعض ... فلا تقتتلن بعـدى). وهـذا يعنى أن ذلك سوف يقع منهم، وقـد أخبرهم أنهم سـيفعلون، ولكنه صـلى الله عليه وآله اسـتعمل كـل بلاغته وكل عاطفته وكل موجبات الخوف والحـذر ليقيم الحجه عليهم لربه عزوجل حتى إذا وافوه يوم القيامه لايقولوا: لماذا لم تحذرنا؟!

والذين يحذرهم من الإقتتال ليسوا إلا الصـحابه لاغير.. لاغير.. لااليهود ولا القبائل العربيه، ولا حتى زعماء قريش بدون شركائهم من الصحابه..

فالـدوله الإسـلاميه كانت قائمه، وقد حققت مركزيتها على كل الجزيره، والخوف من الإقتتال بعد النبى صـلى الله عليه وآله ليس من القبائل التى خضـعت للإسـلام طوعاً أو كرهاً، مهما كانت كبيره وموحده مثل هوازن وغطفان.. فهى لاتسـتطيع أن تطمح إلى قياده هذه الدوله، وإن طمحت فلا حظَّ لها فى النجاح، إلا بواسطه الصحابه..

واليهـود قـد انكسـروا وأجلى النـبى صـلى الله عليه وآله قسـماً منهم من الجزيره، ولم تبـق لهم قـوه عسـكريه تـذكر.. ومكائـدهم وخططهم مهما كانت قويه وخبيثه، فلا حظَّ لها فى النجاح إلا.. بواسطه الصحابه..

وزعمـاء قريش، مع أنهم يملكون جمهور قبائـل قريش، ومعهم ألفا مقاتل، فهم لايسـتطيعون أن يـدعوا حقاً فى قياده الـدوله بعد النبى صلى الله عليه وآله لأنهم كلهم أعداؤه وطلقاؤه، يعنى كان للنبى صلى الله عليه وآله الحق فى أن يقتلهم، أو يتخذهم عبيداً، فاتخذهم عبيداً وأطلقهم.. فلا طريق لهم للقياده إلا بواسطه العدد الضئيل من الصحابه، من القرشيين المهاجرين..

وبـذلك يتضح أن تحذيره صـلى الله عليه وآله من الصـراع بعده على السـلطه، ينحصـر بالصـحابه المهاجرين، ثم بالأنصار فقط.. وفقط!!

وهنا يأتى دور التحذير المباشـر، الذى لاينقصه إلا الأسـماء الصـريحه.. وقد جاء هذا الإعلان النبوى على شـكل لوحه من الغيب، عن المصـير الذى يمشى إليها هؤلاء الصحابه المنحرفون المحرفون! لوحةٌ أخبره بها جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى، يوم يجعل الله محمـداً صـلى الله عليه وآله رئيس المحشـر، ويعطيه جبرئيل لواء الحمد، فيدفعه النبى إلى على بن أبى طالب، فهو حامل لوائه فى الـدنيا والآخره، ويكون جميع أهل المحشـر تحت قياده محمـد صـلى الله عليه وآله ويفتخر به آدم عليه السـلام، حتى يـدعى أبامحمد.. صلى الله عليه وآله. ويعطى الله تعالى رسوله الشفاعه وحوض الكوثر، فيفد عليه

الوافدون من الأمم فيشفع لهم ويعطيهم بطاقه للشرب من حوض الكوثر، ليتغير بتلك الشربه تركيبهم الفيزيائى وتصلح أجسادهم لدخول الجنه والخلود فى نعيمها.

وعندما يفد عليه أصحابه تحدث المفاجأه:

يأتى النداء الإلهى بمنع النبى صلى الله عليه وآله من الشفاعه لهم، ومنعهم من ورود الحوض، ويؤمر ملائكه العذاب بأخذهم إلى جهنم!!

هذا هو مستقبل هؤلاء الصحابه على لسان أصدق الخلق!!

إنها صوره رهيبه، جاء بها جبرئيل الأمين، لكى يبلغها النبى صلى الله عليه وآله إلى الأمه فى حجه الوداع!!

وإنها أعظم كارثه على صحابه أعظم رسول صلى الله عليه وآله.. ولا بد أن سببها أنهم سوف يوقعون فى أمته من بعده.. أعظم كارثه!! ولا ينجو من هؤلاء الصحابه إلا مثل (همل النعم) كما فى روايات محبيهم الصحيحه بأشد شروط الصحه كالبخارى.. وهو تعبير نبوى عجيب، لأن همل النعم هى الغنم أو الإبل الفالته من القطيع، الخارجه على راعيه!

وهو يدل على أن قطيع الصحابه فى النار، وهملهم الذى يفلت منهم، يفلت من النار إلى الجنه! بل ذكر النبى صلى الله عليه وآله أن الصحابه الجهنميين زمرتان، مما يدل على أنهم خطان من صحابته لاخط واحد، وتقدم قول الحاكم عن حديثه: صحيح على شرط الشيخين، وفيه (ثم أقبلت زمره أخرى، ففعل بهم كذلك، فلم يفلت إلا كمثل النعم!!).

إنها مسألهٌ مذهلهٌ.. صعبه التصور والتصديق، خاصه على المسلم الذى تربى على حب كل الصحابه، وخير القرون، والجيل الفريد، وحديث أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.. وعلى الصور واللوحات الرائعه للصحابه، التى كبر السنى المسكين معها وكبرت معه.. فإذا به يفاجأ بهذه الصوره الشيطانيه المخيفه عنهم!!

لو كان المتكلم عن الصحابه غير الرسول صلى الله عليه وآله لقالوا عنه إنه عدو للإسلام ولرسوله يريد أن يكيد للإسلام

عن طريق الطعن فى صحابه الرسول.. صلى الله عليه وآله! ولكن المتكلم هو.. الرسول صلى الله عليه وآله.. بعينه.. بنفسه.. وكلامه ليس اجتهاداً منه ولا ـ رأياً رآه، حتى تقول قريش إنه يتكلم فى الرضا والغضب، وكلامه فى الغضب ليس حجه.. بل هو، يا عبّاد الصحابه المساكين، وحى نزل عليه من رب العالمين!!

إنها حقيقةٌ مرةٌ.. ولكن هل يجب أن تكون الحقيقه دائماً حلوه كما نشتهى.. وأن يكون الحق دائماً مفصلًا على مزاجنا، مطابقاً لموروثاتنا؟!

وماذا نصنع إذا كانت أحاديث الصحابه المطرودين، المرفوضين، الممنوعين من ورود الحوض مستفيضه فى الصحاح، وهى فى غير الصحاح أكثر.. وهى تصرح بأنه لاينجو منهم إلا مثل الهمل!!

قال الجوهرى فى الصحاح: ١٨٥۴: ۵ والهمل بالتحريك: الإبل التى ترعى بلا راع، مثل النفش، إلا أن النفش لايكون إلا ليلًا، والهمل يكون ليلاً ـ ونهاراً. يقال: إبلٌ هملٌ وهامله وهمال وهوامل. وتركتها هملًا: أى سدى، إذا أرسلتها ترعى ليلًا ونهاراً بلا راع.

وفى المثل: اختلط المرعى بالهمل. والمرعى الذى له راع. انتهى.

ولكن السؤال هو: لماذا طرح الرسول صلى الله عليه وآله موضوعهم فى حجه الوداع؟!

الجواب: لأن الله تعالى أمره بذلك، فهو لاينطق عن الهوى، ولا علم له من نفسه بما سيفعله أصحابه من بعده، ولا بما سيجرى له معهم يوم القيامه!!

وسؤال آخر: وماذا فعل الصحابه بعد الرسول؟ هل كفروا وارتدوا كما يقول الحديث؟ هل حرفوا الدين؟ هل اقتتلوا على السلطه والحكم؟!

والجواب: إقبل ما يقوله لك نبيك صلى الله عليه وآله، واسكت، ولا تصر رافضياً!

وسؤال آخر: لماذا اختار الله تعالى هذا الأسلوب فى التحذير، ولم يهلك هؤلاء الصحابه، الذين سينحرفون، أو يأمر رسوله بقتلهم، أو يكشفهم للمسلمين ليحذروهم!

والجواب: هذه سياسته سبحانه وتعالى فى إقامه الحجه كامله على العباد،

وترك الحريه لهم.. ليحيى من حى عن بينه، ويهلك من هلك عن بينه.. ولا يسأل عما يفعل، وهم يسألون.. فهو سبحانه مالكهم له حق سؤالهم، وهو لايفعل الخطأ حتى يحاسب عليه. وهو سبحانه أعلم، وغير الأعلم لايمكنه أن يحاسب الأعلم ويسأله!

وسؤال آخر: ماذا كان وقع ذلك على الصحابه والمسلمين؟! ألم يهرعوا إلى الرسول صلى الله عليه وآله ليحدد لهم الطريق أكثر، ويعين لهم من يتبعونه بعده، حتى لايضلهم هؤلاء الصحابه الخطرون؟!

والجواب: لقد عين لهم الثقلين من بعده: كتاب الله وعترته، وبشرهم باثنى عشر إماماً ربانياً يكونون منهم بعده.. وقبل حجه الوداع وبعدها، طالما حدد النبى صلى الله عليه وآله لهم عترته وأهل بيته بأسمائهم: على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام، حتى أن أحاديث الصحاح تقول إنه حددهم حسياً فأدار عليهم كساء يمانياً، وقال للمسلمين: هؤلاء عترتى أهل بيتى!!

ولم يكتف بذلك حتى أوقف المسلمين فى رمضاء الجحفه بغدير خم، وأخذ بيد على عليه السلام وبلغ الأمه إمامته من بعده، ونصب له خيمه، وأمر المسلمين أن يسلموا عليه بإمره المؤمنين، ويباركوا له ولايته عليهم التى أمر بها الله تعالى. فهنؤوه جميعاً وباركوا له، وأمر النبى صلى الله عليه وآله نساءه وكنَّ معه فى حجه الوداع، أن يهنئن علياً فجئن إلى باب خيمته وهنأنه وباركن له.. معلناتٍ رضاهن بولايته على الأمه. ثم أراد صلى الله عليه وآله فى مرض وفاته أن يؤكد الحجه على الأمه بوثيقه مكتوبه، فطلب منهم أن يأتوه بدواه وقرطاس ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً.. ولكنهم رفضوا ذلك بشده! وقالوا له: شكراً أيها الرسول، لقد قررنا أن نضل، عالمين عامدين مختارين!! ولا نريد أن تكتب لنا أطيعوا بعدى عترتى علياً، ثم حسناً، ثم حسيناً، ثم

تسعه من ذريه الحسين! وقالوا: لاتقربوا له دواه ولا قرطاساً!!

فهل تريد من نبيك صلى الله عليه وآله أن يقيم الحجه أكثر من هذا؟!

عقوبه المخالفين للوصيه النبويه بأهل بيته

وقد تضمن مبدأ لعن من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه ...

ولا نطيل فى هذا الأساس لوضوحه، وقد تقدمت عده فقرات تتعلق به فى نماذج النصوص من خطبه صلى الله عليه وآله.

وهى عقوبه أخرويه، تتناسب مع مسؤوليه النبى صلى الله عليه وآله فى التبليغ، والشهاده على الأمه.. وقد جاءت شديدةً قاطعه، بصيغه قرار من الله تعالى بلعن المخالفين لرسوله صلى الله عليه وآله فى أهل بيته، وطردهم من الرحمه الإلهيه، وحكماً بعدم قبول توبتهم نهائياً واستحقاقهم العذاب فى النار.

وربما يزيد من شدتها، أنها كانت آخرفقره من خطبته صلى الله عليه وآله!!

وقد تقدم نص هذه اللعنه النبويه فى روايه تحف العقول من مصادرنا، وقد نصت مصادر السنيين على أنها صدرت من النبى صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع. ففى سنن ابن ماجه: ٩٠٥: ٢:

عن عمرو بن خارجه أن النبى صلى الله عليه وسلم خطبهم وهو على راحلته، وإن راحلته لتقصع بجرتها، وإن لغامها ليسيل بين كتفي، قال: ... ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، لايقبل منه صرفٌ ولا عدلٌ. أو قال: عدلٌ ولا صرفٌ.

وفى سنن الترمذى: ٢٩٣: ٣ عن أبى أمامه الباهلى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبته عام حجه الوداع: ... ومن ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنه الله التابعه إلى يوم القيامه.

وفى مسند أحمد: ٢٣٩: ٤:

عن عمرو بن خارجه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمنى على راحلته، وإنى لتحت

جران ناقته، وهى تقصع بجرتها، ولعابها يسيل بين كتفى، فقال: ألا ومن ادعى إلى غير مواليه رغبه عنهم، فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين. ورواه أحمد: ۱۸۷: ۴ بلفظ: (ألا ـ ومن ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، لايقبل الله منه صرفاً ولا ـ عدلاً أو عدلاً ولا ـ صرفاً). انتهى. ورواه بعده روايات فى نفس الصفحه والتى قبلها، وفى ص۱۸۶ و.۲۳۸ ورواه الدارمى فى سننه: ۲۴۴: ۲ و۳۴۴ ومجمع الزوائد: ۱۴: ۵ عن أبى مسعود، ورواه البخارى فى صحيحه: ۲۲۱: ۲ و۶۷: ۴.

ولعلك تسأل: ما علاقه هذه اللعنه المشدده المذكوره فى خطب حجه الوداع وغيرها بوصيه النبى صلى الله عليه وآله بأهل بيته؟! فهذه تنصب على الذى ينكر نسبه من أبيه وينسب نفسه إلى شخص آخر، وعلى العبد الذى ينكر مالكه ويدعى أنه عبدلشخص آخر، أو ينكر ولاءه وسيده الذى أعتقه، ويدعى أن ولاءه لشخص آخر! فهذا هو المعنى المعروف (من ادعى لغير أبيه أو تولى غير مواليه)!

والجواب: أن مقصود النبى صلى الله عليه وآله بالأبوه فى هذه الأحاديث الشريفه: أبوته هو المعنويه للأمه، وبالولاء: ولايته وولايه أهل بيته عليها، وليس مراده الأبوه النسبيه ولا ولاء المالك لعبده!

والدليل على ذلك: لو أن ولداً هرب من أبيه، وسجل نفسه باسم والد آخر، ثم تاب من فعلته وصحح هويته، واستغفر الله تعالى.. فإن الفقهاء جميعاً يفتون بأن توبته تقبل! ولو أن عبداً مملوكاً هرب من سيده ولجأ إلى شخص، وادعى أنه سيده، وبعد مده رجع إلى سيده واستغفر الله تعالى.. فإن الفقهاء يفتون بأن توبته تقبل.

بينما الشخص الملعون فى كلام النبى صلى الله عليه وآله مصبوب عليه الغضب الإلهى إلى الأبد! (فعليه

لعنه الله والملائكه والناس أجمعين، لايقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً). والصرف هو التوبه، والعدل الفديه، وقد فسرتهما الأحاديث الشريفه بذلك. فهى عقوبه إلهيه لاتصلح إلا لحالات الخيانه العظمى، مثل الإرتداد وشبهه، ولا يعقل أن يكون الاسلام شرعها لولدٍ جاهل يدعو نفسه لغير أبيه، أو لعبد مملوك أو مظلوم يدعو نفسه لغير سيده! ويؤيد ذلك أن بعض رواياتها صرحت بكفر من يفعل ذلك، وخروجه من الإسلام! كما فى سنن البيهقى: ٢٦: ٨ ومجمع الزوائد: ٩: ١ وكنز العمال:.٨٧٢: ٥ وفى كنز العمال: ٣٢٤: ١٠ (من تولى غير مواليه فقد خلع ربقه الإسلام من عنقه. أحمد عن جابر). وفى: ٣٢٦: (من تولى غير مواليه فليتبوأ بيتا فى النار. ابن جرير عن عائشه). وفى: ٣٢٧ (من تولى غير مواليه فقد كفر. ابن جرير عن أنس). وفى: ٢٥٥: ١٦ (ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على رسوله. ش).

ولا نحتاج إلى تتبع هذه الأحاديث فى مصادرها وأسانيدها، لأنها مؤيدات لحكم العقل القطعى بأن مقصوده صلى الله عليه وآله يستحيل أن يكون الأب النسبى، ومالك العبد.

ويؤيد ذلك أيضاً: أن بعض رواياته كالتى مرت آنفاً وغيرها من روايات أحمد، ليس فيها ذكر للولد والوالد، بل اقتصرت على ذكر العبد الذى هو أقل جرماً من الولد ومع ذلك زادت العقوبه واللعنه عليه، ولم تخففها!

ويؤيد ذلك أيضاً: أن هذه اللعنه وردت فى بعض روايات الخطب الشريفه بعد ذكر ما ميز به الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من ماليه خاصه هى الخمس، وحرم عليهم الصدقات والزكوات! ففى مسند أحمد: ١٨٦: ۴ خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فقال: ألا إن الصدقه لاتحل لى ولا لأهل

بیتی، وأخذ وبره من کاهل ناقته، فقال: ولا ما یساوی هذه، أو ما یزن هذه. لعن الله من ادعی إلی غیر أبیه، أو تولی غیر موالیه. انتهی. ورواه فی کنز العمال: ۲۹۳: ۵ وفی کنز العمال: ۲۳۵: ۱۰ (ومن تولی غیر موالیه، فلیتبوأ بیتا فی النار. ابن عساکر عن عائشه). انتهی.

أما فی مصادر أهل البیت علیهم السلام فالحدیث ثابتٌ عنه صلی الله علیه وآله فی خطب حجهالوداع فی المناسک.. وهو أیضاً جزء من حدیث الغدیر.. ففی بحارالأنوار: ۱۲۳: ۳۷ عن أمالی المفید، عن علی بن أحمد القلانسی، عن عبدالله بن محمد، عن عبدالرحمان بن صالح، عن موسی بن عمران،

عن أبی إسحاق السبیعی، عن زید بن أرقم قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله بغدیر خم یقول: إن الصدقه لاتحل لی ولا لأهل بیتی، لعن الله من ادعی إلی غیر أبیه، لعن من تولی إلی غیر موالیه، الولد لصاحب الفراش وللعاهر الحجر، ولیس لوارث وصیه. ألا وقد سمعتم منی، ورأیتمونی.. ألا من کذب علی متعمداً فلیتبوأ مقعده من النار.

ألا وإنی فرطکم علی الحوض ومکاثر بکم الأمم یوم القیامه، فلا تسودوا وجهی.

ألا لأستنقذن رجالاً من النار، ولیستنقذن من یدی أقوامٌ.

إن الله مولای، وأنا مولی کل مؤمن ومؤمنه. ألا من کنت مولاه فهذا علی مولاه. انتهی. وروی نحوه فی: ۱۸۶ عن بشاره الإسلام. وقال ابن البطریق الشیعی فی کتابه العمده: ۳۴۴ وأما الأخبار التی تکررت من الصحاح من قول النبی صلی الله علیه وآله: لعن الله من انتمی إلی غیر أبیه، أو توالی غیر موالیه، فهی أدل علی الحث علی اتباع أمیرالمؤمنین علیه السلام بعده، بدلیل ما تقدم من الصحاح من غیر طریق، فی فصل مفرد مستوفی، وهو قول النبی صلی الله علیه

وآله: من كنت مولاه فعلى مولاه، ثم قال مؤكداً لذلك: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فمن كان النبى صلى الله عليه وآله مولاه فعلى مولاه، ومن كان مؤمناً فعلى مولاه أيضاً، بدليل ما تقدم من قول عمر بن الخطاب لعلى لما قال له النبى صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلى مولاه، فقال له عمر: بخ بخ لك يا على، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنه. وفى روايه: مولاى ومولى كل مؤمنه ومؤمن.

وهذه منزله لم تكن إلا لله سبحانه وتعالى، ثم جعلها الله لرسوله صلى الله عليه وآله ولعلى عليه السلام بدليل قوله تعالى: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاه ويؤتون الزكوه وهم راكعون ...

وقوله صلى الله عليه وآله: من انتمى إلى غير أبيه، فالمراد به: من انتمى إلى غير أميرالمؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى الولاء، مأخوذ من قول النبى صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام: أنا وأنت أبوا هذه الأمه، فعلى عاق والديه لعنه الله. انتهى.

كما ورد فى مصادر الفريقين أن هذا الحديث جزء مما كان مكتوباً فى صحيفه صغيره معلقه فى ذؤابه سيف النبى صلى الله عليه وآله الذى ورثه لعلى عليه السلام.. فقد رواه: البخارى فى صحيحه: ۶۷: ۴ ومسلم: ۱۱۵: ۴ و۲۱۶ بعده روايات، والترمذى:..۲۹۷: ۳ ورواه غيرهم أيضاً، وقد أكثروا من روايه هذا الحديث لأن الراوى زعم فيه على لسان على عليه السلام أن النبى صلى الله عليه وآله لم يورث أهل بيته شيئاً من العلم، إلا القرآن وتلك الصحيفه المعلقه فى ذؤابه السيف! ورووا فيها لعن من تولى غير مواليه!!

وقد وجدنا فى مصادرنا مناسبه رابعه لإطلاق النبى صلى الله عليه وآله

هـذه اللعنه، وذلـك عنـدما كثر طلقاء قريش فى المـدينه، وتصاعـد عملهم مع المنافقين ضـد أهل بيت النبى صـلى الله عليه وآله وقـالوا: (إنمـا مثـل محمـد فى بنى هاشم كمثل نخله نبتت فى كبا: أى مزبله) فبلغ ذلك النبى فغضب، وأمر عليا أن يصـعد المنبر ويجيبهم!! فقد روى فى بحارالأنوار: ۲۰۴: ۳۸

عن أمالى المفيد، عن محمد بن عمر الجعابى، عن ابن عقده، عن موسـى بن يوسف القطان، عن محمد بن سـليمان المقرى، عن عبدالصمد بن على النوفلى، عن أبى إسحاق السبيعى، عن الأصبغ بن نباته قال:

لما ضـرب ابن ملجم لعنه الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السـلام، غدونا نفر من أصحابنا أنا والحارث وسويد بن غفله، وجمـاعه معنـا، فقعـدنا على الباب، فسـمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن على فقال: يقول لكم أميرالمؤمنين: انصـرفوا إلى منازلكم، فانصـرف القوم غيرى فاشـتد البكاء من منزله فبكيت، وخرج الحسن وقال: ألم أقل لكم: انصـرفوا؟ فقلت: لاوالله يا ابن رسول الله لاتتابعنى نفسى ولا تحملنى رجلى أنصرف حتى أرى أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال: فبكيت، ودخل فلم يلبث أن خرج، فقال لى: أدخل، فـدخلت على أميرالمؤمنين عليه السـلام فإذا هو مسـتند معصوب الرأس بعمامه صـفراء، قد نزف واصـفر وجهه، ما أدرى وجهه أصـفر أو العمامه؟ فأكببت عليه فقبلته وبكيت. فقال لى: لاتبك يا أصبغ، فإنها والله الجنه.

فقلت له: جعلت فـداك إنى أعلم والله أنك تصـير إلى الجنه، وإنما أبكى لفقـدانى إياك يا أميرالمؤمنين. جعلت فداك حدثنى بحديث سـمعته من رسول الله، فإنى أراك لاأسمع منك حديثاً بعد يومى هذا أبداً. قال: نعم يا أصبغ: دعانى رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً، فقال لى: يا على انطلق حتى تأتى مسجدى، ثم تصعد منبرى، ثم تدعو الناس إليك، فتحمد الله تعالى

وتثنى عليه وتصلى على صلاه كثيره، ثم تقول: أيها الناس إنى رسول رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتى على من انتمى إلى غير أبيه أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره. فأتيت مسجده وصعدت منبره، فلما رأتنى قريش ومن كان فى المسجد أقبلوا نحوى فحمدت الله وأثنيت عليه، وصليت على رسول الله صلى الله عليه وآله صلاه كثيره، ثم قلت: أيها الناس إنى رسول رسول الله إليكم، وهو

يقول لكم: ألا إن لعنه الله ولعنه ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتى، على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أجيراً أجره.

قال: فلم يتكلم أحد من القوم إلا عمر بن الخطاب، فإنه قال: قد أبلغت يا أباالحسن، ولكنك جئت بكلام غير مفسر، فقلت: أُبْلِغُ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله.

فرجعت إلى النبى صلى الله عليه وآله فأخبرته الخبر، فقال: إرجع إلى مسجدى حتى تصعد منبرى، فأحمد الله وأثن عليه وصل على، ثم قل: أيها الناس، ما كنا لنجيئكم بشى ء إلا وعندنا تأويله وتفسيره، ألا وإنس أنا أبوكم ألا وإنى أنا مولاكم، ألا وإنى أنا أجيركم. انتهى.

وقد وجدنا لهذا الحديث مناسبه خامسه أيضاً. فقد روى فرات بن إبراهيم الكوفى فى تفسيره۳۹۲: قال: حدثنا عبدالسلام بن مالك قال: حدثنا محمد بن موسى بن أحمد قال: حدثنا محمد بن الحارث الهاشمى قال: حدثنا الحكم بن سنان الباهلى، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبى رباح قال: قلت لفاطمه بنت الحسين: أخبرينى جعلت فداك بحديث أحدث، واحتج به على الناس.

قالت: نعم، أخبرنى أبى أن النبى صلى الله عليه وآله كان نازلاً بالمدينه، وأن من أتاه من المهاجرين عرضوا أن يفرضوا لرسول الله صلى

الله علیه وآله فریضه یستعین بها علی من أتاه، فأتوا رسول الله صلی الله علیه وآله وقالوا: قد رأینا ما ینوبک من النوائب، وإنا أتیناک لتفرض فریضه تستعین بها علی من أتاک. قال: فأطرق النبی صلی الله علیه وآله طویلاً ثم رفع رأسه فقال: إنی لم أؤمر أن آخذ منکم علی ما جئتم به شیئاً، إنطلقوا فإنی لم أؤمر بشی ء، وإن أمرت به أعلمتکم.

قال: فنزل جبرئیل علیه السلام فقال: یا محمد إن ربک قد سمع مقاله قومک وما عرضوا علیک، وقد أنزل الله علیهم فریضه: قل لاأسألکم علیه أجراً إلا الموده فی القربی.

قال فخرجوا وهم یقولون: ما أراد رسول الله إلا أن تذل الأشیاء، وتخضع الرقاب ما دامت السماوات والأرض لبنی عبدالمطلب.

قال: فبعث رسول الله صلی الله علیه وآله إلی علی بن أبی طالب أن اصعد المنبر وادع الناس إلیک ثم قل: أیها الناس من انتقص أجیراً أجره فلیتبوأ مقعده من النار، ومن ادعی إلی غیر موالیه فلیتبوأ مقعده من النار، ومن انتفی من والدیه فلیتبوأ مقعده من النار! قال: فقام رجل وقال: یا أباالحسن ما لهن من تأویل؟ فقال: الله ورسوله أعلم. فأتی رسول الله صلی الله علیه وآله فأخبره، فقال رسول الله: ویل لقریش من تأویلهن، ثلاث مرات! ثم قال: یا علی انطلق فأخبرهم أنی أنا الأجیر الذی أثبت الله مودته من السماء، ثم أنا وأنت مولی المؤمنین، وأنا وأنت أبواالمؤمنین. انتهی.

اعظم ما فی خطب الوداع

بشاره النبی بالائمه الإثنی عشر بعده

فی اعتقادنا أن ولایه الأمر بعد النبی صلی الله علیه وآله کانت أمراً مفروغاً عنه عند الرسول صلی الله علیه وآله، وأن الله تعالی أمره أن یبلغ الأمه ولایه عترته من بعده، کما هی سنته تعالی فی أنبیائه السابقین الذین ورث عترتهم الکتاب والحکم والنبوه، وجعلهم ذریه بعضها

من بعض والله سميع عليم.. ونبينا صلى الله عليه وآله أفضلهم، ولا نبوه بعده، بل إمامه ووراثه الكتاب.. وعترته وذريته صلى الله عليه وآله أفضل من ذريات جميع الأنبياء عليهم السلام، وقد طهرهم الله تعالى بنص كتابه، واصطفاهم وأورثهم الحكم والكتاب بنص كتابه (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا..).

وكان النبى صلى الله عليه وآله كان طوال نبوته يبلّغ ولايه عترته بالحكمه والتدريج، والتلويح والتصريح، لعلمه بحسد قريش لبنى هاشم، وخططها لإبعادهم عن الحكم بعده.. بل قد لمس صلى الله عليه وآله مرات عديده عنف قريش ضدهم، فأجابهم بغضب نبوى!

وكانت حجه الوداع فرصةً مناسبةً للنبى صلى الله عليه وآله لكى يبلغ الأمه ولايه الأمر لعترته رسمياً على أوسع نطاق، حيث لم يبق بعد تبليغ الفرائض والأحكام، واتساع الدوله الإسلاميه، والمخاطر المحيطه بها، وإعلان النبى صلى الله عليه وآله قرب رحيله إلى ربه.. إلا أن يرتب أمر الحكم من بعده.

بل تدل النصوص ومنطق الأمور، على أن ذلك كان الهم الأكبر للنبى صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع، وأن قريشاً كانت تعرف جيداً ماذا يريد صلى الله عليه وآله، وتعمل لمنعه من إعلان ذلك! وأنها زادت من فعاليتها فى حجه الوداع لمنع تكريس ولايه على والعتره عليهم السلام. ولا يتسع هذا البحث للإستدلال على المفردات التى ذكرناها.. وكل مفرده منها عليها عده أدله.. فنكتفى هنا باستطلاع خطب النبى صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع.. حيث ذكرت المصادر أنه صلى الله عليه وآله خطب خمس خطب غير خطبه الغدير، وكان من حق هذه الخطب النبويه أن تنقلها المصادر كامله غير منقوصه، لأن المستمعين كانوا عشرات الألوف.. ولكنك تراها مجزأه مقتضبه، خاصه فى الصحاح المعتمده رسمياً عند الخلافه القرشيه.

قال فى السيره الحلبيه: ٣٣٣: ٣

(خطب صلى الله عليه وسلم فى الحج خمس خطب: الأولى يوم السابع من ذى الحجه بمكه، والثانيه يوم عرفه، والثالثه يوم النحر بمنى، والرابعه يوم القر بمنى، والخامسه يوم النفر الأول بمنى أيضاً). انتهى.

وقد راجعنا نصوص هذه الخطب من أكثر من مائه مصدر، فوجدنا فيها الغرائب والعجائب، من التعارض والتضارب، والمؤشرات والأدله على تدخلات قريش ورواتها فى نصوصها!! وكل ذنب هذه الخطب أن النبى صلى الله عليه وآله أمر المسلمين فيها بإطاعه أهل بيته من بعده، وحذرهم من الإختلاف بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، وأقام عليهم الحجه.. كاملةً غير منقوصه!

لكن رغم التعتيم القرشى، ما زال منها فى المصادر القرشيه نفسها ما فيه بلاغٌ لمن أراد معرفه أوامر نبيه، وتأكيده على الإلتزام بقياده عترته الطاهرين من بعده.. صلى الله عليه وعليهم.

الأحاديث النبويه فى الأئمه الإثنى عشر

نذكر فيما يلى نصوص أحاديث الأئمه الإثنى عشر، حيث اتفق الجميع على أن النبى صلى الله عليه وآله طرح قضيتهم فى خطبه فى حجه الوداع!

ثم نستعرض باختصار أهم ما تضمنته الخطب الشريفه من محاور تتعلق بها، ومنها حديث الثقلين الكتاب والعتره.. وحديث: حوض النبى صلى الله عليه وآله، والصحابه الذين يمنعون من الورود عليه، ويؤمر بهم إلى النار!

روى البخارى فى صحيحه: ١٢٧: ٨

(جابر بن سمره قال: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمه لم أسمعها، فقال أبى: إنه قال: كلهم من قريش)!

وفى صحيح مسلم: ٦: ٣:

(جابر بن سمره يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لايزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفه، ثم قال كلمه لم أفهمها، فقلت لأبى: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش)!

ثم روى مسلم روايه

ثانیه نحوها، قال فیها (ثم تکلم بشی ء لم أفهمه).

ثم روی ثالثه، جاء فیها: (لایزال هذا الدین عزیزاً منیعاً إلی إثنی عشر خلیفه، فقال کلمه صَیِمَّنِیها الناس! فقلت لأبی: ما قال؟ قال: کلهم من قریش). انتهی. ولم یصرح البخاری ولم یشر إلی أن هذا الحدیث جزء من خطبه حجه الوداع فی عرفات! وقلدته أکثر المصادر فی ذلک! لکن عدداً منها (اشتبه) ونص علیه، ففی مسند أحمد: ۹۳: ۵ و۹۶ و۹۹(عن جابر بن سمره قال: خطبنا رسول الله صلی الله علیه وسلم بعرفات، فقال ...) وفی ص۸۷

(یقول فی حجه الوداع ...). وفی ص۹۹ منه: (وقال المقدمی فی حدیثه: سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یخطب بمنی). انتهی. وستعرف أنه صلی الله علیه وآله کرر هذا الموضوع المهم فی عرفات، وفی منی عند الجمره یوم العید، وفی الیوم الثانی.. ثم فی الیوم الثالث فی مسجد الخیف. ثم أعلنه صریحاً قاطعاً إلزامیاً.. فی غدیر خم!

فما هی قصه الأئمه الإثنی عشر؟ ولماذا طرحها النبی صلی الله علیه وآله علی أکبر تجمع للمسلمین، وهو یودع أمته؟!

یجیبک البخاری: إن الأئمه بعد النبی أبوبکر وعمر، وهؤلاء لیسوا أئمه تجب طاعتهم دون سواهم، بل هم أمراء صالحون سوف یکونون فی أمته فی زمن ما، وقد أخبر صلی الله علیه وآله أمته بما أخبره الله تعالی من أمرهم، وأنهم جمیعاً من قریش، لامن بنی هاشم وحدهم، بل من البضع وعشرین قبیله التی تتکون منها قریش، ولیس فیهم من الأنصار، ولا من قبائل العرب الأخری، ولا من غیر العرب.. وهذا کل ما فی الأمر.

وتسأل البخاری: لماذا أخبر النبی صلی الله علیه وآله أمته فی حجه الوداع فی عرفات بهؤلاء الإثنی عشر؟ وما هو الأمر العملی

الذى يترتب على ذلك؟!

يجيبك البخارى: بأن الموضوع مجرد خبر فقط، فقد أحب النبى صلى الله عليه وآله أن يخبر أمته بذلك، لكى تأنس به! فكأن الموضوع مجرد خبر صحفى ليس فيه أى عنصر عملى!!

والنتيجه: أن البخارى لم يروِ فى صحيحه فى الأئمه الإثنى عشر إلا هذه الروايه اليتيمه المجمله المبهمه، التى لايمكنك أن تفهمها أنت ولا قومك!

بينما روى عن حيض أم المؤمنين عائشه فى حجه الوداع روايات عديده، واضحه مفهومه، تبين كيف احترمها النبى صلى الله عليه وآله، وأرسل معها من يساعدها على إحرامها وعمرتها.. إلخ.

أما مسلم فكان أكرم من البخارى قليلاً، لأنه اختار روايه يفهم منها أن هؤلاء الإثنى عشر هم خلفاء، يحكمون بعد النبى صلى الله عليه وآله! ويفرح المسلم بحديث مسلم هذا، لأنه يعنى أن الله تعالى قد حل مشكله الحكم فى الأمه بعد نبيه صلى الله عليه وآله، فهؤلاء أئمه معينون من الله تعالى على لسان نبيه، ويستمدون شرعيتهم من هذا التعيين، ولا يحتاج الأمر إلى سقيفه واختلافات ثم إلى صراع دموى على الحكم من صدر الإسلام إلى يومنا هذا.. وملايين الضحايا على مذبح الخلافه.. وانقساماتٍ فى الأمه أدت إلى تراكم ضعفها.. حتى انهارت خلافتها وكيانها على يد العثمانيين! ولكن روايه مسلم تقول: كلا لم تحل المشكله، لأن النبى أخبر عنهم إخباراً مجملاً! ولم يخبر المسلمين عن هويتهم وأسمائهم؟ ولم يسأله أحد من عشرات الألوف الذين أخبرهم بهذا الموضوع الخطير: من هم يا رسول الله؟!

ولو أن أحداً سأله عنهم فسماهم أو سمى الأول منهم، لرضيت بذلك كل قبائل قريش وسلمت إليهم الأمر ولم تنازعهم، لأنها قبائل مؤمنه مخلصه، مترفعه عن حطام الدنيا، مطيعه لله تعالى ولرسوله!!

وكأن مسلماً يقول: مع أن روايتى فيها

إضافه على ما رواه البخارى فأنا لاأزيد على ماقال: كلا، كلا.. إن هؤلاء الأئمه هم أناس ربانيون فقط، يعز الله بهم الإسلام.. وهم من قريش.. من قريش.. هذا كل مافى الأمر!!

وهكذا لايمكنك أن تصل من البخارى ومسلم إلى نتيجه مقنعه فى أمر هؤلاء الأئمه الإثنى عشر.. فقد أقفل الشيخان عليك الأبواب، وقالا لك مقوله قريش: إن نبيك تحدث فى حجه الوداع عن رائحه الأئمه الإثنى عشر فقط.. فَشُمَّهَا واسكت!

ولكنك لاتعدم الكشف عن عناصر مفيده من مصادر قرشيه أخرى، أقل مراعاه من البخارى ومسلم للسياسه وأهلها، أو أن ظروف أصحابها أحسن من ظروفهما! فقد رووا كلمه (بعدى) بصيغ أكثر دلاله على أنهم يكونون مباشره بعد النبى صلى الله عليه وآله.

فقد روى أحمد فى مسنده: ٩٢: ٥ عن نفس الراوى جابر السوائى قال: إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يكون (بعدى).. وروى فى نفس الصفحه عن نفس الراوى جابر بن سمره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون بعدى اثنا عشر خليفه كلهم من قريش. قال ثم رجع إلى منزلهفأتته قريش فقالوا: ثم يكون ماذا؟ قال ثم يكون الهرج. انتهى. ففى الروايتين كلمه (بعدى) التى يفهم منها أنهم يكونون بعده مباشره. والروايه الثانيه تكشف عن اهتمام قريش بالموضوع، وسؤالهم عن هؤلاء الأئمه الربانيين، وأن القصه فى المدينه، لافى حجه الوداع، فاحفظ ذلك لما يأتى!

وقد وردت كلمه بعدى، ومن بعدى، فى عدد من روايات الحديث. منها ما رواه أحمد أيضاً فى: ٩٤: ٥ عن نفس الرواى (يكون بعدى اثنا عشر أميراً، ثم لاأدرى ما قال بعد ذلك، فسألت القوم..). وفى: ٩٩: ٥ و: ١٠٨ عن السوائى أيضاً (يكون من بعدى اثنا عشر أميراً، فتكلم فخفى

على، فسألت الذى يلينى أو إلى جنبى، فقال: كلهم من قريش).

وفى سنن الترمذى: ٣٤٠: ٣ (يكون من بعدى اثنا عشر أميراً، قال: ثم تكلم بشى ء لم أفهمه، فسألت الذى يلينى، فقال قال: كلهم من قريش).

وفى تاريخ البخارى: ٤٤٦: ١ رقم: ١٤٢٦ عن جابر بن سمره أيضاً أنه سمع النبى قال: يكون بعدى اثنا عشر خليفه. وفى الصواعق المحرقه لابن حجر: ٢٠: قال: خرج أبوالقاسم البغوى بسند حسن، عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يكون خلفى اثنا عشر خليفه. انتهى.

إذن، فقد طرح النبى صلى الله عليه وآله فى حجه الوداع أمر الحكم من بعده، وأخبر عن ربه عزوجل بأن حكم الأمه الشرعى يكون لاثنى عشر! ولكن ذلك لايحل مشكله الباحث، بل يفتح باب الأسئله على قريش ورواتها:

السؤال الأول: لماذا نرى أن روايات هذه القضيه الضخمه تكاد تكون محصوره عندهم براوٍ واحد، هو جابر السوائى، الذى كان صغيراً فى حجه الوداع، ولعله كان صبياً ابن عشر سنوات! ألم يسمعها غيره؟

ألم يروها غيره من كل الصحابه الذين كانوا حاضرين؟!

أم أن غيره رواها.. ولكن روايه جابر فازت بالجائزه لأنها أحسن روايه ملائمه للخلافه القرشيه، فاعتمدتها وسمحت بتدوينها!

السؤال الثانى: كان المسلمون يسألون النبى صلى الله عليه وآله عن صغير الأمور وكبيرها، حتى فى أثناء خطبه، وهذه الروايات تقول إنه أخبرهم بأمر كبير خطير، عقائدى، عملى، مصيرى، مستقبلى.. وتدعى أنه أجمله إجمالاً، وأبهمه إبهاماً.. ثم لاتذكر أن أحداً من المسلمين سأله عن هؤلاء الأئمه الربانيين، وما هو واجب الأمه تجاههم؟!

وإذا كانت (قريش) قد ذهبت إلى النبى صلى الله عليه وآله فى بيته فى المدينه، كما يقول نفس الراوى، وطرقت عليه بابه لتسأله عما يكون

بعد مضى هؤلاء الإثنى عشر وانتهاء عهودهم.. فهل يعقل أنها لم تسأله عنهم، وعما يكون فى زمانهم؟ (وقريش فى المدينه تعنى عند الرواه عمر وأبابكر فقط؟!) إذن.. قريش سألته عنهم فى المدينه.. فأين جوابه؟!

وهل يعقل أن أحداً من المسلمين فى حجه الوداع من قريش وغير قريش، لم يسأل النبى صلى الله عليه وآله عنهم، ولا عما يكون قبلهم، وبعدهم، وعن واجب الأمه تجاههم.. فأين جواب النبى صلى الله عليه وآله؟!!

السؤال الثالث: لماذا خفيت على الراوى الكلمه الحساسه، التى تحدد هويه الأئمه الإثنى عشر، حتى سأل عنها الراوى القريبين منه؟!

ثم رووها عن النبى صلى الله عليه وآله فى المدينه أيضاً، فخفيت نفس الكلمه! ياسبحان الله!!

ثم.. لماذا تؤكد مصادر الخلافه القرشيه على نقل الكلمه المفقوده عن سمره وأبيه وعمر بن الخطاب فقط؟! ... إلى آخر الأسئله التى تزدحم على نص هذا الحديث، وتلح على الباحث أن يبحث عنها فى أسواق الحديث والتاريخ؟!

سنحاول فى الملاحظات والمسائل التاليه، أن نسلط الضوء على كلمه السر المفقوده!!

ان أصل: كلهم من قريش. كلهم من أهل بيتى ما هو السبب فى غياب الكلمه على الراوى؟

ومن الذى سأله عنها فشهد له بها؟ جاء فى مسند أحمد: ١٠٠: ٥ و١٠٧:

أن الراوى نفسه لم يفهم الكلمه، وخفيت عليه، قال (ثم قال كلمه لم أفهمها قلت لأبى: ما قال؟ قال: قال كلهم من قريش).

وفى مستدرك الحاكم: ٦١٧: ٣ (وقال كلمه خفيت على، وكان أبى أدنى إليه مجلساً منى فقلت: ما قال؟ فقال كلهم من قريش).

وفى مسند أحمد: ٩٠: ٥ و: ٩٨(أن النبى صلى الله عليه وآله نفسه أخفاها وخفض بها صوته، وهمس بها همساً! (قال كلمه خفيه لم أفهمها، قال: قلت لأبى ما قال؟ قال: قال كلهم من قريش).

وفى مستدرك الحاكم: ٦١٨: ٣ (ثم قال كلمه وخفض بها صوته، فقلت لعمى وكان

أمامى: ما قال يا عم؟ قال: قال يا بنى: كلهم من قريش).

وفى معجم الطبرانى الكبير: ٢١٣: ٢ و٢١٤ ح: ١٧٩٤ (عن جابر بن سمره عن النبى قال: يكون لهذه الأمه اثنا عشر قيماً، لايضرهم من خذلهم، ثم همس رسول الله صلى الله عليه وآله بكلمه لم أسمعها، فقلت لأبى ما الكلمه التى همس بها النبى صلى الله عليه وسلم؟ قال أبى: كلهم من قريش).

بينما تقول روايات أخرى إن الذى ضيع الكلمه هم الناس! وليس الراوى أو النبى.. فالناس- المحرمون لربهم فى عرفات، المودعون لنبيهم صلى الله عليه وآله، المنتظرون لكل كلمه تصدر منه- صاروا كأنهم فى سوق حراج، وصار فيهم مشاغبون يلغطون عند الكلمه الحساسه ليضيعوها على المؤمنين، فيضجون، ويكبرون، ويتكلمون، ويلغطون، ويقومون، ويقعدون!!

ففى سنن أبى داود: ٣٠٩: ٢ (قال: فكبر الناس، وضجوا، ثم قال كلمه خفيه، قلت لأبى: يا أبه ما قال؟ قال: كلهم من قريش). ومثله فى مسند أحمد: ٩٨: ٥.

وفى مسند أحمد: ٩٨: ٥ (ثم قال كلمه أصمنيها الناس، فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلهم من قريش). وفى روايه مسلم المتقدمه (صمنيها الناس). وفى ص: ٩٣ (وضج الناس.. ثم لغط القوم وتكلموا، فلم أفهم قوله بعد كلهم).

وفى نفس الصفحه: (لايزال هذا الدين عزيزاً منيعاً، ينصرون على من ناواهم عليه إلى اثنى عشر خليفه. قال فجعل الناس يقومون ويقعدون ...)!

هذا عن سبب ضياع الكلمه! فهل فهمت؟!!

أما الذين سألهم جابر بن سمره عن الكلمه، فتقول أكثر الروايات إنه سأل أباه سمره، فتكون الشهاده بتوسيع دائره الأئمه من هاشم إلى قريش، متوقفه على وثاقه سمره الذى لم يثبت أنه دخل فى الإسلام! كما رأيت فى روايتى البخارى ومسلم، وغيرهما. ولكن فى روايه أحمد: ٩٢: ٥ (فسألت

القوم كلهم فقـالوا: قال كلهم من قريش). ونحوه فى ص٩٠ وفى ص: ١٠٨ (فسألت بعض القوم، أو الذى يلى: ما قال؟ قال كلهم من قريش).

وفى: ٩٩: ٥ (فخفى على فسألت الذى يلينى)، ونحوه فى: ١٠٨: ٥.

وفى معجم الطبرانى الكبير: ٢٤٩: ٢ ح: ٢٠٤٤ أن ابن سـمره قال: إن القوم زعموا زعماً أن النبى صلى الله عليه وآله قال إنهم من قريش! قال: ثم تكلم بشى ء لم أسمعه، فزعم القوم أنه قال: كلهم من قريش)!!

فهـل يمكن للإنسـان أن يقبل خفاء أهم كلمه عن الأئمه الـذين بشـر بهم النبى صـلى الله عليه وآله، وفى مثل ذلك الجو الهادئ المنصت فى عرفات! وأن أحـداً من الثه وعشـرين ألف مسـلم الـذين كانوا يسـتمعون الى نبيهم وهو يودعهم.. لم يسأل النبى عن الكلمه الخفيه التى هى لب الموضوع؟!

وممـا يكشف لـك الحقيقه أن جابر بن سـمره نفسه روى أن النبى صـلى الله عليه وآله كان يخطب وهو راكبٌ على ناقته، وهـذا يعنى أنه كـان حريصاً على أن يوصل صوته إلى الجميع! ففى مسـند أحمـد: ٨٧: ٥ (ثم خفى من قـول رسول الله صـلى الله عليه وسلم، قال: وكان أبى أقرب إلى راحله رسول الله صلى الله عليه وسلم منى! انتهى.!

بـل رووا أنه النبى صـلى الله عليه وآله أمر شـخصاً جَهْوَرِيّ الصوت فكـان يلقى خطبته جمله جملهً، وكـان يأمره أن (يصـرخ) بها ليسمعها الناس!

ففى مجمع الزوائـد: ٢٧٠: ٣ عن عبـدالله بن الزبير قـال: كـان ربيعه بن أميه بن خلف الجمحى وهو الـذى كـان يصـرخ يوم عرفه تحت ناقه رسول الله صـلى الله عليه وسـلم، وقال له رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: أصـرخ- وكان صيِّتاً- أيها الناس أتدرون أى شهر هذا؟ فصرخ، فقالوا: نعم، الشهر الحرام. قال

فإن الله عزوجل قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمه شهركم هذا. ثم قال: أصرخ: هل تدرون أى بلد هذا ... إلخ.

وعن ابن عباس ... فلما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفه أمر ربيعه بن أميه بن خلف فقام تحت ثدى ناقته، وكان رجلًا صيتاً، فقال: أصرخ أيها الناس أتدرون أى شهر هذا ... إلخ. رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات. انتهى.

والذى يزيد فى ترجيح أن النبى قال (من عترتى) أو (من أهل بيتى)، ولم يقل (من قريش) أنهم رووا الحديث عن نفس هذا الراوى بعده صيغ مختلفه، ولكن الكلمه المفقوده فى الجميع تبقى واحده لاتتغير..

بل رووا عن نفس الراوى أن الحديث صدر من النبى صلى الله عليه وآله فى المدينه، وليس فى حجه الوداع فى عرفات.. ولكن الكلمه المفقوده تبقى نفسها، وهى هويه الأئمه الإثنى عشر!! ففى مسند أحمد: ٩٧: ٥ و١٠٧

عن جابر بن سمره قال: جئت أنا وأبى إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول: لايزال هذا الأمر صالحاً حتى يكون اثنا عشر أميراً، ثم قال كلمه لم أفهمها، فقلت لأبى: ما قال؟ قال: كلهم من قريش. انتهى. ثم رووه عن جابر هذا، وأن النبى صلى الله عليه وآله بشر بهؤلاء الأئمه الربانيين وهو يخطب فى مسجده بالمدينه، وهو مسجد صغير محدود، ولكن الكلمه نفسها بقيت خفيه على جابر بن سمره.. حتى سأل عنها الخليفه القرشى عمر بن الخطاب.. فأخبره بها!

ففى معجم الطبرانى الكبير: ٢٥٦: ٢ ح: ٢٠٧٣ عن جابر بن سمره: (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخطب على المنبر ويقول: اثنا عشر قيماً من قريش، لايضرهم عداوه من عاداهم، قال: فالتفت خلفى، فإذا أنا بعمر

بن الخطاب رضى الله عنه وأبى فى ناس، فأثبتوا لى الحديث كما سمعت). انتهى.

وقال عنه فى مجمع الزوائد: ١٩١: ٥ رواه البزار عن جابر بن سمره وحده، وزاد فيه: ثم رجع، يعنى النبى صلى الله عليه وسلم، إلى بيته، فأتيته فقلت: ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج. ورجاله ثقات. انتهى.

وعلى هـذا صار الحديث: اثنى عشر قيماً والناس يعادونهم!! وصار الذى أثبت له هويه هؤلاء القيمين على الأمه جماعه فيهم عمر وأبوه!

فقد تغيرت صيغه الحديث، وصفات الأئمه فيه، ومكانه، والشخص الذى سأله عن الكلمه المفقوده، لكنها ما زالت.. نفسها نفسها!!

والأعجب من الجميع أنهم رووا الحديث عن راوٍ آخر، هو أبوجحيفه، فخفيت عليه نفس الكلمه أيضاً!! ولكنه سأل عنها عمه، وليس أباه!

ففى مستدرك الحاكم: ٦١٨: ٣ عن عون بن أبى جحيفه عن أبيه قال: كنت مع عمى عند النبى صلى الله عليه وآله فقال: لايزال أمر أمتى صالحاً حتى يمضى اثنا عشر خليفه، ثم قال كلمه وخفض بها صوته، فقلت لعمى وكان أمامى: ما قال يا عم؟ قال: قال يا بنى: كلهم من قريش. انتهى.

وقال عنه فى مجمع الزوائد: ١٩٠: ٥ رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير، والبزار، ورجال الطبرانى رجال الصحيح. انتهى.

نجد أنفسنا هنا أمام ظاهره لامثيل لها فى جميع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله!! وهى تدل بشكل قاطع على أن أمر هذا الحديث مهم جداً جداً، وأن فى الأمر سراً يكمن فى كلمه: كلهم من قريش!!

ويتبادر إلى الذهن هنا افتراض أن يكون الراوى الأصلى للحديث هو عمر وهو الذى صححه لهذا الصبى جابر بن سمره وأثبته له وأمره أن يرويه هكذا!!

فقد روى الخزاز القمى الرازى فى كتابه كفايه الأثر ٩٠: عن عمر وحده، بدون ابن سمره وأبيه،

وبـدون أبى جحيفه وعمه، قال الخزاز: حـدثنا أبوالمفضل محمد بن عبدالله قال: حدثنا الحسن بن على زكريا العدوى، عن شـيث بن غرقـده العـدوى قال: حـدثنا أبوبكر محمـد بن العلا قال: حـدثنا إسـماعيل بن صبيـح اليشـكرى، عن شـريك بن عبدالله، عن المفضـل بن حصـين، عن عمر بن الخطـاب قـال: سـمعت رسول الله صـلى الله عليه وآله يقول: الأئمه بعـدى اثنا عشـر، ثم أخفى صـوته فسـمعته يقـول: كلهم من قريش. قـال أبوالمفضـل: هـذا غريب لاـأعرفه إلاـ عن الحسن بن على بن زكريـا البصـرى بهـذا الإسناد، وكتبت عنه ببخارا يوم الأربعاء، وكان يوم العاشور، وكان من أصحاب الحديث إلا أنه كان ثقه فى الحديث. انتهى.

وبناءاً على هـذه الروايه المرجحه عنـدنا فإن توسـيع هويه هؤلاء الأئمه الإثنى عشـر الى جميع قريش، بدل عتره النبى فقط، أصـله روايه عمر! وهو منسـجم مع مـا كان يقوله لبنى هاشم فى حياه النبى وعنـد وفاته: إن قريشاً تأبى أن تجمع لكم، يا بنى هاشم، بين النبوه والخلافه!!

لايصح الوعد الإلهى بقياده مجهوله

إن الوعـد النبوى بالإثنى عشـر إماماً من بعده.. وعدٌ إلهىٌّ من لدن حكيم خبير.. وهو وعد منه سـبحانه بأئمه بعد رسوله، كما هى سنته تعالى فى الأمم السابقه، ورحمةٌ منه لهذه الأمه بحل أصعب مشكله تواجهها الأمم بعد أنبيائها على الإطلاق!

فهل تقبل عقولنا أن الله تعالى قد أمر رسوله صلى الله عليه وآله بأن يدل أمته على قاده مجهولين؟!

نحن نرى أن الله تعالى وعد الأمم السابقه على لسان عيسـى عليه السـلام برسول يأتى من بعده بخمس مئه سـنه، ومع ذلك سماه باسمه فقال: (ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد. سوره الصف-۶) صلى الله عليه وآله.

فكيف يعقل أنه تعالى وعد الأمه الخاتمه على لسان نبيها بقادتها الربانيين (القيمين على

الأـمه) بعـد نبيهـا ثم لايسـمى أولهم على الأقـل، ولاـ يسـمى أسـرتهم، بل يكتفى بالقول إنهم من بضع وعشـرين قبيله تنتمى الى قريش!! إن التصديق بذلك يعنى نسبه عدم الحكمه إلى الله عزوجل، ورسوله صلى الله عليه وآله! لأن من شأنه أن يشعل الصراع بين هذه القبائل التى تتنازع على الأمور الصغيره، الأقل من السلطه ورئاسه الدوله بآلاف المرات كسرقه جمل فى مكه؟!

فهـل يجرؤ عاقل يعرف صـفات ربه، على نسـبه ذلك الى الله تعالى! نعم قـد يكون من المصـلحه فى بعض الإخبارات النبويه أن يبدأ النبى صـلى الله عليه وآله بإلقائها عامه تثير السؤال، حتى إذا سأله الناس عنها بينها لهم، ليكون بيانها بعد سؤالهم أوقع لثبوتها فى نفوسـهم.. لكن أين أسـئله المسـلمين عن هؤلاـء الأـئمه، وأجوبه نـبيهم صـلى الله عليه وآله؟ إنـك لاتجـدها إلاـ فى مصـادر أحاديث الشيعه فقط!

من قريش، لكن من عتره النبى

لو غضضـنا النظر عن كـل الإشـكالات على الحـديث، وقبلنـا أنه صـدر عن النبى صـلى الله عليه وآله بصـيغته التى صـححوها فى مصادرهم.. فهو إذن يقول: إن قاده الأمه الخاتمه اثنا عشر ربانياً قيماً على الأمه، وإنهم من قريش.

ويأتى هنا السؤال: من أى قريش اختارهم الله تعالى؟ إن بطون قريش أو قبائلها أكثر من عشرين قبيله.. وقد ثبت فى صحاحهم أن الله تعالى اختار قريشاً من العرب، واختار هاشـماً من قريش.. فهل يعقل من الحكيم الـذى اختار الله تعالى معدن هاشم على غيره، أن يختـار الأـئمه الإـثنى عشـر الوارثين لنبيه صـلى الله عليه وآله.. من غير بنى هـاشم؟!! ففى صـحيح مسـلم: ٧:٥٨ عـن واثله بن الأسقع: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله اصطفى كنانه من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانه، واصطفى من

قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم. انتهى.

ورواه الترمذى: ۲۴۵: ۵ وقال (هـذا حديث حسن صـحيح غريب). وقال عنه فى ص: ۲۴۳ (هذا حديث حسن صـحيح). ثم روى عده أحاديث بمضمونه، منها: عن العباس بن عبدالمطلب قال: قلت يا رسول الله إن قريشاً جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا مثلك مثل نخله فى كبوه من الأرض.

(والكبـوه المزبله!) فقـال النـبى صـلى الله عليه وسـلم: إن الله خلـق الخلـق فجعلنى من خير فرقهم، وخير الفريقين، ثم خير القبـائل فجعلنى من خير القبيله، ثم خير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم، فأنـا خيرهم نفسـاً، وخيرهم بيتاً. هـذا حـديث حسن. وروى نحوه بعده بسند آخر، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. انتهى.

وفى صحيح البخارى: ۱۳۸: ۴ باب قول الله تعالى: وإذ كر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شـرقياً. وإذ قالت الملائكه يـا مريم إن الله يبشـرك بكلمه. إن الله اصـطفى آدم ونوحـاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين، إلى قوله يرزق من يشاء بغير حساب. قال ابن عباس: وآل عمران المؤمنون من آل إبراهيم، وآل عمران وآل ياسين، وآل محمد، صلى الله عليه وسلم. انتهى.

ويطول الكلام لو أردنا أن نسـتعرض ما ورد من القرآن والسـنه فى اختيار الله تعالى لبنى هاشم، واصـطفائهم، وتفضيلهم، وحقهم على الأـمه. وليس ذلـك إلا بسـبب أن النبى صـلى الله عليه وآله وعترته منهم، فهم جوهره معـدن هاشم، بل هم جوهره كل بنى آدم.

ويمكن للبـاحث هنـا أن يصـل بمعادله بسـيطه، بشـهاده البخارى، إلى أن هؤلاء الأئمه الإثنى عشـر هم آل محمـد صـلى الله عليه وآله.. فالأئمه بنص الحـديث اثنا عشـر اختارهم الله من قريش، وآل محمد بنص هذا الحديث اصـطفاهم الله تعالى كآل إبراهيم. فالأئمه المبشر

بهم إذن.. هم آل محمد المصطفون، المطهرون. ويؤيد ذلك ما رواه البخارى من أن علياً أول شاكٍ من هذه الأمه يوم القيامه! فهذا يعنى أنه صاحب قضيه هامه أعطاها الله الأولويه فى محكمته الكبرى على كل قضايا الأمه، بل على قضايا الأمم قاتبه.. لأنها أعظم ظلامه فى تاريخ النبوات والأمم على الاطلاق!!

قال البخارى فى صحيحه: ۶: ۵ (عن قيس بن عباده عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومه يوم القيامه)!! انتهى.

وبهذا يمكننا أن نفهم قول على عليه السلام فى نهج البلاغه: ۸۲: ۱:

والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم، فأدخلناهم فى حيزنا، فكانوا كما قال الأول:

أدمت لعمرى شُرْبَك المحضَ صابحاً

و أكلك بالزُّبد المقشره البُجْرَا

ونحن هبناك لعلاء ولم تكن

علياً وحُطْنَا حولك الجُرد والسمرا

احاديث النبى تفسر الإثنى عشر

من المتفق عليه بين المسلمين أن كلامه صلى الله عليه وآله بمنزله القرآن يفسر بعضه بعضاً. وذلك أصل عقلائى عند كل الأمم فى تفسير نصوص أنبيائها، فإن أى أمه تجد نصاً عن نبيها بالبشاره باثنى عشر إماماً من بعده، ولا تعرفهم من هم.. تنظر فى نصوصه وأقواله وأفعاله الأخرى، لتعرف منها مقصوده بهؤلاء القاده المبشر بهم على لسانه! وإذا نظرنا إلى ما صدر عن نبينا الذى لاـينطق عن الهوى صلى الله عليه وآله فى حق عترته: على وفاطمه والحسن والحسين وذريتهم عليهم السلام، مما اتفق عليه المسلمون، وحكموا بصحته.. لايبقى عندنا شك فى أنه يقصد هؤلاء الذين مدحهم فى مناسبات عديده، وبيّن للأمه أن الله تعالى مدحهم فى آياته، وطهرهم من الرجس تطهيراً، وأوجب على المسلمين مودتهم، وأوجب عليهم أن يصلوا عليهم معه فى صلواتهم، وحرم عليهم الصدقه، وجعل لهم الخمس فى ميزانيه

الدوله، وجعلهم وصيته وأمانته فى أمته، وجعلهم عدلاً لكتاب الله تعالى وسماهم معه (الثقلين).

ولا يتسع المقام لبسط الكلام فيما صدر فى حقهم من النبى صلى الله عليه وآله من المديح والتعظيم، والتحذير من مخالفتهم وظلمهم.. فهذه الأحاديث عبرةٌ لمن كان له قلب، وكفايةٌ لمن ألقى السمع، وشهادةٌ لمن أراد الحجه.

اثنا عشر إماما واثنا عشر شهرا

ذكرت روايات الخطب الشريفه فى حجه الوداع، أن النبى صلى الله عليه وآله ذكر الأئمه الإثنى عشر، وذكر استداره الزمن كأول ما خلق الله الأرض وقرأ الآيه: إن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً. ففى صحيح البخارى: ۱۲۶: ۵ عن أبى بكره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض. السنه اثنا عشر شهراً، منها أربعه حرم، ثلاثه متواليات ذو العقده وذو الحجه والمحرم ورجب. انتهى. ورواه أيضاً فى۲۰۴: ۵ و.۲۳۵: ۶ وأبوداود فى:.۴۳۵: ۱ وأحمد فى: ۳۷: ۵.

ورواه فى مجمع الزوائد: ۲۶۵: ۳ بصيغه أقرب إلى أسلوب النبى صلى الله عليه وآله من روايه البخارى، جاء فيها: (ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض، ثم قرأ: إن عده الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعه حرم، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم. ألا لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ...). انتهى.

وقد ذكر المفسرون والشراح السنيون أن المعنى إلغاء النسى ء الذى ابتدعته العرب للأشهر الحرم، وبذلك يرجع تأخير الزمن والتوقيت إلى هيئته الأولى فلا نسى ء بعد اليوم.

ولكنه تفسير غير مقنع، فإن نسى ء العرب لم يكن مؤثراً فى الزمن والفلك، حتى يرجع الزمن إلى حالته الأولى بإلغاء النسى ء!

كما أنه لادليل على ارتباط استداره الزمان

بالنسى ء فى كلامه صلى الله عليه وآله، فهو موضوع مستقل عن النسى ء وإن اشتبه الشراح فى ربطه به!

وبما أن النبى صلى الله عليه وآله فى مقام توديع أمته، وبيان مرحله ما بعده من الهدى والضلال، والعقائد والأحكام، وطريق الجنه والنـار.. فقـد يقصـد بإخبـاره باسـتداره الزمن: أن مرحله جديـده بـدأت من ذلك اليوم فما بعـده، من قوانين الهـدايه والإضـلال الإلهى. وأن حركه الزمن المادى قوامها الأشهر الإثنا عشر، وحركه الزمن بقانون الهدايه والضلال معالمها الأئمه الإثنا عشر عليهم السلام، الذين ينسجم وجودهم التكوينى والمادى مع نظام الإثنى عشر شهراً فى تكوين السماوات والأرض.

ويؤيد ذلك: قداسه عدد الإثنى عشر فى القرآن، ونظام الإثنى عشـر نقيباً الذى شـرعه الله فى بنى إسـرائيل، والإثنى عشر حوارياً لعيسـى، وأن النبى صـلى الله عليه وآله طلب من الأنصار فى أول بيعتهم له أن يختاروا منهم اثنى عشـر نقيباً.. ثم بشر الأمه بالأئمه الإثنى عشـر من بعده.. بل تدل الأحاديث الشريفه على أن معالم الضلال فى الأمه بعد النبى تتمثل فى اثنى عشر (إماماً) مضلاً من أصـحابه، وقد شدد النبى صـلى الله عليه وآله على التحذير منهم! فمقابل كل إمام هدى إمام ضلال، كما أن مقابل كل نبى عدو من المجرمين، يعمل لإضلال الناس! قال الله تعالى: (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا ويلتا ليتنى لم أتخـذ فلاناً خليلاً. لقـد أضـلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى، وكان الشـيطان للإنسان خذولاً. وقال الرسول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً. وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً. سوره الفرقان: ٢٧-٣١.

وفى صحيح مسلم: ٨: ١٢٣-١٢٢ قال النبى صلى الله عليه وسلم: فى أصحابى

اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانيه لايدخلون الجنه حتى يلج الجمل فى سم الخياط، ثمانيه منهم تكفيكهم الدبيله وأربعه لم أحفظ ما قال شعبه فيهم! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن فى أمتى- قال شعبه: وأحسبه قال: حدثنى حذيفه، وقال غندر: أراه قال: فى أمتى- اثنا عشر منافقاً، لايدخلون الجنه ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط، ثمانيه منهم تكفيكهم الدبيله، سراج من النار يظهر فى أكتافهم، حتى ينجم من صدورهم.

حدثنا أبوالطفيل قال: كان بين رجل من أهل العقبه وبين حذيفه بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبه؟! قال: فقال له القوم: أخبره إذ سألك. قال: كنا نخبر أنهم أربعه عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسه عشر، وأشهد بالله أن اثنى عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد. انتهى. ورواه أحمد فى: ٣٢٠: ٤ وغيرها، ورواه كثيرون.

والنتيجه: أنه لايبعد أن يكون قصد النبى صلى الله عليه وآله أن يخبر المسلمين بأن الله تعالى أقام الحياه البشريه من يوم خلق السماوات والأرض، وخلق الجنس البشرى، على قانون الهدايه والضلال بإتمام الحجه، وإمهال الناس ليعملوا بالهدى أو بالضلال.. فكان لابد من وجود عنصرى الهدى وعناصر الضلال معاً، كعنصرى السلب والإيجاب فى الطاقه، فألهم النفس البشريه فجورها وتقواها، وأنزل آدم إلى الأرض ومعه إبليس، وبعث الأنبياء عليهم السلام ومع كل نبى عدو مضل أو أكثر، وجعل بعدهم أئمه ربانيين يهدون، وأئمه ضلال منافقين يضلون.. وعدد كل منهم فى هذه الأمه اثنا عشر.. وأنه قد بدأت بهم دوره جديده من الهدى والضلال، كما بدأت بآدم وإبليس.. ولذلك استدار الزمن كهيئته فى أوله بانتهاء الفتره، ووضوح الحجه.

ويؤيد هذا الدليل العقلى صريح ما ورد من طريق أهل البيت عليهم السلام فى تفسير آيه (إن عده الشهور عند الله اثنا عشرشهراً).

راوى الحديث جابر السوائى

روت مصادر السنيين حديث الأئمه الإثنى عشر عن عده رواه. وهم: عبدالله بن مسعود. وأبوجحيفه. وجابر بن سمره السوائى، وهذا الأخير أهمهم، لأن الصحاح اعتمدت روايته كما تقدم. وهو جابر بن سمره بن جناده. وقد ذكر ابن حجر فى تهذيب التهذيب: ٣٥: ٢ فى نسبه (يُقالئن): فقال: يقال (ابن عمرو بن جندب بن حجير ابن رئاب بن حبيب بن سواءه بن عامر بن صعصعه السوائى. ويقال: من قبيله عامر بن صعصعه.

ويؤيد هذا الشك أن الذهبى قال فى ترجمته: ١٨٧: ٣ (وهو وأبوه من حلفاء زهره) انتهى. فولو كان من بنى عامر بن صعصعه، لم يحتج أن يكون حليفاً لأنهم قرشيون على السواء مع بنى زهره!

وسمره هذا، من الطلقاء. فقد قال فى تهذيب التهذيب: ٢٠۶: ۴:

(وقرأت بخط الذهبى إنما مات فى ولايه عبدالملك ابنه جابر، وأما سمره فقديم. وذكر ابن سعد أنه أسلم عند الفتح، ولم أقف على من أرخ وفاته غير من تقدم). انتهى. ويفهم منه أن الذهبى يشك فى أن سمره قد أسلم، ولذا قال أن ابن سعد ذكر ذلك. ولكن البخارى قال فى التاريخ الكبير: ١٧٧: ۴:

(إن لسمره هذا صحبه). انتهى.

أما جابر ابنه فهو فرخُ طليق، فقد كان صغيراً عند فتح مكه، لأنه توفى سنه ٧۶ ولأنه يروى أن النبى صلى الله عليه وآله مسح على خد الصبيان المصلين فى المدينه بعد الفتح وكان منهم. (سير أعلام النبلاء: ١٨٧: ٣).

ولعل جابر بن سمره عاش فى كنف خاله سعد بن أبى وقاص فى المدينه، وقد روى أنه اشترك فى فتح المدائن، ثم سكن الكوفه وابتنى بها داراً. (أسد

الغابه: ٢٥۴: ١) وعلى هذا يكون جابر فى حجه الوداع صبياً صغيراً أو مراهقاً، ويكون الراوى الوحيد المعتمد فى الصحاح لحديث أئمه هذه الأمه بعد نبيها.. هذا الصبى الطليق من حلفاء قريش!

فاعجب ما شئت لشيوخ قريش، وكبار الصحابه، حيث لم يكن عندهم ذكاء هذا الصبى الطليق، واهتمامه بمستقبل الأمه، وأئمتها الربانيين! أو فاعجب للخلافه القرشيه كيف سيطرت على مصادر الحديث النبوى عند السنيين، فلم تسمح بتدوين حديث فى الأئمه الإثنى عشر، الذين بشر بهم رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله.. إلا حديث هذا الصبى!!

درجات الصحه التى منحوها للأحاديث الثلاثه

فى مصادر السنيين ثلاث صيغ لحديث الأئمه الإثنى عشر، وثلاثه رواه:

وقد اتفقوا على تصحيح حديث جابر بن سمره، وعلى تحسين حديث أبى جحيفه المشابه له، وبعضهم صححه. واختلفوا فى تصحيح حديث ابن مسعود الذى يختلف عنهما، بحجه أن فى سنده مجالد بن سعيد، الذى لم يوثقه إلا النسائى وبعض علماء الجرح والتعديل، وضعفه آخرون. ولا بد أن نضيف إلى رواه الحديث راويين آخرين هما: سمره السوائى والد جابر وعمر بن الخطاب، لأن الروايات تقول إنه سألهما عن الكلمه الخفيه فأخبراه بها. بل يجب أن نعد عمر بن الخطاب راوياً مستقلاً، كما تقدم فى روايه كفايه الأثر.. وإليك جانباً من كلماتهم فى حديث ابن مسعود:

قال فى مجمع الزوائد: ١٩٠: ۵ باب الخلفاء الإثنى عشر: عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبدالله وهو يقرؤنا القرآن فقال رجل: يا أباعبدالرحمن، هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم يملك هذه الأمه من خليفه؟

فقال عبدالله: ما سألنى عنها أحد مذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اثنا عشر كعده نقباء بنى إسرائيل. رواه أحمد وأبويعلى والبزار، وفيه مجالد بن

سعيد وثقه النسائى وضعفه الجمهور، وبقيه رجاله ثقات. انتهى.

وقال الحاكم: ٥٠١: ۴ بعد روايه هذا الحديث: لايسعنى التسامح فى هذا الكتاب عن الروايه عن مجالد وأقرانه، رحمهم الله. انتهى.

ولكن ابن حجر حسنه فقال فى الصواعق المحرقه: ٢٠ فقال: (وعن ابن مسعود بسند حسن).

وكذا السيوطى فى تاريخ الخلفاء: ١٠ حيث قال: (وعند أحمد والبزار بسند حسن عن ابن مسعود).

وكذا البوصيرى حيث نقل عنه فى كنز العمال: ٨٩: ۶ (رواه مسدد وابن راهويه وابن أبى شيبه وأبويعلى وأحمد بسند حسن).

وقد روت مصادرهم حديث ابن مسعود مثل: أحمد: ٣٩٨: ١ و۴٠۶ وكنز العمال٨٩: ۶ عن طبقات ابن سعد وابن عساكر، وفى٣٢: ٢ عن أحمد. والطبرانى، وابن حماد.. وغيرهم.

وإذا كانت عله روايه ابن مسعود عندهم وجود مجالد، فقد روته مصادرنا بسند ليس فيه مجالد، كما فى كتاب الإختصاص للصدوق٢٣٣: وكفايه الأثر للخزاز٧٣: والغيبه للنعمانى١٠۶: وسيأتى بعض ذلك.

ولكن ذلك لايشفع للحديث عند إخواننا السنيين ولا يجعله يستحق أكثر من لقب (حسن)! بل يبدو أن هذه الدرجه من الصحه ثقيله عليهم، لأن مشكلته الأصليه عندهم أنه لم يذكر عباره (كلهم من قريش) وأنه يفهم منه أن هؤلاء الأئمه الربانيين يجب أن يكونوا حكام الأمه بعد نبيها. فهو يضع علامه استفهام كبيره على ما تم فى السقيفه فى غياب بنى هاشم، وانشغالهم بجنازه النبى صلى الله عليه وآله!!

تضارب متون الأحاديث الثلاثه

روت مصادر السنيين حديث الأئمه الاثنى عشر عن جابر بن سمره بصيغتين، وجاء حديث أبى جحيفه بإحداهما، وانفرد حديث ابن مسعود بصيغته.. فتكون الصيغ ثلاثاً:

الأولى: مفادها أن هؤلاء الموعودين يكونون بعد النبى صلى الله عليه وآله وأنهم من قريش. وهذا مضمون أكثر روايات ابن سمره. وقد عرفت أن أنهم صححوا هذه الصيغه، ومنهم الألبانى فى سلسله الأحاديث الصحيحه برقم١٠٧٥.

الثانيه: أن هؤلاء الأئمه الاثنى عشر يحكمون بعد النبى صلى

الله عليه وآله وأنهم من قريش، وأن الإسـلام لايزال عزيزاً مده حكمهم، ثم يضـعف ويذل أو ينهار. وهى صيغه عدد من روايات جابر بن سـمره، وصـيغه كل روايات أبى جحيفه أيضاً. وقد صـححها كثير من علمائهم، ومنهم الألبانى فى سلسـلته أيضاًبرقم٣٧٦ قـال: عن ابن سـمره، وحسن روايه أبى جحيفه، وجعـل روايه ابن مسـعود شاهـداً على صـحتهما، ورد زيـاده أبى داود وغيره التى تصف هؤلاء الأئمه بأن الأمه تجتمع عليهم، ووصف هذه الزياده بأنها منكره.

الثالثه: أنهم يكونون بعـد النبى صـلى الله عليه وآله كأوصـياء موسـى وعيسـى عليهم السـلام بدون ذكر قريش. وهى صـيغه أكثر روايات حديث ابن مسعود.

وأهم ملاحظه على هـذه الأحاديث وصـيغها، تفاوتها واضـطرابها، وهو أمر غير مقبول فى حديث من هذا النوع.. وتعارض لايقبل الحـل، لأنـه موجود حتى فى الصـيغ والألفاظ المنقوله عن الراوى الواحـد! فلو وجـدنا نصاً متضارباً شبيهاً لأحـديث الأئمه الاثنى عشـر عن شـيخ قبيله صـغيره، قاله لقبيلته وهو يودعها قبل موته، وأخبرها بفراسـته عن شـيوخها الذين سيحكمونها من بعده.. لقلنا بوقوع تحريف فى كلامه!

فكيف نقبـل بـذلك لسـيد الأنبيـاء صـلى الله عليه وآله وسـيد البلغاء، وهو يودع خاتمه الأمم، ويخبرها عن ربه بأئمتها من بعـده، وعلى أوسع ملأ من جماهيرها!!

التهمه بالـدرجه الأولى هى احتمـال تحريف هويه هؤلاء الأئمه.. والمتهم هو المسـتفيد من ذلك، وهو السـلطه التى حكمت بعد النبى صـلى الله عليه وآله وهى التى أبعدت أهل بيت النبى صـلى الله عليه وآله عن الحكم، بل بادرت إلى بيعه السقيفه بدون أن تخبرهم، مغتنمهً انشـغالهم بجنازه النبى صـلى الله عليه وآله!! وتتأكـد التهمه لرواه الحـديث عنـد الباحث المحايـد عندما يجد التفاوت والتعارض، قد تركز على صفه هؤلاء الأئمه الموعودين ومقامهم الإلهى، وهويتهم، ونسبهم، ووقتهم، ومدتهم!

وهو أمر يضعف الثقه

بصيغ الحديث فى مصادر السنه، ويقوى الثقه بصيغه المتوافقه المجمع على مضمونها الوارده فى مصادرنا، والتى تقول إنه صلى الله عليه وآله قال لهم إنهم من عترته غرسوا فى هذا الحى من بنى هاشم، وإنهم على والحسن والحسين وتسعه من ذريه الحسين عليهم السلام.

ولهذا كان أميرالمؤمنين عليه السلام يجاهر بهذه الحقيقه، ويصدع بها على منبر الخلافه فيقول (نهج البلاغه: ٢٧: ٢)

(أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم. بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى. إن الأئمه من قريش، غرسوا فى هذا البطن من هاشم. لاتصلح على سواهم، ولا تصلح الولاه من غيرهم)!!

الائمه الإثنا عشر لا يحتاجون إلى اختيار ولا بيعه

وهذا واضح من الحديث.. فما دام الله تعالى قد اختارهم، فواجب الأمه أن تطيعهم (وما كان لمؤمن ولا مؤمنه إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيره من أمرهم) فهم يستمدون شرعيتهم من رب الأمه، ورب الناس ومالكهم، وهو الحكيم الخبير بما يصلح عباده.. واختياره للناس أفضل من اختيارهم لأنفسهم، وألزم. فالأئمه الإثنا عشر من هذه الناحيه مفروضو الطاعه من الله تعالى شبيهاً بالأنبياء عليهم السلام، والنبى لايكون بالإنتخاب، ولا يحتاج إلى أن يبايعه الناس.. بل لو لم يبايعه أحد من الناس، وآذوه وقتلوه.. فإن ذلك لاينقص من وجوب طاعته شيئاً! ولو بايعه كل الناس لكان معناه اعترافهم بحق الطاعه الذى جعله الله له، وإعلان التزامهم به، لاأكثر.

فبيعه الناس للأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام إنما هى بيعه اعتراف والتزام بحقهم فى الإطاعه، وهى تؤكد هذا الحق، ولا تنشؤه.

وهذا هو السبب فى أن النبى صلى الله عليه وآله كان يأخذ البيعه على المسلمين فى المنعطفات الهامه فى حياه الأمه، ليؤكد بذلك عليهم الإلتزام بإطاعته فى السراء والضراء، والحرب والسلم،

وفيما أحبوا أو كرهوا!

وهـذا هو السـبب نفسه فى أن النبى صـلى الله عليه وآله بعـد أن بلغ الأمه ولايه على عليه السـلام فى غدير خم، أمر بأن تنصب له خيمه وأن يهنئه المسلمون بولايته التى أمر الله تعالى بها.. أن يهنئوه تهنئه، ثم يبايعوه..

فالإختيار الإلهى قد تم، وهو يحتاج إلى قبول وتهنئه، ولا يحتاج إلى مشورتهم ولا إلى بيعتهم.. لكن لو طلبها النبى صلى الله عليه وآله منهم وجبت عليهم.. ولو طلبها على منهم، وجبت عليهم أيضاً.

ولهذا لاتنفع مناقشه المناقشـين بأن ما طلبه النبى صـلى الله عليه وآله من المسـلمين فى الغدير كان مجرد التهنئه لعلى عليه السلام بالولايه، ولم يكن البيعه.. لأن صدور الأمر الإلهى بولايه أحد يفرغ البيعه البشـريه من القوه الإنشائيه، ويحصر قيمتها فى الإعتراف والإلتزام بالأمر الإلهى، عندما يطلبها منهم النبى صلى الله عليه وآله أو الولى عليه السلام.

والقاعـده الكليه فى هـذا الموضوع: أن الأمه إنمـا تملـك الولايه على نفسـها واختيـار حكامها- فى حـدود ما ثبت فى الشـريعه المقـدسه- فى حاله عـدم اختيار الله تعالى لأحد.. أما إذا اختار عزوجل إماماً فقد قضـى الأمر، ولم يبق معنىً لاختيار الأمه لحاكم آخر، إلا أنها تتفلسف فى مقابل ربها عزوجل وتخالف اختيار مالكها الحكيم سبحانه!

قرشيه الحديث ألقاها عمر فى البحر

من المفارقـات فى منطق عمر بن الخطاب مؤسـس نظام الخلافه القرشـيه، أنه هو الـذى رفع رايه (أن الخليفه من قريش والخلافه لاتكون إلا فى قريش)، فقـد احتج على الأنصار فى السـقيفه بأن قريشاً قبيله النبى صـلى الله عليه وآله فهم أحق بسـلطانه.. فمن ذا ينازعنا سلطان محمد ونحن قومه وعشيرته؟!

وكان هـدفه من ذلك تسـكيت الأنصار، الـذين يعيش القرشـيون فى بلـدهم وضـيافتهم، حتى لايقولوا نحن نصـرناه ونحن أولى بخلافته!! وقد نجح عمر

بهذا المنطق القبلي في السقيفه، بسبب تفرق كلمه الأنصار، رغم مخالفه رئيسهم سعد بن عباده مخالفه عنيفه.

ولكن عمر نفسه عند وفاته تخلى عن مبدأ قرشيه الخليفه، وألقى به في البحر، وأكد أنه لو كان سالم الفارسي مولى أبي حذيفه الأموي حياً، لعهد إليه بالخلافه!! ففي تاريخ المدينه: ٣ :١٤٠ (عن عبدالله بن بريده: لما طعن عمر رضي الله عنه قيل له: لو استخلفت؟ قال: لو شهدني أحد رجلين استخلفته أني قد اجتهدت ولم آثم أو وضعتها موضعها: أبوعبيده بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفه!!).

وفي مجمع الزوائد: ٢٢٠: ٤ (عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستنداً إلى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال: إعلموا أني لم أقل في الكلاله شيئاً، ولم أستخلف من بعدي أحداً، وأنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله عزوجل.

فقال سعيد بن زيد: أما إنك لو أشرت برجل من المسلمين لائتمنك الناس، وقد فعل ذلك أبوبكر، وائتمنه الناس. فقال عمر: قد رأيت من أصحابي حرصاً سيئاً، وإني جاعل هذا الأمر إلى هؤلاءالنفر السته الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض.

ثم قال: لو أدركني أحد رجلين، ثم جعلت هذا الأمر إليه لوثقت: سالم مولى أبي حذيفه، وأبوعبيده بن الجراح). انتهى.

وبذلك فتح عمر الباب لأبي حنيفه وغيره، ليلغوا هذا الشرط من الخلافه الإسلاميه، وقد استفاد من فتواه السلاجقه والمماليك، ثم تبنى العثمانيون مذهب أبي حنيفه، ونشروا فقهه بسبب فتواه في الخلافه، وتسموا بخلفاء النبي صلى الله عليه وآله.

موقف الوهابيين من شرط القرشيه في الحاكم

نشترط نحن الشيعه الإماميه في الأئمه أن يكونوا من قريش من عتره النبي صلى الله عليه وآله بسبب ثبوت النص عليهم بأسمائهم وعددهم عليهم السلام فالإمامه عندنا لاتثبت

إلا بالنص فقط، والنص إنما هو على هؤلاء الإثنى عشر عليهم السلام.

وبما أن خاتمهم الإمام المهدى عليه السلام غائب، فالحكم فى الأمه فى عصرنا يكون بالوكاله عنه، والوكيل لابد أن تتوفر فيه شروط الفقاهه والعداله وغيرها، ولا نشترط فيه أن يكون قرشياً.. وبذلك نلتقى عملياً لانظرياً مع الذين يسقطون شرط القرشيه فى الحاكم العادل.

أما إخواننا الشيعه الزيديون، فالإمامه عندهم غير محصوره بالأئمه الإثنى عشر عليهم السلام. بل مفتوحه لكل عالم من ذريه على وفاطمه عليهماالسلام، فهم يشترطون فى الإمام الشرعى أن يكون قرشياً علوياً.

وأما المسلمون السنيون، فمنهم من يوافقنا على إسقاط شرط القرشيه فى عصرنا، عملاً بقول الخليفه عمر، وفتوى أبى حنيفه، وهم قله.. ويوجد فقهاء غير عرب من السنيين ولكنهم متعصبون لقريش أكثر من عمر، وملكيون أكثر من الملك.. ومن هؤلاء أئمه الوهابيه، مثل الألبانى، حيث صحح حديث اشتراط القرشيه فى الإمام فى سلسله أحاديثه الصحيحه برقم١٥٥٢ وقال فى آخره: ٧٠: ٤ (ولذلك فعلى المسلمين إذا كانوا صادقين فى سعيهم لإعاده الدوله الإسلاميه، أن يتوبوا إلى ربهم ويرجعوا إلى دينهم، ويتبعوا أحكام شريعتهم، ومن ذلك أن الخلافه فى قريش، بالشروط المعروفه فى كتب الحديث والفقه).

أما فى المجلد: ٧: ٣ فقد صحح حديث الخلافه فى قريش برقم١٠٠٦ وقال فى آخره: (قلت: وفى هذه الأحاديث الصحيحه رد صريح على بعض الفرق الضاله قديماً، وبعض المؤلفين والأحزاب الإسلاميه حديثاً، الذين لايشترطون فى الخليفه أن يكون عربياً قرشياً. وأعجب من ذلك أن يؤلف أحد المشايخ المدعين للسلفيه رساله فى (الدوله الإسلاميه) ذكر فى أولها الشروط التى يجب أن تتوفر فى الخليفه، إلا هذا الشرط، متجاهلاً كل هذه الأحاديث وغيرها مما فى معناها، ولما ذكرته بذلك تبسم صارفاً النظر عن البحث فى الموضوع.

ولا أدرى أكان ذلك لأنه لايرى هذا الشرط كالذين أشرنا إليهم آنفاً، أم أنه كان غير مستعد للبحث من الناحيه العلميه.

وسواء كان هذا أو ذاك، فالواجب على كل مؤلف أن يتجرد للحق فى كل ما يكتب، وأن لايتأثر فيه باتجاه حزبى أو تيار سياسى، ولا ـ يلتزم فى ذلك موافقه الجمهور أو مخالفتهم). انتهى كلام الألبانى، والطريف أنه صحح حديثاً آخر برقم١٨٥١ يقول: (الخلافه فى قريش والحكم فى الأنصار والدعوه فى الحبشه). وعلى فتواه يجب أن يكون الحاكم فى عصرنا من قريش من أى قبائلها كان، وأن يكون الوزراء من الأنصار.. وأن يكون وزير الإرشاد والأوقاف والمفتى وكل من عمله الإعلام والدعوه من الأفارقه، والأحوط أن يكون من أثيوبيا!!

ذلك أن الوجوب الذى استفاده من الحديث وأفتيبه بوجوب القرشيه فى الحاكم، تتساوى فيه الخلافه، والوزاره، والدعوه!! لقد فات هذا الشيخ أن فقه الحديث أهم من سنده لأنه متقدمٌ عليه رتبةً، وأن مثل هذا الحديث بعيدٌ عن منطق النبى صلى الله عليه وآله.. ولو صح فهو يحكى عن ظرف معين، وليس تشريعاً إلى يوم القيامه!

تخبط الشراح السنيين فى تفسير الأئمه الإثنى عشر

اشاره

إذا أردنا أن نكون أمناء مع النص النبوى، يلزم أن نقول:

إن كلمه (من بعدى) فى الحديث الشريف تدل على أن إمامه هؤلاء الإثنى عشر تبدأ بعد وفاته صلى الله عليه وآله مباشره، ولا تدل على أنهم سيحكمون من بعده، لأنها إخبار عن وجودهم فقط، سواء كانوا حكاماً أو محكومين. بل تدل صيغ الحديث المتقدمه عن ابن سمره وابن مسعود، على أن الأمه تخذل هؤلاء الأئمه الإثنى عشر وتعاديهم، وذلك يشمل إبعادهم عن الحكم، ولكن ذلك لايضرهم شيئاً.

وقد تقدم فى تفسير الطبرى (يكون لهذه الأمه اثنا عشر قيماً،

لا يضرهم من خذلهم، إثنا عشر قيما من قريش

لايضرهم عداوه من عاداهم)!

وبـذلك لاتجـد مانعـاً من انطباق الحـديث على الأئمه الإثنى عشـر من عتره النبى صـلى الله عليه وآله حتى لو لـم يحكموا، أو لم يحكم منهم إلا على والحسن عليهماالسلام، وسيحكم منهم المهدى الموعود على لسان جده الرسول صلى الله عليه وآله.

كمـا أن الأحـاديث الـتى ذكرت مـا يكون بعـدهم تـدل على أن مـدتهم طويله فبعضـها ذكر أنه يكون بعـدهم الهرج والفوضـى والنفاق فأشار إلى انهيار الأمه. وبعضـها ذكر أن زمنهم يمتد ما دامت الأرض، وأن مدتهم إذا تمت ساخت الأرض بأهلها.. وهذا يؤيد نظريه امتداد عصر هؤلاء الأئمه عليهم السلام إلى آخر الدنيا، كما نصت عليه أحاديثنا.

قال أبوالصلاح الحلبى المتوفى سنه۴۳۷ فى كتابه تقريب المعارف۱۷۳:

ورووا عن عبـدالله بن أبى أميه مـولى مجاشع، عن يزيـد الرقاشـى، عن أنس بن مالـك قـال: قـال رسول الله صـلى الله عليه وآله: لايزال هـذا الـدين قائمـاً إلى اثنى عشـر من قريش، فـإذا مضوا سـاخت الأرض بأهلها. انتهى. ونحوه فى إعلام الورى۳۶۴: وهو موافق لما فى مصادرنا عن أهميه وجود الحجه لله تعالى فى أرضه فى كل عصر..

ففى الكافى: ۱۷۹: ۱ و۵۳۴:

عن أبى حمزه قال: (قلت لأبى عبدالله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت)! انتهى.

وعلى هذا التفسـير لنص الحديث، يكون هدف النبى صلى الله عليه وآله من طرح الأئمه الإثنى عشر فى أهم تجمع للمسلمين فى حجه الوداع، هو: توجيه الأمه إليهم.. لو أنهـا أخـذت بحظهـا وأطـاعته فيهم! بـل يمكن القول: إنه يتعين تفسـير الحـديث بالأئمه الإثنى عشـر من أهل بيت النبى صـلى الله عليه وآله، لأن كل تفسـير له بغيرهم لايصح بسبب كثره الإشكالات التى ترد عليه. قال الكنجى الشافعى فى ينابيع الموده: ۴۴۶:

(قال بعض المحققين: إن

الأحاديث الداله على كون الخلفاء بعده صلى الله عليه وآله اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيره ... فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله من حديثه هذا الأئمه الإثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لايمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثنى عشر، ولا يمكن أن يحمله على الملوك الأمويه لزيادتهم على اثنى عشر، ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبدالعزيز، ولكونهم من غير بنى هاشم، لأن النبى صلى الله عليه وآله قال: كلهم من بنى هاشم فى روايه عبدالملك، عن جابر، وإخفاء صوته صلى الله عليه وآله فى هذا القول يرجح هذه الروايه، لأنهم لايحسنون خلافه بنى هاشم.

ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسيه، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقله رعايتهم الآيه: قل لاأسألكم عليه أجراً إلا الموده فى القربى، وحديث الكساء. فلا بد من أن يحمل هذا الحديث على الأئمه الإثنى عشر من أهل بيته وعترته صلى الله عليه وآله، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله ... ويؤيد هذا المعنى، أى أن مراد النبى صلى الله عليه وآله الأئمه الإثنى عشر من أهل بيته، ويشهد له ويرجحه: حديث الثقلين، والأحاديث المتكثره المذكوره فى هذا الكتاب، وغيرها ... وفى نهج البلاغه من خطبه على كرم الله وجهه: أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم.. بنا يستعطى الهدى، وبنا يستجلى العمى. وإنه سيأتى عليكم من بعدى زمان ليس فيه شى ء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولاأكثر من الكذب على الله ورسوله صلى

الله عليه وآله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعه أبور من الكتاب إذا تلى حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه، ولا فى البلاد شىء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر. واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذى تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذى نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذى نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقهم، وظاهرهم عن باطنهم، لايخالفون الدين، ولايختلفون فيه، وهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق). انتهى.

ولكن عامه الشراح السنيين لايقبلون هذا التفسير، ويحذرون أتباعهم من أن يقنعهم الشيعه بأن النبى صلى الله عليه وآله قد نص على الأئمه الإثنى عشر من عترته!! ويقولون لأتباعهم: إن حديث الأئمه الإثنى عشر صحيح مئه بالمئه، لكن لاتقبلوا تفسير الشيعه، ونحن إن شاء الله نفسره لكم تفسيراً صحيحاً.. ولكنهم إلى يومنا هذا لم يستطيعوا أن يقدموا لهم تفسيراً مقنعاً للحديث، ولن يستطيعوا.. لأنهم يريدون تطبيق هؤلاء الإثنى عشر على الخلفاء الذين حكموا بعد النبى صلى الله عليه وآله من الخلفاء الأربعه، وعبدالله بن الزبير، وسلسله خلفاء بنى سفيان وبنى مروان، ثم بنى العباس.. وربما غيرهم من أموى الأندلس، والسلاجقه، والمماليك، والأتراك!!

وعندما يجدونهم أضعاف العدد المطلوب، يلجؤون إلى الفرضيات، فيختارون أحسن الخلفاء الأمويين والعباسيين، ويخلعون عليهم صفه الأئمه الربانيين، فيثبتون هذا ويحذفون ذاك! اختياراً وحذفاً (كيفياً) لمجرد تكميل العدد! وبعضهم لايكمل معه العدد ممن اختارهم فيقول: إن الباقين سوف يأتون!

ومن الواضح أنها تطبيقات لاتقف عند حد، ولا تستند إلى أساس، وأن الذى يسلكها يكلف نفسه شططاً، كمن يكلف نفسه بأن يختار اثنى عشر شخصاً من

رؤساء المسلمين وملوكهم المعاصرين، ويقول عنهم إنهم قاده ربانيون اختارهم الله تعالى، ووعد الأمه بهم على لسان رسوله صلى الله عليه وآله! ولو أن العلماء السنيين فكروا أكثر، لما جشموا أنفسهم هذه العقبه الكؤود، وتخلصوا من إشكالات لافكاك لهم منها:

أولاً: لأن هؤلاء الأئمه الربانيين الموعودين مختارون من الله تعالى، فلا بد أن يكونوا متفقين، لأنهم جميعاً على خط واحد وهدى من ربهم ونبيهم.. بينما خلفاء السنيين وأئمتهم مختلفون متقاتلون..

فهل سمعتم بالحرب والقتال بين الأنبياء عليهم السلام حتى تقنعونا بإمكانها بين الأئمه الربانيين عليهم السلام.. وأن بعضهم كان يكيد للآخر ويفسقه ويكفره، ويذبحه ذبح الخروف، أو يسمل عينيه ويقطع لسانه ويديه ورجليه!! إقرؤوا إن شئتم تاريخ الصراع على الحكم بين الخلفاء الأمويين أنفسهم، والعباسيين أنفسهم!

وثانياً: لأنهم بإعطاء صفه الإمام من الله تعالى للخليفه الذى يحبونه، ابتداءً من الخليفه عمر بن الخطاب.. إلى السلطان سليم العثمانى، يصيرون ملكيين أكثر من الملك، وخليفيين أكثر من الخليفه، ويثبتون لهم ما لم يدعه أحد منهم لنفسه! فلو كان أحدهم إماماً ربانياً مختاراً من الله تعالى مبشراً به من رسوله.. لعرف نفسه وادعى هو ذلك! حيث لايمكن أن يكون شخص إماماً وحجه لله على عباده وحاكماً باسمه.. ثم لايعرف هو مقامه الإلهى العظيم!!

ولا نجد أحداً من هؤلاء الخلفاء ادعى أنه إمام من الله تعالى غير الأئمه من أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله.

وثالثاً: ذكرنا أن النبى صلى الله عليه وآله قال: إنهم يكونون من بعده. ولم يقل إنهم يحكمون.. فلماذا يلزمون أنفسهم بالعثور على الأئمه الإثنى عشر الموعودين فى الحكام فقط؟! وإذا ألزم الباحث نفسه فى مسأله بما لايلزم فيها، فقد تورط فيها وأقام فى ورطته!

ورابعاً: إن الذين يعدونهم أئمه ربانيين، مبشراً

بهم من رب العالمين، قد ثبت أن أكثرهم قد لعنهم الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله!! فهل رأيتم أمه يحكمها بأمر الله تعالى الملعونون على لسان نبيها؟!!

وكيف يلعن الله تعالى أشخاصاً ويحكم عليهم بالطرد من رحمته لخبثهم، ثم يختارهم أو يختار من أولادهم أئمةً ربانيين، هداةً لعباده، وحكاماً لبلاده!!

فقد ثبت فى مصادر السنيين أن النبى صلى الله عليه وآله قد لعن الحكم وابنه مروان، ونفاهما من المدينه حتى أعادهما عثمان، وأنه رأى أباسفيان راكباً على جمل يجره معاويه ويقوده ولده الآخر، فلعن الراكب والقائد والسائق (راجع مجمع الزوائد: ١١٣: ١) إلى آخر هذا البحث الذى لايتسع له موضوعنا، ولا تتسع له صدور أتباع الأمويين!

ولهذه الأسباب كثرت أقوالهم واحتمالاتهم فى تفسير الأئمه المبشر بهم، ولعلها زادت عن الثلاثين قولًا! وكلها معلوله ينقضها الحديث الشريف، وينقض بعضها بعضاً.. ولعل أقدمها قول ابن حبان الذى نقله عنه فى عون المعبود فى شرح سنن أبى داود: ٣٦١: ١١ قال: (وأما: الخلفاء اثنا عشر، فقد قال جماعه منهم أبوحاتم بن حبان وغيره: إن آخرهم عمر بن عبدالعزيز، فذكروا الخلفاء الأربعه، ثم معاويه، ثم يزيد ابنه، ثم معاويه بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبدالملك ابنه، ثم الوليد بن عبدالملك، ثم سليمان بن عبدالملك، ثم عمر بن العزيز. وكانت وفاته على رأس المائه). انتهى.

ولكن هذا التفسير الأموى لابن حبان وجماعته، قد نسخه العلماء الذين جاؤوا من بعدهم وأحبوا العباسيين، فأدخلوا بعضهم فى بشاره النبى صلى الله عليه وآله، وحذفوا بنى أميه، كلًا أو بعضاً!

ويلاحظ أن هذا التفسير حذف اسم الإمام المهدى عليه السلام مع أنه مبشر به بأحاديث صحيحه عندهم، ويشمله قول جده صلى الله عليه وآله

(من بعدى اثنا عشر

إماماً). كما حذفوا اسم الإمام الحسن عليه السلام مع أنه بايعه المسلمون ما عدا أهل الشام وحكم سته أشهر، وقد أثبته السنييون المتأخرون عنهم.

بل كان يجب أن يثبتوا اسمه واسم أخيه الحسين عليهماالسلام لأن النبى صلى الله عليه وآله شهد بأنهما إمامان قاما أم قعدا، وشهد بأنهما سيدا شباب أهل الجنه.

بينما أثبت هذا التفسير الحبانى اسم يزيد بن معاويه، وجعله من الأئمه الربانيين الذين بشر بهم النبى صلى الله عليه وآله! وهى درجهٌ لايطمع فيها يزيد ولا محبوه العقلاء، لأنهم إلى اليوم يكافحون لإثبات إسلام يزيد، وعدم ارتداده بسبب تصريحاته، وعدم فسقه بسبب جرائمه التى ارتكبها فى كربلاء وفى استباحه المدينه، وهدم الكعبه!

كما عدُّوا منهم على هذا التفسير معاويه بن يزيد (معاويه الثانى) الذى ولوه الخلافه بعد أبيه يزيد، فخطب خطبته الأولى والأخيره، وتبرأ فيها من ظلم أبيه يزيد وجده معاويه! وشهد بأن الخلافه حق شرعى لعلى عليه السلام، وأن معاويه ظلمه وغصبها منه، ثم عزل نفسه عنها، فقتله بنو أميه!

فلو كان هذا الشخص من الأئمه الإثنى عشر الربانيين لعرف هو ذلك، وما خلع نفسه وعرضها لغضب أسرته الحاكمه الباطشه!

كما أن هذا التفسير تجاهل حديث (سفينه) الثابت عندهم القائل: إن الخلافه ثلاثون سنه، وبعدها الملك العضوض، وقد صححه المحدثون، وأخذ به المفسرون الآخرون.. إلى آخر الإشكالات عليه!

ويطول الكلام لو أردنا أن نستقصى محاولات كبار علمائهم تفسير الحديث الشريف. ولكن الذى يسهل الأمر أن كلامهم فى ذلك متشابه، وأنه ما زال إلى اليوم يدور فى محور التفسير الأموى! وفيما يلى نماذج من تفاسيرهم وما يرد عليها:

قال السيوطى فى تاريخ الخلفاء: ١٠:

(قال القاضى عياض: لعل المراد بالإثنى عشر فى هذه الأحاديث وما شابهها أنهم يكونون فى مده عزه الخلافه

وقوه الإسلام واستقامه أموره والإجتماع على من يقوم بالخلافه، وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بنى أميه ووقعت بينهم الفتنه، زمن الوليد بن يزيد، فاتصلت بينهم، إلى أن قامت الدوله العباسيه، فاستأصلوا أمرهم. قال شيخ الإسلام ابن حجر فى شرح البخارى: كلام القاضى عياض أحسن ما قيل فى الحديث وأرجحه، لتأييده بقوله فى بعض طرق الحديث الصحيحه: كلهم يجتمع عليه الناس.

قلت: وعلى هذا فقد وجد من الإثنا عشر خليفه: الخلفاء الأربعه، والحسن، ومعاويه، وابن الزبير، وعمر بن عبدالعزيز، هؤلاء ثمانيه. ويحتمل أن يضم إليهم المهتدى من العباسيين، لأنه فيهم كعمر بن عبدالعزيز فى بنى أميه، وكذلك الظاهر، لما أوتيه من العدل، وبقى الإثنان المنتظران: أحدهم المهدى، لأنه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم). انتهى.

ولكن السيوطى وابن حجر أخذا بزياده (وكلهم تجتمع عليهم الأمه) التى تقدم أنها لم تثبت. والألبانى الوهابى وغيره قالوا: إنها منكره.

كما أنهما تجاوزا حديث سفينه الذى صح عندهم، والذى يحدد المده الزمنيه للخلافه الراشده بثلاثين سنه! وبذلك يصير المطلوب لهم أحد عشر حاكماً فى ثلاثين سنه، ويبطل انتقاء أحد من الحكام الأمويين والعباسيين!

مضافاً إلى أن نقل السيوطى لكلام عياض وابن حجر لم يكن دقيقاً مع الأسف! فقد تجاهل أن ابن حجر عدهم إلى الثانى عشر من بنى أميه، فقال (والثانى عشر هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك) بينما أوصلهم السيوطى فى بنى أميه إلى ثمانيه، ووضع فيهم اثنين من خلفاء بنى العباس!!

وإليك فقرات من كلام ابن حجر فى فتح البارى لتعرف الخلل فى نقل السيوطى عنه! قال: (قال ابن بطال عن المهلب: لم ألق أحداً يقطع فى هذا الحديث، يعنى بشئ معين! فقوم قالوا: يكونون بتوالى إمارتهم. وقوم قالوا: يكونون فى زمن

واحـد كلهم يـدعى الإمـاره! قـال: والـذى يغلب على الظن أنه عليه الصـلاه والسـلام أخبر بأعـاجيب تكون بعـده من الفتن، حتى يفترق الناس فى وقت واحد على اثنى عشـر أميراً! قال: ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشـر أميراً يفعلون كذا، فلما أعراهم من الخبر، عرفنا أنه أراد أنهم يكونون فى زمن واحد. انتهى.

(أى كلام ابن بطال). ثم قال واصل ابن حجر كلامه قائلًا: وهو كلام من لم يقف على شـى ء من طرق الحـديث غير الروايه التى وقعت فى البخـارى هكـذا مختصـره، وقـد عرفت من الروايـات الـتى ذكرتهـا من عنـد مسـلم وغيره أنه ذكر الصـفه الـتى تختص بولايتهم، وهو كون الإسلام عزيزاً منيعاً.

وفى الروايه الأـخرى صـفه أخرى وهو: أن كلهم يجتمع عليه الناس، كما وقع عنـد أبى داود، فإنه أخرج هـذا الحـديث من طريق إسماعيل بن أبى خالد، عن أبيه، عن جابر بن سمره بلفظ: لايزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفه كلهم تجتمع عليه الأـمه. وأخرجه الطبرانى من وجه آخر، عن الأـسود بن سـعيد، عن جابر بن سـمره بلفظ: لاتضـرهم عـداوه من عاداهم. وقد لخص القاضـى عياض ذلك فقال: توجه على هـذا العدد سؤالان: أحدهما: أنه يعارضه ظاهر قوله فى حديث سـفينه، يعنى الذى أخرجه أصـحاب السنن وصححه بن حبان وغيره: الخلافه بعدى ثلاثون سنه ثم تكون ملكاً. الثلاثون سنه لم يكن فيها إلا الخلفاء الأربعه وأيام الحسن بن على. والثانى: أنه ولى الخلافه أكثر من هذا العدد.

قال: والجواب عن الأول: أنه أراد فى حديث سفينه: خلافه النبوه، ولم يقيده فى حديث جابر بن سمره بذلك.

وعن الثانى: أنه لم يقل: لايلى إلا اثنا عشر، وإنما قال: يكون اثنا عشر، وقد ولى هذا العدد، ولا يمنع

ذلك الزياده عليهم.

قال: وهـذا إن جعل اللفظ واقعاً على كل من ولى، وإلا فيحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلافه من أئمه العـدل، وقد مضـى منهم الخلفاء الأربعه، ولا بد من تمام العده قبل قيام الساعه.

وقـد قيل: إنهم يكونون فى زمن واحـد يفترق الناس عليهم، وقـد وقع فى المائه الخامسه فى الأنـدلس وحـدها سـته أنفس كلهم يتسمى بالخلافه، ومعهم صاحب مصر، والعباسيه ببغداد، إلى من كان يدعى الخلافه فى أقطار الأرض من العلويه والخوارج.

قال: ويعضد هذا التأويل قوله فى حديث آخر فى مسلم: ستكون خلفاء فيكثرون.

قـال: ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الإثنا عشـر فى مـده عزه الخلافه وقوه الإسـلام واستقامه أموره والإجتماع على من يقوم بالخلافه، ويؤيـده قوله فى بعض الطرق: كلهم تجتمع عليه الأمه. وهـذا قـد وجد فيما اجتمع عليه الناس إلى أن اضـطرب أمر بنى أميه ووقعت بينهم الفتنه زمن الوليد بن يزيد، فاتصلت بينهم إلى أن قامت الدوله العباسـيه فاستأصـلوا أمرهم. وهذا العدد موجود صحيح إذا اعتبر.

قـال: وقـد يحتمـل وجوهـاً أخر.. والله أعلم بمراد نبيه. انتهى. (أى كلام عياض). ثم واصل ابن حجر قائلًا: والإحتمال الـذى قبل هذا، وهو اجتماع اثنى عشـر فى عصر واحد كلهم يطلب الخلافه، هو الذى اختاره المهلب كما تقدم. وقد ذكرت وجه الرد عليه، ولو لم يرد إلا قوله كلهم يجتمع عليه الناس، فإن فى وجودهم فى عصـر واحـد يوجـد عين الإفتراق، فلا يصـح أن يكون المراد. ويؤيـد مـا وقع عنـد أبى داود: ما أخرجه أحمـد والبزار من حـديث بن مسـعود بسـند حسن: أنه سـئل: كم يملك هـذه الأمه من خليفه؟ فقال: سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اثنا عشر كعده نقباء بنى إسرائيل.

وقال ابن الجوزى فى

كشف المشكل: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث، وتطلبت مظانه، وسألت عنه فلم أقع على المقصود به، لأن ألفاظه مختلفه، ولا أشك أن التخليط فيها من الرواه، ثم وقع لى فيه شىء وجدت الخطابى بعد ذلك قد أشار إليه، ثم وجدت كلاماً لأبى الحسين بن المنادى وكلاماً لغيره.

فأما الوجه الأول: فإنه أشار إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه، وأن حكم أصحابه مرتبط بحكمه، فأخبر عن الولايات الواقعه بعدهم، فكأنه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بنى أميه، وكأن قوله: لايزال الدين: أى الولايه، إلى أن يلى اثنا عشر خليفه. ثم ينتقل إلى صفه أخرى أشد من الأولى. وأول بنى أميه يزيد بن معاويه، وآخرهم مروان الحمار، وعدتهم ثلاثه عشر، ولا يعد عثمان ومعاويه ولا ابن الزبير، لكونهم صحابه! فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للإختلاف فى صحبته، أو لأنه كان متغلباً بعد أن اجتمع الناس على عبدالله بن الزبير، صحت العده. وعند خروج الخلافه من بنى أميه وقعت الفتن العظيمه والملاحم الكثيره، حتى استقرت دوله بنى العباس، فتغيرت الأحوال عما كانت عليه تغيراً بيناً.

قال: ويؤيد هذا ما أخرجه أبوداود من حديث بن مسعود، رفعه: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست ومثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن هلكوا فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاماً. (قال المؤلف: لاأعرف من صحح هذا الحديث غير الألبانى). ثم قال ابن حجر: قلت: لكن يعكر عليه أنّ مِن استقرار الملك لبنى أميه عند اجتماع الناس على معاويه سنه إحدى وأربعين، إلى أن زالت دوله بنى أميه فقتل مروان بن محمد فى أوائل سنه: اثنتين وثلاثين ومائه، أزيد من تسعين سنه ...

قال (أى ابن الجوزى): وأما الوجه الثانى: فقال أبوالحسين

بن المنادى فى الجزء الذى جمعه فى المهدى: يحتمل فى معنى حديث: يكون اثنا عشر خليفه، أن يكون هذا بعد المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان، فقد وجدت فى كتاب دانيال: إذا مات المهدى ملك بعده خمسه رجال من ولد السبط الأكبر، ثم خمسه من ولد السبط الأصغر، ثم يوصى آخرهم بالخلافه لرجل من ولد السبط الأكبر، ثم يملك بعده ولده، فيتم بذلك اثنا عشر ملكاً، كل واحد منهم إمام مهدى.

قال ابن المنادى: وفى روايه أبى صالح عن بن عباس: المهدى اسمه محمد بن عبدالله، وهو رجل ربعه مشرب بحمره، يفرج الله به عن هذه الأمه كل كرب ويصرف بعدله كل جور، ثم يلى الأمر بعده اثنا عشر رجلاً، سته من ولد الحسن وخمسه من ولد الحسين، وآخر من غيرهم، ثم يموت فيفسد الزمان. وعن كعب الأحبار: يكون اثنا عشر مهدياً، ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال.

قال: والوجه الثالث: أن المراد: وجود اثنى عشر خليفه فى جميع مده الإسلام إلى يوم القيامه، يعملون بالحق وإن لم تتوال أيامهم.

ويؤيده ما أخرجه مسدد فى مسنده الكبير، من طريق أبى بحر أن أباالجلد، حدثه أنه لاتهلك هذه الأمه حتى يكون منها اثنا عشر خليفه كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من أهل بيت محمد، يعيش أحدهما أربعين سنه والآخر ثلاثين سنه. وعلى هذا فالمراد بقوله: ثم يكون الهرج، أى الفتن المؤذنه بقيام الساعه، من خروج الدجال ثم يأجوج ومأجوج إلى أن تنقضى الدنيا. انتهى كلام بن الجوزى ملخصاً بزيادات يسيره.

وتابع ابن حجر قائلاً: والوجهان الأول والآخر قد اشتمل عليهما كلام القاضى عياض، فكأنه ما وقف عليه، بدليل أن فى كلامه زياده لم يشتمل عليها كلامه. وينتظم من مجموع ما ذكراه أوجه،

أرجحها الثالث من أوجه القاضى لتأييده بقوله فى بعض طرق الحديث الصحيحه: كلهم يجتمع عليه الناس.

وإيضاح ذلك أن المراد بالإجتماع انقيادهم لبيعته. والذى وقع أن الناس اجتمعوا على أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على، إلى أن وقع أمر الحكمين فى صفين فسمى معاويه يومئذ بالخلافه، ثم اجتمع الناس على معاويه عند صلح الحسن، ثم اجتمعوا على ولده يزيد، ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك، ثم لما مات يزيد وقع الإختلاف، إلى أن اجتمعوا على عبدالملك بن مروان بعد قتل بن الزبير، ثم اجتمعوا على أولاده الأربعه: الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبدالعزيز، فهؤلاء سبعه بعد الخلفاء الراشدين. والثانى عشر هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك، واجتمع الناس عليه لما مات عمه هشام فولى نحو أربع سنين، ثم قاموا عليه فقتلوه، وانتشرت الفتن وتغيرت الأحوال من يومئذ، ولم يتفق أن يجتمع الناس على خليفه بعد ذلك، لأن يزيد بن الوليد الذى قام على ابن عمه الوليد بن يزيد لم تطل مدته، بل ثار عليه قبل أن يموت ابن عم أبيه مروان بن محمد بن مروان، ولما مات يزيد ولى أخوه إبراهيم فغلبه مروان، ثم ثار على مروان بنو العباس، إلى أن قتل.

ثم كان أول خلفاء بنى العباس أبوالعباس السفاح، ولم تطل مدته، مع كثره من ثار عليه، ثم ولى أخوه المنصور فطالت مدته، لكن خرج عنهم المغرب الأقصى باستيلاء المروانيين على الأندلس، واستمرت فى أيديهم متغلبين عليها إلى أن تسموا بالخلافه بعد ذلك، وانفرط الأمر فى جميع أقطار الأرض، إلى أن لم يبق من الخلافه إلا الإسم فى بعض البلاد، بعد أن كانوا فى أيام بنى عبدالملك

بن مروان يخطب للخليفه فى جميع أقطار الأرض شرقاً وغرباً وشمالاً ويميناً مما غلب عليه المسلمون، ولا يتولى أحد فى بلد من البلاد كلها الإماره على شىء منها إلا بأمر الخليفه. ومن نظر فى أخبارهم عرف صحه ذلك. فعلى هذا يكون المراد بقوله: ثم يكون الهرج، يعنى القتل الناشىء عن الفتن وقوعاً فاشياً يفشو ويستمر ويزداد على مدى الأيام، وكذا كان. والله المستعان. والوجه الذى ذكره بن المنادى ليس بواضح، ويعكر عليه ما أخرجه الطبرانى من طريق قيس بن جابر الصدفى، عن أبيه، عن جده رفعه: سيكون من بعدى خلفاء ثم من بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابره، ثم يخرج رجل من أهل بيتى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، ثم يؤمر القحطانى فوالذى بعثنى بالحق ما هو دونه. فهذا يرد على ما نقله بن المنادى من كتاب دانيال.

وأما ما ذكره عن أبى صالح فواهٍ جداً، وكذا عن كعب ... فالأولى أن يحمل قوله: يكون بعدى اثنا عشر خليفه، على حقيقه البعديه، فإن جميع من ولى الخلافه من الصديق إلى عمر بن عبدالعزيز أربعه عشر نفساً، منهم اثنان لم تصح ولايتهما، ولم تطل مدتهما، وهما معاويه بن يزيد ومروان بن الحكم، والباقون اثنا عشر نفساً على الولاء، كما أخبر صلى الله عليه وسلم، وكانت وفاه عمر بن عبدالعزيز سنه إحدى ومائه، وتغيرت الأحوال بعده، وانقضى القرن الأول الذى هو خير القرون.

ولا يقدح فى ذلك قوله: يجتمع عليهم الناس، لأنه يحمل على الأكثر الأغلب، لأن هذه الصفه لم تفقد منهم إلا فى الحسن بن على وعبدالله بن الزبير، مع صحه ولايتهما، والحكم بأن من خالفهما لم يثبت استحقاقه إلا بعد تسليم الحسن،

وبعد قتل بن الزبير. والله أعلم.

وكانت الأمور فى غالب أزمنه هؤلاء الإثنى عشر منتظمه، وإن وجد فى بعض مدتهم خلاف ذلك، فهو بالنسبه إلى الإستقامه نادر. والله أعلم.

وقد تكلم ابن حبان على معنى حديث: تدور رحى الإسلام، فقال: المراد بقوله: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين: انتقال أمر الخلافه إلى بنى أميه، وذلك أن قيام معاويه عن على بصفين حتى وقع التحكيم، هو مبدأ مشاركه بنى أميه ثم استمر الأمر فى بنى أميه من يومئذ سبعين سنه، فكان أول ما ظهرت دعاه بنى العباس بخراسان سنه ست ومائه، وساق ذلك بعباره طويله، عليه فيها مؤاخذات كثيره، أولها دعواه أن قصه الحكمين كانت فى أواخر سنه ست وثلاثين، وهو خلاف ما اتفق عليه أصحاب الأخبار، فإنها كانت بعد وقعه صفين بعده أشهر، وكانت سنه سبع وثلاثين. والذى قدمته أولى بأن يحمل الحديث عليه. والله أعلم). انتهى كلام ابن حجر.

وقد رأيت أن ما اختاره ابن حجر غير ما نسبه إليه السيوطى، فلا بد من القول أن السيوطى لم يقرأ كل كلام ابن حجر كاملاً، أو أن نتهم السيوطى بالتدليس. لكن المهم أنك رأيت تحيرهم جميعاً وكثره احتمالاتهم، وتضاربها! وأن أكثرهم أخذوا بزياده (تجتمع عليه الأمه) محوراً لتفسيره، مع أنها لم تثبت عندهم، بل استنكرها عدد منهم!

ورأيت أن القاضى عياض لم يجزم بشى ء، بل ذكر وجوهاً عديده بكلمه قيل ويحتمل.. وأن ابن حجر رجح الإحتمال الثالث منها، فقال (وينتظم من مجموع ما ذكراه أوجه أرجحها الثالث من أوجه القاضى).

والنتيجه التى يخرج منها القارى ء لتفاسيرهم: أنهم يضيعون عليه معنى الحديث الذى أرادوا أن يفسروه، وهو حديث صحيح عندهم، صريح بالبشاره النبويه باثنى عشر إماماً ربانيين، هداه مهديين، قيمين على الأمه. فتراهم يصرون

على تلبيس الحديث لحكام بنى أميه، وعلى خلطه بزياده لم تثبت وبأحاديث ضعيفه، لايستقيم لها معنى، ولا أثر عليها للبلاغه النبويه!!

وإذا أردت مزيداً من الأمثله على ضياعهم، فاقرأ عون المعبود ٣٦٢: ١١-٣٦٤ قال: (قال بعض المحققين: قد مضى منهم الخلفاء الأربعه، ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعه. وقيل: إنهم يكونون فى زمان واحد يفترق الناس عليهم.

وقال التوربشتي: السبيل فى هذا الحديث وما يعتقبه فى هذا المعنى، أن يحمل على المقسطين منهم، فإنهم المستحقون لإسم الخليفه على الحقيقه، ولا يلزم أن يكونوا على الولاء. وإن قدر أنهم على الولاء، فإن المراد منه المسمون على المجاز! كذا فى المرقاه. وقال الشيخ الأجل ولى الله المحدث فى قره العينين فى تفضيل الشيخين: وقد استشكل فى حديث: لايزال هذا الدين ظاهراً إلى أن يبعث الله اثنى عشر خليفه كلهم من قريش، ووجه الإستشكال: أن هذا الحديث ناظر إلى مذهب الإثنى عشريه الذين أثبتوا اثنى عشر إماماً.

والأصل أن كلامه صلى الله عليه وآله بمنزله القرآن يفسر بعضه بعضاً، فقد ثبت من حديث عبدالله بن مسعود: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين سنه، أو ست وثلاثين سنه، أو سبع وثلاثين سنه، فإن يهلكوا فسبيل من قد هلك، وإن يقم لهم دينهم، يقيم سبعين سنه مما مضى.

وقد وقعت أغلاط كثيره فى بيان معنى هذا الحديث، ونحن نقول ما فهمناه على وجه التحقيق: إن ابتداء هذه المده من ابتداء الجهاد فى السنه الثانيه من الهجره ... !!

وقد وقع ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم: ففى سنه خمس وثلاثين من ابتداء الجهاد وقعت حادثه قتل ذى النورين وتفرق المسلمين ولكن الله تعالى بعد ذلك جعل أمر الخلافه منتظماً، وأمضى الجهاد

إلى ظهور بنى العباس وتلاشى دوله بنى أميه ... فتاره أخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن خلافه النبوه، وخصصه بثلاثين سنه، والتى بعدهم عبرها بملك عضوض، وتاره عن خلافه النبوه، والتى تتصل بها كليهما معاً، وعبرها باثنى عشر خليفه ...

فالتحقيق فى هذه المسأله: أن يعتبروا بمعاويه وعبدالملك وبنيه الأربع

(كذا) وعمر بن عبدالعزيز، ووليد بن يزيد بن عبدالملك، بعد الخلفاء الأربعه الراشدين.

وقد نقل عن الإمام مالك أن عبدالله بن الزبير أحق بالخلافه من مخالفيه، ولنا فيه نظر، فإن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما قد ذكرا عن النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن تسلط ابن الزبير واستحلال الحرم به مصيبه من مصائب الأمه، أخرج حديثهما أحمد عن قيس بن أبى حازم قال: جاء ابن الزبير إلى عمر بن الخطاب يستأذنه فى الغزو، فقال عمر: أجلس فى بيتك فقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: فرد ذلك عليه، فقال له عمر: فى الثالثه أو التى تليها: أقعد فى بيتك، والله إنى لأجد بطرف المدينه منك وأصحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. وأخرجه الحاكم.

فمن لفظه: بطرف المدينه، يفهم أن واقعه الجمل غير مراد ها هنا، بل المراد خروجه للخلافه، وإلى هذا المعنى قد أشار على رضى الله عنه فى قصه جواب الحسن رضى الله عنه، ولم ينتظم أمر الخلافه عليه.

ويزيد بن معاويه ساقط من هذا البين، لعدم استقراره مده يعتد بها، وسوء سيرته. والله أعلم). انتهى كلام عون المعبود.

وأنت ترى أن صاحب قره العينين اعترف بأن ملك بنى أميه ملك عضوض وأن خلافتهم ليست خلافه نبوه.. ومع ذلك فسر بهم الحديث، وطبق عليهم البشاره النبويه بالأئمه الإثنى عشر،

الربانيين، القيمين بأمر الله تعالى على أمه نبيه صلى الله عليه وآله!

كما ترى أنه حذف منهم الإمام الحسن والإمام المهدى عليهماالسلام، وحذف ابن الزبير الذى أثبته الإمام مالك وآخرون ... إلخ!

وهو مع ذلك ينتقد الذين غلطوا فى تفسيره فيقول (وقد وقعت أغلاطٌ كثيرةٌ فى بيان معنى هذا الحديث) ووعد الناس بأن يرفع المعضله فزادها إعضالاً، وأن يحل المشكله فزادها إشكالاً!!

ثم اقرأ ما قاله ابن كثير فى البدايه والنهايه: ۲۴۸: ۳:

ذكر الأخبار عن الأئمه الإثنى عشر الذين كلهم من قريش. وليسوا بالإثنى عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضه، فإن هؤلاء الذين يزعمون، لم يلِ أمور الناس منهم إلا على بن أبى طالب وابنه الحسن، وآخرهم فى زعمهم المهدى المنتظر بسرداب سامرا، وليس له وجود ولا عين ولا أثر.

بل هؤلاء الأئمه الإثنا عشر المخبر عنهم فى الحديث: الأئمه الأربعه أبوبكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم، وعمر بن عبدالعزيز بلا خلاف بين الأئمه على كلا القولين لأهل السنه فى تفسير الإثنى عشر. انتهى.

ولعله يقصد بالقولين: القول بتتابعهم زمنياً، وعدمه، ولكنهما وجهان فى كل واحد منهما عددٌ من الأقوال.. وقد ذكر هو جملةً منها!

ثم أشار ابن كثير إلى الإحتمالات وركز منها على مناقشه البيهقى فقال: فهذا الذى سلكه البيهقى وقد وافقه عليه جماعه من أن المراد بالخلفاء الإثنى عشر المذكورين فى هذا الحديث، هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبدالملك الفاسق، الذى قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد، فإنه مسلك فيه نظر، وبيان ذلك: أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا أكثر من اثنى عشر على كل تقدير، وبرهانه أن الخلفاء الأربعه أبوبكر وعمر وعثمان وعلى خلافتهم محققه بنص حديث سفينه: الخلافه بعدى ثلاثون سنه. ثم بعدهم الحسن بن على كما

وقع، لأن علياً أوصى إليه وبايعه أهل العراق، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام، حتى اصطلح هو ومعاويه كما دل عليه حديث أبى بكره، فى صحيح البخارى. ثم معاويه، ثم ابنه يزيد بن معاويه، ثم ابنه معاويه بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم ابنه عبدالملك بن مروان ثم ابنه الوليد بن عبدالملك، فهؤلاء خمسه عشر، ثم الوليد بن يزيد بن عبدالملك.

فإن اعتبرنا ولايه الزبير قبل عبدالملك صاروا سته عشر، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبدالعزيز، فهذا الذى سلكه على هذا التقدير يدخل فى الإثنى عشر يزيد بن معاويه، ويخرج منهم عمر بن عبدالعزيز، الذى أطبق الأئمه على شكره وعلى مدحه، وعدُّوه من الخلفاء الراشدين، وأجمع الناس قاطبه على عدله وأن أيامه كانت من أعدل الأيام، حتى الرافضه يعترفون بذلك.

فإن قال: أنا لاأعتبر إلا من اجتمعت الأمه عليه، لزمه على هذا القول أن لايعدّ على بن أبى طالب ولا ابنه، لأن الناس لم يجتمعوا عليهما، وذلك أن أهل الشام بكمالهم لم يبايعوهما، وعدّ معاويه وابنه يزيد وابن ابنه معاويه بن يزيد، ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير، فإن الأمه لم تجتمع على واحد منهما.

فعلى هذا نقول فى مسلكه هذا عاداً للخلفاء أبى بكر وعمر وعثمان ثم معاويه ثم يزيد بن معاويه ثم عبدالملك ثم الوليد بن سليمان ثم عمر بن عبدالعزيز ثم يزيد ثم هشام، فهؤلاء عشره، ثم من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبدالملك الفاسق، ولكن هذا لايمكن أن يسلك، لأنه يلزم منه إخراج على وابنه الحسن من هؤلاء الإثنى عشر، وهو خلاف ما نص عليه أئمه السنه، بل والشيعه، ثم هو خلاف ما دل عليه نصا حديث سفينه عن رسول الله أنه قال: الخلافه

بعدى ثلاثون سنه، ثم تكون ملكاً عضوضاً. وقد ذكر (سفينه) تفصيل هذه الثلاثين سنه فجمعها من خلافه الأربعه، وقد بينّا دخول خلافه الحسن، وكانت نحواً من سته أشهر فيها أيضاً، ثم صار الملك إلى معاويه لما سلم الأمر إليه الحسن بن على.

وهذا الحديث فيه المنع من تسميه معاويه خليفه، وبيان أن الخلافه قط انقطعت بعد الثلاثين سنه لامطلقاً، بل انقطع تتابعها، ولا ينفى وجود خلفاء راشدين بعد ذلك، كما دل عليه حديث جابر بن سمره.

وقال نعيم بن حماد: حدثنا راشد بن سعد، عن ابن لهيعه، عن خالد بن أبى عمران، عن حذيفه بن اليمان قال: يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكا من بنى أميه، قيل له: خلفاء؟ قال: لا، بل ملوك.

وقد روى البيهقى من حديث حاتم بن صفره، عن أبى بحر قال: كان أبوالجلد جاراً لى، فسمعته يقول يحلف عليه: إن هذه الأمه لن تهلك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفه كلهم يعمل بالهدى ودين الحق، منهم رجلان من أهل البيت، أحدهما يعيش أربعين سنه، والآخر ثلاثين سنه. ثم شرع البيهقى فى رد ما قاله أبوالجلد بما لايحصل به الرد، وهذا عجيب منه!

وقد وافق أباالجلد طائفه من العلماء، ولعل قوله أرجح لما ذكرنا. وقد كان ينظر فى شى ء من الكتب المتقدمه، وفى التوراه التى بأيدى أهل الكتاب ما معناه: إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسماعيل، وأنه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثنى عشر عظيماً. انتهى كلام ابن كثير.

وهو يقصد ما هو موجود فى التوراه الفعليه- العهد القديم والجديد٢٥: ١- طبعه مجمع الكنائس الشرقيه فى سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر، قال:

١٨- وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك.

١٩- فقال الله: بل ساره امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحق، وأقيم

عهدى معه عهداً أبدياً، لنسله من بعده.

٢٠- وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه،ها أنا أباركه وأثمره، وأكثره كثيراً جداً. اثنى عشر رئيساً يلد، وأجعله أمه كبيره.

٢١- ولكن عهدى أقيمه مع إسحق، الذى تلده لك ساره فى هذا الوقت، فى السنه الآتيه. انتهى.

وقد وردت ترجمها كعب الأحبار (قيماً) وترجمها بعضهم (إماماً)..

فالنص موجود فى التوراه، وفى مصادر السنه، والشيعه، وهو مؤيد لبشاره نبينا صلى الله عليه وآله، ولكنه يؤيد تفسير شيعه أهل البيت عليهم السلام، ولا يحل مشكله المفسرين السنيين، بل يزيدها!

ومن أعقل هؤلاء الشراح وأكثرهم إنصافاً فى هذا الموضوع: ابن العربى المالكى المتوفى سنه ٥٤٣ فقد اعترف فى عارضه الأحوذى بشرح صحيح الترمذى بأن تطبيق الحديث على هؤلاء يصل إلى طريق مسدود، ورجح أن يكون الحديث ناقصاً، لأن الموجود منه لايفهم له معنى.. قال: روى أبوعيسى، عن جابر بن سمره، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون بعدى اثنا عشر أميراً كلهم من قريش. صحيح. فعددنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر أميراً فوجدنا: أبابكر، عمر، عثمان، على، الحسن، معاويه، يزيد، معاويه بن يزيد، مروان، عبدالملك، مروان بن محمد بن مروان، السفاح، المنصور، المهدى، الهادى، الرشيد، الأمين، المأمون، المعتصم، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهتدى، المعتضد، المكتفى، المقتدر، القاهر، الراضى، المتقى، المستكفى، المطيع، الطائع، القادر، القائم، المقتدى، أدركته سنه أربع وثمانين وأربعمائه وعهد إلى المستظهر أحمد ابنه، وتوفى فى المحرم سنه ست وثمانين، ثم بايع المستظهر لابنه أبى منصور الفضل، وخرجت عنهم سنه خمس وتسعين.

وإذا عددنا منهم اثنى عشر انتهى العدد بالصوره إلى سليمان بن عبدالملك.

وإذا عددناهم بالمعنى، كان معنا منهم خمسه: الخلفاء الأربعه وعمر بن عبدالعزيز!! ولم أعلم للحديث معنى، ولعله بعض حديث!! انتهى.

فاتضح لك

أن المفسرين السنيين بذلوا كل جهدهم لتفسير هؤلاء الأئمه الإثنى عشر الموعودين فى التوراه على لسان إبراهيم، ثم على لسان نبينا صلى الله عليه وآله، على ملوك بنى أميه، ولكنهم واجهوا ثلاثه مشاكل أساسيه لاحل لها:

الأولى: زياده عدد هؤلاء (الخلفاء) الذين يعترفون بأنهم ليسوا خلفاء النبى صلى الله عليه وآله بل خلفاء الهواء! على الإثنى عشر، الأمر الذى يدخلهم فى بوابه الحذف والإثبات التى لاضابط لها، ولا آخر!

والثانيه: أنهم يشعرون أن هذا الثوب الإلهى لايمكن إلباسه لجماعتهم.. وأنهم مهما دافعوا عن سيره هؤلاء (الخلفاء غير الخلفاء) وتستروا على تاريخهم، ففيهم مفضوحون، لابد من الإعتراف بسوئهم، ولا يمكن أن يكون أحدهم إماماً ربانياً، وقيماً عظيماً على الأمه، موعوداً من الله تعالى على لسان أعاظم الأنبياء عليهم السلام.

والثالثه: أنهم بهذا التفسير يدعون لهؤلاء الملوك منصباً ربانياً لم يدعوه هم لأنفسهم! فيصيرون بذلك كمن يدعى نبوه لنبى، والنبى المزعوم ينكرها!!

وأخيراً، فقد نصح المفسرون السنيون أتباعهم أن لايأخذوا بتفسير الشيعه ووعدوهم بأن يفسروا لهم الحديث الشريف بأصح من تفسير الشيعه، وقد رأينا أنهم داروا فى تفسيره كثيراً، وراوحوا مكانهم.. فمن حق السنى أن يعود على بدء، ويسألهم عن تفسير حديث نبيه صلى الله عليه وآله الصحيح وبشارته القطعيه باثنى عشر إماماً، ربانياً، ملهماً، مميزاً بعلمه وشخصيته وسلوكه، قيماً من ربه على الأمه.. يكونون جميعاً على هدى واحد، وخط واحد..

ومن حقنا أن نقول لهم: إذا لم تفسروه، فاعذرونا أن نفسره بالأئمه من أهل بيت النبى وعترته الطاهرين صلى الله عليه وآله، وأولهم على عليه السلام وآخرهم المهدى الموعود عليه السلام، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله: بنا بدأ الله وبنا يختم. وصدق الله ورسوله.

تورط الشراح السنيين فى حديث سفينه

سفينه: مولى أم سلمه، وثقه علماء الجرح والتعديل

السنيون، وروى عنه البخارى وغيره من أصحاب الصحاح حديثاً يتعلق بالموضوع وصححوه.

قال الترمذى: ۳۴۱: ۳ (عن سعيد بن جمهان قال: حدثنى سفينه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الخلافه فى أمتى ثلاثون سنه، ثم ملك بعد ذلك (عضوض).

ثم قال لى سفينه: أمسك عليك خلافه أبى بكر، ثم قال: وخلافه عمر، وخلافه عثمان، ثم قال: أمسك خلافه على، فوجدناها ثلاثين سنه.

قال سعيد: فقلت له: إن بنى أميه يزعمون أن الخلافه فيهم؟

قال: كذب بنو الزرقاء، بل هم ملوك من شر الملوك.

وفى الباب عن عمر وعلى قالا: لم يعهد النبى صلى الله عليه وسلم فى الخلافه شيئاً. هذا حديث حسن، قد رواه غير واحد عن سعيد بن جمهان، لانعرفه إلا من حديثه). انتهى. ورواه أحمد فى مسنده: ۲۲۰: ۵ و۲۲۱ بدون كلام سفينه عن ملوك بنى أميه. وقال عنه الحاكم: ۷۱: ۳ وقد أسندت هذه الروايات بإسناد صحيح مرفوعاً إلى النبى صلى الله عليه وسلم. انتهى. ورواه ابن كثير فى البدايه والنهايه: ۱۹۸: ۳ ثم روى بعده عن عبدالرحمن أبى بكره قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: خلافه نبوه ثلاثون عاماً، ثم يؤتى الله ملكه من يشاء، فقال معاويه: رضينا بالملك!!. انتهى. وإذا صح حديث سفينه فهو إخبار نبوى عن انحراف الأمه بعد الثلاثين سنه، وعدم شرعيه الحكم فيها. وبما أن عدد الحكام فى هذه الفتره لم يزيدوا عن خمسه، فلا بد أن يكون الأئمه الإثنا عشر من غير الحاكمين، أو تكون تكملتهم من غيرهم! فحديث سفينه يحكم بخطأ جعل الأئمه الإثنى عشر من الحكام، كما هو واضح. ولكن أكثر الشراح أشربوا فى قلوبهم حب بنى أميه، وارتكبوا كل تناقض لجعل ملكهم العضوض إمامه ربانيه، وجعل حكامهم المعروفين بسلوكهم وبطشهم، أئمه

ربانيين مبشراً بهم على لسان رسول رب العالمين!

والـذى يزيـدك اطمئناناً بما قلناه، أنهم قبلوا حـديث سـفينه (الخلافه ثلاثون سـنه) وقد فسـره راويه سـفينه ونفى الخلافه عن بنى أميه، وقال إنهم ملوك شر ملوك! بل اتهمهم بأنهم أبناء روميه زانيه (بنو الزرقاء)!

ومع ذلك جعلوهم أئمه ربانيين، اختارهم الله تعالى لقياده هذه الأمه!

ومنهم من حاول نفى تفسير سـفينه للحـديث وقال: إنه زياده لم تثبت، مثل الألبانى! وكـذلك لم يثبت عنـدهم كل ما فى تاريخ بنى أميه من ظلم عضوض للناس!! فلا بد لهم أن يردوا وصف النبى له بالعضوض!!

قال العينى فى عمده القارى: ٧۴: ١۶ (فإن قلت: يعارض حديث سفينه ما رواه مسلم من حديث جابر بن سمره: لايزال هذا الدين قائمـاً مـا كـان اثنـا عشـر خليفه كلهم من قريش، الحـديث. قلت: قيل إن الـدين لم يزل قائماً حتى ولى اثنا عشـر خليفه كلهم من قريش، وأراد بهـذا خلافـه النبوه، ولم يرد أنه لايوجـد غيرهم.وقيل: هـذا الحـديث فيه إشاره بوجود اثنى عشـر خليفه عادلين من قريش، وإن لم يوجـدوا على الولاء، وإنمـا اتفق وقوع الخلافه المتتابعه بعـد النبوه فى ثلاثين سـنه، ثم قـد كان بعـد ذلك خلفاء راشدون منهم عمر بن عبدالعزيز، ومنهم المهتدى بأمر الله العباسى، ومنهم المهدى المبشر بوجوده فى آخر الزمان). انتهى.

فانظر إلى هذا التصرف بالألفاظ من أجل مصلحه الأمويين، حيث جعل الخلافه الشرعيه نوعين: خلافه نبوه وهى التى كانت لمده ثلاثين سـنه، وخلافـه شـرعيه ليست خلافه عن النبى صـلى الله عليه وآله!! فلابـد أن تكون خلافه عن بنى تبع وبنى حمير أو عن الهواء مثلاً، وهى التى امتدت بعد الثلاثين، وهى التى بشر بها النبى صلى الله عليه وآله بقوله: اثنا عشر خليفه،

أو إماماً!! وقد تمسك الشراح المحبون لبنى أميه بهذا الإبتكار وفرحوا به، لأنه يبقى لهم إمكانيه التلاعب بالحديث، وتفسيره بأئمتهم الربانيين من بنى أميه!!

قال ابن كثير فى البدايه والنهايه: ۱۹۸: ۳:

(فإن قيل: فما وجه الجمع بين حديث سفينه هذا، وبين حديث جابر بن سمره، المتقدم فى صحيح مسلم؟ ...

فالجواب: أن من الناس من قال: إن الدين لم يزل قائماً حتى ولى اثنا عشر خليفه ثم وقع تخبيط بعدهم فى زمان بنى أميه.

وقال آخرون: بل هذا الحديث فيه بشاره بوجود اثنى عشر خليفه عادلاً من قريش، وإن لم يوجدوا على الولاء (التتابع) وإنما اتفق وقوع الخلافه المتتابعه بعد النبوه فى ثلاثين سنه، ثم كانت بعد ذلك خلفاء راشدون فيهم عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموى رضى الله عنه، وقد نص على خلافته وعدله وكونه من الخلفاء الراشدين غير واحد من الأئمه، حتى قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه: ليس قول أحد من التابعين حجه إلا قول عمر بن عبدالعزيز!

ومنهم من ذكر: من هؤلاء المهدى بأمر الله العباسى.

والمهدى المبشر بوجوده فى آخر الزمان منهم أيضاً بالنص على كونه من أهل البيت، واسمه محمد بن عبدالله، وليس بالمنتظر فى سرداب سامرا، فإن ذاك ليس بموجود بالكليه، وإنما ينتظره الجهله من الروافض). انتهى.

فترى أن ابن كثير لاجواب عنده على إشكال حديث سفينه، ولذلك قال: من الناس من قال.. وقال آخرون.. ومنهم من ذكر! وليته أكمل الروايه عن سفينه كما وردت فى مصادرهم!

أما مدحه لعمر بن عبدالعزيز أو المهدى العباسى، فهو مهما كثر لايصير دليلًا على أنه أحد الأئمه الربانيين المبشر بهم! وإلا لاستحق كل ممدوح مثلهما أن يكون منهم! فإن دخول أحد فى عداد أشخاص بشر بهم أنبياء

الله تعـالى يحتـاج إلى دليل على أنه مقصود بهـذا النص، وأنه واحـد من هؤلاء الربانيين الـذين اختارهم الله تعالى وأعطاهم مقاماً فوق مدح المادحين من البشر!

وأما تكراره اتهام الشـيعه بانتظار ظهور المهدى الموعود من سرداب سامراء فهو من المكذوبات علينا، فنحن ننتظر ظهور المهدى عليه السـلام من مكه كما ينتظره هو، وسرداب سامراء بيته وبيت أبيه وجده عليهم السلام، وهو مكان مبارك، نصلى فيه ونتبرك به. ولكن ابن كثير.. كثير الكلام والتهم.

وقال فى هامش عون المعبود: ٣٦١: ١:

(ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله ... حديث: الخلافه بعدى ثلاثون سنه، وحديث اثنا عشر خليفه. ثم قال: فإن قيل: فكيف الجمع؟ قيل: لاتعارض بين الحديثين، فإن الخلافه المقدره بثلاثين سنه هى خلافه النبوه كما فى حديث أبى بكره). انتهى.

ولم يقل ابن قيم ولا غيره إذا لم تكن خلافه بنى أميه خلافه نبوه فهى خلافه ماذا يا ترى؟؟ وهل تبقى لها صـفه إسـلاميه وربانيه، بعـد أن وصـفها النبى صـلى الله عليه وآله بأنهـا ملك عضوض، كمـا اعترف صاحب قره العينين وغيره! وهل يعنى إقرارهم بأنها ملك عضوض، ونفيهم عنها صفه الخلافه الإسلاميه، إلا أنها خلافه جاهليه عضوضه؟

وهل يتصور عاقل أن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله يبشران الأمه بأئمه جاهليين، يَعُضُّونها كالكلب بظلمهم؟!

ولو أن ابن حبان وابن حجر وابن قيم وصاحب قره العينين وأمثالهم.. اكتفوا بتعصـبهم لبنى أميه، لكان خطبهم أسهل، ولكنهم مع الأسف أصروا على تسخير الأحاديث النبويه لنصرتهم، وتطبيق بشائر الأنبياء عليهم السلام على ملوكهم!!

ومن طريف عمل الألبانى فى حديث سفينه، أنه صحح عده أحاديث عن الإنحراف والأئمه المضلين، الذين سيحكمون بعد النبى صلى الله عليه وآله، ومنها حديث برقم ٢٩٨٢ (إن من أصحابى من لايرانى بعد أن أفارقه!).

وحديث برقم ٢٨٦٤ (إنه سيلى أموركم من

بعدى رجال يطفئون السنه ويحدثون بدعه).

وحديث برقم ٢٨٦٥ (إنى ممسك بحجزتكم عن النار، وتقاحمون فيها تقاحم الفراش والجنادب، ويوشك أن أرسل حجزتكم ...) إلخ.

وحديث برقم ١٧٤٩ (أول من يغير سنتى رجل من بنى أميه). وجعل هذا الحديث تحت عنوان: من أعلام نبوته الغيبيه، وقال بعده: ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفه وجعله وراثه. والله أعلم.

وحديث برقم ٧٤٤ (إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلًا اتخذوا دين الله دَخَلًا، وعباد الله خَوَلًا، ومال الله دِوَلًا).

كما صحح حديث سفينه برقم ٤٥٩ ولكنه جعله تحت عنوان: خلافه النبوه!

ومع كل هذه الأحاديث التى صححها، قال مدافعاً عن الأمويين: فلا ينافى مجى ء خلفاء آخرين من بعدهم لأنهم ليسوا خلفاء النبوه. فهؤلاء هم المعنيون فى الحديث لاغيرهم! كما هو واضح!! ويزيده وضوحاً قول شيخ الإسلام فى رسالته المذكوره: ويجوز تسميه من بعد الخلفاء الراشدين خلفاء، وإن كانوا ملوكاً ولم يكونوا خلفاء الأنبياء ... إلخ. انتهى.

فقد أفتى هذا الإمام الألبانى تبعاً لإمامه ابن تيميه، بأن الأئمه الإثنى عشر المبشر بهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله، القيمين على الأمه بتعيين رب العالمين هم.. معاويه ويزيد وبنو الحكم بن أبى العاص، الذين صحت فيهم أحاديث ذمٍّ قاصعه!!

وهكذا يدفعه غلوه فى بنى أميه إلى أن يعطى الحجه على ربه سبحانه، وعلى نبيه صلى الله عليه وآله!!

فماذا يقول إذا قال له مستشرق مثلًا: إنكم أيها المسلمين تقولون إن ربكم مزاجى ونبيكم مزاجى أيضاً، لأنهما يلعنان أشخاصاً ويذمانهم ويتبرآن منهم! ثم يتغير مزاجهما فيرضيان عنهم، ويعلنان للمسلمين: إنا نبشركم بهم وبأولادهم، إنهم صفوه البشر، أئمه، ربانيون، معصومون، قيمون على الأمه!!

وهل دخل المستشرقون الخبثاء، وهل دخل سلمان رشدى وأمثاله، وطعنوا فى الإسلام، إلا من أبواب أحاديث التعصب

لقريش العتاه على ربهم وبنى أميه العتاه على نبيهم وآله، وكعب الأحبار مزرق ثقافه اليهود للمسلمين؟!

نماذج من أحاديثنا فى الأئمه الإثنى عشر

روى الصدوق فى الخصال: ۴۶۷-۴۶۶ حديث ابن مسعود المتقدم بعده أسانيد فيها مجالد بن سعيد، وأسانيد أخرى ليس فيها مجالد، قال: حدثنا أبوعلى أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أبوعبدالله أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبى الرجال البغدادى، قال: حدثنا محمد بن عبدوس الحرانى، قال: حدثنا عبدالغفار بن الحكم، قال: حدثنا منصور بن أبى الأسود، عن مطرف، عن الشعبى، عن عمه قيس بن عبد، قال: كنا جلوساً فى حلقه فيها عبدالله بن مسعود فجاء أعرابى فقال: أيكم عبدالله بن مسعود؟ فقال عبدالله: أنا عبدالله بن مسعود.

قال: هل حدثكم نبيكم صلى الله عليه وآله كم يكون بعده من الخلفاء؟

قال: نعم، اثنا عشر، عدد نقباء بنى إسرائيل. حدثنا أبوالقاسم عتاب بن محمد الوراميني الحافظ، قال: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، قال: حدثنا أحمد بن عبدالرحمن بن الفضل، ومحمد بن عبيد الله بن سوار، قالا: حدثنا عبدالغفار بن الحكم، قال: حدثنا منصور بن أبى الأسود، عن مطرف، عن الشعبى. قال: عتاب بن محمد: وحدثنا إسحاق بن محمد الأنماطى، قال: حدثنا يوسف بن موسى، قال: حدثنا جرير، عن أشعث بن سوار عن الشعبى. قال عتاب بن محمد: وحدثنا الحسين بن محمد الحرانى، قال: حدثنا أيوب بن محمد الوزان قال: حدثنا سعيد بن مسلمه، قال: حدثنا أشعث بن سوار، عن الشعبى، كلهم قالوا عن عمه قيس بن عبد. قال أبوالقاسم عتاب: وهذا حديث مطرف قال: كنا جلوساً فى المسجد، ومعنا عبدالله بن مسعود، فجاء أعرابى فقال: فيكم عبدالله؟

قال: نعم أنا عبدالله، فما حاجتك؟ قال: يا عبدالله أخبركم نبيكم صلى الله عليه وآله كم يكون فيكم من

خليفه؟ قال: لقد سألتنى عن شـى ء ما سألنى عنه أحد منذ قدمت العراق، نعم، اثنا عشر عده نقباء بنى إسرائيل. قال: أبوعروبه فى حديثه: نعم عده نقباء بنى إسـرائيل. وقال جرير عن الأشـعث بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وآله قال: الخلفاء بعدى اثنا عشر، كعدد نقباء بنى إسرائيل. انتهى. (ورواهما فى: كمال الدين وتمام النعمه ٢٧١- بنفس السند).

وأكبر عمل حـديثى قام به قـدماء علمائنا فى هذا الموضوع، بل هو أجلُّ ما وجدته فى الموضوع من الأعمال العلميه المقارنه: هو ما صـنفه المحـدث الخبير على بن محمد بن على الخزاز القمى الرازى، من علماء أوائل القرن الرابع وكتابه القيم (كفايه الأثر فى النص على الأئمه الإثنى عشر) وقد ذكر منهجه فى مقدمته فقال فى ص٧

أما بعد: فإن الذى دعانى إلى جمع هذه الأخبار، عن الصـحابه والعتره الأخيار، فى النصوص على الأئمه الأبرار، إنى وجدت قوماً من ضـعفاء الشـيعه ومتوسطيهم فى العلم، متحيرين فى ذلک ومتعجزين، يشكون فرط اعتراض المشبهه عليهم، وزمرات المعتزله، تلبيساً وتمويهاً عاضدتهم عليه، حتى آل الأمر بهم إلى أن جحدوا أمر النصوص عليهم، من جهه لايقطع بمثلها العذر، حتى أفرط بعضهم وزعم أن ليس لها من الصحابه أثر ... فلما رأيت ذلک كذلک، ألزمت نفسى الإستقصاء فى هذا الباب موضحاً ماعندى من البينات، ومبطلاً ما أورده المخالفون من الشبهات، تحرياً لمرضاه الله، وتقرباً إلى رسوله والأئمه من بعده.

وأبتدى ء بذكر الروايات فى النصوص عليهم من جهه أصـحاب رسول الله صـلى الله عليه وآله المعروفين مثل عبدالله بن العباس، وعبـدالله بن مسـعود، وأبى سـعيد الخـدرى، وأبى ذر الغفارى، وسـلمان الفارسـى، وجابر بن سـمره، وجابر بن عبدالله، وأنس بن مالک، وأبى هريره، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وزيد

بن أرقم، وأبى أمامه، وواثله بن الأسقع، وأبى أيوب الأنصارى، وعمار بن ياسر، وحذيفه بن أسيد، وعمران بن الحصين، وسعد بن مالك، وحذيفه بن اليمان، وأبى قتاده الأنصارى، وعلى بن أبى طالب، وابنيه الحسن والحسين عليهم السلام.

ومن النساء: أم سلمه، وعائشه، وفاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم أعقبه بذكر الأخبار التى وردت عن الأئمه صلوات الله عليهم، مما يوافق حديث الصحابه، فى النصوص على الأئمه، ونص كل واحد منهم على الذى من بعده، ليعلموا إن أنصفوا ويدينوا به، ولا يكونوا كما قال الله سبحانه (فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم) إذ مثل هذه الأخبار تزيل الشك والريب، ويقطع بها العذر، وإن الأمر أوكد مما ذهبوا إليه. انتهى.

ثم عقد قدس الله نفسه باباً لما روى عن كل واحد من الصحابه الذين ذكرهم، وأورد فيه حديثه أو أحاديثه، بسند متصل منه إليه، إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فحفظ بذلك عدداً من النصوص التى ضاعت فى مصادر إخواننا السنيين، أو تشتتت فى مصنفاتهم، أو بقى منها أجزاء مجزأه، وأحياناً بقى الحديث بكامله!

ونورد فيما يلى نماذج من كتاب كفايه الأثر: قال فى ص٢٣ فى باب ما جاء عن عبدالله بن مسعود:

أخبرنا أبوالمفضل محمد بن عبدالله الشيبانى رحمه الله، قال: حدثنا أبوعلى محمد بن زهير بن الفضل الأبلى، قال: حدثنا أبوالحسين عمر بن الحسين بن على بن رستم، قال: حدثنى إبراهيم بن يسار الرمادى قال: حدثنى سفيان بن عتبه، عن عطا بن السائب، عن أبيه، عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الأئمه بعدى اثنا عشر، تسعه من صلب الحسين، والتاسع مهديهم.

وقال فى ص٧٣ فى باب ما جاء عن أنس بن مالك:

حدثنا أبوعبدالله

أحمـد بن محمـد بن عياش الجوهری، قال: حدثنا محمد بن أحمد الصـفوانی، قال: حدثنا محمد بن الحسـین، قال: حدثنا عبدالله بن مسـلمه، قال: حـدثنا محمد بن عبدالله الحمصـی، قال: حدثنا بن حماد، عن أنس بن مالک قال: صـلی بنا رسول الله صـلی الله علیه وآله فقـال: معاشـر أصـحابی، من أحب أهل بیتی حشـر معنا، ومن اسـتمسک بأوصـیائی من بعـدی فقـد اسـتمسک بالعروه الوثقی. فقام إلیه أبوذر الغفاری فقال: یا رسول الله کم الأئمه بعدک؟

قال: عدد نقباء بنی إسرائیل.

فقال: کلهم من أهل بیتک؟

قال: کلهم من أهل بیتی، تسعه من صلب الحسین، والمهدی منهم.

وقال فی ص١١٣ فی باب ما جاء عن أبی أیوب الأنصاری، خالد بن زید:

أخبرنا أبوالمفضل الشـیبانی، قال: حـدثنی حیـدر بن محمـد بن نعیم السـمرقندی، قال: حـدثنا محمد بن مسـعود، عن یوسف بن السـخت، عن سـفیان الثوری، عن موسی بن عبیده، عن إیاس بن مسلمه بن الأکوع، عن أبی أیوب الأنصاری قال: سمعت رسول الله صـلی الله علیه وآله یقول: أنـا سـید الأنبیـاء، وعلی سـید الأوصـیاء، وسـبطای خیر الأسـباط ومنا الأئمه المعصومون من صـلب الحسین، ومنا مهدی هذه الأمه. فقام إلیه أعرابی فقال: یا رسول الله کم الأئمه بعدک؟

قال: عدد الأسباط، وحواریی عیسی، ونقباء بنی إسرائیل.

وقال فی ص١٢٠ فی باب ما جاء عن عمار بن یاسر:

أخبرنا محمـد بن عبـدالله بن المطلب الشـیبانی، قال: حـدثنا محمـد بن الحسـین بن حفص الخثعمی الکوفی قال: حـدثنا عباد ابن یعقوب قال: حـدثنا علی بن هاشم، عن محمـد بن عبـدالله، عن أبی عبیده بن محمد بن عمار، عن أبیه، عن جده عمار قال: کنت مع رسول الله صـلی الله علیه وآله فی بعض غزواته، وقتل علی علیه السـلام أصحاب الألویه وفرق جمعهم، وقتل عمرواً بن عبدالله الجمجمی، وقتل شیبه بن

نافع، أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: يا رسول الله صلى الله عليك إن عليا قد جاهد فى الله حق جهاده. فقال: لأنه منى وأنا منه، وهو وارث علمى وقاضى دينى، ومنجز وعدى، والخليفه بعدى، ولولاه لم يعرف المؤمن المحض، حربه حربى وحربى حرب الله، وسلمه سلمى وسلمى سلم الله، ألا إنه أبوسبطى، والأئمه من صلبه، يخرج الله تعالى منه الأئمه الراشدين، ومنهم مهدى هذه الأمه. فقلت: بأبى أنت وأمى يا رسول الله، ما هذا المهدى؟

قال: يا عمار إن الله تبارك وتعالى عهد إلى أنه يخرج من صلب الحسين تسعه، والتاسع من ولده يغيب عنهم، وذلك قوله عزوجل: قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين، يكون له غيبه طويله يرجع عنها قوم، ويثبت عليها آخرون، فإذا كان فى آخر الزمان يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، ويقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وهو سميى، وأشبه الناس بى.

يا عمار ستكون بعدى فتنه، فإذا كان ذلک فاتبع علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه.

يا عمار إنک ستقاتل بعدى مع على صنفين: الناكثين والقاسطين، ثم تقتلک الفئه الباغيه.

قلت: يا رسول الله، أليس ذلک على رضا الله ورضاک؟

قال: نعم على رضا الله ورضاى، ويكون آخر زادک من الدنيا شربه من لبن تشربه.فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال له: يا أخا رسول الله، أتاذن لى فى القتال؟

قال: مهلاً رحمک الله، فلما كان بعد ساعه أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله فأعاد عليه ثالثاً، فبكى أميرالمؤمنين وقال: إنه اليوم الذى وصفه لى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فنزل أميرالمؤمنين عليه السلام عن بغلته وعانق عماراً وودعه، ثم قال: يا أبااليقظان جزاک الله عن نبيک خيراً، فنعم الأخ

كنت، ونعم الصاحب كنت. ثم بكى عليه السلام وبكى عمار.

ثم قال: والله يا أميرالمؤمنين ما تبعتك إلا ببصيره، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم خيبر: يا عمار ستكون بعدى فتنه، فإذا كان ذاك فاتبع علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه، وستقاتل الناكثين والقاسطين، فجزاك الله يا أميرالمؤمنين عن الإسلام أفضل الجزاء، فلقد أديت وأبلغت ونصحت.

ثم ركب وركب أميرالمؤمنين عليه السلام ثم برز إلى القتال، ثم دعا بشربه من ماء، فقيل له: ما معنا ماء، فقام إليه رجل من الأنصار فأسقاه شربه من لبن، فشربه ثم قال: هكذا عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون آخر زادى من الدنيا شربه من لبن. ثم حمل على القوم فقتل ثمانيه عشر نفساً، فخرج إليه رجلان من أهل الشام فطعناه وقتل رحمه الله. فلما كان فى الليل طاف أميرالمؤمنين عليه السلام فى القتلى، فوجد عماراً ملقى بين القتلى، فجعل رأسه على فخذه ثم بكى عليه السلام وأنشأ يقول:

ألا أيها الموت الذى لست تاركى

أرحنى فقد أفنيت كل خليل

أراك بصيراً بالذين أحبهم

كأنك تمضى نحوهم بدليل

وقال فى ص ١٨٠ فى باب ما جاء عن أم سلمه:

حدثنا على بن الحسن بن محمد بن منده، قال: حدثنا أبوالحسين زيد بن جعفر بن محمد بن الحسين الخزاز بالكوفه فى سنه سبع وسبعين وثلثمائه، قال حدثنا العباس بن العباس الجوهرى ببغداد فى دار عميره، قال: حدثنى عفان بن مسلم قال: حدثنى حماد بن سلمه، عن الكلبى، عن أبى صالح، عن سداد بن أوس قال: لما كان يوم الجمل قلت: لاأكون مع على ولا أكون عليه، وتوقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، فلما كان قرب الليل ألقى الله فى قلبى أن أقاتل مع على، فقاتلت معه حتى

كان من أمره ما كان، ثم إنى أتيت المدينه فدخلت على أم سلمه، قالت: من أين أقبلت؟ قلت: من البصره. قالت: مع أى الفريقين كنت؟ قلت: يا أم المؤمنين إنى توقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، وألقى الله عزوجل فى قلبى أن أقاتل مع على.

قالت: نعم ما عملت، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من حارب علياً فقد حاربنى، ومن حاربنى فقد حارب الله.

قلت: فترين أن الحق مع على؟

قالت: إى والله، على مع الحق والحق معه، والله ما أنصف أمه محمد نبيهم، إذ قدموا من أخره الله عزوجل ورسوله، وأخروا من قدمه الله تعالى ورسوله! وأنهم صانوا حلائلهم فى بيوتهم، وأبرزوا حليله رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الفناء! والله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لأمتى فرقه وجعله، فجامعوها إذا اجتمعت، وإذا افترقت فكونوا من النمط الأوسط، ثم ارقبوا أهل بيتى فإن حاربوا فحاربوا، وإن سالموا فسالموا، وإن زالوا فزالوا معهم، فإن الحق معهم حيث كانوا.

قلت: فمن أهل بيته؟

قالت: أهل بيته الذين أمرنا بالتمسك بهم.

قالت: هم الأئمه بعده كما قال: عدد نقباء بنى إسرائيل: على وسبطاه، وتسعه من صلب الحسين هم أهل بيته، هم المطهرون، والأئمه المعصومون.

قلت: إنا لله! هلك الناس إذاً؟! قالت: كل حزب بما لديهم فرحون. انتهى.

لماذا زعمت قريش أن النبى معصوم من القتل؟

حاجه الأنبياء فى تبليغ رسالاتهم إلى حمايه الناس

ارتكب المنظرون للخلافه القرشيه من محدثين ومفسرين، تحريفاً فى تفسير آيه التبليغ، فجعلوا معنى (والله يعصمك من الناس) أن الله عصم نبيه صلى الله عليه وآله من القتل! وهدفهم من ذلك أن ينكروا دور أبى طالب وبنى هاشم فى حمايه النبى من مؤامرات قريش، لأن النبى معصوم من القتل، فلايحتاج الى حمايه! وهدفهم من جهه أخرى أن يبعدوا معنى العصمه فى الآيه عن

عصمه الله لنبيه من ارتداد قريش وطعنها بنبوته إن هو بلغ ولايه أهل بيته من بعده!

فالغرض الثابت عند حكام قريش وعلماء البلاط القرشى، أن يزوروا التاريخ، ويكتبوه معكوساً.. ويقنعوك به!

يريدونك أن تخفى معهم واقع قريش التآمرى بعد فتح مكه فلا تتحدث عنه بحرف..! وأن تردد معهم أن هذه القبائل المشركه، جنود أئمه الشرك، ومنجم الفراعنه، بنص القرآن.. بعد أن أسلمت تحت السيف، صارت ملائكه، وتحولت بين عشيه وضحاها، إلى قبائل مسلمه مؤمنه تقيه، تقود الناس بالإسلام والهدى! فهى أحق بالخلافه من عتره النبى صلى الله عليه وآله!

معنى التبليغ فى القرآن

مفهوم التبليغ فى القرآن مفهوم بسيط واضح، فهو يعنى بيان الأنبياء الرساله الإلهيه للناس.. والناس بعد ذلك مختارون فى أن يقبلوا أو يتولوا، وحسابهم على الله تعالى، وليس على أنبيائه!

وتتفرع من هذا الأساس العميق عده مبادئ:

أولاً: أن النبى يحتاج إلى ضمان حريه التعبير عن رساله ربه، ليتمكن من إيصالها الى العباد وإبلاغهم إياها. وقد كان هذا هو المطلب الأول للأنبياء عليهم السلام من أممهم.

ثانياً: مهمه الأنبياء عليهم السلام هى التبليغ فقط أى مجرد (الإبلاغ) حتى أن الجهاد لم يفرض على أحد من الأنبياء قبل إبراهيم عليهم السلام، فهو أول من فرض الله عليه الجهاد الدفاعى فقط! ففى دعائم الاسلام للقاضى النعمان المغربى: ٣٤٤: ١ (عن على صلوات الله عليه أنه قال: أول من جاهد فى سبيل الله إبراهيم عليه السلام، أغارت الروم على ناحيه فيها لوط، فأسروه، فبلغ إبراهيم الخبر فنفر فاستنقذه من أيديهم. وهو أول من عمل الرايات صلى الله عليه). انتهى.

ثم فرض الجهاد على الأنبياء من ذريه ابراهيم، وكل الأنبياء بعده من ذريته، من أجل إزاحه العقبات المانعه من التبليغ، أو رد اعتداءات الكفار عن المؤمنين الذين اختاروا الدين الإلهى

وإقامه حياتهم على أساسه.

ثالثاً: لا إكراه فى الدين، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.. فينبغى أن يبقى قانون الهدايه والإضلال فعالاً، والقدره على عمل الخير والشر متوفره.

رابعاً: الهدف من الإبلاغ هو إقامه الحجه لله على عباده، واضحه كامله، حتى لايقولوا يوم القيامه

لم يبلغنا ذلك نبى ولم نعرف ذلك وكنا عنه غافلين.. فإقامه الحجه فى الدين الإلهى محورٌ أصلى ثابتٌ فى عمل الأنبياء عليهم السلام سواء على مستوى الكافرين، أو على مستوى أممهم المؤمنين بهم.

ومعنى أن مهمه النبى عليه السلام إنما هى البلاغ.. أن واجبه أن يوصل العقيده والأحكام إلى الناس، ويبين لهم ويفهمهم.. وبذلك يقيم الحجه لربه عزوجل، ويؤدى ما عليه.. ويسقط المسؤوليه عن عاتقه.

أما استجابه الناس أو تكذيبهم.. وأما عملهم وسلوكهم، فهو شأنهم وليس النبى مسؤولاً عنه، بل المحاسبه عليه من اختصاص الله تعالى. قال الله تعالى: (قل فلله الحجه البالغه فلو شاء لهداكم أجمعين). سوره الأنعام-١٤٩

وأدله هذه المبادئ من القرآن والسنه كثيره، نذكر منها الى ما ذكره الله تعالى من قول نوح عليه السلام: (أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم، وأعلم من الله ما لاتعلمون). سوره الأعراف-٦٢

وقول تعالى عن شعيب: (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين). سوره الأعراف-٩٣

وعن هود: (فإن تولوا فقد أبلغتكم ماأرسلت به إليكم ويستخلف ربى غيركم ولا تضرونه شيئاً إن ربى على كل شى ء حفيظ). سوره هود-٥٧

وقوله تعالى عن مهمه جميع الرسل الذين بعثهم عليهم السلام: (فهل على الرسل إلا البلاغ المبين). سوره النحل- ٣٥.

(قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون وما علينا إلا البلاغ المبين). سوره يس-١٦ و١٧ ...

ولا يتسع المجال لاستعراض مفاهيم التبليغ وأحكامه فى القرآن والحديث، فهى أجزاء مشرقه من نظريه متكامله فى مهمه

الأنبياء عليهم السلام، حتى أنه تعالى وصف دينه وقرآنه بأنه بلاغ فقال: (هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب). سوره إبراهيم-٥٢

وقال إنه بلاغ يشمل الأجيال الآتيه التى يبلغها الإسلام: (قل أى شىء أكبر شهاده؟ قل الله شهيد بينى وبينكم، وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ..). سوره الأنعام-١٩

وأثنى تعالى على أمانه أنبيائه وشجاعتهم فى تبليغ رسالاته، رغم مقاومه الناس واستهزائهم، فقال عزوجل: (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً). سوره الأحزاب-٣٩

كما تحدث سبحانه عما لاقاه الأنبياء من تكذيب، وأذىً، واضطهاد، وتشريد، وتقتيل.. رغم أن مهمتهم كانت مجرد التبليغ عن الله تعالى!

مهمه نبينا فى التبليغ

والذى يتصل بموضوعنا مباشره هو تبليغ نبينا محمد صلى الله عليه وآله فقد قال تعالى عن مهمته ومسؤوليته: (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا، فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين). سوره المائده-٩٢.

(قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم

ما حملتم، وإن تطيعوه تهتدوا، وما على الرسول إلا البلاغ المبين). النور- ٥٤.

(فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ، والله بصير بالعباد). سوره آل عمران-٢٠.

فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظاً، إن عليك إلا البلاغ. الشورى-٤٨.

وقد أرسل الله نبينا محمداً صلى الله عليه وآله بنفس نظام الرساله والتبليغ، الذى أرسل به جميع الأنبياء عليهم السلام وهو قاعده: إقامه الحجه وإتمامها على الناس، وعدم إجبارهم على العمل. وهذا هو معنى (فإنما عليك البلاغ) فقط، وفقط! وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وآله: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لاإله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم).

فالإجبار الذى جاء به النبى صلى الله عليه وآله هو إجبار أهل الكتاب على

التعايش مع المسلمين، وليس على الدخول فى الإسلام، وإجبار المشركين الوثنيين على الدخول فى الإطار العام للإسلام.. وما عداه متروكٌ للأمه، داخل هذا الإطار، يطيع منها من يطيع، ويعصى من يعصى، ويهتدى منها من يهتدى، ويضل من يضل.. والمحاسب هو الله تعالى.

ومن الطبيعى إذن، أن تحتاج مهمه التبليغ إلى حمايه للنبى صلى الله عليه وآله حتى يؤديها، وإلا فإن قبائل قريش الذين يدركون خطر دعوته على نفوذهم وآلهتهم، سرعان ما يدبرون قتله، أو تشويه سمعته وعزله، وحجب الناس عن سماع صوته.

ورغم أن الألطاف الإلهيه على أنبيائه عليهم السلام كثيره ومتنوعه، وما خفى عنا منها أعظم وأكثر مما عرفناه، بل مما يمكن أن يبلغه فهمنا.. لكن سنته سبحانه فى الرسل أن يترك أكثر حمايتهم للأسباب (الطبيعيه) مضافاً إلى تلك الألطاف. ولا يوجد دليلٌ واحدٌ على ما ذكروه من ضمان الله تعالى عصمه نبيه صلى الله عليه وآله من الجرح والقتل، وأنواع الأذى التى قد يتعرض لها.. وستأتى النصوص على استمرار حراسته صلى الله عليه وآله إلى آخر حياته، ونذكر هنا ما رواه الجميع من أنه صلى الله عليه وآله كان يطلب من قبائل العرب تأمين هذه الحمايه حتى يبلغ رساله ربه.

ففى سيره ابن هشام: ٢٣: ٢ عن ربيعه بن عباد، قال: (إنى لغلامٌ شاب مع أبى بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول: يا بنى فلان إنى رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بى وتصدقوا بى وتمنعونى حتى أبين عن الله ما بعثنى به). انتهى. ورواه الطبرى فى تاريخه: ٨٣: ٢ وابن كثير فى سيرته: ١٥٥: ٢.

وقال اليعقوبى

فی تاریخه: ۳۶: ۲ (وکان رسول الله یعرض نفسه علی قبائل العرب فی کل موسم، ویکلم شریف کل قوم، لایسألهم إلا أن یؤووه ویمنعوه، ویقول: لاـأکره أحداً منکم، إنما أرید أن تمنعونی مما یراد بی من القتل، حتی أبلغ رسالات ربی، فلم یقبله أحد، وکانوا یقولون: قوم الرجل أعلم به)!. انتهی.

کذلک نصت مصادر السیره علی أنه صلی الله علیه وآله طلب البیعه من الأنصار، علی حمایته وحمایه أهل بیته مما یحمون أنفسهم وأهلیهم.. ففی سیره ابن هشام: ۳۸: ۲:

(فتکلم رسول الله صلی الله علیه وسلم فتلاـ القرآن، ودعا إلی الله، ورغب فی الإسلام ثم قال: أبایعکم علی أن تمنعونی مما تمنعون منه نساءکم وأبناءکم. قال فأخذ البراء بن معرور بیده، ثم قال: نعم والذی بعثک بالحق نبیاً لنمنعک مما نمنع منه أزرنا، فبایعنا یا رسول الله، فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقه ورثناها کابراً عن کابر). ورواه الطبری فی تاریخه: ۹۲: ۲ وأسد الغابه: ۱۷۴: ۱ وعیون الأـثر: ۲۱۷: ۱ وسیره ابن کثیر: ۱۹۸: ۲ ورواه أحمد: ۴۶۱: ۳ وقال عنه فی مجمع الزوائد: ۴۴: ۶ رواه أحمد والطبرانی بنحوه، ورجال أحمد رجال الصحیح غیر ابن إسحق وقد صرح بالسماع. ورواه فی کنز العمال: ۳۲۸: ۱ و.۲۹: ۸ إلی هنا یتسق الموضوع.. فقد طلب النبی صلی الله علیه وآله الحمایه لتبلیغ رساله ربه، علی سنه الله تعالی فی من مضی من الأنبیاء علیهم السلام، وقد حصل علیها من الأنصار. وقد نصره الله تعالی وهزم أعداءه من المشرکین والیهود، وشملت دولته شبه الجزیره العربیه والیمن والبحرین وساحل الخلیج، وامتدت إلی أطراف الشام، وصار جیش الإسلام یهدد الروم فی الشام وفلسطین..

وها هو صلی الله علیه وآله فی السنه العاشره یودع المسلمین فی حجه الوداع،

ويتلقى سوره المائده ويتلقى فيها آيه تأمره بالتبليغ وتطمئنه بالعصمه من الناس!!

فما عدا مما بدا، حتى نزل الأمر بالتبليغ فى آخر التبليغ، وصار النبى الآن وهو قائد الدوله القويه، بحاجه إلى حمايه وعصمه من الناس!

إن الباحث ملزمٌ هنا أن يستبعد حاجه النبى صلى الله عليه وآله إلى الحمايه الماديه، لأن الله تعالى أراد لها أن تتم بالأسباب الطبيعيه، وقد وفرها على أحسن وجه، فلا بد أن تكون العصمه هنا من نوع الحمايه المعنويه لاالماديه.

والباحث ملزمٌ ثانياً، أن يفسر الأمر بالتبليغ فى الآيه بأنه تبليغ موضوعٍ ثقيلٍ على الناس.. وأن الذين يثقل عليهم هم المنافقون من المسلمين، لأنه لم يبق أمرٌ ثقيلٌ على الكفار إلا وبلغه لهم، كما أنه لم يبلغهم أمراً بارزاً بعد نزول الآيه يصح تفسيرها به.

وبهذا لايبقى معنى للعصمه النازله من عند الله تعالى إلا العصمه من الطعن فى نبوته إذا هو بلَّغهم أن الحكم من بعده فى أهل بيته صلى الله عليه وآله.

فبذلك فقط يتسق معنى الآيه ويكون معناها: يا أيها الرسول: إنما أنت رسول مبلغ، ولست مسؤولاً عما يحدث، ولا عن النتيجه، بل هو من اختصاص ربك تعالى.. بلغ ما أنزل إليك من ربك: وأمرك به جبرئيل فى على، وحاولت تبليغه مرات فى حجه الوداع، فشوش المنافقون عليك.

وإن لم تفعل فما بلغت رسالته: ولم تكمل إقامه الحجه لربك، لأن ولايه عترتك ليست أمراً شخصياً يخصك وإن ظنه المنافقون كذلك، بل هى جزءٌ لايتجزأ من هذه الرساله الخاتمه الموحده، وإذا انتفى الجزء من الرساله.. انتفى الكل، وإذا انتفى الجزء من الحجه.. انتفى الكل.

والله يعصمك من الناس: من طعن قريش بنبوتك بسبب هذا التبليغ مع أنه ثقيلٌ عليها.. فسوف يمنعها الله أن ترفض

نبوتک بسببه، وسوف تمر المسأله بسلام، ولا يكون عليک تشويش فی التبليغ كما حدث فی عرفات ومنی، ولا رده عن الإسلام.. وتكون أتمت الحجه لربک علی أمتک، ولكن علياً سوف يحتاج إلی قتالها علی تأويل القرآن كما قاتلتها أنت علی تنزيله!

إن الله لايهدی القوم الكافرين: الذين يظلمون عترتک من بعدک، ويبدلون نعمه الله كفراً، ويظلمون بذلک الأمه، ويقودونها الی الصراعات علی الحكم، ويسببون انهيارها.. الی أن يبعث الله المهدی من ولدک!

يهوديه قريش. أوجبت عصمه إضافيه لنبينا

تدل الآيه الكريمه والنصوص العديده علی أن تبليغ النبی صلی الله عليه وآله لرساله ربه فی عترته عليهم السلام، كان من شأنه أن يزلزل الأمه الجديده العهد بالاسلام، ويهدد أصل نبوته صلی الله عليه وآله! فما هو السبب، والظروف التی كانت قائمه؟!

إن مصدر الخطر علی ترتيب النبی صلی الله عليه وآله لأمر الخلافه من بعده كان محصوراً فی قريش وحدها.. وحدها.. فلا قبائل العرب غير قريش، ولا اليهود، ولا النصاری.. يستطيعون التدخل فی هذا الموضوع الداخلی وإعطاء الرأی فيه، فضلًا عن عرقله تبليغه أو تنفيذه!

والظاهر أن النبی صلی الله عليه وآله كان شبه آيس من إمكانيه تنفيذ هذا الموضوع، وأنه كان يخشی ظهور الرده من مجرد تبليغه بشكل صريح ورسمی! والسبب فی ذلک طبيعه قريش، وتعقيدها النفسی، وتركيبتها الذهنيه المراوغه كقبائل اليهود الذين عانی منهم موسی والأنبياء عليهم السلام!

قريش منجم الفراعنه

إذا تغاضينا عن أحاديث طعن النبی صلی الله عليه وآله فی أنساب زعماء قريش الذين واجهوا آيات ربهم.. وطعن عمه أبی طالب نسابه قريش رضی الله عنه فی أنسابهم.. وطعن علی عليه السلام فی أنسابهم.. وقلنا بصحه أنسابهم إلی إسماعيل عليه السلام.. فإنهم يكونون ذريه إسماعيل الفاسده، لأنهم جمعوا بين صفات اليهود المعقده من بنی عمهم إسحاق، وبين غطرسه رؤساء القبائل الصحراويه الخشنه!

وقريش.. باستثناء بنی هاشم والقليل القليل من غيرهم، منجم للتكبر والشيطنه! فقد حكم الله سبحانه علی زعمائها بأنهم فراعنه تماماً، بالجمع لابالمفرد، فقال تعالی: (إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلی فرعون رسولاً. فعصی فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلًا). المزمل١٥-١٦.

وقال رسول الله صلی الله عليه وآله عن عدد منهم لما وقف علی قتلی بدر:

(جزاكم الله من عصابه شراً! لقد كذبتمونی صادقاً وخونتمونی أميناً. ثم التفت إلی أبی جهل بن

هشـام فقـال: إن هـذا أعتى على الله من فرعون! إن فرعون لمـا أيقن بالهلاـك وحـد الله، وهـذا لمـا أيقن بالهلاـك دعـا باللات والعزى)! (حليه الأبرار: ١٢٧: ١ أمالى الطوسى: ٣١٦: ١ وعنه البحار: ٢٧٢: ١٩ ورواه فى مجمع الزوائد: ٩١: ۶).

وروى ابن هشام فى: ٢٠٧: ١ قول أبى جهل:

(تنازعنـا نحن وبنـو عبـدمناف الشـرف: أطعمـوا فأطعمنـا، وحملوا فحملنـا، وأعطوا فأعطينـا، حـتى إذا تحاذينـا على الركب، وكنا كفرسـى رهان قالوا: منا نبى يأتيه الوحى من السـماء، فمتى نـدرك مثل هذه! والله لانؤمن به أبداً، ولا نصدقه!). انتهى. ورواه فى عيون الأثر: ١۴۶: ١ وابن كثير فى سيرته: ۵٠۶: ١.

وفى تفسير القمى: ٢٧۶: ١:

(قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وآله لقريش: إن الله بعثنى أن أقتـل جميـع ملـوك الـدنيا وأجرَّ الملـك إليكم، فـأجيبونى إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بهـا العرب، وتـدين لكم بها العجم، وتكونوا ملوكاً فى الجنه. فقال أبوجهل: اللهم إن كان هـذا الـذى يقوله محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السـماء أو ائتنا بعذاب أليم، حسداً لرسول الله صـلى الله عليه وآله، ثم قال: كنا وبنو هاشم كفرسـى رهان، نحمل إذا حملوا، ونطعن إذا طعنوا، ونوقد إذا أوقدوا، فلما استوى بنا وبهم الركب، قال قائل منهم: منا نبى! لانرضى بذلك أن يكون فى بنى هاشم، ولا يكون فى بنى مخزوم!!). وقال الأبشيهى فى المستطرف: ۵٨: ١:

(قـال معـاويه لرجـل من اليمن: مـا كـان أجهـل قومـك حين ملكوا عليهم امرأه! فقـال: أجهل من قومى قومك الـذين قالوا حين دعاهم رسول الله صـلى الله عليه وآله: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السـماء، أو ائتنا بعذاب أليم، ولم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من

عندک، فاهدنا إلیه).

وقال البیاضی فی الصراط المستقیم: ۴۹: ۳:

(قال معاویه: فضل الله قریشاً بثلاث: وأنذر عشیرتک الأقربین، ونحن الأقربون. وإنه لذکر لک ولقومک، ونحن قومه. لإیلاف قریش، ونحن قریش. فقال رجل أنصاری: علی رسلک یا معاویه، قال الله: وکذب به قومک، وأنت من قومه. إذا قومک عنه یصدون، وأنت من قومه. إن قومی اتخذوا هذا القرآن مهجوراً، وأنت من قومه!! فهذه ثلاث بثلاث، ولو زدتنا لزدناک!! فأفحمه). انتهی.

وفرعون وقومه.. عندما أخذهم الله بالسنین، طلبوا من موسی علیه السلام أن یدعو لهم ربه.. بینما رسول الله صلی الله علیه وآله دعا ربه علی قریش الظالمه العاتیه، فأخذهم الله بالسنین، وأصیبوا بالفقر والقحط، حتی أکلوا العلهز.. وما استکانوا لربهم وما یتضرعون!!

قال الحاکم فی المستدرک: ۳۹۴: ۲:

(عن ابن عباس قال: جاء أبوسفیان إلی رسول الله صلی الله علیه وآله فقال: یا محمد أنشدک الله والرحم، قد أکلنا العلهز! یعنی الوبر والدم، فأنزل الله عزوجل: (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استکانوا لربهم وما یتضرعون. هذا حدیث صحیح الأسناد، ولم یخرجاه). انتهی.

وقال فی معجم البلدان: ۴۵۸: ۳ (والعلهز: دم القراد والوبر، یلبک ویشوی ویؤکل فی الجدب! وقال آخرون: العلهز دم یابس یدق مع أوبار الأبل فی المجاعات. وأنشد بعضهم:

وإن قری قحطان قرفٌ وعلهزٌ

فأقبح بهذا ویح نفسک من فعلِ

دولکن أتباع الخلافه القرشیه لایعجبهم هذا الحدیث، ولا یفسرون به الآیه! بل یزعمون أن القرشیین خضعوا لربهم وتضرعوا، ودعا لهم الرسول صلی الله علیه وآله!! فانظر إلی ما قاله عباد قریش مثل ابن کثیر فی البدایه والنهایه: ۱۰۱: ۶ قال: (لما دعا علی قریش حین استعصت أن یسلط الله علیها سبعاً کسبع یوسف، فأصابتهم سنه حصدت کل شی ء، حتی أکلوا العظام والکلاب والعلهز. ثم أتی أبوسفیان یشفع عنده فی

أن يدعو الله لهم، فدعا لهم فرفع ذلک عنهم!!). انتهی.

ومشکله ابن کثیر أنه یحب رائحه آل أبی سفیان، وإلا فهو مؤلفٌ فی السیره والتاریخ، یعرف أن مجی ء أبی سفیان کان بعد أن أشفق النبی صلی الله علیه وآله علی حاله قریش، وأرسل إلیهم بأحمال من المواد الغذائیه وبعض الأموال لعلهم یستکینوا لله تعالی ویؤمنوا به وبرسوله!! وبعد أن اعتدی بنو بکر حلفاء قریش علی خزاعه حلفاء النبی وجده عبدالمطلب.. وقتلوا منهم، واعانتهم قریش علی الخزاعیین، رغم الهدنه الموقعه بینهم وبین النبی!

فاغتنمت قریش لفته القلب النبوی الرحیم، وأنکرت تحریض بنی بکر ومساعدتهم، وبعثت أباسفیان الی النبی صلی الله علیه وآله تتبرأ له من نقضها للهدنه، وحملته مشروع تمدید للصلح، من نوع مشاریع السلام الإسرائیلیه فی عصرنا، فرفضه النبی صلی الله علیه وآله، فذهب أبوسفیان إلی علی وفاطمه علیهماالسلام یرجوهما التوسط إلی النبی صلی الله علیه وآله فلم یقبلا. وعرض علیهم أن یکون هذا (الصلح) باسم الحسن والحسین علیهماالسلام لیکون فخراً لهما فی العرب، فقالا: إنا لانجیر أحداً علی رسول الله صلی الله علیه وآله!! قال المفید فی الارشاد: ۱۳۲: ۱:

(فصل: ولما دخل أبوسفیان المدینه لتجدید العهد بین رسول الله صلی الله علیه وآله وبین قریش، عندما کان من بنی بکر فی خزاعه وقتلهم من قتلوا منها، فقصد أبوسفیان لیتلافی الفارط من القوم، وقد خاف من نصره رسول الله صلی الله علیه واله لهم، وأشفق مما حل بهم یوم الفتح. فأتی النبی صلی الله علیه واله وکتمه فی ذلک، فلم یردد علیه جوابا. فقام من عنده، فلقیه أبوبکر فتشبث به وظن أنه یوصله إلی بغیته من النبی صلی الله علیه وآله فسأله کلامه له، فقال: ما أنا بفاعل لعلم أبی بکر بأن سؤاله فی

ذلـک لا ـیغنی شـیئاً. فظن أبوسـفیان بعمر بن الخطـاب ما ظنه بأبی بکر فکتمه فی ذلک، فـدفعه بغلظه وفضاضه کادت أن تفسـد الرأی علی النـبی صـلی الله علیه وآله. فعـدل إلی بیت أمیرالمؤمنین علیه السـلام فاسـتأذن علیه، فـأذن له وعنـده فـاطمه والحسـن والحسـین علیهم السلام فقال له: یا علی، إنک أمس القوم بی رحماً، وأقربهم منی قرابهً، وقد جئتک فلا أرجعن کما جئت خائباً، إشـفع لی الی رسول الله فیما قصدته. فقال له: ویحک یا با سـفیان، لقد عزم رسول الله صـلی الله علیه وآله علی أمر ما نستطیع أن نکمله فیه.

فـالتفت أبوسـفیان إلی فاطمه علیهاالسـلام، فقال لها: یا بنت محمـد هل لک أن تأمری ابنیک أن یجیرا بین الناس فیکونا سـیدی العرب إلی آخر الـدهر. فقـالت: مـا بلـغ بنیـای أن یجیرا بیـن النـاس، ومـا یجیر أحـد علی رسـول الله صـلی الله علیـه وآلـه. فتحیر أبوسـفیان وسقط فی یده، ثم أقبل علی أمیرالمؤمنین علیه السلام فقال: یا أباالحسن، أری الأمور قد التبست علی فانصح لی. فقال له أمیرالمؤمنین: مـا أری شـیئاً یغنی عنک ولکنک سـید بنی کنانه فقم فأجر بین الناس، ثم الحق بأرضک. قال: فتری ذلک مغنیاً عنی شـیئاً؟ قـال: لا ـوالله لا ـأظن ولکنی لاأجـد لک غیر ذلک. فقام أبوسـفیان فی المسـجد فقال: أیها الناس، إنی قـد أجرت بین الناس. ثم رکب بعیره فانطلق! فلما قـدم علی قریش قالوا: ما ورائک؟ قال: جئث محمـداً فکلمته، فوالله ما رد علی شـیئاً، ثم جئت ابن أبی قحـافه فلم أجـد فیه خیراً، ثم لقیت ابن الخطاب فوجـدته فظاً غلیظاً لاخیر فیه، ثم أتیت علیاً فوجـدته ألین القوم لی، وقد أشار فی شئ فصنعته، والله ما أدری یغنی عنی شیئاً أم لا، فقالوا: بم أمرک؟ قال: أمرنی ان أجیر

بين الناس ففعلت. فقالوا له: فهل أجار ذلک محمـد؟ قال: لا. قالوا: ويلک والله ما زاد الرجل على أن لعب بک، فما يغنى عنک؟ قال أبوسفيان: لاوالله ما وجدت غير ذلک!). انتهى.

وروى نحوه ابن كثير فى البدايه والنهايه: ۳۱۹: ۴

قبائل قريش

كانت قريش أكثر من عشرين قبيله منها:

بنو هاشم بن عبدمناف بنو أميه بن عبدشمس

بنو عبدالدار بن قصى

بنو مخزوم بن يقظه بن مره

بنو زهره بن كلاب بنو أسد بن عبدالعزى

بنو الحارث بن فهر بن مالک

بنو عامر بن لؤى

بنو سهم بن عمرو

بنو جمح بن عمرو

بنو أنمار بن بغيض

بنو تيم بن مره بن كعب

بنو عدى بن كعب ... إلخ.

ولكن الفعل والتأثير كان محصوراً بالقبائل المهمه، والزعماء المهمين، وهم بضع قبائل، وبضـعه عشر زعيماً، والباقون تبعٌ لهم إلى حـد كبير.. فقد وصف ابن هشام اجتماع دار الندوه الذى بحث فيه قاده القبائل (مشـكله نبوه محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم). فقال فى: ج: ۳۳۱: ۲ (وقد اجتمع فيها أشـراف قريش: من بنى عبدشـمس: عتبه بن ربيعه، وشيبه بن ربيعه، وأبوسفيان بن حرب.

ومن بنى نوفل بن عبدمناف: طعيمه بن عدى، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل.

ومن بنى عبدالدار بن قصى: النضر بن الحارث بن كلده.

ومن بنی أسد بن عبدالعزی: أبوالبختری بن هشام، وزمعه بن الأسود بن المطلب، وحکیم بن حزام.

ومن بنی مخزوم: أبوجهل ابن هشام.

ومن بنی سهم: نبیه ومنبه ابنا الحجاج.

ومن بنی جمح: أمیه بن خلف.

ومن کان معهم غیرهم ممن لایعد من قریش، فقال بعضـهم لبعض: إن هذا الرجل قد کان من أمره ما قد رأیتم، فإنا والله ما نأمنه علی الوثوب علینا فیمن قد اتبعه من غیرنا، فأجمعوا فیه رأیاً. قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: إحبسوه فی الحدید، وأغلقوا علیه

باباً، ثم تربصوا به ... إلخ). وذكر في ج: ۲ :۴۸۸ أسماء الذين أنفقوا على جيش المشركين في بدر فقال: (وكان المطعمون من قريش ثم من بنى هاشم بن عبدمناف: العباس بن عبدالمطلب بن هاشم. ومن بنى عبدشمس بن عبدمناف: عتبه بن ربيعه بن عبدشمس. ومن بنى نوفل بن عبدمناف: الحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمه بن عدى بن نوفل، يعتقبان ذلك. ومن بنى أسد بن عبدالعزى: أباالبخترى بن هشام بن الحارث بن أسد، وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، يعتقبان ذلك. ومن بنى عبدالدار بن قصى: النضر بن الحارث بن كلده بن علقمه بن عبدمناف بن عبدالدار.). انتهى.

وإليك هذا الترتيب الذى رتبه الخليفه عمر لقبائل قريش، فى سجل الدوله لتوزيع العطاءات، فإنه يدل على تركيبه قبائلها، وتميز بنى هاشم عليهم: قال البيهقى فى سننه: ۳ :۳۶۴:

(عن الشافعى وغيره، أن عمر رضى الله عنه لما دون الدواوين قال: إبدأ ببنى هاشم، ثم قال: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم وبنى المطلب ... فوضع الديوان على ذلك، وأعطاهم عطاء القبيله الواحده. ثم استوت له عبدشمس ونوفل فى جذم النسب، فقال: عبدشمس إخوه النبى صلى الله عليه وسلم لأبيه وأمه دون نوفل، فقدمهم، ثم دعا بنى نوفل يتلونهم. ثم استوت له عبدالعزى وعبدالدار، فقال فى بنى أسد بن عبدالعزى أصهار النبى صلى الله عليه وسلم، وفيهم أنهم من المطيبين ... فقدمهم على بنى عبدالدار، ثم دعا بنى عبدالدار يتلونهم. ثم انفردت له زهره فدعاها تلو عبدالدار. ثم استوت له تيمٌ ومخزوم، فقال فى بنى تيم إنهم من حلف الفضول والمطيبين وفيهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل ذكر سابقةً، وقيل ذكر صهراً فقدمهم على

مخزوم، ثم دعا مخزوم يتلونهم. ثم استوت له سهمٌ وجمحٌ وعديٌّ بن كعب، فقيل له: إبدأ بعدى.

(قبيله عمر)، فقال: بل أقر نفسى حيث كنت، فإن الإسلام دخل وأمرنا وأمر بنى سهم واحد، ولكن انظروا بنى جمح وسهم، فقيل قدم بنى جمح. ثم دعا بنى سهم، وكان ديوان عدى وسهم مختلطاً كالدعوه الواحده، فلما خلصت إليه دعوته كبر تكبيره عاليه، ثم قال: الحمد لله الذى أوصل إلى حظى من رسوله. ثم دعا بنى عامر بن لؤى، قال الشافعى: فقال بعضهم إن أباعبيده بن عبدالله بن الجراح الفهرى لما رأى من تقدم عليه قال: أكل هؤلاء تدعو أمامى؟! فقال: يا أباعبيده، إصبر كما صبرتُ، أو كلم قومك فمن قدمك منهم على نفسه لم أمنعه، فأما أنا وبنو عدى فنقدمك إن أحببت على أنفسنا. قال فقدم معاويه بعد بنى الحارث بن فهر، فَصَلَ بهم بين بنى عبدمناف وأسد بن عبدالعزى.

وشجر بين بنى سهم وعدى شى ء فى زمان المهدى فافترقوا، فأمر المهدى ببنى عدى فقدموا على سهم وجمح، للسابقه فيهم). انتهى.

وقد اعترف الجميع بأن فرع هاشم كانوا مميزين على بقيه الفروع فى فكرهم وسلوكهم، متفوقين فى فعاليتهم وقيمهم.. وأن جماهير القبائل والملوك كانوا يحترمونهم احتراماً خاصاً.. حتى حسدهم زعماء قريش، وتحالفوا ضدهم من أيام هاشم وعبدالمطلب.

فقد رتب هاشم (رحله الصيف) إلى الشام وفلسطين ومصر لقبائل قريش كلها، فسافر فى الصحارى والدول، وفاوض رؤساء القبائل، والملوك، الذين تمر قوافل قريش التجاريه فى مناطقهم، وعقد معهم جميعاً معاهداتٍ بعدم الغاره عليها وضمان سلامتها.

وقد فرحت قبائل قريش بهذا الإنجاز، وبادرت إلى الاستفاده منه، ولكنها حسدت هاشماً، وتمنى زعماؤها لو أن ذلك تم على يدهم، وكان فخره لهم.

وقد توفى هاشم مبكراً فى إحدى

سفراته فی أرض غزه، فی ظروف یحق للباحث أن یشک فیها! ولکن بیت هاشم لم ینطفئ بعده، فسرعان ما ظهر ولده عبدالمطلب، وساد فی قومه، وواصل مآثر أبیه، فرتب لقریش رحله الشتاء إلی الیمن، وعقد معاهدات لحمایه قوافلها مع القبائل التی تمر علیها، ومع ملک الیمن، وفاز بفخرها کما فاز أبوه بفخر رحله الصیف.

وعلی الصعید المعنوی.. کانت قبائل قریش تری أن بنی هاشم وعبدالمطلب یباهون دائماً بانتمائهم إلی إسماعیل واتباعهم لمله إبراهیم، کأنهم وحدهم أبناء إسماعیل وإبراهیم علیهما السلام، بل کان بنو هاشم یطعنون فی نسب غیرهم! کما فعل أبوطالب وبعده النبی صلی الله علیه وآله!

وتفاقم الأمر علی قریش.. عندما أخذ عبدالمطلب یدعی الإلهام عن طریق الرؤیا الصادقه، فأخبرهم بأن الله تعالی أمره بحفر زمزم التی جفت وانقرضت من قدیم، فحفرها ونبع ماؤها بإذن الله تعالی، ووجد فیها غزالین من ذهب فزین بذهبهما باب الکعبه.. وبذلک فاز بمأثرةٍ جدیده فقد کان مطعم الحجیج، وصار بسبب شحه الماء فی مکه ساقی الحرم والحجیج!

ثم طمأن الناس عند غزو الحبشه للکعبه، بأن الجیش لن یصل إلیها، وأن الله تعالی سیتولی دفعهم.. فصدقت نبوءته، وأرسل الله علیهم طیراً أبابیل ترمیهم بحجاره من سجیل، فجعلهم کعصف مأکول.

ثم وضع عبدالمطلب للناس مراسم وسنناً، کأنه نبی أو ممهد لنبی، فجعل الطواف سبعاً! وکان بعض العرب یطوفون بالبیت عریانین لأن ثیابهم لیست حلالاً، فحرم عبدالمطلب ذلک! ونهی عن قتل الموؤوده. وأوجب الوفاء بالنذر، وتعظیم الأشهر الحرم. وحرم الخمر. وحرم الزنا ووضع الحد علیه، ونفی البغایا ذوات الرایات إلی خارج مکه. وحرم نکاح المحارم. وأوجب قطع ید السارق. وشدد علی القتل، وجعل دیته مئه من الإبل.. والملاحظ أن کل ذلک قد أقره الإسلام!

کانت مکانه

عبدالمطلب تتعاظم فى قريش وفى قبائل العرب، وزعماء قريش يأكلهم الحسد منه! حتى جرُّوه مرتين إلى المنافره والاحتكام الى الكهان، فنصره الله عليهم بكرامه جديده، وتعاظمت مكانته أكثر!

ولعل أكثر ما أثار زعماء قريش فى آخر أيام عبدالمطلب، أنه ادعى أنه مثل جده إبراهيم عليه السلام، ونذر أن يذبح أحد أولاده قرباناً لرب الكعبه ... إلى آخر قصه نذر عبدالله والد النبى وفدائه!

وما أن استراح زعماء قريش من عبدالمطلب، حتى ظهر ولده أبوطالب وساد فى قومه وفى قريش والعرب رغم قله ماله، وأخذ مكانه أبيه وجده، وواصل سيره أبيه عبدالمطلب ومقولاته.

وفى أيام أبى طالب وقعت المصيبه على زعماء قريش عندما ادعى ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله النبوه، وطلب منهم الإيمان به وإطاعته!

وزاد من خوفهم أن عدداً من بنى هاشم وبنى المطلب آمنوا بنبوته، وأعلن عمه أبوطالب حمايته لابن أخيه النبى صلى الله عليه وآله ليبلغ رساله ربه بكامل حريته، وهدد قريشاً بالحرب إن هى مست منه شعره! ووقف فى وجه مؤامراتها ضده، وأطلق قصائده فى فضح زعمائها، حتى طعن فى أنسابهم إلى إسماعيل.. فسارت بشعره الركبان يمدح فيه محمداً صلى الله عليه وآله، ويهجو زعماء قريش ويسمى زعيم مخزوم أباالحكم (أحيمق مخزوم) كما سماه ابن أخيه محمد (أباجهل)!!

ونشط الزعماء القرشيون فى مقاومه النبوه بأنواع الإغراءات والتهديدات لأبى طالب وابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله.. ففشلوا!

ثم اتخذوا قرارا باضطهاد المسلمين الذين تطالهم أيديهم من غير بنى هاشم، فهرب أكثرهم إلى الحبشه.. وفشل زعماء قريش!

ثم اتخذوا قراراً بالإجماع وضموا إليهم بنى كنانه، بعزل كل بنى هاشم ومقاطعتهم مقاطعه تامه شامله، وحصروهم فى شعبهم ثلاث سنوات أو أربع فأفشل الله محاصرتهم بمعجزه!

وما أن فقد بنو هاشم رئيسهم أباطالب، حتى اتخذ زعماء قريش

قراراً بالإجماع بقتل محمد صلى الله عليه وآله، الذى بقى بزعمهم بلاحامٍ ولا ناصر.. فأفشل الله كيدهم ونقل رسوله إلى المدينه التى أسلم أكثر أهلها، وهى تقع على طريق شريانهم التجارى، وتهددهم بقطعٍ تجارتهم مع الشام ومنطقتها!

وحاول القرشيون أن يضغطوا على أهل المدينه بالإغراء، والوعيد، ومكائد اليهود.. ولكنهم فشلوا، لأن المدينه صارت فى يد النبى صلى الله عليه وآله.. فقرروا دخول الحرب مع ابن بنى هاشم، وحاربوه فى بدر، وأحد، والخندق.. ففشلوا!

وحاربوه باليهود، واستنصروا عليه بالفرس والروم.. ففشلوا!

وما هو إلا أن فاجأهم محمد صلى الله عليه وآله فى السنه الثامنه من هجرته فدخل عليهم عاصمتهم مكه، بجيش من جنود الله لاقبل لهم به! فاضطروا أن يعلنوا إلقاء سلاحهم، والتسليم للنبى صلى الله عليه وآله!

وقام أهل مكه سماطين ينظرون إلى دخول رسول الله صلى الله عليه وآله وجيشه.. وتقدم برايه الفتح بين يديه شاب أنصارى من قبيله الخزرج اليمانيه هو عبدالله بن رواحه، وهو ينشد للفراعنه:

خلوا بنى الكفار عن سبيله

فاليوم نضربكم على تنزيله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله

ويذهل الخليل عن خليله

يا رب إنى مؤمن بقيله

فقال له عمر بن الخطاب: يا بن رواحه، أفى حرم الله وبين يدى رسول الله، تقول الشعر!! فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: مه يا عمر، فو الذى نفسى بيده لكلامه هذا أشد عليهم من وقع النبل! (البيهقى فى سننه: ٢٢٨: ١٠ ونحوه الترمذى: ٢١٧: ٤ والذهبى فى سير أعلام النبلاء: ٢٣٥: ١)

فعمر يريد أن يخفف على زعماء قريش وقع هزيمتهم، ولا يتحداهم فى عاصمتهم.. ولا ننس أن عمر من قبيله عدى الصغيره، وأنه نشأ على احترام زعماء قريش وإكبارهم، ويصعب عليه أن يتحداهم أنصارى فى عاصمتهم!

ولكن الرؤيه النبويه أن هؤلاء الفراعنه لايفهمون إلا لغه

السيوف والسهام، وأن عمل عبدالله بن رواحه عملٌ صحيحٌ، وقيمته عند الله تعالى عاليه، لأنه أشد على أعداء الله من وقع النبل!!

فقه فتح مكه دوخ الفقهاء السنيين.. ولم يصحوا من دوختهم!

أعلن الرسول صلى الله عليه وآله الأمان لقريش لمن ألقى سلاحه، وجمع زعماءهم فى المسجد الحرام وسيوف جنود الله فوق رؤوسهم.. وذكرهم بتكبرهم وتجبرهم وتكذيبهم لآيات الله ومعجزاته، وعدائهم لله ورسوله، واضطهادهم لبنى هاشم والمسلمين، وحروبهم ومكائدهم ضد الإسلام ورسوله.. قال الطبرى فى تاريخه: ٣٣٧: ٢:

(عن قتاده السدوسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام قائماً حين وقف على باب الكعبه ثم قال: لاإله إلا الله وحده لاشريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

ألا كل مأثرةٍ أو دم أو مال يدعى، فهو تحت قدمى هاتين، إلا سدانه البيت وسقايه الحاج ...

يا معشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوه الجاهليه وتعظمها بالآباء. الناس من آدم وآدم خلق من تراب. يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم.. الآيه.

يا معشر قريش ويا أهل مكه: ما ترون أنى فاعلٌ بكم؟!

قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم.ثم قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء! فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان الله أمكنه من رقابهم عنوةً، وكانوا له فَيْئاً، فبذلك يسمى أهل مكه الطلقاء). انتهى.

وهنا تحير فقهاء الخلافه القرشيه وكل علماء بلاطها..!!

فإن إطلاق الأسير لايتحقق إلا بعد الأسر والإسترقاق. فهو يعنى أن النبى صلى الله عليه وآله قد استرقهم، ثم أعتقهم، فصار له ولآله ولاؤهم.

ويعنى أن إسلامهم قد رفع عنهم القتل فقط، ولم يرفع عنهم جواز الإسترقاق! فهذه أحكام شرعيه لايمكن إنكارها، لكنها خاصه بقريش، ولا يوجد لها مثيل فى

فـالحكم الشرعى لقريش حيث خـافت ولم تجرؤ على مقـاومه النبى صـلى الله عليه وآله، لو كـانت من أهـل الكتاب، أن يخيرها النبى بين ثلاث خصال: الإسلام، أو القتال، أو دفع الجزيه والبقاء على دينهم.. ولكنهم مشركون فهم مخيرون بين الإسلام والقتال فقط، وقد اختاروا الإسـلام ولو تحت السـيف. فكان اللازم أن تثبت لهم أحكام المسـلمين، ولكن النبى صلى الله عليه وآله رتب عليهم حكم المشـركين الأسرى فأطلقهم (إطلاقاً) ولم يعتقهم كما قال الطبرى! وهذا الإطلاق لايعرفه الفقهاء فى أحكام الأسرى! لأن الأسير إما أن يقتل أو يمن عليه ويعتق، أو يفادى. أما الإطلاق بدون عتق ولا مفاداه، فهو خاص بقبائل قريش فى فتح مكه!

يضـاف إلى مصـيبه فقهـاء البلاط القرشـى.. مسألة فقهيه ثانيه لاحل لها عنـدهم أيضاً، وهى: إعلان النبى الأمان لقريش لكل من دخل داره وأغلق بابه، وكل من ألقى سـلاحه، وكل من دخل دار أبى سـفيان. وهو أمان لمشـركين فى حاله حرب مع المسلمين ليس فيه شرط أن يدخلوا فى الإسلام!

ومسأله ثالثه هى حكم أراضى مكه، وهل أنها بالأصل، عتيقه من الملكيه تبعاً للبيت العتيق؟

أم أنها مفتوحه عنوه، فتكون ملكاً لكل المسلمين إلى يوم القيامه؟

أم أن النبى صـلى الله عليه وآله أقر ملكيه القرشـيين فيها بسبب إعلانهم إسلامهم، فصارت ملكيتهم صحيحه ثم اشترى الناس من القرشـيين ومن تبعهم إلى يومنا هذا؟! لكن كيف يصح أن يقر النبى ملكيه القرشـيين، ثم يعتبرهم أسرى ويطلقهم إطلاقاً لاعتاقاً.. فهل معنى ذلك إلا أن ملكيه أراضيهم تابعه لملكيه رقابهم؟! وأنها للنبى.. ثم لآله من بعده.. صلى الله عليه وآله.

وحل لهذه المسائل من وجهه نظرنا: أن أرض مكه لاتملك، والولايه عليها لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم

للأئمه من أهل بيته عليهم السلام.

وإن الأمان الذى أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله لهم هو أمر برفع القتل فعلاً عن مشركين محاربين، إلا من استثنى منهم. وأما إطلاقهم فهو يعنى أن النبى صلى الله عليه وآله قد أسرهم وتملكهم شرعاً، ولم يعتقهم بل أطلقهم إطلاقاً، كالذى يقول لعبيده: إذهبوا وافعلوا ما شئتم، فيكون ملكه عليهم وعلى ذراريهم باقياً، وتعود ملكيتهم وممتلكاتهم بعده إلى ذريته. وهذا يعنى أن النبى لم يخيرهم بين الإسلام والقتال، بل اعتبر أنهم اختاروا القتال وغلبهم وأخذهم أسرى، كما هو الواقع! أما إعلان إسلامهم فقد رتب عليه النبى صلى الله عليه وآله أحياناً أحكام المسلمين وألزمهم بالجهاد معه فى حنين وأخذ من نسائهم البيعه. كما رتب عليهم أحيانا أخرى أحكام المشركين ولم يرجع إليهم أولادهم ولا عبيدهم الذين هاجروا إليه بعد فتح مكه، كما سيأتى! وهذا يعنى أنه مخير بين أن يرتب عليهم أحكام الاسلام عندما يراه مصلحه، أو أحكام الكفر عندما يراه مصلحه.. وهى أحكام تنسجم فى فقهنا مع مقام النبى والامام، صلى الله على نبينا وآله. ولا يتسع المجال للإفاضه فى هذا البحث، فنكتفى بإيراد نصوص عن الأئمه صلوات الله عليهم تؤكد ما ذكرناه، منها: ما فى نهج البلاغه شرح الشيخ محمد عبده: ٣٠: ٣ فى جواب على عليه السلام لمعاويه: (وزعمت أن أفضل الناس فى الإسلام فلان وفلان، فذكرت أمراً إن تم اعتزلك كله، وإن نقص لم تلحقك ثلمته. وما أنت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس؟! وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين، وترتيب درجاتهم، وتعريف طبقاتهم؟!! هيهات، لقد حن قدح ليس منها، وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها! ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك، وتعرف قصور ذرعك، وتتأخر حيث

أخرك القدر، فما عليك غلبه المغلوب، ولا لك ظفر الظافر.. وإنك لذهَّابٌ فى التيه، رواغٌ عن القصد). انتهى.

وفى الكافى: ٥١٢: ٣ (من أسلم طوعاً تركت أرضه فى يده.. وما أخذ بالسيف فذلك إلى الإمام يقبله بالذى يرى كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر.. وقال: إن أهل الطائف أسلموا وجعلوا عليهم العشر ونصف العشر، وإن أهل مكه دخلها رسول الله صلى الله عليه وآله عنوه فكانوا أسراء فى يده، فأعتقهم وقال: إذهبوا فأنتم الطلقاء). انتهى.

أما فقهاء المذاهب السنيه فقد اعتبروا أن قريشاً دخلوا فى الإسلام وترتبت عليهم أحكامه وانتهى الأمر. وإذا سألتهم عن اسم (الطلقاء) وعن تطبيق أحكام القتال على أهل مكه وأرضها، سارعوا الى التخلص من ذم قريش وذكر أسرها.. وقالوا إنها أحكام خاصه بالنبى صلى الله عليه وآله.

قال الشافعى فى كتاب الأم: ٣٨٢: ٧ (قال الأوزاعى: فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكه عنوةً، فخلى بين المهاجرين وأرضهم ودورهم بمكه، ولم يجعلها فيئاً. قال أبويوسف رحمه الله: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عن مكه وأهلها وقال: من أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن، ونهى عن القتل إلا نفراً قد سماهم، إلا أن يقاتل أحد فيقتل، وقال لهم حين اجتمعوا فى المسجد: ما ترون أنى صانع بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم. قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء. ولم يجعل شيئاً قليلاً ولا كثيراً من متاعهم فيئاً. وقد أخبرتك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فى هذا كغيره، فهذا من ذلك، وتفهم فيما أتاك عن النبى صلى الله عليه وسلم، فإن لذلك وجوهاً ومعانى). انتهى.

وغرض فقهاء الخلافه القرشيه من ذلك أن النبى

صلى الله عليه وآله لم يجعل أرض مكه فيئاً للمسلمين، ولا جعل أهلها عبيداً وموالى لهم، كما هى أحكام الإسلام، بل عفا عنهم وقبل إسلامهم، وهذا لايجوز لأحد أن يفعله ذلك مع مشركين محاربين! لكنه حكم خاص بالنبى صلى الله عليه وآله.. فهم بذلك يزعمون تكريم الله ورسوله لقريش، بأحكام خاصه وامتيازات عن بقيه المشركين!! لكن العقبه الكأداء تبقى أمامهم صفه (الطلقاء) التى ختم بها النبى صلى الله عليه وآله أعناق جميع قريش الى يوم القيامه.. وهى صفه لاتصح إلا للعبيد المملوكين!

وقد تنبه بعض النواصب إلى أنه لاحل لمشكله قريش مع أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله ما دام اسم (الطلقاء) وصمه نبويه على جبينهم. فهى تعنى أن قريشاً صاروا عبيداً شرعيين للنبى صلى الله عليه وآله، وأنه أطلقهم إطلاقاً فعلياً مع بقاء ملكيتهم له ثم لأهل بيته عليهم السلام، وحتى لو زعم أحدٌ أن النبى أعتقهم فولاؤهم له ولأهل بيته أيضاً!

ومن هنا حاولوا إنكار اسم (الطلقاء) من أساسه ليخلصوا أسيادهم القرشيين من صفه الرق الشرعى للنبى وآله صلى الله عليه وآله!!

ومما صادفته فى تصفحى، ما ارتكبه الشيخ ناصر الدين الألبانى من تعصبٍ مفضوح للقرشيين، حيث ضعف هذا الحديث! فقال فى سلسله أحاديثه الضعيفه٣٠٧: ٣ برقم: ١١٦٣ (ضعيف. رواه ابن إسحاق فى السيره: ٣١: ٤ ج ٣٢ وعنه الطبرى فى التاريخ ١٢٠: ٣ ونقله الحافظ ابن كثير فى البدايه والنهايه ٤: ٣٠١-٣٠٠ ساكتاً عليه. وهذا سند ضعيف مرسل، لأن شيخ ابن إسحاق فيه لم يسم، فهو مجهول. ثم هو ليس صحابياً، لأن ابن إسحاق لم يدرك أحداً من الصحابه، بل هو يروى عن التابعين وأقرانه، فهو مرسل، أو معضل. انتهى.

ولابدأن الألبانى المحدث يعرف وجود هذا الحديث ومؤيداته فى المصادر

الأخرى، ولم ير المحدثين والفقهاء وهم يرسلونه إرسال المسلمات! فمرضه ليس الجهل بالتاريخ والحديث.. بل مرضه حب القرشيين فهو يحاول تخليصهم من صفه الرق الشرعيه للنبى وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله؟!

إن مسأله الطلقاء ثابته مشهوره عند جميع الفرق، واسم (الطلقاء) اسم كالعلم لأكثر قريش، وهو كثير فى مصادر الحديث، وقد دخلت أحكامه فى فقه المذاهب. فقد روى البخارى فى صحيحه: ١٠٦-٥: ١٠٥ قال: (لما كان يوم حنين التقى هوازن ومع النبى صلى الله عليه وسلم عشره آلاف والطلقاء، فأدبروا ...) وفى مسلم: ١٠٦: ٣ (ومعه الطلقاء فأدبروا عنه حتى بقى وحده) أى مع بنى هاشم!! ونحوه فى: ١٩٦: ٥ وفى مسند أحمد: ١٩٠: ٣ و٢٧٩.

وفى مسند أحمد: ٣٦٣: ۴ (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المهاجرون والأنصار أولياء بعضهم لبعض، والطلقاء من قريش والعتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض، إلى يوم القيامه)!! وهو حديث عجيب!! وقد صححه الحاكم فى المستدرك: ٨٠: ۴ وقال عنه فى مجمع الزوائد: ١۵: ١٠ رواه أحمد والطبرانى بأسانيد، وأحد أسانيد الطبرانى رجاله رجال الصحيح، وقد جوده رضى الله عنه وعنا، فإنه رواه عن الأعمش عن موسى بن عبدالله بن يزيد بن عبدالرحمن بن هلال العبسى، عن جرير وموسى بن عبدالله بن هلال العبسى. (وراجع أيضاً مغنى ابن قدامه: ٣٢١: ٧ ومبسوط السرخسى: ٣٩: ١٠ ومسند أحمد: ٢٧٩: ٣ وسنن البيهقى: ٣٠۶: ۶ و٢۶۶: ٨ و: ١١٨: ٩ وكنز العمال: ٨۶: ١٢).

وفى كنز العمال: ٧٣۵: ۵ (قال لهم عمر: إن هذا الأمر لايصلح للطلقاء ولا لأبناء الطلقاء، فإن اختلفتم فلا تظنوا عبدالله بن أبى ربيعه عنكم غافلاً ـ ابن سعد). انتهى. فقضيه الطلقاء وحديثهم صحيحه فى مصادرهم.. وتعازينا لعلماء بلاطهم من الألبانيين والعرب!

قريش بعد فتح مكه

ماذا فعلت قريش بعد أن اضطر بقيه فراعنتها وألوف الطلقاء من أتباعهم إلى الدخول فى الإسلام؟؟

من الطبيعى أن مشاعر الغيظ والكبرياء القرشى بقيت محتدمه فى قلوب أكثرهم إن لم نقل كلهم.. ولكن فى المقابل ظهر فيهم منطق يقول: إن دوله محمد دولتنا.. فمحمد أخ كريم، وابن أخ كريم، ودولته دوله قريش، وعزه عزها وفخره فخرها، ومهما كان محمد.. فهو ابن قريش، ودولته أوسع من دوله قريش وأقوى، وقد عفا عنها وفتح المجال أمام زعمائها فى أجهزه هذه الدوله، فلماذا نحاربها، ولماذا نتركها بأيدى الأنصار الغرباء من الأوس والخزرج اليمانيين!

أما مسأله من يرث دوله محمد بعده، فهى مسأله قابله للعلاج، وهى على كل حال مسأله قرشيه داخليه!!

من البديهى أن يفهم الباحث أن قريشاً وجهت جهودها لمرحله ما بعد محمد صلى الله عليه وآله، وأن الهدف الأهم عندها كان: منع محمد أن يرتب الأمر من بعده لبنى هاشم، ويجمع لهم بين النبوه والخلافه على حد تعبير قريش والناطق الجديد باسمها عمر! فالنبوه لبنى هاشم، ولكن خلافه محمد يجب أن تكون لقبائل قريش غير بنى هاشم!

لكن رغم وجود هذا المنطق، فإن النصوص واعترافات بعض زعمائهم تدل على أنهم كانوا يعملون على كل الجبهات الممكنه! وأن أكثريتهم كانوا يائسين من أن يشركهم محمد فى حكم دولته، لأنه يعمل بجد لتركيز حكم عترته من بعده.. لذلك اتجه تفكيرهم بعد فتح مكه إلى اغتيال النبى صلى الله عليه وآله.. وسرعان ما حاولوا تنفيذ ذلك فى حنين بعد أيام من فتح مكه!!

إن فراعنه قريش يهود هذه الأمه، فهم لايعرفون الوفاء، بل كأنهم يصابون بالصداع إذا لم يغدروا بمن عفا عنهم وأحسن إليهم!!

لقد أعلنوا إسلامهم، وادعوا أنهم ذاهبون مع النبى صلى الله عليه وآله إلى

حنين ليساعدوه فى حربه ضد قبيلتى هوازن وغطفان، وكان عدد جيش القرشيين ألفين، وعدد جيش النبى صلى الله عليه وآله الذى فتح مكه عشره آلاف، وعندما التقوا بهوازن فى حنين انهزموا من أول رشقه سهام فسببوا الهزيمه فى صفوف المسلمين فانهزموا جميعاً، كما حدث فى أحد!

وثبت النبى صلى الله عليه وآله ومعه بنو هاشم فقط، كالعاده، وقاتلوا بشدهٍ مع مئه رجعوا إليهم من الفارين حتى ردوا الحمله، ثم رجع آخرون من المسلمين الفارين.. وكتب الله النصر.

وفى أثناء هزيمه المسلمين، قامت قريش بعده محاولات لقتل النبى صلى الله عليه وآله!! وهو أمر يفتح باب الشك بأن الهزيمه كانت أمرا مدبراً مع قبيله هوازن!! ونكتفى هنا بذكر ما نقله زعيم بنى عبدالدار النضير بن الحارث، الذى سيأتى ذكره فى تفسير الآيه الثالثه! وقد نقل ذلك عنه محب له ولقريش ولبنى أميه، هو ابن كثير الشامى، فقال فى سيرته: ۶۹۱: ۳:

كان النضير بن الحارث بن كلده من أجمل الناس، فكان يقول: الحمد لله الذى من علينا بالإسلام، ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم، ولم نمت على ما مات عليه الآباء، وقتل عليه الأخوه وبنو العم.

ثم ذكر عداوته للنبى صلى الله عليه وسلم وأنه خرج مع قومه من قريش إلى حنين، وهم على دينهم بعد، قال: ونحن نريد إن كانت دائره على محمد أن نغير عليه، فلم يمكنا ذلك.

فلما صار بالجعرانه فوالله إنى لعلى ما أنا عليه، إن شعرت إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أنضير؟

قلت: لبيك.

قال: هل لك إلى خير مما أردت يوم حنين مما حال الله بينك وبينه؟

قال: فأقبلت إليه سريعاً.

فقال: قد آن لك أن تبصر ما كنت فيه توضع!

قلت: قد أدرى أن لو كان مع

الله غيره لقد أغنى شيئاً، وإنى أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم زده ثباتاً.

قال النضير: فوالذى بعثه بالحق لكأن قلبى حجرٌ ثباتاً فى الدين، وتبصره بالحق.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذى هداه. انتهى.

وأنت تلاحظ أن هذه الكلام يتضمن إقراراً

من هذا الزعيم القرشى على نفسه، وإقرار الإنسان على نفسه حجه! ويتضمن ادعاء منه بإيمانه بالله تعالى فقد ذكر أنه تشهد الشهاده الأولى! ولكن الدعوى لاتثبت بادعاء صاحبها بدون شهاده غيره!

ومهما يكن من أمر إسلامه يومئذ، فقد اعترف زعيم بنى عبدالدار صاحب رايه قريش وقائد قواتها الذى كان تحت إمرته ألفا مسلح فى حنين، بأن إعلان إسلامهم فى مكه كان كاذباً، وأن زعماء قريش كانوا متفقين على قتل النبى صلى الله عليه وآله، وأنهم حاولوا محاولاتٍ فى حنين ولم يتوفقوا.. فقد أحبط الله تعالى خططهم، وكشف لنبيه صلى الله عليه وآله نواياهم!!

بل تدل أحاديث السيره عليأن زعماء قريش لم يملكوا أنفسهم عند انهزام المسلمين فى حنين فى أول الأمر، فأظهروا كفرهم الراسخ، وفضحوا أنفسهم!

ففى سيره ابن هشام: ۴۶: ۴:

قال ابن إسحاق: فلما انهزم الناس، ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاه أهل مكه الهزيمه، تكلم رجال منهم بما فى أنفسهم من الضغن، فقال أبوسفيان بن حرب: لاتنتهى هزيمتهم دون البحر، وإن الأزلام لَمَعَهُ فى كنانته!

وصرخ جبله بن الحنبل- قال ابن هشام كلده بن الحنبل- وهو مع أخيه صفوان بن أميه مشركٌ فى المده التى جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا بطل السحر اليوم!

قال ابن إسحاق: وقال شيبه بن عثمان بن أبى طلحه أخو بنى عبدالدار: قلت اليوم أدرك ثأرى من محمد، وكان أبوه قتل يوم

أحد، اليوم أقتل محمداً، قال: فأدرت برسول الله لأقتله، فأقبل شـي ء حتى تغشى فؤادى فلم أطلق ذاك، وعلمت أنه ممنوعٌ منى!!. انتهى.

وشـيبه هذا قائد آخر من قاده جيش قريش (المسلمه المؤمنه المجاهده!) يعترف بأنه فى حنين عند الهزيمه أو بعدها (دار) مره أو مراتٍ حول النبى صلى الله عليه وآله ليقتله! فتأمل..!!

إن النـاظر فى مقومات شخصـيات زعماء قريش، وتفكيرهم واهتماماتهم، يصل إلى قناعه بأنهم مردوا على النفاق، واتخـذوا قراراً بـأن يكـذبوا بكـل الآيـات والمعجزات التى يـأتيهم بهـا محمـد صـلى الله عليه وآله، ويكفروا بكل القيم والأعراف الإنسانيه التى يدعوهم إليها ويعاملهم بها! لقد قرروا أن لايدخلوا فى دينه إلا فى حالتين لاثالثه لهما:

إذا كان السيف فوق رؤوسهم!

أو صارت دوله محمد وسلطانه بأيديهم!

لقد حاربوا هذا الدين ونبيه صلى الله عليه وآله بكل الوسائل حتى عجزوا وانهزموا.. ثم واصلوا تآمرهم ومحاولاتهم لاغتيال النبى صلى الله عليه وآله فعجزوا.

ثم جاؤوا يشترطون الشروط مع النبى صـلى الله عليه وآله ليأخذوا شـطراً من دولته فعجزوا. ثم جاؤوا يدعون أنهم أصحاب الحق فى دوله نبيهم صـلى الله عليه وآله لأنه من قبائل قريش! فتأمل فى طبيعه هذه الطينه التى اسـتولت على مقدرات الدوله الإسلاميه، وأبعدت عن الحكم أهل بيت نبيها صلوات الله عليه وعليهم!!

قال فى مناقب آل أبى طالب: ٢٣٩: ٢:

قال الشريف المرتضى فى تنزيه الأنبياء: إن النبى صلى الله عليه وآله لما نص على أميرالمؤمنين بالإمامه فى ابتداء الأمر، جاءه قوم من قريش وقـالوا له: يـا رسول الله إن الناس قريبو عهـد بالإسـلام لايرضون أن تكون النبوه فيك والإمامه فى ابن عمك على بن أبى طالب.. فلو عدلت به إلى غيره، لكان أولى! فقال لهم النبى صلى الله عليه وآله: ما فعلت ذلك لرأيى فأتخير

فيه، لكن الله تعالى أمرنى به وفرضه عليَّ.

فقالوا له: فإذا لم تفعل ذلك مخافه الخلاف على ربك، فأشرك معه فى الخلافه رجلًا من قريش تركن الناس إليه، ليتم لك أمرك، ولا تخالف الناس عليك. فنزلت الآيه: لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين!!

وروى فى المصدر المذكور عن عبدالعظيم الحسنى عن الصادق عليه السلام فى خبر: قال رجل من بنى عدى اجتمعت إليَّ قريش، فأتينا النبى فقالوا: يا رسول الله إنا تركنا عباده الأوثان واتبعناك، فأشركنا فى ولايه على فنكون شركاء، فهبط جبرئيل على النبى فقال: يا محمد لئن أشركت ليحبطن عملك.. الآيه. انتهى. (أقول: والحديث الأول فى تنزيه الأنبياء١٦٧).

قريش تتمحور حول زعامه سهيل بن عمرو

على رغم خيانات زعماء قريش بعد فتح مكه وتآمرهم.. فقد حاول النبى صلى الله عليه وآله أن يستقطبهم، فأكرمهم وتألفهم وأعطاهم أكثر غنائم معركه حنين! وأطمعهم بالمستقبل إن هم أسلموا وحسن إسلامهم ... إلخ.

لقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله أن يقاوم عُقَدهم بنور الحلم، وظلماتهم بنور الإحسان..!! ليس من أجل كرامتهم على الله تعالى، بل من أجل أجيال ستأتى ومسيره لابد أن تنطلق فى العالم!

وفى هذه الفتره تراجعت زعامه أبى سفيان، ولم يبق منها عند قريش إلا (أمجاد) حربه لمحمد صلى الله عليه وآله!

فشخصيه أبى سفيان تصلح للزعامه فى الحرب فقط وفى التجاره، ولا تصلح للزعامه والعمل السياسى فى السلم، لذلك تراه بعد أن انكسر فى فتح مكه ذهب إلى المدينه وطلب منصباً من محمد صلى الله عليه وآله، فعينه جابياً للزكاه من بعض القبائل!! ثم أبوسفيان من بنى عبدشمس، أبناء عم بنى عبدالمطلب.. وقد أعطاه النبى فى فتح مكه امتيازاً ولو شكلياً، بأن من دخل داره فهو آمن.. فقريش تخشى منه أن يميل الى بنيهاشم بعد أن

انكسر كقائد لجبهه لقريش. وقد أثبت التاريخ أن الدم المزعوم بين أميه وهاشم، قد يستعمله القاده الأمويون أحياناً، إذا رأوا فى ذلك مصلحتهم!!

ففى تاريخ الطبرى: ۲: ٤٩٩ حدثنى محمد بن عثمان الثقفى قال حدثنا أميه بن خالد قال حدثنا حماد بن سلمه عن ثابت قال لما استخلف أبوبكر قال أبوسفيان مالنا ولأبى فصيل؟! إنما هى بنو عبدمناف! قال فقيل له إنه قد ولى ابنك! قال: وصلته رحم!!

حدثت عن هشام قال حدثنى عوانه قال: لما اجتمع الناس على بيعه أبى بكر أقبل أبوسفيان وهو يقول: والله إنى لأرى عجاجه لايطفؤها إلا دم! يا آل عبدمناف فيما أبوبكر من أموركم؟! أين المستضعفان؟ أين الاذلان على والعباس؟

وقال: أباحسن أبسط يدك حتى أبايعك، فأبى على عليه، فجعل يتمثل بشعر المتلمس:

ولن يقيم على خسف يراد به

إلا الاذلان عير الحى والوتد

هذا على الحسف معكوس برمته

وذا يشج فلا يبكى له أحد

قال فزجره على وقال: إنك والله ما أردت بهذا إلا الفتنه، وإنك والله طالما بغيت الاسلام شرا! لاحاجه لنا فى نصيحتك!!).

ومما رواه التاريخ أن عثمان بن عفان.. ضرب يوماً على وتر قرابته مع بنى هاشم.. ففى هامش الايضاح لابن شاذان الأزدى ص: ۲٥۸ (وأما أبوجعفر محمد بن جرير بن رستم الطبرى الشيعى الامامى فنقل الحديث فى كتابه الموسوم بالمسترشد ضمن كلام له بهذه العباره (ص۱۳۳ من طبعه النجف): عن شريك أن عائشه وحفصه أتتا عثمان بن عفان تطلبان منه ما كان أبواهما يعطيانهما، فقال لهما: لاولا كرامه، ما ذاك لكما عندى!

فألحتا وكان متكئاً فجلس وقال: ستعلم فاطمه أى ابن عم لها أنا اليوم! ثم قال لهما: ألستما اللتين شهدتما عند أبويكما ولفقتما معكما أعرابياً يتطهر ببوله مالك بن أوس بن الحدثان فشهدتما معه أن النبى

صلى الله عليه وآله قال: لانورث، ما تركناه صدقه؟! فمره تشهدون أن ما تركه رسول الله صدقه، ومره تطالبون ميراثه؟!! انتهى. ثم روى نحوه عن الامام الباقر عليه السلام وفيه (فتركته وانصرفت وكان عثمان إذا خرج إلى الصلاه أخذت قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على قصبه فرفعته عليها، ثم قالت: إن عثمان قد خالف صاحب هذا القميص)!

على هذا الأساس كان تفكير قريش بعد فتح مكه أنه لابد من زعيم يجيد العمل لمصلحه قريش المنكسره عسكرياً.. وقد وجدوه في سهيل بن عمرو، العقل السياسى المفكر والداهيه المخطط!!

وسرعان ما صار سهيل محوراً لقريش، ووارثاً لقياده زعمائها الذين قتلهم محمد صلى الله عليه وآله، أو أماتهم رب محمد، سبحانه وتعالى.

وسهيل بن عمرو بن عبدشمس بن عبدود، هو فى نظر قريش: قرشى أصيل. ولئن كان من بنى عامر بن لؤى، الذين هم أقل درجه من بنى كعب بن لؤى (سيره ابن هشام: ۴۹۸: ۲) ولكنه صاحب تاريخ فى مواجهه محمد.. فهو من الزعماء الذين فاوضوا أباطالب بشأنه.

وهو من أعضاء دار الندوه الذين اتخذوا قرار مقاطعه بنى هاشم.

وهو من الذين ائتمروا على قتل النبى صلى الله عليه وآله عندما ذهب إلى الطائف، وقرروا نفيه من مكه، وهددوه بالقتل إن هو دخلها، ورفضوا أن يجيروه حتى يستطيع الدخول إلى مكه وتبليغ رساله ربه!

ففى تاريخ الطبرى: ۸۲: ۲ (أن النبى صلى الله عليه وآله قال للأخنس بن شريق: إئت سهيل بن عمرو فقل له إن محمداً يقول لك: هل أنت مجيرى حتى أبلغ رسالات ربى؟ فأتاه فقال له ذلك، قال فقال: إن بنى عامر بن لؤى لاتجير على بنى كعب!). انتهى.

وهو من الزعماء الذين واصلوا العمل لقتل محمد بعد وفاه أبى طالب، حتى أنجاه الله

منهم بالهجره!

وهو أحد الذين حبسوا المسلمين وعذبوهم على إسلامهم، ومن المعذبين على يده ولده أبوجندل!

وهو أحد قاده المشركين فى بدر، وأحد أثريائهم الذين كانوا يطعمون الجيش!

وهو أحد الذين كانوا يؤلمون قلب رسول الله صلى الله عليه وآله بفعالياتهم الخبيثه، فلعنهم الله تعالى وطردهم من رحمته، وأمر رسوله أن يلعنهم، ويدعو عليهم فى قنوت صلاته بأسمائهم!

وهو أحد المنفقين أموالهم على تجهيز الناس لحرب النبى صلى الله عليه وآله فى أحد والخندق وغيرهما!

قال فى سير أعلام النبلاء: ١٩٤: ١ (يكنى أبايزيد، وكان خطيب قريش وفصيحهم ومن أشرافهم.. وكان قد أسر يوم بدر وتخلص. قام بمكه وحض على النفير، وقال: يا آل غالب أتاركون أنتم محمداً والصباه يأخذون عيركم! من أراد مالاً فهذا مال، ومن أراد قوه فهذه قوه. وكان سمحاً جواداً مفوهاً. وقد قام بمكه خطيباً عند وفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنحو من خطبه الصديق بالمدينه فسكنهم! وعظم الإسلام!!). انتهى. وينبغى الإلتفات هنا إلى مدح الذهبى لسهيل، وأن خطبته فى مكه كانت بنحو خطبه أبى بكر الصديق فى المدينه!! وهى خطبه من سطرين مفادها أيها العابدون محمداً إن محمداً قد مات.. وقريش تعبد رب محمد!!

فلاحظ ذلك، فإنه لم يكن بين المدينه ومكه تلفون ولافاكس يومئذ!! وسهيل هو الذى انتدبته قريش لمفاوضه محمد صلى الله عليه وآله فى الحديبيه، وقد أجاد المفاوضه وشدد عليه بالشروط، ولم يقبل أن يكتب فى المعاهده (رسول الله) ووقع الصلح معه نيابه عن كل قريش!

وهو المعروف عند قريش بأنه سياسى حكيم، أكثر من غيره من فراعنتها وهذا يعنى أنه وارث أبى الحكم، أى أبى جهل.

وهو أخيراً، من أئمه الكفر الذين أمر الله رسوله صلى الله عليه وآله بقتالهم.. وإعلانه الإسلام تحت السيف لايغير من إخبار الله

وآياته شيئاً!

ففى تفسير الصنعانى: ٢٤٢: ١ (عن قتاده فى قوله (وقاتلوا أئمه الكفر..) هو أبوسفيان بن حرب، وأميه بن خلف، وعتبه بن ربيعه، وأبوجهل، وسهيل بن عمرو). انتهى.

وقد اختار سهيل بن عمرو البقاء فى مكه بعد فتحها ودخولها تحت حكم النبى صلى الله عليه وآله ولم يهاجر إلى المدينه كبعض الطلقاء، ولم يطلب من محمد منصباً كما فعل أبوسفيان، لأن كبرياءه القرشى وتاريخه فى الصراع مع النبى صلى الله عليه وآله، يأبيان عليه ذلك!!

ومن كبريائه أنه رفض هديه النبى صلى الله عليه وآله فى أيام القحط والسنوات العجاف التى حدثت على قريش بدعاء النبى، فأشفق عليهم وأرسل إليهم مساعده، وكانت أحمالاً من المواد الغذائيه، فقبلها أكثرهم وكان سهيل ممن رفضوها! ولكن سهيلاً قبل هديه النبى صلى الله عليه وآله فى حنين، ولعل السبب أنها كانت مئه بعير!

إنه تاريخٌ طويلٌ أسود عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله! ولكنه مشرقٌ عند القرشيين! ومن أجل هذا النسب وهذا التاريخ والصفات، اجتمعت حوله قريش (المسلمه) بعد فتح مكه، وانضوت تحت زعامته! فانظر الى انخداع البسطاء من كتَّاب السيره والتاريخ.. وتأمل فى مكر عباد زعماء قريش منهم!

كان النبى صلى الله عليه وآله قد عين حاكماً لمكه بعد فتحها، هو عتاب بن أسيد الأموى، وجعل معه أنصارياً.. وهو تعيين له دلالته النبويه البليغه! ولكن قريشاً كانت لاتعرف إلا سهيلاً ولا تسمع إلا كلامه.. وتعتبر أن عتاباً وإن كان قرشياً أموياً، إلا أنه من جماعه محمد ومن بنى عمه الأمويين! والدليل على ذلك أنه بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله ارتدت قريش عن الإسلام، وخاف حاكمها عتاب أن يقتلوه فاختبأ من سيوفهم مع أنه قرشى أموى.. وبعد أيام وصلهم

خبر يطمئنهم ببيعه أبى بكر التيمى، وأن أحداً من بنى هاشم لن يحكم بعد محمد صلى الله عليه وآله فاطمأن سهيل بن عمرو، وخطب فى قريش بنفس خطبه أبى بكر فى المدينه، والتى مفادها أنه من كان يعبد محمداً فإن إلهه قد مات، ونحن لانعبد محمداً، بل هو رسول بلغ رسالته ومات، وهو ابن قريش وسلطانه سلطان قريش، وقد اختارت قريش حاكماً لنفسها بعده وهو أبوبكر، فاسمعوا له وأطيعوا.

لقد طمأنهم سهيل بأن الأمر بيد قريش، وليس بيد بنى هاشم ولا بيد الأنصار اليمانيه الذين (يعبدون) محمداً، فلماذا الرجوع عن الإسلام!

فأطاعته قريش وانتهى مشروع الرده! وأصدر سهيل أمره لعتاب الحاكم من قبل النبى صلى الله عليه وآله: أخرج من مخبئك، واحكم مكه باسم الزعيم القرشى غير الهاشمى أبى بكر بن أبى قحافه بن تيم بن مره! (راجع سيره ابن هشام: ١٠٧٩: ٤ وفيها: فتراجع الناس وكفوا عما هموا به، وظهر عتاب بن أسيد!!).

سهيل بن عمرو يناضل لاستقلال دوله قريش!

اقتنعت قريش بعد فتح مكه بأن العمل العلنى ضد محمد صلى الله عليه وآله محكوم بالفشل.. فركزت جهودها على العمل السياسى المتقن، والعمل السرى الصامت، لإبعاد عترته عن الخلافه، وجعلها فى غيرهم من قريش..

كانت أكبر مشكله فى نظر قريش أن النبى صلى الله عليه وآله يسير قدماً فى ترتيب الأمر من بعده لعلى، ومن بعده للحسن والحسين، أولاد ابنته فاطمه.. وقريش لاتطيق علياً ولا أحداً من بنى هاشم.. لذلك قام قادتها وفى مقدمتهم سهيل بن عمرو بأنشطه متعدده، كان من أبرزها محاوله جريئه مع النبى صلى الله عليه وآله!!

فقد كتب إليه سهيل بن عمرو، ثم جاء على رأس وفد، طالبين منه أن يرد (إليهم) عدداً من أبنائهم وعبيدهم، الذين تركوا مكه أو مزارع قريش

فى الطائف، وهاجروا إلى النبى صلى الله عليه وآله ليتفقهوا فى الدين، عملًا بالآيه القرآنيه: (فلولا نفر من كل فرقه منهم طائفه ليتفقهوا فى الدين وينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم..) الآيه.

قال سهيل للنبى صلى الله عليه وآله نحن اليوم حلفاؤك، فقد انتهت الحرب بيننا وتصالحنا، وأنا الذى وقعت الصلح السابق معك فى الحديبيه! وهؤلاء أولادنا وعبيدنا هربوا منا وجاؤوك، ولم يأتوك ليتفقهوا فى الدين كما زعموا ثم إن كانت هذه حجتهم فنحن نفقههم فى الدين، فأرجعهم إلينا!!

ومعنى هذا الطلب البسيط من زعيم قريش الجديد: أن قريشاً حتى بعد فتح مكه واضطرارها إلى خلع سلاحها وإسلامها تحت السيف.. لاتعترف بالحاكم الشرعى لمكه الذى عينه النبى صلى الله عليه وآله، بل وتريد من النبى صلى الله عليه وآله الإعتراف بأنها وجود سياسى مستقل، فى مقابل النبى صلى الله عليه وآله ودينه ودولته! واليك نصوص القصه:

روى الترمذى فى: ٥ :٢٩٨ (عن ربعى بن حراش قال: أخبرنا على بن أبى طالب بالرحبه فقال: لما كان يوم الحديبيه خرج إلينا ناس من المشركين فيهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين، فقالوا يا رسول الله: خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا، وليس لهم فقه فى الدين، وإنما خرجوا فراراً من أموالنا وضياعنا، فارددهم إلينا فإن لم يكن لهم فقه فى الدين سنفقههم.

فقال النبى صلى الله عليه وسلم: يا معشر قريش لتنتهن أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين، قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان! قالوا: من هو يا رسول الله؟

فقال له أبوبكر: من هو يا رسول الله؟

وقال عمر: من هو يا رسول الله؟

قال هو خاصف النعل، وكان أعطى علياً نعله يخصفها. هذا حديث حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه

من حديث ربعى عن على).

وروى أبوداود: ٦١١: ١ (عن ربعى بن حراش عن على بن أبى طالب قال: خرج عبدانٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعنى يوم الحديبيه قبل الصلح، فكتب إليه مواليهم فقالوا: يا محمد والله ما خرجوا إليك رغبه فى دينك، وإنما خرجوا هرباً من الرق!

فقال ناس: صدقوا يا رسول الله ردهم إليهم!

فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا! وأبى أن يردهم وقال: هم عتقاء الله عزوجل). انتهى.

ولا يغرك ذكر الحديبيه فى الحديث، فهو من أساليب رواه البلاط القرشى فى التزوير التى يستعملونها كثيراً! فالحادثه وقعت بعد فتح مكه، ولو كانت قبله لطالب سهيلٌ النبى صلى الله عليه وآله بالوفاء لهم بشرطهم، لأنهم شرطوا على النبى صلى الله عليه وآله فى صلح الحديبيه أن يرد إليهم من يأتيه منهم، وأن لايردوا إليه من يأتيهم من المسلمين!

ولو كانت قبل فتح مكه، لكانت مطالبه طبيعيه بشرطهم، وما استحقت هذا الغضب النبوى الشديد، وهو لايغضب إلا بحق.. ولا يغضب إلا لغضب الله تعالى!

ولو كانت قبل فتح مكه وقبل (دخول) قريش فى الإسلام لما قالوا فى مطالبتهم بأولادهم وعبيدهم المهاجرين (سنفقههم) فهذا لايقوله إلا الطلقاء الذين يدعون الإسلام!

كما أن بعض رواياتهم صرحت بأن الحادثه كانت بعد فتح مكه، وفضحت التزوير القرشى للقضيه! فقد روى الحاكم فى المستدرك: ١٣٨: ٢:

(عن ربعى بن حراش عن على رضى الله عنه قال: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكه، أتاه ناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا حلفاؤك وقومك، وإنه لحق بك أرقاؤنا ليس لهم رغبه فى الإسلام، وإنما فروا من العمل فارددهم علينا! فشاور أبابكر

فى أمرهم فقال: صدقوا يا رسول الله!

فقال لعمر: ما ترى؟ فقال مثل قول أبى بكر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش ليبعثن الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان، فيضرب رقابكم على الدين!

فقال أبوبكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا.

قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل فى المسجد، وقد كان ألقى نعله إلى على يخصفها.. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه).

وروى نحوه فى٢٩٨: ٤ وصححه على شرط مسلم وفيه: (لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكه أتاه أناس من قريش ... يا معشر قريش لتقيمن الصلاه ولتؤتن الزكاه أو لأبعثن عليكم رجلاً فيضرب أعناقكم على الدين، ثم قال: أنا، أو خاصف النعل، قال على: وأنا أخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله. انتهى. رواه فى كنز العمال: ١٧٤: ١٣ وقال: (ش وابن جرير، ك، ويحيى بن سعيد فى إيضاح الإشكال).

وفى هذه الحادثه الخطيره حقائق مهمه وكبيره:

الأولى: أنهم جاؤوا إلى النبى صلى الله عليه وآله إلى المدينه.. وهذا يعنى أنهم بعد فتح مكه وخضوعهم وإعلانهم الإسلام تحت السيف، وإطلاق النبى صلى الله عليه وآله لرقابهم من السيف، وما فعلوه فى حرب حنين.. جاؤوا إلى (محمد) فى عاصمته يطالبونه بالإعتراف العملى باستقلالهم السياسى.. وهى وقاحةٌ ما فوقها وقاحه!! قالوا له (يا محمد) كما رأيت فى صحيح الحاكم على شرط مسلم! وكما فى سنن أبى داود: ٦١١: ١ ولكن الترمذى جعلها (يا رسول الله)!! وفى مسند أحمد: ٨٢: ٣ عن أبى سعيد الخدرى قال:

كنا جلوساً ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلف عليها على يخصفها، فمضى رسول صلى الله عليه وسلم ثمت ومضينا

معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله!! فاستشرفنا وفينا أبوبكر وعمر فقال: لا، ولكنه خاصف النعل! قال فجئنا نبشره قال: وكأنه قد سمعه. انتهى. وقال عنه فى مجمع الزوائد: ٩ :١٣٣ (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفه، وهو ثقه). انتهى. وهذه الروايه تدل أيضاً على أن الحادثه كانت فى المدينه!

الثانيه: أنهم اعتبروا أن فتح مكه (ودخولهم) فى الإسلام لايعنى خضوعهم للنبى صلى الله عليه وآله وذوبانهم فى الأمه الإسلاميه، بل هو تحالف مع النبى صلى الله عليه وآله ضد أعداء دولته من القبائل التى لم تدخل تحت سيطرتها، وإلى حد ما ضد الروم والفرس. فهو تحالف الند للند، وإن كان تم فتح مكه بقوه السيف!!

وقد عملوا بزعمهم بهذا التحالف، فحاربوا معه صلى الله عليه وآله فى حنين، فعليه الآن أن يعترف بكيانهم القرشى المستقل!

وقد اختاروا أول مطلب لهم أو علامه على ذلك: أن يعيد هؤلاء الفارين إليه من أبنائهم وعبيدهم! يعيدهم من دولته إلى.. دولتهم!!

الثالثه: أن القرشيين الذين هاجروا مع النبى صلى الله عليه وآله- ما عدا بنى هاشم- وافقوهم على ذلك! فهذا أبوبكر بن أبى قحافه التيمى، وعمر بن الخطاب العدوى يؤيدان مطلب قريش مئه بالمئه!!

وتتفاوت الروايات هنا فى التصريح بتأييد أبى بكر وعمر على مطلب قريش، فبعضها كما رأيت فى روايه الحاكم الصحيحه ينص على أن أبابكر قال (صدقوا يا رسول الله!) وقال عمر مثل قوله: صدقوا يا رسول الله، ردهم إليهم!! وبعضها لاتذكر تصديقهما لمطلب قريش وشهادتهما بأنه حق، بل تقتصر على سؤالهما إن كانا هما الذين سيبعثهما الله ورسوله لتأديب قريش! كما فى روايه الترمذى المتقدمه، وكما فى مستدرك الحاكم:

١٢٢: ٣ وكما فى مجمع الزوائد: ١٣٤: ٩ و١٨٦: ٥ وقال (رواه أبويعلى ورجاله رجال الصحيح).

وقد غير بعض رواه قريش (الأذكياء) اسم الشيخين إلى (ناس)! ففى مستدرك الحاكم: ١٢٥: ٢ (فقال ناس: صدقوا يا رسول الله، ردهم إليهم، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم!!). وكذا فى كنز العمال: ٤٧٣: ١٠ (وقال الهندى عن مصادره: أبوداود وابن جرير وصححه، ق ض). وبعضهم حذفوا اسم أبى بكر وعمر كلياً من الحادثه! كما رأيت فى سنن أبى داود، وكما فى كنز العمال: ٦١٣: ١١ حيث رواه بعده روايات عن أحمد، وعن مصادر متعدده، وليس فيه إطلاقاً ذكر لأبى بكر وعمر!

الرابعه: يتساءل الباحث ما هى العلاقه التى كانت تربط أبابكر وعمر بسهيل بن عمرو، ولماذا أيدا مطلب قريش المفضوح؟!

ويتساءل: ما دام النبى صلى الله عليه وآله فهم خطه القرشيين وغضب ورفض مطلبهم، وهددهم بالحرب ثانيه، بل وعدهم بها.. فلماذا استشار أبابكر وعمر فى الموضوع؟!

على أى حال، إن أقل ما تدل عليه النصوص: أن زعامه قريش كانت متمثلةً فى ذلك الوقت بهؤلاء الأربعه، الذين جمعتهم هذه الحادثه وهم: رسول الله محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم صلى الله عليه وآله.

وسهيل بن عمرو العامرى، أحد زعماء المشركين بالأمس وزعيم قريش اليوم.

وأبوبكر التيمى وعمر العدوى، الممثلان لقبيلتين صغيرتين لاوزن لهما فى قريش، ولكن لهما شخصياً وزن مهم لصحبتهما للنبى صلى الله عليه وآله ومع ذلك أيدا مطلب سهيل ضد النبى وضد الاسلام!

ولابد للباحث أن يفترض علاقةً واتفاقاً مسبقاً بين وفد قريش وبين الشيخين، بل يفهم من بعض الروايات أن سهيلاً ووفد قريش نزلوا فى المدينه فى ضيافه عمر، ثم جاء وأبوبكر معهم إلى النبى صلى الله عليه وآله لمساعدتهم على مطلبهم.

الخامسه: تضمن الموقف النبوى من الحادثه أربعه

عناصر:

الأول، الغضب النبوى من تفكير قريش الكافر ووقاحتها، وقد ذكرته الروايات ولم تصفه بالتفصيل.

الثانى، يأس النبى صلى الله عليه وآله من أن تصلح قريش ويحسن إسلامها، بل يأسه من أن تترك قريش تعقيد أئمتها اليهود وفرعنتهم، وتخضع للحق، إلاـ بقوه السيف!! ففى عدد من روايات الحادثه كما فى الحاكم: ١٢٥: ٢ (فقال: ما أراكم تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا) أى على الإسلام! وكذا رواه أبوداود: ٦١١: ١ والبيهقى فى سننه: ٢٢٩: ٩ وكنز العمال:!٤٧٣: ١٠ وهو تصريح بأنهم لم يسلموا، ولن يسلموا إلا تحت السيف!!

الثالث، تهديدهم بسيف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، على بن أبى طالب عليه السلام الذى ترتعد منه فرائصهم، لأنهم ذاقوا منه الأمرين، فقد قتل مجموع المسلمين فى حروبهم مع قريش نصف أبطالها، وقتل على وحده نصفهم أو أكثر!

ونلاحظ هنا أن النبى صلى الله عليه وآله كنَّى عن ذلك الشخص الذى سيبعثه الله على قريش فيضرب أعناقهم على الدين، بأنه أنا أو رجل منى

(مجمع الزوائد: ١٣٣: ٩)

ثم سماه عندما سأله أبوبكر وعمر عنه فقال (أنا أو خاصف النعل- كنز العمال: ٣٢٦: ٧)

وغرضه من هذا الإجمال، أن لاتتصور قريش أن المسأله بعيده فتطمع فى مشروعها! بل ينبغى أن تحتمل أن الأمر قد يصدر غداً إلى على بغزو مكه وقتل فراعنه قريش!

وغرضه صلى الله عليه وآله من تعبير (منى) أن يبين مكانه على عليه السلام، وأن تعلم قريش أنه مؤمنٌ وأنه هاشمى، من ذلك الفرع الذى ما زالت تحسده، وتموت منه غيضاً!!

فلو أنه صلى الله عليه وآله قال لهم: إن علياً سيقاتلهم على تأويل القرآن بعد ربع قرن، كما قاتلتهم أنا على تنزيله بالأمس، لطمعوا وقالوا: إذن

عندنا فرصه ربع قرن من الزمان، ولكل حادثٍ حديث!

بـل روى فى مجمع الزوائـد حـديثاً قال عنه: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصـحيح: أن علياً عليه السـلام كان يعلن فى زمان النبى صلى الله عليه وآله تهديـده لقريش، ولكـل من يفكر بـالرده، بـأنه سوف يقـاتلهم إلى آخر نفس، وهو عمـلٌ وقائى بتوجيه النبى صلى الله عليه وآله لمنع قريش أن تفكر بالرده! قال فى مجمع الزوائـد: ١٣۴: ٩ وعن ابن عباس أن علياًكان يقول فى حياه رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: إن الله عزوجل يقول: أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، والله لاننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله تعـالى. والله لئن مـات أو قتـل لأقـاتلن على مـا قاتـل عليه حتى أموت. لاوالله.. إنى لأخوه، ووليه، وابن عمه، ووارثه، فمن أحق به منى؟!

وروى فى نفس المكان حـديثاً آخر ينص على أن النبى صـلى الله عليه وآله هـدد قريشاً بعلى عليه السـلام بعد فتح مكه مباشـرهً، قال: وعن عبدالرحمن بن عوف قال: لما افتتح رسول الله صـلى الله عليه وسـلم مكه انصـرف إلى الطائف فحاصرها سبع عشره أو ثمان عشـره لم يفتتحها، ثم أوغل روحهً أو غدوهً، ثم نزل ثم هَجَّرَ فقال: يا أيها الناس إنى فرطٌ لكم وأوصيكم بعترتى خيراً، وإن موعـدكم الحوض. والـذى نفسـى بيـده ليقيموا الصـلاه، وليؤتوا الزكـاه، أو لأبعثن إليهم رجلًا منى، أو لنفسـى، فليضـربن أعناق مقاتليهم، وليسبين ذراريهم. قال فرأى الناس أنه أبوبكر أو عمر، وأخـذ بيـد على فقال: هذا هو. رواه أبويعلى وفيه طلحه بن جبر، وثقه ابن معين فى روايه، وضعفه الجوزجانى، وبقيه رجاله ثقات. انتهى.

وهو تهديـد نبوى (لمسـلمه) الفتـح، له دلالاته الفاضـحه لواقعهم ونواياهم، ويكمله تهديـد على عليه السـلام لهم بالحرب إن هم أعلنوا ارتدادهم بعد

وفاه النبى صلى الله عليه وآله.

الرابع، أن النبى صلى الله عليه وآله حكم بكفر أصحاب هذا الطلب، ولعمرى إن مجرد طلبهم كافٍ لإثبات كفرهم! ويؤكده الغضب النبوى وقوله صلى الله عليه وآله (ما أراكم تنتهون يا معشر قريش)، يعنى عن الكفر ومعاداه الله ورسوله.

وكذا قوله بأن الله سيبعث عليهم رجلًا يضرب أعناقهم على الدين، مما يدل على أنهم ليسوا عليه. بل لايسكتون عن العمل ضد الإسلام إلا تحت السيف!!

ولكن فقهاء الخلافه يريدون دليلًا أكثر لمساً، وقد أعطاهم النبى صلى الله عليه وآله ذلك الدليل الملموس فأبى أن يرد على القرشيين عبيدهم المملوكين، وأخبرهم أنه أعتقهم فصاروا عتقاء الله تعالى!

فلو كان هؤلاء الطلقاء مسلمين، ولو كانت ملكيتهم محترمه، فكيف يجوز للنبى صلى الله عليه وآله أن يعتدى على ملكيتهم ويعتق عبيدهم، وهو أتقى الأتقياء، وهو القائل: لايحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفسه.. والقائل: إن أموالكم ودماءكم عليكم حرام ... إلخ.

وقد تخبط الفقهاء فى هذا الموضوع وحاول بعضهم أن يعد ذلك من خصوصيات النبى صلى الله عليه وآله. ولكن كيف يصح أن يكون من خصوصياته وامتيازاته صلى الله عليه وآله أن يعتدى على ملكيه المسلمين المحترمه؟!!

اثر هذه الحادثه على قريش

الظاهر أن هذه الحادثه كانت آخر محاولات قريش لانتزاع اعتراف النبى صلى الله عليه وآله باستقلالها السياسى، ولو بصيغه التحالف معه صلى الله عليه وآله، أو بصيغه الحكم الذاتى تحت لواء دولته! فهل سكتت قريش بعد هذه الحادثه؟

الذين يقرؤون التاريخ المكتوب بحبر الخلافه القرشيه، ويؤمنون بالإسلام المفصل بمقصات رواتها.. يقولون: من المؤكد أن قريشاً تابت بعد هذه الحادثه وأسلم زعماؤها وأتباعهم وحسن إسلامهم، وتصدقوا وأعتقوا وحجوا، وأكثروا من الصوم والحج والصلاه!

ولكن النبى الصادق الأمين قال (ما أراكم تنتهون يا معشر

قريش)!! وطبيعه قريش، وطينه زعامتها تؤكد أنهم واصلوا العمل على كل الجبهات الممكنه!! لكنهم تراجعوا فى ذلك الموضوع رأوا أن حديده النبى صلى الله عليه وآله حاميه، وأن التفكير بالاستقلال السياسى عنه صلى الله عليه وآله تفكيرٌ خاطى ء، وأن محمداً لا يقعقع له بالشنان، فهو من علياء هاشم وذروه شجعانها، ومعه ابن عمه قَتَّال قريشٍ ومجندل أبطالها، ومعه الأوس والخزرج الذين تجرؤوا لأول مره فى تاريخهم على حرب قريش، وقتلوا من أبطالها!!

تراجع عند قريش منطق الإستقلال السياسى عن محمد صلى الله عليه وآله لكن تأكد عندها المنطق القائل إن دوله محمد شملت كل المنطقه، وهى تتحفز لمقارعه الروم والفرس، وقد وعد محمد المسلمين بذلك وتطلعوا إليه.. فلا معنى لأن تطالبه قريش بحكم مكه ومن أطاعها من قبائل العرب!

إنه لابد من التأقلم مع الوضع الجديد، والعمل الجاد بالسياسه وبالعنف المنظم، لكى ترث قريش كل دوله محمد صلى الله عليه وآله! فمحمد من قريش، وقريش أولى بسلطان ابنها، ولا كلام للأنصار اليمانيه، ولا لغيرهم من القبائل.

أما مسأله بنى هاشم الذين يسميهم محمد صلى الله عليه وآله العتره والقربى وتنزل عليه فيهم آيات القرآن، ويصدر فيهم الأحاديث، ويجعل لهم خمس ميزانيه الدوله.. فلا بد من معالجه أمرهم بكل الطرق الممكنه!

نعم.. هذا ما وصلت إليه قريش التى أعتقها النبى صلى الله عليه وآله من القتل والاسترقاق الفعلى! وهذا ما جازته به فى حياته صلى الله عليه وآله!

وقد ساعدها عليه من ساعدها من أصحابه!!

الخليفه عمر المتعصب لقبائل قريش. يشهد بفسادها

قال الطبرى فى تاريخه: ۴۲۶: ۳:

(عن الحسن البصرى قال: كان عمر بن الخطاب قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج فى البلدان، إلا بإذنٍ وأجل، فشكوه، فبلغه، فقام فقال: ألا إنى قد سننت الإسلام سن البعير، يبدأ

فیکون جذعاً، ثم ثنیاً ثم رباعیاً ثم سدیساً، ثم بازلاً، ألا فهل ینتظر بالبازل إلا النقصان. ألا فإن الإسلام قد بزل، ألا وإن قریشا یریدون أن یتخذوا مال الله مغویاتٍ دون عباده ألا فأما وابن الخطاب حیٌّ فلا، إنی قائمٌ دون شعب الحره، آخذٌ بحلاقیم قریش وحجزها أن یتهافتوا فی النار!). انتهی. ورواه فی کنز العمال: ۷۵: ۱۳ وفی تاریخ المدینه لابن شبه: ۷۷۹: ۲ وفیه: (ألا وإنی آخذ بحلاقیم قریش عند باب الحره أن یخرجوا علی أمه محمد فیکفروهم) انتهی. ونحوه فی: ۴۰۱: ۲.

وهذا الموقف من عمر یتضمن عده أمور، نکتفی بالإشاره إلیها: فهو أولاً، کلام زعیم لایشک أحد فی ولائه لقریش، لأنه حمل رایه قریش وأحقیتها بخلافه النبی صلی الله علیه وآله فی مقابل نبیها، ثم فی مقابل الأنصار وبنی هاشم! وخاض صراعاتٍ شدیده، حتی خلص الخلافه من عتره النبی صلی الله علیه وآله ومن الأنصار وقدمها علی طبق إلی قبائل قریش! وسماه زعماؤها: ضمیر قریش!

وهو ثانیاً، شهادهٌ منه بحق المهاجرین القرشیین بأنهم أناسٌ مضلون، یجب أن یحبسوا فی المدینه حتی لایضلوا المسلمین ویخرجوهم من الإسلام!!

وهذا الشهاده من عمر فی القرشیین المسلمین، تؤکد شهاده النبی صلی الله علیه وآله بأنهم لاینتهون عن عدائهم للاسلام إلا تحت سیف علی؟!

وهو ثالثاً، یتضمن تصوراً لانتهاء الإسلام فی مده قلیله، وکأن الإسلام دوره سیاسیه تمر علی الجزیره والمناطق التی امتد إلیها.. ثم تنتهی!

وقد ثبت عن الخلیفه عمر أنه کان یری أنه سوف لاتمر سنین طویله حتی تأخذ الأمم الأخری مناطق المسلمین بما فیها مکه، ویهجرها أهلها وتخرب!!

ویظهر أن کعب الأحبار الذی سیطر علی قلب عمر استطاع أن یقنعه بهذا الرأی..! وهو بحثٌ مهم، لکنه خارجٌ عن موضوعنا.

تفسیر آیه الأمر بالتبلیغ

نص الآیه مع سیاقها

وقالت

اليهود يـد الله مغلوله، غلت أيـديهم ولعنوا بمـا قالوا. بل يـداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء. وليزيـدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربـک طغيانـاً وكفراً. وألقينـا بينهم العـداوه والبغضـاء إلى يوم القيـامه، كلمـا أوقـدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسـعون فى الأرض فسـاداً، والله لايحب المفسـدين. ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراه والأنجيـل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم. منهم أمه مقتصـده وكثير منهم ساء ما يعملون. يا أيهـا الرسـول بلـغ مـا أنزل إليـک من ربـک، وإن لم تفعـل فمـا بلغت رسـالته، والله يعصـمک من النـاس، إن الله لايهـدى القوم الكـافرين. قـل يـا أهل الكتاب لسـتم على شـى ء حتى تقيموا التوراه والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم، وليزيـدن كثيراً منهم ما أنزل إليـک من ربـک طغياناً وكفراً، فلا تأس على القوم الكافرين. إن الـذين آمنوا والـذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. لقد أخذنا ميثاق بنى إسـرائيل وأرسلنا إليهم رسلًا، كلما جاءهم رسولٌ بما لاتهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون. المائده۶۴ ج ۷۰.

موضع الآيه فى القرآن

إذا قلنا بحجيه السـياق القرآنى، فلا بد أن نأخذ فى تفسير الآيه أمرين: الأول، أنها من سوره المائده التى هى آخر سوره نزلت من القرآن. والثانى، أنها وقعت فى وسط آيات تتحدث عن أهل الكتاب. وعلى هذا تكون النتيجه: أن الآيه تقول للنبى صلى الله عليه وآله: بلغ ولا تخف أهل الكتاب، فنحن متكفلون بعصـمتک منهم، فلن يسـتطيعوا أن يضـروک. ولكن هذا التفسـير لايقبله علماء المسلمين، لاالسنه منهم ولا الشيعه! لأنه صلى الله عليه وآله لم يبلغ اليهود والنصارى

فى الشـهرين الذين عاشهما بعد الآيه شيئا إضافياً بارزاً، ولأن خطرهم عليه عند نزولها كان قد زال، وقد خضعوا لحكمه! وبذلك ينفتح البحث للسؤال عن مكان الآيه، وهل أن هذا مكانها من الأصل؟ أم أنها وضعت هنا باجتهاد أحد الصحابه؟

نحن لانقبل القول بوقوع تحريف فى كتاب الله تعالى، معاذ الله، لكن ورد أن الصـحابه بعـد النبى صـلى الله عليه وآله قد اجتهدوا فى وضع آياتٍ فى سور من القرآن.. والظاهر أن وضع هذه الآيه هنا من اجتهاداتهم، أو من المصادفات.

اقوال العلماء السنيين

اختلف المفسـرون والفقهـاء السـنيون فى سـبب نزول الآـيه وفى تفسـيرها، على أقوال عديـده، أهمها سـبعه أقوال، أحـدها موافقٌ لتفسير أهل البيت عليهم السلام، وسته مخالفه.. ونورد فيما يلى الأقوال المخالفه مع مناقشاتها:

القول الأول:

يزعم أنها نزلت فى أول البعثه وأن الله تعالى بعث النبى وأمره بتبليغ رسالته فخاف على نفسه إذا بلغ! فامتنع عن تبليغ الإسـلام، أو تباطأ! فهدده الله تعالى وطمأنه.. فقام النبى صلى الله عليه وآله بالتبليغ!

وهذا يعنى أن الآيه نزلت قبل٢٣ سـنه من نزول سوره المائده! وقد ذكر الشافعى هذا التفسـير بصيغه (يقال) مما يدل على أنه غير مطمئن إليه! قال فى كتاب الأم: ١۶٨: ۴:

قـال الشـافعى رحمه الله: ويقـال والله تعالى أعلم: إن أول ما أنزل الله عليه: إقرأ باسم ربك الـذى خلق، ثم أنزل عليه بعـدها ما لم يؤمر فيه بأن يدعو إليه المشـركين، فمرت لذلك مده. ثم يقال: أتاه جبريل عليه السـلام عن الله عزوجل بأن يعلمهم نزول الوحى عليه ويـدعوهم إلى الإيمـان به فكبر ذلـك عليه وخـاف التكـذيب وأن يتنـاول، فنزل عليه: يـا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس.

فقال يعصمك من قتلهم أن يقتلوك حين تبلغ ما أنزل إليك ما أمر به، فاستهزأ به قوم فنزل عليه: فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين. إنا كفيناك المستهزئين. انتهى.

كفى للرد على هذا القول:

أولاً، أن الآيه من سوره المائده، وقد تقدم أنها آخر ما نزل من القرآن أو على الأقل من آخر ما نزل، بينما يدعى هذا القول أن الآيه من أوائل ما نزل!!

وثانياً، أن الشافعى قد ضعف هذا الوجه، لأنه نقله بصيغه يقال ويقال، ولم ينسبه إلى النبى صلى الله عليه وآله، بل لم يتبناه.

وثالثاً، أنه لايمكن قبول هذه التهمه المشينه للنبى صلى الله عليه وآله، أنه تلكأ أو امتنع عن تبليغ رسالات ربه، بسبب خوفه من التكذيب والأذى والقتل، حتى جاءه التهديد الإلهى بالعذاب، والتأمين من الأذى، فتحرك وبلغ!!

فهذا التصور لايناسب شخصيه المؤمن العادى، فضلاً عن النبى المعصوم صلى الله عليه وآله الذى هو أعظم الناس إيماناً وشجاعه، وقد صرحت الآيات الكريمه بأنه كان حريصاً على تبليغ الرساله، وهدايه الناس أكثر مما فرض الله تعالى عليه.

روايه (يقال) التى ذكرها الشافعى

قال السيوطى فى الدر المنثور: ۲۹۸: ۲:

أخرج أبوالشيخ عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله بعثنى برساله فضقت بها ذرعاً، وعرفت أن الناس مكذبى فوعدنى لأبلغن أو ليعذبنى، فأنزل: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. (وكذا فى أسباب النزول: ۴۳۸: ۱).

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يهاب قريشاً فأنزل الله: والله يعصمك من الناس، فاستلقى ثم قال: من شاء فليخذلنى، مرتين أو ثلاثاً.

وأخرج عبدبن حميد وابن جرير وابن أبى حاتم وأبوالشيخ عن مجاهد قال: لما نزلت: بلغ ما أنزل إليك من ربك، قال: يا رب إنما

أنا واحدٌ كيف أصنع يجتمع على الناس؟! فنزلت: وإن لم تفعل فما بلغت رسالته!. انتهى.

ورواه الواحدى فى أسباب النزول: ۱۳۹: ۱ والطبرى فى تفسيره: ۱۹۸: ۶.

وقال النيسابورى فى الوسيط: ۲۰۸: ۲ وقال الأنبارى: (كان النبى صلى الله عليه وآله يجاهر ببعض القرآن أيام كان بمكه، ويخفى بعضه إشفاقاً على نفسه من شر المشركين إليه وإلى أصحابه ...). انتهى.

ويكفى لرد هذه الروايات مضافاً إلى أن الآيه جزء من سوره المائده التى نزلت قبيل وفاته صلى الله عليه وآله، أنها روايات غير مسنده، بل هى قولٌ للحسن البصرى ومجاهد وابن جريح وأمثالهم، لاأكثر. وستعرف أن الحسن البصرى يقصد رسالهً معينه، وأنه أخذ هذا التعبير من خطبه النبى صلى الله عليه وآله فى يوم الغدير، وخاف أن يرويها على حقيقتها!

روايه (يقال) تتحول إلى رأى يتبناه العلماء!

مع أن المفسرين يعرفون أن الآيه نزلت فى أواخر حياه النبى صلى الله عليه وآله، ويعرفون أن تفسيرها بحدث فى أوائل البعثه إنما هو قول مفسرين من متفقهه التابعين فى العصر الأموى! أو روايات غير تامه السند! لكن مع ذلك تراهم يفسرونها بهذا الوجه ويقدمون نزول الآيه جهاراً نهاراً ثلاثاً وعشرين سنه! ويزداد تعجبك عندما ترى منهم مفسرين محترمين مثل الزمخشرى والفخر الرازى! والسبب فى ذلك أنهم يريدون الفرار من تفسيرها ببيعه الغدير، ولا يجدون مفراً إلا بأحد أمرين:

إما تفسيرها بأول البعثه والقول بأن النبى صلى الله عليه وآله خاف وتباطأ فى تبليغ الرساله فهدده الله تعالى وطمأنه بالعصمه من الناس!

وإما تفسيرها بروايات رفع الحراسه المزعومه التى لايؤيدها التاريخ، ولا يساعد عليها نص الآيه، كما سترى.

قال الزمخشرى فى الكشاف: ۶۵۹: ۱:

والله يعصمك: عِدَهٌ من الله بالحفظ والكلاءه، والمعنى: والله يضمن لك العصمه من

أعدائك ... فإن قلت: أين ضمان العصمه، وقد شج فى وجهه يوم أحد؟! ... قلت المراد: أنه يعصمه من القتل! وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله: بعثنى الله برسالته فضقت ذرعاً، فأوحى الله إلى إن لم تبلغ رسالاتى عذبتك، وضمن لى العصمه فقويت. انتهى. ونحوه فى الوسيط: ۲۰۸: ۲.

وقال الرازى فى تفسيره: مجلد ۶ جزء ۵۰-۱۲: ۴۸:

(يا أيها الرسول بلغ.. روى عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وآله قال: إن الله بعثنى برسالته فضقت بها ذرعاً وعرفت أن الناس يكذبونى، واليهود والنصارى، وقريش يخوفونى فلما أنزل الله هذه الآيه، زال الخوف بالكليه ...

فى قوله: والله يعصمك من الناس سؤال: وهو كيف يجمع بين ذلك وبين ما روى أنه شج وجهه، وكسرت رباعيته؟

والجواب من وجهين: أحدهما أن المراد يعصمه من القتل ... وثانيها: أنها نزلت بعد يوم أحد). انتهى.

وقد خان الرازى الأمانه فى النقل، فأضاف فى نقله عن الحسن البصرى (اليهود والنصارى)، لأنه يريد تفسير الآيه بالعصمه من اليهود والنصارى، ويبعدها عن قريش!! ولا ـ نلومه على حبه لقريش خاصه لجده أبى بكر بن أبى قحافه، ولكن نطالبه بالأمانه العلميه! فالمصادر التى نقلت هذا القول عن البصرى لم يرد فيها ذكر لليهود والنصارى! وستعرف أن البصرى أخذ روايته من حديث الغدير!!

أما ابن كثير فقد زاد على الرازى وغيره كعادته! قال فى البدايه: ۵۳: ۳ (روى ابن أبى حاتم فى تفسيره، عن أبيه، عن الحسن بن عيسى بن ميسره الحارثى، عن عبدالله بن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث قال: قال على: لما نزلت هذه الآيه: وأنذر عشيرتك الأقربين، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إصنع لى رجل شاه بصاع من طعام وإناء لبناً، وادع لى

بنى هاشم، فـدعوتهم وإنهم يومئـذ لأربعون غير رجل، أو أربعون ورجل، فذكر القصه نحو ما تقدم، إلى أن قال: وبدرهم رسول الله صـلى الله عليه وسـلم الكلام فقال: أيكم يقضـى عنى دينى ويكون خليفتى فى أهلى؟ قال فسـكتوا وسـكت العباس خشـيه أن يحيط ذلك بماله، قال: وسكتُّ أنا لسن العباس.

ثم قالهـا مره أخرى فسـكت العبـاس، فلمـا رأيت ذلـك، قلت: أنـا يا رسول الله! قال: أنت ... ومعنى قوله فى هـذا الحـديث: من يقضـى عنى دينى ويكون خليفتى فى أهلى، يعنى إذا مت، وكأنه صـلى الله عليه وسـلم خشـى إذا قام بإبلاغ الرساله إلى مشركى العرب أن يقتلوه، فاسـتوثق من يقوم بعده بما يصـلح أهله، ويقضى عنه، وقد أمنه الله من ذلك فى قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. الآيه.

والمقصود أن رسول الله صـلى الله عليه وسلم استمر يدعو إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً، لايصرفه عن ذلك صارف، ولا يرده عن ذلك راد، ولا يصـده عنه ذلك صاد، يتبع الناس فى أنـديتهم ومجامعهم ومحافلهم وفى المواسم ومواقف الحـج ...). انتهى. وكرر كلامه بلفظه تقريباً فى سيرته: ۴۶۰: ۱.

وقد خلط ابن كثير فى كلامه هذا كثيراً، وتعصب أكثر! فقد بتر حديث (وأنذر عشيرتك الأقربين) وحذف منه اختيار النبى صلى الله عليه وآله خليفته من عشـيرته الأقربين بأمر ربه تعالى، وأورد بدله حديثاً محرفاً، وفسـره المحرف بأن النبى صلى الله عليه وآله كان يخاف أن يقتله القرشيون، فطلب من بنى هاشم شخصاً يكون خليفته فى أهله ويقضى دينه، فقبل ذلك على عليه السلام، ثم انتفت الحاجه إلى ذلك بنزول الآيه!!

لقد تجاهل ابن كثير أن النبى صلى

الله علیه وآله کـان مأموراً فی تلک المرحله بـدعوه عشـیرته الأقربین فقط، ولم یکن مأموراً بعـد بـدعوه قریش وبقیه الناس! وأنه لامحل لما حبکته الروایه من خوفه من القتل والأذی!

ثم إن ابن کثیر تفرد بربط آیه العصـمه بآیه الأقربین، ولم أجـد أحداً سـبقه إلیه ولا تبعه علیه، ولا ذکر هو من أین أخذه؟! وکأن المهم عنـده أن یحرف کلام النبی صـلی الله علیه وآله فی حـدیث الدار ویمیع نصه علی أن علیاً أخوه ووزیره وخلیفته من بعده! وفی نفس الوقت یبعـد آیه التبلیغ عن سوره المائـده ویوم الغـدیر!! وهذا قلیل من کثیر من عمل ابن کثیر، وإلیک الحدیث الذی بتره: قال الأمینی فی الغدیر: ۲۰۷: ۱:

(وهـا نحن نـذکر لفظ الطبری بنصه حتی یتبین الرشـد من الغی: قال فی تاریخه: ۲۱۷: ۲ من الطبعه الأولی: إنی قـد جئتکم بخیر الـدنیا والآخره، وقـد أمرنی الله تعـالی أن أدعوکم إلیه، فـأیکم یؤازرنی علی هـذا الأمر علی أن یکون أخی ووصـیی وخلیفـتی فیکم؟ قال: فأحجم القوم عنها جمیعاً، وقلت- وإنی لأحـدثهم سـناً وأرمصـهم عیناً وأعظمهم بطناً وأحمشـهم ساقاً-: أنا یا نبی الله أکون وزیرک علیه. فأخـذ برقبتی ثم قال: إن هذا أخی ووصـیی وخلیفتی فیکم، فاسـمعوا له وأطیعوا. قال: فقام القوم یضـحکون ویقولون لأبی طالب: قد أمرک أن تسمع لابنک وتطیع).

وقال الأمینی: ۲۷۹: ۲:

(وبهـذا اللفظ أخرجه أبوجعفر الإسـکافی المتکلم المعتزلی البغـدادی المتوفی۲۴۰ فی کتـابه نقض العثمـانیه، وقال: إنه روی فی الخبر الصحیح.

ورواه الفقیـه برهـان الـدین فی أنبـاء نجبـاء الأبنـاء۴۸-۴۶: وابـن الأـثیر فی الکامـل.۲۴ : ۲ وأبوالفـدا عمـاد الـدین الدمشـقی فی تاریخه.۱۱۶: ۱ وشـهاب الدین الخفاجی فی شـرح الشفا للقاضی عیاض ۳۷: ۳ (وبتر آخره) وقـال: ذکر فی دلایل البیهقی وغیره بسند صحیح. والخازن علاء

الدين البغدادی فی تفسیره.۳۹۰: والحافظ السیوطی فی جمع الجوامع کما فی ترتیبه۳۹۲: ۶ نقلاً عن الطبری، وفی: ۳۹۷ عن الحفاظ السته: ابن إسحاق، وابن جریر، وابن أبی حاتم، وابن مردویه، وأبی نعیم، والبیهقی. وابن أبی الحدید فی شرح نهج البلاغه.)۲۵۴: ۳ انتهی.

ثم شکا صاحب الغدیر من تحریف الذین حرفوا الحدیث لإرضاء قریش، ومنهم الطبری، الذی رواه فی تفسیره بنفس سنده المتقدم فی تاریخه، لکنه حذف کلام النبی صلی الله علیه وآله فی حق علی علیه السلام، فقال: ثم قال: إن هذا أخی وکذا وکذا. وتبعه علی ذلک ابن کثیر فی البدایه والنهایه: ۴۰: ۳ وفی تفسیره:.۳۵۱: ۳ انتهی.

القول الثانی:

أنها نزلت فی مکه قبل الهجره بدون تحدید، فاستغنی بها النبی عن حراسه عمه أبی طالب، أو عمه العباس!

وهذا القول هو المشهور فی مصادر السنیین، وروایاته نوعان: نوعٌ نص علی تاریخ نزولها تصریحاً أو تلویحاً، وأنه فی مکه.

ونوعٌ لم یصرح بذلک ولم یربط نزولها بحراسه أبی طالب أو العباس، ولکنه ربطه بإلغاء النبی صلی الله علیه وآله لحراسته، وینبغی حمله علی القول الأول، لأن أصله روایه الترمذی عن عائشه، وقد فهم منها البیهقی وغیره أنها تقصد مکه، کما ستعرف.

فالنوع الأول: کالذی رواه السیوطی فی الدر المنثور: ۲۹۹-۲: ۲۹۸ قال: (أخرج ابن مردویه والضیاء فی المختاره، عن ابن عباس قال: سئل رسول الله صلی الله علیه وسلم: أی آیه أنزلت من السماء أشد علیک؟

فقال: کنت بمنی أیام الموسم، واجتمع مشرکو العرب وأفناء الناس فی الموسم فنزل علی جبریل فقال: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس. قال: فقمت عند العقبه فنادیت: یا أیها الناس من ینصرنی علی أن أبلغ رساله ربی ولکم الجنه؟ أیها الناس قولوا لاإله إلا الله، وأنا رسول الله إلیکم،

تنجوا، ولكم الجنه.

قال فما بقى رجل ولا امرأه ولا صبى إلا يرمون على بالتراب والحجاره، ويبصقون فى وجهى، ويقولون كذاب صابى ء، فعرض على عارض فقال: يا محمد إن كنت رسول الله فقد آن لک أن تدعو عليهم كما دعا نوح على قومه بالهلاک، فقال النبى صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون، وانصرنى عليهم أن يجيبونى إلى طاعتک، فجاء العباس عمه فأنقذه منهم وطردهم عنه. قال الأعمش: فبذلک تفتخر بنو العباس ...

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج بعث معه أبوطالب من يكلؤه، حتى نزلت والله يعصمک من الناس، فذهب ليبعث معه، فقال: يا عم إن الله قد عصمنى لاحاجه لى إلى من تبعث!!

وأخرج الطبرانى وأبوالشيخ وأبونعيم فى الدلائل وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عباس، قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس، وكان يرسل معه عمه أبوطالب كل يوم رجالاً ـ من بنى هاشم يحرسونه، فقال: يا عم إن الله عصمنى لاحاجه إلى من تبعث!). انتهى. والروايه فى معجم الطبرانى الكبير: ٢٠٥: ١١.

وفى مجمع الزوائد: ١٧: ٧:

(قوله تعالى: والله يعصمک من الناس، عن أبى سعيد الخدرى قال: كان عباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه، فلما نزلت: والله يعصمک من الناس، ترک رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس). رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه عطيه العوفى وهو ضعيف.

(وعن ابن عباس قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس، وكان يرسل معه عمه أبوطالب كل يوم رجالاً من بنى هاشم، حتى نزلت هذه الآيه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمک من الناس، فأراد عمه أن يرسل معه من

يحرسه، فقال: يا عم إن الله قد عصمنى من الجن والأنس). رواه الطبرانى وفيه النضر بن عبدالرحمن وهو ضعيف.

والنوع الثانى: أصله ما رواه الترمذى فى سننه: ٣١٧: ٤ (عن عائشه قالت: كان النبى صلى الله عليه وسلم يُحرس، حتى نزلت هذه الآيه: والله يعصمك من الناس، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبه، فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا، فقد عصمنى الله. هذا حديث غريب. وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريرى، عن عبدالله بن شقيق قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس، ولم يذكروا فيه عن عائشه). انتهى.

ورواه الحاكم فى المستدرك: ٣١٣: ٢ عن عائشه أيضاً وقال عنه: (هذا حديث صحيح الأسناد، ولم يخرجاه). انتهى.

والظاهر أن حديث عائشه يقصد أن الآيه نزلت فى مكه أيضاً ومعنى

(فأخرج رأسه من القبه) أى من الخيمه التى كان فيها، وقال لحراسه انصرفوا.

ويؤيد ذلك أن البيهقى رواه فى سننه: ٩: ٨ وعقب عليه بقول الشافعى المتقدم فقال: (قال الشافعى: يعصمك من قتلهم أن يقتلوك حتى تبلغهم ما أنزل إليك، فبلغ ما أمر به فاستهزأ به قوم، فنزل: فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، إنا كفيناك المستهزئين). انتهى.

ويؤيده أيضاً أن المراغى نقل فى تفسيره: مجلد٢ جزء١٦٠: ٤ روايه السيوطى الأولى عن ابن مردويه عن ابن عباس، وروايه الطبرانى أيضاً ثم قال: (روى الترمذى وأبوالشيخ ... أن النبى صلى الله عليه وآله كان يحرس فى مكه قبل نزول هذه الآيه ...). وكذلك ذكر غيره، مع أنه لايوجد فى روايه عائشه فى الترمذى ما يدل على أنها تقصد مكه، فلعل كلمه (فى مكه) سقطت من نسخه الترمذى الفعليه!

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٢٩١: ٢ عن حديث عائشه: (وأخرج عبدبن حميد والترمذى

وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبوالشيخ والحاكم وأبونعيم والبيهقى كلاهما فى الدلائل، وابن مردويه، عن عائشه.. إلخ).

وروى السيوطى عده روايات بنفس مضمونه عن غير عائشه، وبعضها قد يفهم منه أن نزول الآيه فى المدينه، فجعلناه فى القول الثالث.

قال فى الدر المنثور: ۲۹۹-۲: ۲۹۸ (وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال: كان العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرس. وأخرج أبونعيم فى الدلائل عن أبى ذر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاينام إلا ونحن حوله من مخافه الغوائل، حتى نزلت آيه العصمه: والله يعصمك من الناس). انتهى.

وقد أخذ بهذا القول كثير من المفسرين والمؤلفين فى السيره، فقد ذكره الزمخشرى فى الكشاف: ۶۵۹: ۱ وكأنه قبله، وكذلك فعل الرازى فى تفسيره: مجلد۶ جزء!۵۰: ۱۲ مع أنهما قالا كما رأيت بنزول الآيه فى مكه! وبذلك يكونا حملا حديث عائشه على أول البعثه، كما حملا قول الحسن البصرى وأمثاله! وقد أخذ بهذا القول أيضاً السهيلى فى الروض الأنف:.۲۹۰ : ۲ والقسطلانى فى إرشاد السارى:.۸۶: ۵ وابن العربى فى شرح الترمذى: مجلد۶ جزء.۱۷۴: ۱ والعينى فى عمده القارى مجلد۷ جزء.۹۵: ۱۴ وابن جزى فى التسهيل:.۲۴۴: ۱ والنويرى فى نهايه الأرب: مجلد۸ جزء۱۹۶: ۱۶ و۱۹ جزء.۳۴۲: ۱۸ والنيسابورى فى الوسيط:.۲۰۹: ۲ والدميرى فى حياه الحيوان:..۷۹: ۱ وغيرهم، وغيرهم.

وممن أخذ بهذا القول صاحب السيره الحلبيه: ۳۲۷: ۳ وقد اغتنم فرصه الآيه وارتباطها بحراسه النبى صلى الله عليه وآله لإثبات فضيله لأبى بكر بن أبى قحافه فقال: (حراسه صلى الله عليه وآله قبل أن ينزل عليه قوله تعالى: والله يعصمك من الناس.. سعد بن معاذ حرسه ليله يوم بدر، وفى ذلک اليوم لم يحرسه إلا

أبوبكر شاهراً سيفه حين نام بالعريش). انتهى.

وبـذلك ناقض هـذا الحلبى نفسه وجاء بدليل على ضد مراده، لأن إلغاء الحراسه إذا كان قبل الهجره، فلم تبق حاجه لحراسه أبى بكر وغيره فى بـدر! على أن أصـل وجود عريش للمسـلمين فى بـدر أمر مشـكوك، لأـن المسـلمين نزلوا بالعـدوه القصوى وهى منطقه مكشوفه!

مضافاً الى أن الحاكم روى روايه وصـححها على شـرط مسلم، تذكر أن ثلث المسلمين حرسوا النبى صلى الله عليه وآله فى بدر، وهو أمر معقول. قـال الحاكم: ۲ :۳۲۶ (عن عباده بن الصامت رضـى الله عنه قال سألته عن الأنفال، قال: فينا يوم بـدر نزلت، كان النـاس على ثلاـث منازل، ثلثٌ يقاتل العـدو، وثلث يجمع المتاع ويأخـذ الأسارى، وثلث عنـد الخيمه يحرس رسول الله صـلى الله عليه وآله، فلما جمع المتاع اختلفوا فيه ... فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقسمه على السواء). انتهى.

ويدل على بطلان هذا القول الذى ربط الآيه بالحراسه:

أولاً: ما تقدم فى القول الأول.

ثانياً: نفس روايات القول الثالث وغيره، التى تنص على أن إلغاء الحراسه المزعوم حصل فى المدينه، وليس فى مكه.

ثالثـاً: أن عمـده روايـاته روايه القبه عن عـائشه، وروايه حراسه العبـاس.. أمـا الروايات الأخرى فكلها غير مسـنده، وغرض بعضـها تقليل دور أبى طالب فى نصره النبى صلى الله عليه وآله كما هو واضحٌ، وأن أباطالب لم يكن له دور فى مكه.

كما يلاحظ فى الروايه الأولى أنها تريد إثبات فضـيله للعباس بأنه كان حارس النبى صـلى الله عليه وآله فى مكه بدل أبى طالب، وأنه هو الذى عصم الله به رسوله من الناس! مع أن دور العباس قبل الهجره كان دوراً عادياً مثل بقيه بنى هاشم الذين تضامنوا مع النبى صلى الله عليه وآله وتحملوا معه

حصار الشعب، ولم يعرف عنهم أنهم أسلموا ولا برزوا فى نصرته، ولم يهاجروا معه إلى المدينه مثل على وحمزه. ومن المعروف أن العباس قد أسر فى بدر، وأسلم عند فكاك الأسرى.

هذا مضافاً إلى تضعيف الهيثمى وغيره لهذه الروايه، كما يؤيده ضعف متنها وركته. وسيأتى قول الألبانى بعدم صحه نسبتها إلى عائشه.

رابعاً: ما سيأتى فى إثبات استمرار حراسته صلى الله عليه وآله الى آخر عمره الشريف، ونفى كل ما يدل على إلغائها، ومن ذلك روايه القبه.

القول الثالث:

أنها نزلت فى المدينه بدون تاريخ!

فقد روى السيوطى عده روايات تربط نزول الآيه بإلغاء النبى صلى الله عليه وآله للحراسه، وليس فيها أن ذلك كان فى مكه أو فى المدينه، ولكن يفهم من نص بعضها أو رواه بعضها، أن نزولها كان فى المدينه.

قال فى الدر المنثور: ٢٩٩-٢: ٢٩٨:

(وأخرج الطبرانى وابن مردويه عن عصمه بن مالك الخطمى قال: كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل، حتى نزلت: والله يعصمك من الناس، فترك الحرس.

وأخرج ابن جرير وأبوالشيخ عن سعيد بن جبير قال: لما نزلت: يا أيها الرسول ... إلى قوله: والله يعصمك من الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاتحرسونى، إن ربى قد عصمنى.

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عبدالله بن شقيق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتقبه ناس من أصحابه، فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، فخرج فقال: يا أيها الناس إلحقوا بملاحقكم، فإن الله قد عصمنى من الناس.

وأخرج عبدبن حميد وابن جرير وأبوالشيخ عن محمد بن كعب القرظى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يحارسه أصحابه، حتى أنزل الله: والله يعصمك من الناس، فترك الحرس حين أخبره أنه سيعصمه من الناس.

وأخرج عبدبن حميد وابن مردويه عن الربيع بن أنس قال:

كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرسه أصحابه، حتى نزلت هذه الآيه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك.. الآيه). انتهى.

ورواه ابن شبه فى تاريخ المدينه: ۳۰۱: ۱ عن عبدالله بن شقيق وعن محمد بن كعب القرظى. ورواه الطبرى فى تفسيره: ۱۹۹: ۶ عن عبدالله بن شقيق. وابن سعد فى الطبقات: مجلد۱ جزء.۱۱۳: ۱ والبيهقى فى دلائل النبوه: ۱۸۰: ۲.

ويدل على بطلان هذا القول وغيره من الأقوال التى ربطت نزول الآيه بالحراسه: أن من المجمع عليه فى أحاديث سيرته صلى الله عليه وآله أنه كان يطلب من قبائل العرب أن تحميه وتمنعه مما يراد به من القتل، لكى يبلغ رساله الله عزوجل، وقد بايعه الأنصار بيعه العقبه على أن يحموه ويحموا أهل بيته مما يحمون منه أنفسهم وأهليهم.. فلو أن آيه العصمه نزلت فى مكه، لما احتاج إلى شى ء من ذلك! وسنذكر فى آخر البحث أحاديث طلب النبى صلى الله عليه وآله من الأنصار أن يحموه ويحرسوه.. وأنهم بايعوه على ذلك!

ثم.. إن مصادر الحديث والتفسير والتاريخ مليئه بالروايات التى ذكرت حراسه النبى صلى الله عليه وآله وأنها كانت فى مكه والمدينه، خاصه فى الحروب، وأنها استمرت إلى آخر حياته صلى الله عليه وآله!

وفى الفصول التى عقدها المحدثون، وكُتَّاب السيره لحراسته صلى الله عليه وآله وقصصها، وأسماء حراسه وقصصهم.. ما يكفى لرد هذه المقوله!

والعجيب أنك ترى بعضهم يذكر كل ذلك عن الحراسه، ثم يقول إنه صلى الله عليه وآله ألغى الحراسه بعد نزول الآيه فى مكه قبل الهجره، أو بعد الهجره! فتراه كأنه حلف يميناً أن يبعد آيه العصمه من الناس عن يوم الغدير! ولذا يجب رفض كل الروايات التى زعمت أنه ألغى الحراسه قبل هذا التاريخ، لأنها

تزعم إلغاءها مطلقاً، فى السلم والحرب والسفر والحضر!

وقد تقدمت فى روايه الحاكم أن ثلث المسلمين كانوا يحرسونه صلى الله عليه وآله فى بدر! وروى أحمد: ٢٢٢: ٢ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوه تبوك قام من الليل يصلى فاجتمع وراءه رجال من أصحابه يحرسونه ... !!!

ورواه فى كنز العمال: ٤٣٠: ١٢ عن مسند عبدالله بن عمرو بن العاص.

وقال عنه فى مجمع الزوائد: ٣٦٧: ١٠ رواه أحمد ورجاله ثقات. انتهى.

وقد كانت غزوه تبوك فى آخر سنه من حياته صلى الله عليه وآله.

وقال صاحب عيون الأثر فى: ٤٠٢: ٢ (وحرسه يوم بدر حين نام فى العريش: سعد بن معاذ، ويوم أحد: محمد بن مسلمه، ويوم الخندق: الزبير بن العوام. وحرسه ليله بنى بصفيه: أبوأيوب الأنصارى بخيبر، أو ببعض طريقها، فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم احفظ أباأيوب كما بات يحفظنى. وحرسه بوادى القرى: بلال، وسعد بن أبى وقاص، وذكوان بن عبدقيس. وكان على حرسه عباد بن بشر، فلما نزلت: والله يعصمك من الناس، ترك الحرس!!). انتهى. وقد حاول أن يجيب على حراستهم للنبى صلى الله عليه وآله فى تبوك، ففسر نص الحراسه بأنه يعنى انتظارهم انتهاء صلاته! قال فى: ١١٩: ١ (وفى حديث عمرو بن شعيب: فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى ... والمراد والله أعلم: ينتظرون فراغه من الصلاه! وأما حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين، فقد كان انقطع منذ نزلت: والله يعصمك من الناس، وذلك قبل تبوك. والله أعلم). انتهى.

ولكنه تفسير مخالف لنص الروايه فى الحراسه!

وعلى كل حال، فإن هذا القول بنزول الآيه فى المدينه يرد القول الأول الذى جعل تاريخ نزول الآيه فى مكه!

والنتيجه: أن دعوى

إلغائه صلى الله عليه وآله للحراسه لادليل عليها من سيرته صلى الله عليه وآله، بل الدليل على خلافها، وأن بنى هاشم كانوا يحرسونه فى مكه حتى هجرته، ثم كانوا هم وبقيه أصحابه يحرسونه فى المدينه، إلى آخر عمره الشريف.

وفى اعتقادى أن نفس محاوله تفسير الآيه بإلغاء الحراسه دليلٌ على صحه تفسير أهل البيت عليهم السلام بأن الآيه تقصد العصمه من الإرتداد، فترى مخالفيهم يصرون على تفسيرها بالعصمه الحسيه ويربطونها بالحراسه، ويقعون فى التناقض مع الواقع المعروف فى قصص سيره النبى صلى الله عليه وسلم، وينكرون أسطوانه الحرس التى ما زالت تواجههم فى المسجد النبوى!

ومن التناقضات التى وجدناها عند أصحاب هذا القول أن الألبانى تبناه فى أول كلامه، ثم رد تصحيح الحاكم لحديث القبه الذى هو أساسه واعتبره صحيحاً مرسلًا، ثم ذكر له شاهداً وهو حديث اغتيال شخصٍ للنبى، الذى سيأتى فى القول الخامس، وحسنه!! فاعجب لهذا التهافت!!

أنها نزلت فى المدينه فى السنه الثانيه للهجره بعد حرب أحد!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٢٩١: ٢ (وأخرج ابن أبى شيبه وابن جرير عن عطيه بن سعد قال: جاء عباده بن الصامت من بنى الحارث بن الخزرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن لى موالى من يهود كثير عددهم، وإنى أبرأ إلى الله ورسوله من ولايه يهود، وأتولى الله ورسوله.

فقال عبدالله بن أبى: إنى رجل أخاف الدوائر، لاأبرأ من ولايه موالى. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبى: أباحباب أرأيت الذى نفست به من ولاء يهود على عباده، فهو لك دونه! قال: إذن أقبل، فأنزل الله: يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض، إلى أن بلغ إلى قوله: والله يعصمك من الناس

...). انتهى.

ويكفى فى الـدلاله على بطلاـن هـذا القول ما تقـدم فى الحراسه، ويضاف إليه أنه من كلام عطيه بن سـعد ولم يسـنده إلى النبى صلى الله عليه وآله، والآيـات المـذكور ه فيها هى الآيات من١ إلى٦٧ من سوره المائـده، ولم يقل أحـدٌ إن هذا الآيات نزلت فى قصه ولاء ابن سلول لليهود، الذى توفى قبل نزول سوره المائده!

القول الخامس:

أنها نزلت على أثر محاوله شخص اغتيال النبى صلى الله عليه و آله

وقد تناقضت رواياتهم فى ذلك، فذكر بعضـها أن الحادثه كانت فى غزوه بنى أنمار المعروفه بذات الرقاع، وأن شخصاً جاء إلى النبى صلى الله عليه وآله بقصد اغتياله وطلب منه أن يعطيه سيفه ليراه، فأعطاه النبى صلى الله عليه وآله إياه بكل سهوله..! أو كان علقه وغفل عنه، أو دلى رجليه فى البئر ... إلخ!

قال السيوطى فى الدر المنثور٢: ٢٩٩-٢٩٨:

(وأخرج ابن أبى حاتم عن جابر بن عبدالله قال: لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى أنمار نزل ذات الرقاع بأعلى نخل، فبينا هـو جـالس على رأس بئر قـد دلى رجليه! فقـال غورث بن الحرث: لأـقتلن محمـداً، فقـال له أصـحابه: كيف تقتله؟ قـال أقول له أعطنى سيفك، فإذا أعطانيه قتلته به! فأتاه فقال: يا محمد أعطنى سيفك أَشِمْهُ، فأعطاه إياه فرعدت يده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حال الله بينك وبين ما تريد، فأنزل الله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، الآيه.

وأخرج ابن جرير عن محمـد بن كعب القرظى قـال: كـان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم إذا نزل منزلاً اختار له أصـحابه شـجره ظليله فيقيل تحتها، فأتاه أعرابى فاخترط سيفه ثم قال: من يمنعك منى؟ قال: الله، فرعدت يد الأعرابى وسقط السيف منه، قال:

وضرب برأسه الشجره حتى انتثرت دماغه فأنزل الله: والله يعصمك من الناس!

وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن أبى هريره قال: كنا إذا صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر تركنا له أعظم دوحه وأظلها فينزل تحتها، فنزل ذات يوم تحت شجره، وعلق سيفه فيها فجاء رجل فأخذه فقال: يا محمد من يمنعك منى؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله يمنعنى منك، ضع عنك السيف فوضعه، فنزلت: والله يعصمك من الناس). انتهى.

وقال بعضهم: إن شخصاً أراد اغتيال النبى صلى الله عليه وآله فقبضوا عليه: ففى الدر المنثور: ٢٩٩: ٢ (أتى النبى صلى الله عليه وسلم برجل فقيل هذا أراد أن يقتلك! فقال له النبى صلى الله عليه وسلم: لم تُرَعْ، ولو أردت ذلك لم يسلطك الله على..). انتهى.

ومما يدل على بطلان هذا القول وأنها لم تنزل فى قصه غورث ولا شبهها:

أولاً، أن غزوه ذات الرقاع أو بنى أنمار كانت فى السنه الرابعه من الهجره (سيره ابن هشام: ٢٢٥: ٣)

وهو تاريخٌ قبل نزول سوره المائده بسنوات، كما أن بعض رواياتها بلا تاريخ، وبعضها غير معقول!

ثانياً، أن المصادر الأساسيه التى روت قصه غورث وغزوه ذات الرقاع، لم تذكر نزول آيه العصمه فيها، بل ذكر أكثرها تشريع صلاه الخوف والحراسه المشدده على النبى صلى الله عليه وآله حتى فى الصلاه، وهو كافٍ لرد روايه نزول الآيه فيها!

أما ابن هشام فقد ذكر أن الآيه التى نزلت فى قصه غورث هى قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمه الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ... (سيره ابن هشام: ٢٢٧: ٣ تحقيق السقا) ولكن ذلك لايصح أيضاً، لأن تلك الآيه من سوره المائده أيضاً!

وأما البخارى وغيره فقد رووا فيها

تشريع صلاه الخوف وتشديد الحراسه معاً! قال فى صحيحه: ٣: ٥٣ (عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما أخبره أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه، فأدركتهم القائله فى واد كثير العضاه، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس فى العضاه يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمره فعلق بها سيفه، قال جابر فنمنا نومه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا، فجئناه فإذا عنده أعرابى جالس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن هذا اخترط سيفى وأنا نائم فاستيقظت وهو فى يده صلتا! فقال لى من يمنعك منى؟ قلت له: الله، فها هو ذا جالس، ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عن أبى سلمه عن جابر قال: كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فإذا أتينا على شجره ظليله تركناها للنبى صلى الله عليه وسلم، فجاء رجل من المشركين وسيف النبى صلى الله عليه وسلم معلق بالشجره، فاخترطه فقال له: تخافنى؟ فقال لا. قال فمن يمنعك منى؟ قال الله. فتهدده أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، وأقيمت الصلاه، فصلى بطائفه ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفه الأخرى ركعتين.

وقال مسدد عن أبى عوانه عن أبى بشر: اسم الرجل غورث بن الحرث). انتهى.

وروى الحاكم نحوه: ٣: ٢٩ وذكر فيه أيضا أن النبى صلى الله عليه وآله صلى بعد الحادثه صلاه الخوف بالحراسه المشدده! وقال عن الحديث: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وكذلك روى أحمد قصه غورث فى: ٣: ٣٦٤ و ٣٩٠ وذكر فيها صلاه الخوف ولم يذكر نزول الآيه! وراجع أيضاً: ٤: ٥٩ ورواها الهيثمى فى مجمع الزوائد: ٩: ٨

وفيها تفصيلات كثيره وليس فيها ذكر نزول الآيه!!

وروى الكلينى صيغه معقوله لقصه غورث، قال فى الكافى: ١٢٧: ٨:

(أبان عن أبى بصير، عن أبى عبدالله عليه السلام قال: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله فى غزوه ذات الرقاع تحت شجره على شفير واد، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه، فرآه رجل من المشركين، والمسلمون قيام على شفير الوادى ينتظرون متى ينقطع السيل، فقال رجل من المشركين لقومه: أنا أقتل محمداً، فجاء وشد على رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ثم قال: من ينجيک منى يا محمد؟ فقال: ربى وربک، فنسفه جبرئيل عن فرسه فسقط على ظهره، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذ السيف، وجلس على صدره وقال: من ينجيک منى يا غورث؟ فقال: جودک وكرمک يا محمد! فتركه، فقام وهو يقول: والله لأنت خير منى وأكرم). انتهى.

وهكذا لاتجد أثراً فى هذه المصادر لنزول الآيه فى ذات الرقاع، أو فى قصه غورث، بل تلاحظ أن النبى صلى الله عليه وآله صلى بعد الحادثه بالحراسه المشدده! فهل صار إلغاء الحراسه عند أصحاب هذا القول، أن النبى صلى الله عليه وآله لم يطمئن قلبه بالعصمه المزعومه فأمر بتشديد الحراسه؟!

ومن تخبطهم فى قصه غورث وآيه التبليغ، ما تراه من الرد والبدل بين ابن حجر والقرطبى، فقد قال القرطبى إن كون النبى وحده فى القصه يدل على عدم حراسته حينذاک، وأن الآيه نزلت قبلها!! فأجابه ابن حجر: لا، فالآيه نزلت يومذاک فألغى الحرس، أما قبلها فكان أحياناً يضعف إيمانه فيتخذ الحرس، وأحياناً يقوى فيلغيه، وفى قصه غورث كان بلا حراسه لقوه إيمانه يومذاک!!

قال فى فتح البارى: ٢٧٥٢: ٨ (قوله باب تفرق الناس عن الإمام عند القائله والإستظلال بالشجر. ذكر فيه حديث جابر الماضى قبل بابين

من وجهين، وهو ظاهر فيما ترجم له، وقد تقدمت الإشاره إلى مكان شرحه.

قال القرطبى: هـذا يـدل على أنه صـلى الله عليه وسـلم كان فى هذا الوقت لايحرسه أحدٌ من الناس، بخلاف ما كان عليه فى أول الأمر، فإنه كان يحرس حتى نزل قوله تعالى: والله يعصمك من الناس.

قلت: قـد تقـدم ذلـك قبـل أبواب، لكن قـد قيـل إن هـذه القصه سـبب نزول قوله تعـالى: والله يعصـمك من الناس، وذلك فيما أخرجه ابن أبى شـيبه من طريق محمـد بن عمرو عن أبى سـلمه عن أبى هريره قـال: كنا إذا نزلنا طلبنا للنبى صـلى الله عليه وسـلم أعظم شـجره وأظلهـا.. فنزل تحت شـجره، فجـاء رجـل فأخـذ سـيفه فقـال: يـا محمـد من يمنعـك منى؟ قـال: الله، فأنزل الله: والله يعصمك من الناس، وهذا إسناد حسن.

فيحتمل إن كان محفوظاً أن يقال: كان مخيراً فى اتخاذ الحرس، فتركه مرةً لقوه يقينه، فلما وقعت هـذه القصه ونزلت هـذه الآيه، ترك ذلك!!. انتهى.

فـأعجب لابن الحجر الـذى لم يلتفت إلى أن الآيه من سوره المائـده التى نزلت سـنه عشـر! وأن غزوه ذات الرقاع سـنه أربع! وأن مجئ راويهـا أبى هريره إلى المـدينه كـان سـنه سـبع! وغفـل عن تشديـد الحراسه وصـلاه الخوف فى ذات الرقاع! وهو مع ذلك يشـرح روايه البخارى فى صلاه الخوف!! وما ذلك إلا لأن ذهنه مملوءٌ بما زرَّقوه فيه من ربط آيه العصمه بالحراسه، لإبعادها عن بيعه الغدير!!

وأخيراً.. فقد تقدمت روايات حراسه النبى صـلى الله عليه وآله فى تبوك، وهى بعد غزوه ذات الرقاع بنحو ست سنوات، ونضيف إليها هنا حراسـته فى فتـح مكه الذى كان بعد هذه الحادثه بنحو أربع سـنوات د! فقد روى البخارى أن المسـلمين كانوا يحرسون النبى صلى الله عليه وآله حينئذ!

قال

فی صحیحه: ۹۱: ۵ عن هشام عن أبیه قال: لما سار رسول الله صلی الله علیه وسلم عام الفتح فبلغ ذلک قریشاً، خرج أبوسفیان بن حرب وحکیم بن حزام وبدیل بن ورقاء یلتمسون الخبر عن رسول الله صلی الله علیه وسلم، فأقبلوا یسیرون حتی أتوا مر الظهران، فإذا هم بنیران کأنها نیران عرفه، فقال أبوسفیان ما هذه، لکأنها نیران عرفه؟! فقال بدیل بن ورقاء: نیران بنی عمرو! فقال أبوسفیان: عمرو أقل من ذلک! فرآهم ناس من حرس رسول الله صلی الله علیه وسلم، فأدرکوهم فأخذوهم، فأتوا بهم رسول الله صلی الله علیه وسلم ... انتهی.

ونضیف إلی ذلک أسطوانه الحراسه التی ما زالت فی المسجد النبوی الشریف، والتی عرفت بهذا الاسم فی عام الوفود، وهو السنه التاسعه کما فی سیره ابن هشام: ۲۱۴: ۴ تحقیق السقا! فإذا استطاع أصحاب هذا القول أن ینکروا حراسه النبی صلی الله علیه وآله، یبقی علیهم أن ینکروا وجود الأسطوانه فی المسجد النبوی!! وقد یفعلون.

القول السادس:

لم یعین أصحابه تاریخ نزول الآیه

ولا ربطوها بالحراسه، ولکنهم قالوا إنها عامه تؤکد علی النبی صلی الله علیه وآله وجوب تبلیغ الرساله، وإلا فإنه لم یبلغها! ففی الدر المنثور: ۲۹۹: ۲ (وأخرج عبدبن حمید وابن جریر وابن المنذر وابن أبی حاتم وأبوالشیخ عن قتاده فی الآیه قال: أخبر الله نبیه صلی الله علیه وسلم أنه سیکفیه الناس ویعصمه منهم، وأمره بالبلاغ، وذکر لنا أن نبی الله صلی الله علیه وسلم قیل له: لو احتجبت فقال: والله لایدع الله عقبی للناس ما صاحبتهم). انتهی.

وهذا القول یشبه القول الأول، ویرد علیه ما تقدم، وأن روایاته غیر مسنده، وأنه لاینطبق علی معنی الآیه، ولا یکفی لتصحیح القضیه الشرطیه فیها، کما ستعرف.

القول الموافق لرأی لأهل البیت

قال فی الدر المنثور: ۲۹۸: ۲ وأخرج

ابن أبی حاتم وابن مردویه وابن عساکر عن أبی سعید الخدری قال: نزلت هذه الآیه: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک، علی رسول الله صلی الله علیه وسلم یوم غدیر خم فی علی بن أبی طالب.

وأخرج ابن مردویه عن ابن مسعود قال: کنا نقرأ علی عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم: یا أیها لرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک- أن علیاً مولی المؤمنین- وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله یعصمک من الناس! انتهی.

وفی کتاب المعیار والموازنه: ۲۱۳:

وعن جابر بن عبدالله وعبدالله بن العباس الصحابیین قالا: أمر الله محمداً أن ینصب علیاً للناس ویخبرهم بولایته، فتخوف رسول الله أن یقولوا حابی ابن عمه وأن یطعنوا فی ذلک علیه، فأوحی الله إلیه: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک. فقام رسول الله بولایته یوم غدیر خم. انتهی. وقال فی هامشه: وروی السیوطی فی الدر المنثور عن الحافظ ابن مردویه وابن عساکر بسندیهما عن أبی سعید الخدری قال: لما نصب رسول الله صلی الله علیه وسلم علیاً یوم غدیر خم فنادی له بالولایه هبط جبرئیل علیه بهذه الآیه: الیوم أکملت لکم دینکم ...

أقول: ورواه أیضاً بأسانید الحافظ الحسکانی فی الحدیث۲۱۱ وتوالیه من شواهد التنزیل.۱۵۷: ۱ ورواه أیضاً ابن عساکر فی الحدیث (۵۸۶-۵۸۵) من ترجمه أمیرالمؤمنین علیه السلام من تاریخ دمشق: ۸۵: ۲ ط ۱.

وقد روی الخطیب والحافظ الحسکانی وابن عساکر وابن کثیر والخوارزمی وابن المغازلی بأسانید عن أبی هریره قال: من صام یوم ثمانی عشر من ذی الحجه کتب له صیام ستین شهراً، وهو یوم غدیر خم لما أخذ النبی صلی الله علیه وسلم بید علی بن أبی طالب، فقال: ألست ولی المؤمنین؟ قالوا: بلی یا رسول الله. قال: من کنت مولاه فعلی مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لک یا ابن أبی طالب، أصبحت مولای ومولی

كل مسلم، فأنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم ... ومن أراد المزيد فعليه بما ألفه علماء المسلمين فى هذا الحديث قرناً بعد قرن مثل رساله الحافظ ابن عقده، وحديث الغدير للطبرى المفسر والمؤرخ الشهير، وحديث الغدير للحافظ الدارقطنى، والذهبى، وعبيدالله الحسكانى، ومسعود السجستانى وغيرهم. وعليك بكتاب الغدير، وحديث الغدير من كتاب عبقات الأنوار، فإن فيهما ما تشتهى الأنفس. انتهى.

وفى تفسير الميزان: ۶ :۵۴ وعن تفسير الثعلبى قال قال جعفر بن محمد: معنى قوله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربک، فى فضل على، فلما نزلت هذه أخذ النبى صلى الله عليه وآله بيد على فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه.

وعنه بإسناده عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى هذه الآيه قال: نزلت فى على بن أبى طالب، أمر الله النبى صلى الله عليه وآله أن يبلغ فيه فأخذ بيد على فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

وفى الغدير: ۲۱۴: ۱:

نزلت هذه الآيه الشريفه يوم الثامن عشر من ذى الحجه ۱۰(ه) سنه حجه الوداع لما بلغ النبى الأعظم صلى الله عليه وآله غدير خم، فأتاه جبرئيل بها على خمس ساعات مضت من النهار فقال: يا محمد إن الله يقرؤک السلام ويقول لک: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليک من ربک- فى على- وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، الآيه. وكان أوائل القوم وهم مائه ألف أو يزيدون قريباً من الجحفه فأمر أن يرد من تقدم منهم ويحبس من تأخر عنهم فى ذلک المكان، وأن يقيم علياً عليه السلام علماً للناس، ويبلغهم ما أنزل الله فيه، وأخبره بأن الله عزوجل قد عصمه من الناس.

وما ذكرناه من المتسالم عليه عند أصحابنا

الإماميه، غير أنا نحتج فى المقام بأحاديث أهل السنه فى ذلك. انتهى.

وقد ذكر الأمينى رحمه الله ثلاثين مؤلفاً لعلماء سنيين أوردوا فيها أحاديث نزول الآيه فى ولايه على عليه السلام نذكر عدداً منهم باختصار۱: ج الحافظ أبوجعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى۳۱۰ أخرج بإسناده فى كتاب (الولايه) فى طرق حديث الغدير، عن زيد بن أرقم قال: لما نزل النبى صلى الله عليه وسلم بغدير خم فى رجوعه من حجه الوداع، وكان فى وقت الضحى وحر شديد، أمر بالدوحات فقمّت، ونادى الصلاه جامعه، فاجتمعنا فخطب خطبه بالغه ثم قال: إن الله تعالى أنزل إلى: بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ...

۲- الحافظ ابن أبى حاتم أبومحمد الحنظلى الرازى المتوفى۳۲۷.

۳- الحافظ أبوعبدالله المحاملى المتوفى۳۳۰ أخرج فى أماليه بإسناده عن ابن عباس ...

۴- الحافظ أبوبكر الفارسى الشيرازى المتوفى۴۰۷ روى فى كتابه ما نزل من القرآن فى أميرالمؤمنين، بالأسناد عن ابن عباس ...

۵- الحافظ ابن مردويه المولود۳۲۳ والمتوفى۴۱۶ أخرج بإسناده عن أبى سعيد الخدرى أنها نزلت يوم غدير خم فى على بن أبى طالب، وبإسناد آخر عن ابن مسعود أنه قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن علياً مولى المؤمنين ...

۶- أبوإسحاق الثعلبى النيسابورى المتوفى۴۲۷ روى فى تفسيره الكشف والبيان..

۷- الحافظ أبونعيم الأصبهانى المتوفى۴۳۰ روى فى تأليفه: ما نزل من القرآن فى على ...

۸- أبوالحسن الواحدى النيسابورى المتوفى۴۶۸ روى فى أسباب النزول ...

۹- الحافظ أبوسعيد السجستانى المتوفى۴۷۷ فى كتاب الولايه بإسناده من عده طرق عن ابن عباس ...

۱۰- الحافظ الحاكم الحسكانى أبوالقاسم روى فى شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل، بإسناده عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس،

وجابر ...

١١- الحافظ أبوالقاسم ابن عساكر الشافعی المتوفی ۵۷۱ أخرج بإسناده عن أبی سعید الخدری ...

١٢- أبوالفتح النطنزی أخرج فی الخصائص العلویه، بإسناده عن الإمامین محمد بن علی الباقر وجعفر بن محمد الصادق ...

١٣- أبوعبدالله فخر الدین الرازی الشافعی المتوفی ۶۰۶ قال فی تفسیره الکبیر: ۶۳۶: ٣ العاشر: نزلت الآیه فی فضل علی، ولما نزلت هذه الآیه أخذ بیده وقال: من کنت مولاه فعلی مولاه ...

١۴- أبوسالم النصیبی الشافعی المتوفی ۶۵۲ فی مطالب السؤول ...

١۵- الحافظ عز الدین الرسعنی الموصلی الحنبلی المولود..۵۸۹.

١۶- شیخ الإسلام أبوإسحاق الحموینی المتوفی ٧٢٢ أخرج فی فراید السمطین عن مشایخه الثلاثه: السید برهان الدین إبراهیم بن عمر الحسینی المدنی، والشیخ الإمام مجد الدین عبدالله بن محمود الموصلی، وبدر الدین محمد بن محمد بن أسعد البخاری، بإسنادهم عن أبی هریره: أن الآیه نزلت فی علی.

١٧- السید علی الهمدانی المتوفی ٧٨۶ قال فی موده القربی: عن البراء بن عازب رضی الله عنه قال: أقبلت مع رسول الله صلیالله علیه وسلم فی حجه الوداع، فلما کان بغدیر خم نودی الصلاه جامعه، فجلس رسول الله صلی الله علیه وسلم تحت شجره وأخذ بید علی، وقال: ألست أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ قالوا: بلی یا رسول الله.

فقال: ألا من أنا مولاه فعلی مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. فلقیه عمر رضی الله عنه فقال: هنیئاً لک یا علی بن أبی طالب، أصبحت مولای ومولی کل مؤمن ومؤمنه. وفیه نزلت: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک. الآیه.

١٨- بدر الدین بن العینی الحنفی المولود ٧۶٢ والمتوفی ٨۵۵ ذکره فی عمده القاری فی شرح صحیح البخاری ۵٨۴: ٨ فی قوله تعالی: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل ... عن الحافظ الواحدی ...

الوهابیون و حدیث الغدیر

من العجیب أن یبقی القول الموافق لأهل البیت

عليهم السلام فى سبب نزول آيه التبليغ حياً فى مصادر إخواننا السنيين! لأنه ينسف الأسس التى أقام القرشيون عليها خلافتهم، وبذلوا جهودهم ليقنعوا بها المسلمين.

ولهذا ترى النواصب يغيظهم وجود حديث الغدير، وحديث آيه التبليغ وأمثاله، ويودون لو أن شيئاً منها لم يكن موجوداً فى الصحاح والمصادر.. وتراهم بدل أن يبحثوها بحثاً علمياً على ضوء القرآن والمتفق عليه من السنه.. يكيلون التهم والسباب للشيعه وعلماءالشيعه لأنهم اطلعوا عليها، وأخرجوها لهم من مصادرهم!!

قال الشيخ الألبانى فى سلسله الأحاديث الصحيحه۶۴۴: ۵:

عصمته من الناس: كان يحرس حتى نزلت هذه الآيه: والله يعصمك من الناس، فأخرج رسول الله رأسه من القبه، فقال لهم: يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى الله. أخرجه الترمذى: ۱۷۵: ۲ وابن جرير: ۱۹۹: ۶ والحاكم: ۳: ۲ من طريق الحارث بن عبيد عن سعيد الجريرى، عن عبدبن شقيق، عن عائشه قالت: فذكره. وقال الترمذى: حديث غريب. وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريرى عن عبدالله بن شقيق قال: كان النبى يحرس.. ولم يذكروا فيه: عن عائشه.

قلت: وهذا أصح، لأن الحارث بن عبيد- وهو أبوقدامه الأيادى- فيه ضعف من قبل حفظه، أشار إليه الحافظ بقوله: صدوق يخطى ء. وقد خالفه بعض الذين أشار إليهم الترمذى، ومنهم إسماعيل بن عليه الثقه الحافظ، رواه ابن جرير بإسنادين عنه عن الجريرى مرسلاً.

قلت: فهو صحيح مرسلاً، وأما قول الحاكم عقب المسند عن عائشه: صحيح الأسناد فمردود، لما ذكرنا، وإن تابعه الذهبى.

نعم الحديث صحيح، فإن له شاهداً من حديث أبى هريره قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نزل منزلاً نظروا أعظم شجره يرونها فجعلوها للنبى فينزل تحتها وينزل أصحابه بعد ذلك فى ظل الشجر، فبينما هو نازل تحت شجره وقد علق السيف عليها إذ جاء أعرابى فأخذ

السيف من الشجره ثم دنا من النبى وهو نائم فأيقظه، فقال: يا محمد من يمنعك منى الليله؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله الله. فأنزل الله: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس.. الآيه. أخرجه ابن حبان فى صحيحه١٧٣٩ موارد وابن مردويه كما فى ابن كثير١٩٨: ٦ من طريقين عن حماد بن سلمه: حدثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمه عنه. قلت. وهذا إسناد حسن. وذكر له ابن كثير شاهدا ثانيا من حديث جابر رواه ابن أبى حاتم.

وله شاهدان آخران عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظى مرسلاً.

واعلم أن الشيعه يزعمون- خلافاً للأحاديث المتقدمه- أن الآيه المذكوره نزلت يوم غدير خم فى على رضى الله عنه ويذكرون فى ذلك روايات عديده مراسيل ومعاضيل أكثرها، ومنها عن أبى سعيد الخدرى ولا يصح عنه كما حققته فى الضعيفه (٤٩٢٢) والروايات الأخرى أشار إليها عبدالحسين الشيعى فى مراجعاته: ٣٨ دون أى تحقيق فى أسانيدها كما هى عادته فى سرد أحاديث كتابه، لأن غايته حشد كل ما يشهد لمذهبه سواء صح أو لم يصح، على قاعدتهم: الغايه تبرر الوسيله! فكن منه ومن رواياته على حذر، وليس هذا فقط، بل هو يدلس على القراء- إن لم أقل يكذب عليهم- فإنه قال فى المكان المشار إليه فى تخريج أبى سعيد هذا المنكر بل الباطل: أخرجه غير واحد من أصحاب السنن كالإمام الواحدى..!

ووجه كذبه: أن المبتدئين فى هذا العلم يعلمون أن الواحدى ليس من أصحاب السنن الأربعه، وإنما هو مفسر يروى بأسانيده ما صح وما لم يصح، وحديث أبى سعيد هذا مما لم يصح، فقد أخرجه من طريق فيه متروك شديد الضعف! كما هو مبين فى المكان المشار إليه

من الضعيفه.

وهذه من عاده الشيعه قديماً وحديثاً، أنهم يستحلون الكذب على أهل السنه عملاً في كتبهم وخطبهم، بعد أن صرحوا باستحلالهم للتقيه، كما صرح بذلك الخميني في كتابه كشف الأسرار، وليس يخفى على أحد أن التقيه أخت الكذب ولذلك قال أعرف الناس بهم شيخ الإسلام ابن تيميه: الشيعه أكذب الطوائف. وأنا شخصياً قد لمست كذبهم لمس اليد في بعض مؤلفيهم، وبخاصه عبدالحسين هذا، والشاهد بين يديك فإنه فوق كذبته المذكوره أوهم القراء أن الحديث عند أهل السنه من المسلمات بسكوته عن علته، وادعائه كثره طرقه.

وقد كان أصرح منه في الكذب الخميني فإنه صرح في الكتاب المذكور: ۱۴۹ أن آيه العصمه نزلت يوم غدير خم بشأن إمامه علي بن أبي طالب، باعتراف أهل السنه، واتفاق الشيعه. كذا قال عامله الله بما يستحق. وسأزيد هذا الأمر بياناً في الضعيفه، إن شاء الله تعالى. انتهى.

ونقول للباحث الألباني:

أولاً: دع عنك التهم والشتائم وإصدار الأحكام، وتصنيف من هم أصدق الطوائف الإسلاميه ومن هم أكذبها، فإن السنيين والشيعيين فيهم أنواع الناس.. ولكن النواصب لهم حكم خاص..

ولا تنس أيها الباحث أن ابن تيميه الذي لم ينصف علي بن أبي طالب عليه السلام لايمكنه أن ينصف شيعته.. وقد دافعت أنت عن علي عليه السلام ورددت ظلم ابن تيميه وإنكاره حديث الغدير (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فصححت الحديث واعترفت بالحق مشكوراً، وكتبت صفحات في ذلك في أحاديثك الصحيحه ۳۳۰: ۵ برقم ۱۷۵۰ ثم قلت في: ۳۴۴ (إذا عرفت هذا فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته: أنني رأيت شيخ الإسلام ابن تيميه قد ضعَّف الشطر الأول من الحديث، وأما الشطر الآخر فزعم أنه كذب! وهذا من مبالغاته الناتجه في تقديري من تسرعه في تضعيف

الأحاديث قبل أن يجمع طرقها، ويدقق النظر فيها. والله المستعان.

أما ما يـذكره الشـيعه فى هـذا الحديث وغيره أن النبى صـلى الله عليه وآله قال فى على رضـى الله عنه: إنه خليفتى من بعدى، فلا يصح بوجه من الوجوه، بل هو من أباطيلهم الكثيره التى دل الواقع التاريخى على كذبها، لأنه لو فرض أن النبى قاله لوقع كما قال لأنه (وحى يوحى) والله سبحانه لايخلف وعده!!). انتهى.

ونلاحظ أن الشيخ الألبانى الـذى انتقد (تسرع) إمامه ابن تيميه، تسرع هو أيضاً وجعل الإخبار التشريعى إخباراً غيبياً! وشتان ما بينهما.. فلو صح ذلك لانتقض حـديثه الذى صححه وأحكمه، وهو قول النبى صـلى الله عليه وآله (من كنت مولاه فعلى مولاه) فهو أيضاً (وحىٌ يوحى) فوجب على قوله بأنه إخبار غيبى عما سيقع أن يكون على ولياً لكل المسـلمين وسيداً لهم، وأن يكونوا معه كالعبيد كما كانوا مع رسول الله صـلى الله عليه وآله.. ولكن ذلك لم يتحقق، بل لقد هاجموا بيت على وفاطمه عليهماالسلام فى اليوم الثـانى لوفـاه النـبى صـلى الله عليه وآله أو الثـالث، وهـددوا المعتصـمين فيه بـإحراقه عليهم إن لم يخرجوا ويبـايعوا.. ثم أجبروا علياً إجباراً على البيعه كما هو معروف.. فقوله صلى الله عليه وآله: علىٌّ خليفتى من بعدى، مثل قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه، وإذا كان الأول إخباراً عما سيقع، كما ادعى الألبانى، فكـذلك الثانى، فكيف تحقق عكسه وصار معنى: من كنت سيده فعلى سيده، أنَّ الرعيه أجبروا سيدهم على بيعتهم؟!

إن الإخبار فى الحـديثين تشريعى أيها المحـدث، وبيانٌ لتكليف المسـلمين وما يجب عليهم، وليس إخباراً غيبياً عما سيقع، حتى لايصح وقوع غيره!

ونقول له ثانياً: عندما ضعَّفت حديث سبب نزول آيه (والله يعصمك من الناس) فى بيعه

الغدير، هل جمعت طرقه ودققت النظر فيها فقلت (مراسيل ومعاضيل أكثرها)؟

هل رأيت طرق الثعلبى، وأبى نعيم، والواحدى، وأبى سعيد السجستانى، والحسكانى، وبحثت أسانيدهم فوجدتها كلها مرسله أو ضعيفه أو معضله، ووجدت فى رواتها من لم تعتمد أنت عليهم؟! أم وقعت فيما وقع فيه ابن تيميه من التسرع والتعصب الذى انتقدته عليه؟!

على أى حالٍ، لم يفت الوقت، فنرجو أن تتفضل بملاحظه ما كتبناه فى تفسير الآيه، وأن تدقق الطرق والأسانيد التى قدمناها، وتبحثها بموازينك التى تريدها، بشرط أن لاتناقض ما كتبته فى كتبك، وأن لاتضعِّف راوياً هنا لأنه روى فضيلةً لعلى، وقد اعتمدت عليه وقبلت روايته فى مكان آخر لأنه روى فضيله لخصوم على!

ونذكر فيما يلى أسانيد مصدر واحد هو: كتاب شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى عبيدالله بن عبدالله بن أحمد العامرى القرشى، تلميذ الحاكم النيسابورى صاحب المستدرك. قال فى كتابه المذكور، بتحقيق المحمودى: ٢٥٧-١: ٢٥٠

٢٤۴- أخبرنا أبوعبدالله الدينورى قراءه، (قال) حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق (بن إبراهيم) السنى قال: أخبرنى عبدالرحمان بن حمدان قال: حدثنا محمد بن عثمان العبسى قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون قال: حدثنا على بن عابس عن الأعمش عن أبى الجحاف (داود بن أبى عوف) عن عطيه: عن أبى سعيد الخدرى قال: نزلت هذه الآيه فى على بن أبى طالب: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك).

٢۴۵- أخبرنا الحاكم أبوعبدالله الحافظ جمله (قال: أخبرنا) على بن عبدالرحمان بن عيسى الدهقان بالكوفه قال: حدثنا الحسين بن الحكم الحبرى قال: حدثنا الحسن بن الحسين العرنى قال: حدثنا حبان بن على العنزى قال: حدثنا الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله عزوجل: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. الآيه. (قال) نزلت فى على، أمر رسول الله

صلى الله عليه أن يبلغ فيه فأخذ رسول الله بيد على فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

۲۴۶- رواه جماعه عن الحبرى وأخرجه السبيعى فى تفسيره عنه فكأنى سمعته من السبيعى ورواه جماعه عن الكلبى.

وطرق هذا الحديث مستقصاه فى كتاب دعاء الهداه إلى أداء حق الموالاه من تصنيفى فى عشره أجزاء.

۲۴۷- أخبرنا أبوبكر السكرى قال: أخبرنا أبوعمرو المقرى قال: أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثنى أحمد بن أزهر قال: حدثنا عبدالرحمن بن عمرو بن جبله قال: حدثنا عمر بن نعيم بن عمر بن قيس الماصر قال: سمعت جدى قال: حدثنا عبدالله بن أبى أوفى قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم وتلا هذه الآيه (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) ثم رفع يديه حتى يرى بياض إبطيه ثم قال: ألا من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: اللهم اشهد.

۲۴۸- أخبرنا عمرو بن محمد بن أحمد العدل بقراءتى عليه من أصل سماع نسخته قال: أخبرنا زاهر بن أحمد قال: أخبرنا أبوبكر محمد بن يحيى الصولى قال: حدثنا المغيره بن محمد قال: حدثنا على بن محمد بن سليمان النوفلى قال: حدثنى أبى قال: سمعت زياد بن المنذر يقول: كنت عند أبى جعفر محمد بن على وهو يحدث الناس إذ قام إليه رجل من أهل البصره يقال له: عثمان الأعشى- كان يروى عن الحسن البصرى- فقال له: يا بن رسول الله جعلنى الله فداك إن الحسن يخبرنا أن هذه الآيه نزلت بسبب رجل ولا يخبرنا من الرجل (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك). فقال:

لو أراد أن يخبر به لأخبر به ولكنه يخاف. إن جبرئيل هبط على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له: إن الله يأمرک أن تدل أمتک على صلاتهم، فدلهم عليها. ثم هبط فقال: إن الله يأمرک أن تدل أمتک على زکاتهم، فدلهم عليها. ثم هبط فقال: إن الله يأمرک أن تدل أمتک على صيامهم، فدلهم. ثم هبط فقال: إن الله يأمرک أن تدل أمتک على حجهم، ففعل. ثم هبط فقال: إن الله يأمرک أن تدل أمتک على وليهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزکاتهم وصيامهم وحجهم ليلزمهم الحجه فى جميع ذاک. فقال رسول الله: يا رب إن قومى قريبو عهد بالجاهليه، وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل إلا ـ وقد وتره وليهم، وإنى أخاف، فأنزل الله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) يريد فما بلغتها تامه (والله يعصمک من الناس) فلما ضمن الله (له) بالعصمه وخوفه أخذ بيد على بن أبى طالب ثم قال: يا أيها الناس من کنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه. قال زياد: فقال عثمان: ما انصرفت إلى بلدى بشى ء أحب إلى من هذا الحديث.

۲۴۹- حدثنى على بن موسى بن إسحاق عن محمد بن مسعود بن محمد قال: حدثنا سهل بن بحر قال: حدثنا الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبى عمير، عن عمر بن أذينه عن الکلبى عن أبى صالح: عن ابن عباس وجابر بن عبدالله قالا: أمر الله محمداً أن ينصب علياً للناس ليخبرهم بولايته فتخوف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا حابى ابن عمه، وأن يطعنوا

فى ذلک علیه فأوحى الله إليه: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليک من ربک) الآيه، فقام رسول الله بولايته يوم غدير خم.

۲۵۰- حدثنى محمد بن القاسم بن أحمد فى تفسيره قال: حدثنا أبوجعفر محمد بن على الفقيه قال: حدثنا أبى قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن عبدالله البرقى عن أبيه عن خلف بن عمار الأسدى عن أبى الحسن العبدى عن الأعمش عن عبايه بن ربعى: عن عبدالله بن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم (وساق) حديث المعراج إلى أن قال: وإنى لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً وإنک رسول الله، وإن علياً وزيرک.

قال ابن عباس: فهبط رسول الله فكره أن يحدث الناس بشى ء منها إذ كانوا حديثى عهد بالجاهليه، حتى مضى (من) ذلک سته أيام، فأنزل الله تعالى: فلعلک تارک بعض ما يوحى إليک، فاحتمل رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى كان يوم الثامن عشر أنزل الله عليه (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليک من ربک) ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلالاً حتى يؤذن فى الناس أن لايبقى غداً أحداً إلا خرج إلى غدير خم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس من الغد فقال: يا أيها الناس إن الله أرسلنى إليكم برساله، وإنى ضقت بها ذرعاً مخافه أن تتهمونى وتكذبونى حتى عاتبنى ربى فيها بوعيد أنزله على بعد وعيد، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فرفعها حتى رأى الناس بياض إبطيهما ثم قال: أيها الناس الله مولاى وأنا مولاكم، فمن كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله. وأنزل الله (اليوم أكملت لكم دينكم). انتهى.

(ملاحظه: كتب هذا الموضوع قبل أن يتوفى

الألبانی وأرسلت له نسخه من الکتاب.. ولم یجب علیه)!

رای أهل البیت فی الآیه

فی تفسیر العیاشی: ۳۳۱: ۱ عن أبی صالح، عن ابن عباس وجابر بن عبدالله قالا: أمر الله تعالی نبیه محمداً صلی الله علیه وآله أن ینصب علیاً علیه السلام علماً للناس، ویخبرهم بولایته، فتخوف رسول الله صلی الله علیه وآله أن یقولوا حابی ابن عمه، وأن یطعنوا فی ذلک علیه، فأوحی الله إلیه: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس..

وفی الکافی: ۲۹۰: ۱:

محمد بن یحیی، عن أحمد بن محمد ومحمد بن الحسین جمیعاً، عن محمد بن إسماعیل بن بزیع، عن منصور بن یونس، عن أبی الجارود، عن أبی جعفر قال سمعت أباجعفر علیه السلام یقول: فرض الله علی العباد خمساً، أخذوا أربعاً وترکوا واحده، قلت: أتسمیهن لی جعلت فداک؟

فقال: الصلاه، وکان الناس لایدرون کیف یصلون، فنزل جبرئیل علیه السلام فقال: یا محمد أخبرهم بمواقیت صلاتهم.

ثم نزلت الزکاه فقال: یا محمد أخبرهم من زکاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم.

ثم نزل الصوم، فکان رسول الله صلی الله علیه وآله إذا کان یوم عاشورا بعث إلی ما حوله من القری فصاموا ذلک الیوم، فنزل شهر رمضان بین شعبان وشوال.

ثم نزل الحج، فنزل جبرئیل علیه السلام فقال: أخبرهم من حجهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزکاتهم وصومهم.

ثم نزلت الولایه ... وکان کمال الدین بولایه علی بن أبی طالب علیه السلام فقال عند ذلک رسول الله صلی الله علیه وآله: أمتی حدیثو عهد بالجاهلیه، ومتی أخبرتهم بهذا فی ابن عمی یقول قائل ویقول قائل، فقلت فی نفسی من غیر أن ینطق به لسانی، فأتتنی عزیمه من الله عزوجل بتله، أوعدنی إن لم أبلغ أن یعذبنی، فنزلت: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن

لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمک من الناس إن الله لايهدی القوم الكافرين، فأخذ رسول الله صلی الله علیه وآله بید علی علیه السلام فقال:

أیها الناس: إنه لم یکن نبی من الأنبیاء ممن کان قبلی إلا وقد عمره الله ثم دعاه فأجابه، فأوشک أن أدعی فأجیب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد أنک قد بلغت ونصحت وأدیت ما علیک، فجزاک الله أفضل جزاء المرسلین. فقال: اللهم اشهد، ثلاث مرات.ثم قال: یا معشر المسلمین هذا ولیکم من بعدی، فلیبلغ الشاهد منکم الغائب.

وفی بحارالأنوار: ۳۰۰: ۹۴:

ومن الدعوات فی یوم عید الغدیر ما ذکره محمد بن علی الطرازی فی کتابه. رویناه بإسنادنا إلی عبدالله بن جعفر الحمیری قال: حدثنا هارون بن مسلم عن أبی الحسن اللیثی، عن أبی عبدالله جعفر بن محمد علیهماالسلام أنه قال لمن حضره من موالیه وشیعته: أتعرفون یوماً شید الله به الإسلام، وأظهر به منار الدین، وجعله عیداً لنا ولموالینا وشیعتنا؟

فقالوا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم أیوم الفطر هو یا سیدنا؟ قال: لا.

قالوا: أفیوم الأضحی هو؟

قال: لا، وهذان یومان جلیلان شریفان، ویوم منار الدین أشرف منهما وهو الیوم الثامن عشر من ذی الحجه، وإن رسول الله صلی الله علیه وآله لما انصرف من حجه الوداع، وصار بغدیر خم، أمر الله عزوجل جبرئیل علیه السلام أن یهبط علی النبی وقت قیام الظهر من ذلک الیوم، وأمره أن یقوم بولایه أمیرالمؤمنین علیه السلام وأن ینصبه علماً للناس بعده، وأن یستخلفه فی أمته، فهبط إلیه وقال له: حبیبی محمد إن الله یقرؤک السلام ویقول لک: قم فی هذا الیوم بولایه علی لیکون علماً لأمتک بعدک یرجعون إلیه، ویکون لهم کأنت. فقال النبی صلی الله علیه وآله: حبیبی جبرئیل، إنی أخاف تغیر أصحابی

لما قد وتروه، وأن يبدوا ما يضمرون فيه، فعرج وما لبث أن هبط بأمر الله فقال له: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمک من الناس. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ذَعِراً مرعوباً خائفاً وقدماه تشويان من شده الرمضاء، وأمر بأن ينظف الموضع ويقمَّ ما تحت الدوح من الشوک وغيره ففعل ذلک، ثم نادى بالصلاه جامعه فاجتمع المسلمون، وفيمن اجتمع أبوبکر وعمر وعثمان وسائر المهاجرين والأنصار، ثم قام خطيباً، وذکر الولايه فألزمها للناس جميعاً، فأعلمهم أمر الله بذلک.وفى دعائم الإسلام للقاضى النعمان المغربى: ۱۴: ۱:

وروينا عن أبى جعفر محمد بن على صلى الله عليه أن رجلًا قال له: يا بن رسول الله إن الحسن البصرى حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله أرسلنى برساله فضاق بها صدرى، وخشيت أن يکذبنى الناس، فتواعدنى إن لم أبلغها أن يعذبنى.

قال له أبوجعفر: فهل حدثکم بالرساله؟ قال: لا.قال: أما والله إنه ليعلم ما هى، ولکنه کتمها متعمداً!

قال الرجل: يا بن رسول الله جعلنى الله فداک وما هى؟

فقال: إن الله تبارک وتعالى أمر المؤمنين بالصلاه فى کتابه، فلم يدروا ما الصلاه ولا کيف يصلون، فأمر الله عزوجل محمداً نبيه صلى الله عليه وآله أن يبين لهم کيف يصلون. فأخبرهم بکل ما افترض الله عليهم من الصلاه مفسراً..

وأمر بالزکاه، فلم يدروا ما هى، ففسرها رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلمهم بما يؤخذ من الذهب والفضه والإبل والبقر والغنم والزرع، ولم يدع شيئاً مما فرض الله من الزکاه إلا فسره لأمته، وبينه لهم.

وفرض عليهم الصوم، فلم يدروا ما الصوم ولاکيف يصومون، ففسره لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وبين لهم ما

يتقون فى الصوم، وكيف يصومون.

وأمر بالحج فأمر الله نبيه صلى الله عليه وآله أن يفسر لهم كيف يحجون، حتى أوضح لهم ذلك فى سنته.

وأمر الله عزوجل بالولايه فقال: إنما وليكم الله ورسوله والـذين آمنوا الذين يقيمون الصـلاه ويؤتون الزكوه وهم راكعون. ففرض الله ولاـيه ولاـه الأمر، فلم يـدروا ما هى، فأمر الله نبيه صـلى الله عليه وآله أن يفسـر لهم ما الولايه، مثلما فسـر لهم الصـلاه والزكاه والصوم والحـج، فلما أتاه ذلك من الله عزوجل ضاق به رسول الله ذرعاً، وتخوف أن يرتدوا عن دينه وأن يكذبوه، فضاق صدره وراجع ربه فـأوحى إليه: يـا أيهـا الرسول بلغ مـا أنزل إليـك من ربـك وإن لم تفعـل فما بلغت رسالته والله يعصـمك من الناس، فصـدع بأمر الله وقام بولايه أميرالمؤمنين على بن أبى طالب صـلى الله عليه يوم غـدير خم، ونادى لذلك الصـلاه جامعه، وأمر أن يبلغ الشاهـد الغائب.وكـانت الفرائض ينزل منهـا شـى ء بعـد شـى ء، تنزل الفريضه ثم تنزل الفريضه الأـخرى وكانت الولايه آخر الفرائض، فأنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً.

قال أبوجعفر: يقول الله عزوجل: لاأنزل عليكم بعد هذه الفريضه فريضه، قد أكملت لكم هذه الفرائض.

وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: أوصى من آمن بالله وبى وصدقنى: بولايه على بن أبى طالب، فإن ولاءه ولائى، أمرٌ أمرنى به ربى، وعهدٌ عهده إلىَّ، وأمرنى أن أبلغكموه عنه. انتهى.

وروى الحـديث الأـول فى شـرح الأخبار: ١٠١: ١ ونحـوه فى: ٢٧۶: ٢ وروى أيضـاً فيـه: فقـال رسـول الله صـلى الله عليه وآله: يا جبرائيل أمتى حديثه عهدٍ بجاهليه، وأخاف عليهم أن يرتدوا، فأنزل الله عزوجل: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك-

فی علی- فإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله یعصمک من الناس. فلم یجد رسول الله صلی الله علیه وآله بدا من أن جمع الناس بغدیر خم فقال: أیها الناس إن الله عزوجل بعثنی برساله فضقت بها ذرعاً فتواعدنی إن لم أبلغها أن یعذبنی، أفلستم تعلمون أن الله عزوجل مولای وأنی مولی المسلمین وولیهم وأولی بهم من أنفسهم؟ قالوا: بلی، فأخذ بید علی علیه السلام فأقامه ورفع یده بیده وقال: فمن کنت مولاه فعلی مولاه، ومن کنت ولیه فهذا علی ولیه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حیث دار. ثم قال أبوجعفر علیه السلام: فوجبت ولایه علی علیه السلام علی کل مسلم ومسلمه. انتهی. ورواه بنحوه فی تفسیر العیاشی: ۳۳۳: ۱ وفیه:

کنت عند أبی جعفر محمد بن علی علیه السلام بالأبطح وهو یحدث الناس، فقام إلیه رجل من أهل البصره یقال له عثمان الأعشی، کان یروی عن الحسن البصری.. إلخ.

وقد تقدمت بعض الأحادیث فیه فی آیه إکمال الدین، وهی فی مصادرنا کثیره وصحیحه تبلغ حد التواتر.

ملاحظات عامه حول الأقوال المخالفه

الملاحظه الأولی:

مع أن البخاری عقد للآیه فی صحیحه بابین: الأول فی: ۸۸: ۵ وروی فیه حدیثا عن عائشه فی التبلیغ وعدم الکتمان، والثانی فی: ۹: ۸ وروی فیه عن الزهری فی التبلیغ، کما روی حدیثین تضمنا الآیه فی: ۵۰: ۶ وفی: ۲۱۰: ۸ وکذا مسلم: ۱۱۰: ۱.

مع هذا، فلم یرویا ولا روی غیرهما من أصحاب الصحاح شیئاً فی تفسیر الآیه، ما عدا روایه الترمذی فی الحراسه، والتی قال عنها إنها غریبه.

ونحن لانری أن عدم روایتهم لحدیثٍ دلیلاً ولا مؤشراً علی ضعفه، فکم من حدیثٍ هو أصح مما فی الصحاح لم یرووه، وکم من حدیثٍ روته

الصحاح، وذكر له علماء الجرح والتعديل عللاً كثيره.

لكنا نريد القول: إن أصحاب الصحاح حريصون على رد مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهم يعرفون أن آيه التبليغ هذه يستدل بها أهل البيت وشيعتهم على مذهبهم، فلو كان عندهم روايه قويه في ردها لرووها وكرروها، حتى لاتبقى روايات الشيعه بلا ـ معارض قوى. فمن ذلك نستكشف أن تركهم لروايتها ليس بسبب ضعف سندها، بل بسبب ما رأوه من ضعف متنها، وتعارض صيغها، وورود الإشكالات على كل واحده منها! فاضطروا بذلك إلى عدم الرد على روايات الشيعه، وما وافقها من روايات السنه، وبذلك بقيت بلا معارض من الصحاح السته!

الملاحظه الثانيه:

أن روايات السنيين في تاريخ نزول الآيه قد غطّت الثلاث وعشرين سنه، التي هي كل مده بعثه النبي صلى الله عليه وآله ما عدا حجه الوداع التي نزلت فيها سوره المائده! وهو أمر يوجب الشك في أن الغرض من سعه تلك الروايات، واستثنائها تلك الفتره وحدها، هو التهرب من الفتره التاريخيه التي نزلت فيها السوره!

الملاحظه الثالثه:

أن سبب نزول الآـيه في مصادرنا سبب واحد، بتاريخ واحد، على نحو الجزم واليقين. أما في مصادر إخواننا السنيين فأسبابٌ متعدده، بتواريخ متناقضه، وعلماؤهم منها في شكٍّ وحيره، ولم تروها صحاحهم السته. وفي رواياتهم ما يوافق قول أهل البيت عليهم السلام وإن لم يقبله خلفاء قريش!

وعندما نواجه من كتاب الله تعالى آيةً يتفق المسلمون على أنها نزلت مره واحده في تاريخ واحد، ونجد أنهم يروون تاريخاً متفقاً عليه، وفيهم أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله ويروى بعضهم أسباباً أخرى متعارضه مختلفاً فيها.. فإن السبب المجمع على روايته يكون أقوى وأحق بالإتباع والفتوى.

تقييم الأقوال المخالفه على ضوء الآيه

في الآيه خمس مسائل لابد من تحديدها لمعرفه السبب الصحيح في نزولها:

المسأله الأولى: في

المأمور به فى الآيه لا يستقيم معنى الآيه الشريفه إلا بحمل (أنزل) فيها على الماضى الحقيقى، لأنها قالت (بلغ ما أنزل إليك) ولم تقل: بلغ ما سوف ينزل إليك.. وبيان ذلك: أولاً، ظهور الفعل فى الماضى الحقيقى، وعدم وجود قرينهٍ توجب حمله على ما سوف ينزله الله تعالى فى المستقبل. بل لم أجد استعمال (أنزل) فى القرآن لما سوف ينزل أبداً، على كثره وروده فى الآيات.

ثانياً، أن الآيه نزلت فى آخر شهور نبوته صلى الله عليه وآله، وإذا حملنا الفعل على المستقبل يكون معناها: إنك إن لم تبلغ ما سوف ننزله عليك فى هذه الشهور الباقيه من نبوتك، فإنك لم تبلغ رساله ربك أبداً! وهو معنى لم تجى ء به روايه، ولم يقل به أحدٌ من علماء الشيعه، ولا السنه!

وإذا تعين حمل لفظ (أنزل إليك) على الماضى الحقيقى، دلَّ على أن الله تعالى كان أنزل على رسوله أمراً ثقيلاً، وأمره بتبليغه فكان الرسول يفكر فى ثقله على الناس، وفى كيفيه تبليغه لهم، فجاءت الآيه لتقول له: لاتتأخر فى التنفيذ، ولا تفكر فى موقف الناس، هل يؤمنون أو يكفرون.. ولكن نطمئنك بأنهم سوف لن يكفروا، وسنعصمك منهم.

وهذا هو تفسير أهل البيت عليهم السلام وما وافقه من أحاديث السنيين.

المسأله الثانيه: فيما يصحح الشرط والمشروط به فى التبليغ وقد اتضح ذلك من المسأله الأولى، وأنه لامعنى لقولك: يا فلان بلغ رسائلى التى سوف أرسلها معك، فإنك إن لم تفعل لم تبلغ رسائلى! لأنه من المعلوم أنه إن لم يفعل، فلم يبلغ رسائلك، ويكون كلامك من نوع قول الشاعر: وفسر الماء بعد الجهد بالماء!

نعم يصح أن تقول له عن رساله معينه فعليه أو مستقبليه: إن هذه الرساله مهمه وضروريه جداً، وإن

لم تبلغها، فإنک لم تبلغ شیئاً من رسائلی!

قال فی تفسیر المیزان: ۴۹: ۶:

فالکلام موضوع فی صوره التهدید وحقیقته بیان أهمیه الحکم، وأنه بحیث لو لم یصل إلی الناس ولم یراع حقه، کان کأن لم یراع حق شی ء من أجزاء الدین. فقوله: وإن لم تفعل فما بلغت، جمله شرطیه سیقت لبیان أهمیه الشرط وجوداً وعدما، لترتب الجزاء الأهم علیه وجوداً وعدماً، ولیست شرطیه مسوقه علی طبع الشرطیات الدائره عندنا، فإنا نستعمل إن الشرطیه طبعاً فیما نجهل تحقق الجزاء للجهل بتحقق الشرط، وحاشا ساحه النبی صلی الله علیه وآله من أن یقدر القرآن فی حقه احتمال أن یبلغ الحکم النازل علیه من ربه، وأن لایبلغ! انتهی.

المسأله الثالثه: فی نوع تخوف النبی صلی الله علیه وآله ولا بد من القول بأن الخوف الذی کان عند النبی صلی الله علیه وآله کان خوفاً علی الرساله ولیس علی شخصه من القتل أو الأذی، وذلک لشجاعته وعصمته عن التباطؤ عن التبلیغ بسبب الخوف من ذلک صلی الله علیه وآله.

فإن الله تعالی کان أخبر رسوله صلی الله علیه وآله من الأیام الأولی لبعثته، بثقل مسؤولیه النبوه والرساله وجسامه تبعاتها.. وکان صلوات الله علیه وآله موطِّناً نفسه علی ذلک کله، فلا معنی لأن یقال بأنه تلکأ بعد ذلک، أو تباطأ أو امتنع فی أول البعثه، أو فی وسطها أو فی آخرها، حتی جاءه التهدید والتطمین!!

وقد تبین مما تقدم أن الخوف الذی کان یعیشه النبی صلی الله علیه وآله عند نزول الآیه، لیس إلا خوفه من ارتداد الأمه، وعدم قبولها إمامه عترته من بعده، وأن یقول قائل منهم جاری ابن عمه، ویشکوا فی رسالته!المسأله الرابعه: فی معنی الناس فی الآیه قال الفخر الرازی فی تفسیره:

مجلد۶ جزء ۵۰: ۱۲:

واعلم أن المراد من (الناس)ها هنا الكفار بدليل قوله تعالی: إن الله لایهدی القوم الکافرین ... لایمکنهم مما یریدون. انتهی.

ولا یمکن قبول ذلک، لأن نص الآیه (یعصمک من الناس) وهو لفظ أعم من المسلمین والکفار، فلا وجه لحصره بالکفار.. وقد تصور الرازی أن المعصوم منهم هم الذین لایهدیهم الله تعالی، وأن المعنی: إن الله سیعصمک من الکفار ولا یهدیهم!

ولکنه تصور خاطیء، لأن ربْط عدم هدایته تعالی للکفار بالآیه یتحقق من وجوه عدیده.. فقد یکون المعنی: سیعصمک من کل الناس، ولا یهدی من یقصدک بأذی لأنه کافر. أو یکون المعنی: بلغ وسیعصمک الله من الناس، ومن أبی ما تبلغه فهو کافر، ولا یهدیه الله تعالی. وهذا المعنی الأخیر هو المرجح. وقد ورد شبیهه فی البخاری: ۱۳۹: ۸ قال:

عن أبی هریره أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال: کل أمتی یدخلون الجنه إلا من أبی! قالوا: یا رسول الله ومن یأبی! قال: من أطاعنی دخل الجنه، ومن عصانی فقد أبی. انتهی.

فإبقاء لفظه (الناس) علی إطلاقه وشموله للجمیع، یتناسب مع مصدر الأذی والخطر علی النبی صلی الله علیه وآله الذی هو غیر محصور بالکفار، بل یشمل المنافقین من الأمه أیضاً.

بل عرفت أن الخطر عند نزول الآیه کاد یکون محصوراً بالمنافقین. ولکن الرازی یرید إبعاد الذم فی الآیه عن القرشیین المنافقین، وإبعاد الأمر الإلهی فیها عن تبلیغ ولایه أمیرالمؤمنین علی علیه السلام!

المسأله الخامسه: فی معنی العصمه من الناس

وقد اتضح مما تقدم أن العصمه الإلهیه الموعوده فی الآیه، لابد أن تکون متناسبه مع الخوف منهم، ویکون معناها عصمته صلی الله علیه وآله من أن یطعنوا فی نبوته ویتهموه بأنه حابی أسرته واستخلف عترته، وقد کان من مقولاتهم المعروفه أن محمداً صلی

الله علیه وآله یرید أن یجمع النبوه والخلافه لبنی هاشم، ویحرم قبائل قریش..!! وکأنه صلی الله علیه وآله هو الذی یملک النبوه والإمامه ویعطیهما من جیبه!!

فهذا هو المعنی المتناسب مع خوف الرسول صلی الله علیه وآله وأنه کان یفکر بینه وبین نفسه بما سیحدث من تبلیغه ولایه علی علیه السلام.

فهی عصمهٌ فی حفظ نبوته عند قریش، ولیست عصمهً من القتل أو الجرح أو الأذی، کما ادعت الأقوال المخالفه. ولذلک لم تتغیر حراسته صلی الله علیه وآله بعد نزول الآیه عما قبلها، ولا تغیرت المخاطر والأذایا التی کان یواجهها، بل زادت.

کما ینبغی الالتفات الی أن القدر المتیقن من هذه العصمه هو حفظ نبوه النبی صلی الله علیه وآله فی الأمه وإن ثقلت علیهم أوامره، وقرروا مخالفته. والغرض من هذه العصمه بقاء النبوه، وتمام الحجه لله تعالی.

وهی غیر العصمه الإلهیه الأصلیه للرسول صلی الله علیه وآله فی أفعاله وأقواله وکل تصرفاته!

وقد وفی الله سبحانه لرسوله صلی الله علیه وآله بما وعد، فقد أعلن صلی الله علیه وآله فی یوم الغدیر خلافه علی والعتره علیهم السلام بوضوح وصراحه، ثم أمر أن تنصب لعلی خیمه، وأن یهنؤوه بتولیه الله علیهم.. ففعلوا علی کره! ولم یخدش أحد منهم فی نبوه النبی صلی الله علیه وآله.

ولکنهم عندما توفی فعلوا ما یریدون، وأقصوا علیاً والعتره علیهم السلام!

بل أحرقوا بیتهم وأجبروهم علی بیعه صاحبهم!!

مسألتان تتعلقان بآیه العصمه من الناس

اشاره

یوجد مسألتان ترتبطان بالآیه الشریفه، نتعرض لهما باختصار:

محاربه علی بآیه تبلیغ ولایته

یشهد جمیع المسلمین للنبی صلی الله علیه وآله بأنه بلغ عن ربه کل ما أمره به، ونصح لأمته، وأنه تحمل أکثر من جمیع الأنبیاء صلی الله علیهم.

لکنک تجد فی مصادر السنیین تهمهً للشیعه بأنهم یقولون إن النبی صلی الله علیه وآله کتم أشیاء ولم یبلغها إلی الأمه، والعیاذ بالله! ویستدلون لردهم بآیه: بلغ ما أنزل إلیک. قال القرطبی فی تفسیره: ۲۴۳: ۶:

من قال أن محمداً صلی الله علیه وسلم کتم شیئاً من الوحی فقد کذب. الله تعالی یقول: یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، وقبح الله الروافض حیث قالوا: إنه صلی الله علیه وسلم کتم شیئاً مما أوحی إلیه کان بالناس

حاجه إليه. انتهى.

وقال القسطلانى فى إرشاد السارى: ۶:۱۰۶ :۷:

وقال الراغب فيما حكاه الطيبى: فإن قيل: كيف قال: وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، وذلك كقولك إن لم تبلغ فما بلغت! قيل: معناه وإن لم تبلغ كل ما أنزل إليك، تكون فى حكم من لم يبلغ شيئاً مما أنزل الله، بخلاف ما قالت الشيعه إنه قد كتم أشياء على سبيل التقيه! انتهى.

والظاهر أن قصه هذه التهمه وبيت القصيد فيها هو حديث عائشه القائل: من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله كتم شيئاً من كتاب الله، فقد أعظم على الله الفريه. وقد رووه عنها وأكثروا من روايته.. وقصدهم به الرد على على عليه السلام وتكذيبه! فقد كان على عليه السلام يقول إنه وارث علم النبى صلى الله عليه وآله وإن عنده غير القرآن حديث النبى صلى الله عليه وآله ومواريثه.. فعنده جامعه فيها كل ما يحتاج إليه الناس حتى أرش

الخـدش. وكان يقول إن النبى صـلى الله عليه وآله قـد أخبره بما سـيحدث على عترته من بعده حتى هجومهم على بيته وإحراقه، وإجباره على بيعتهم، وأنه أمره فى كل ذلك بأوامره..

ونحن الشـيعه نعتقد بكل ما قاله أميرالمؤمنين عليه السـلام، وتروى مصادرنا بل ومصادر السـنيين عن مقام على عليه السلام وقربه من النبى صـلى الله عليه وآله ومكانته عنده، وشهاداته صلى الله عليه وآله فى حقه.. ما يوجب اليقين بأن النبى صلى الله عليه وآله كان مأموراً من الله تعالى أن يعد علياً إعداداً خاصاً، ويورثه علمه..

مضافا إلى ما أعطى الله علياً عليه السلام من صفات ومؤهلات وإلهام..

ونعتقد بأن علياً عليه السلام طاهرٌ مطهر، صادقٌ مصدق، فى كل ما يقوله ولو كان شهادةً لنفسه وعترته.

قال السيوطى فى الدر المنثور: ۲۶۰: ۶:

وأخرج ابن جرير، وابن أبى حاتم، والواحدى، وابن مردويه، وابن عساكر، وابن النجارى، عن بريده قال: قال رسول الله صـلى الله عليه وآله لعلى: إن الله أمرنى أن أدنيك، ولا أقصـيك، وأن أعلمك، وأن تعى وحقٌّ لك أن تعى. فنزلت هذه الآيه: وتعيها أذن واعيه. انتهى. ثم ذكر السيوطى روايه أبى نعيم فى الحليه وفيها: فأنت أُذُنٌ واعيةٌ لعلمى. انتهى.

وإذا كان حذيفه بن اليمان صاحب سر النبى صلى الله عليه وآله وهو من أتباع على عليه السلام.. فإن علياً هو صاحب أسرار النبى صلى الله عليه وآله وعلومه. وقـد روى الجميع أنه صـلى الله عليه وآله عهد إليه أن يقاتل على تأويل القرآن من بعده، وأخبره أنه سيقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين!

بل الظاهر أن وصايا النبى صـلى الله عليه وآله لعلى كان بعضها معروفاً فى حياته، ومن ذلك وصيته له بأن يسجل مظلوميته ويقيم الحجه على القوم، ولا يقاتلهم من أجل الخلافه.. فلو لم يكونوا يعرفون ذلك، لما كانت عندهم

جرأه أن يهاجموا علياً فى بيته بعشرين مسلح أو خمسين، ويقتحموا داره، ثم يلقوا القبض عليه، ويجروه بحمائل سيفه إلى البيعه!!

لقد كان على عليه السلام معجزةً وأسطورةً فى القوه والشجاعه، وفى الهيبه والرعب فى قلوب الناس.. وأكثر الذين هاجموه فى داره كانوا معروفين بالخوف والفرار فى عده حروب.. ولم يكن أحد منهم ولا ـ من غيرهم يجرؤ أن يقف فى وجه على عليه السلام إذا جرد ذا الفقار!! ولكنهم كانوا مطمئنين أن إطاعته للنبى صلى الله عليه وآله تغلب شجاعته وغيرته، وأنه سيعمل بالوصيه، ولن يجرد ذا الفقار، حتى لو ضربوا الزهراء عليها السلام وأسقطوا جنينها!!

وحاصل مسألتنا أن الخلافه القرشيه قد ردت أقوال على بأن عنده مواريث النبى صلى الله عليه وآله وعلمه، ونفت أن يكون النبى صلى الله عليه وآله ورث عترته شيئاً، لاعلماً ولا أوقافاً ولا مالاً! وبذلك صادر أبوبكر مزرعه فدك، التى كان النبى صلى الله عليه وآله أعطاها آل فاطمه عليهاالسلام عندما نزل قوله تعالى (وآت ذا القربى حقه)!

بل زادت السلطه على نفى كلام على، وحاولت أن تستفيد من آيه الأمر بالتبليغ التى هى موضوع بحثنا فقالت: من قال إن النبى صلى الله عليه وآله قد بلغه وحده أموراً وأحكاماً، ولم يبلغها إلى الأمه عامه، فقد اتهم النبى صلى الله عليه وآله بأنه قصر فى تبليغ الأمه، وهو نوع من الكفر به صلى الله عليه وآله!! وليست مقوله عائشه المتقدمه إلامقوله السلطه فى رد قول على عليه السلام.. قال البخارى فى صحيحه: ١٨٨: ٥:

باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك. عن عائشه رضى الله عنها قالت: من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وآله كتم شيئاً مما أنزل عليه، فقد كذب،

والله يقول يـا أيهـا الرسول بلغ مـا أنزل إليك من ربك.. الآيه. انتهى. ثم كرر البخارى ذلك فى: ۵۰: ۶ و ۲۱۰: ۸ ومسلم: ۱۰: ۱ والترمذى: ... ۳۲۸: ۴ وغيرهم.

ولكن هذه العمليه من خصوم على عليه السـلام تتضـمن مغالطتين: فى توسيع معنى المأمور بتبليغه، وتوسيع المأمور بتبليغهم! كما تتضـمن تحريفاً لمقوله على عليه السـلام وشـيعته! فليس كل ما قاله الله تعالى لرسوله أوجب عليه أن يبلغه.. فإن علوم النبى صلى الله عليه وآله وما أوحى الله إليه، وألهمه إياه، وما شاهده فى إسـرائه ومعراجه.. أوسع مما بلغه لعامه الناس، بأضعافٍ مضاعفه، ولا يمكن أن يوجب الله تعالى عليه تبليغها، لأن الناس لايطيقونها حتى لو كانوا مؤمنين!

ولا كل شـى ء أمره أن يبلغه، أمره أن يبلغه إلى كل الناس بـدون اسـتثناء.. فهناك أمور عامه لكل الناس، وقـد بلغها لهم، وأمور خاصهٌ لأناسٍ خاصـين مؤمنين أو كافرين، وقـد بلغها لأصـحابها، مثل قوله تعالى (قل لهم فى أنفسـهم قولاً بليغاً).. إلـخ. ولم يقل علىٌّ عليه السـلام ولا أحـدٌ من شـيعته إن النبى صـلى الله عليه وآله لم يبلغ، بل قالوا إنه كلم الناس على قـدر عقولهم وعلى قـدر تحملهم وتقبلهم، وأنه لذلك بلغ علياً عليه السلام أكثر من غيره، واستودعه علومه كما أمره الله تعالى..

وليس فى هذا تهمه بعدم التبليغ، كما زعم القرطبى والقسطلانى. بل هى قولٌ بتبليغ إضافى خاصٍ بعلى والزهراء والحسنين عليهم السلام!

بـل إن علياً وشـيعته قـالوا إن النبى صـلى الله عليه وآله قـد بلغ الأـمه أموراً كثيره، تتعلق بعترته وغيرهم كما ترى فى كتابنا هـذا.. فتبليغه عندهم أوسع مما يقول به القرشيون. ولكن القرشيين يظلمون علياً عليه السلام ويفترون عليه!! فى حين تراهم يتغاضون عن تصريح عمر بأن النبى صليالله عليه وآله

لم يبين عده آيات مثل الكلاله والربا! كما تقدم فى آيه إكمال الدين! وهى تهمه صريحه للنبى صلى الله عليه وآله بأنه لم يبين ما أنزله الله عليه، وأمره ببيانه لعامه الناس!!

والنتيجه أن الأمر بالتبليغ وأمتثاله لايتنافى مع تخصيص النبى صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام عليهاالسلام بعلوم عن غيره، لأن ذلك مما أمره بتبليغه له وليس لعامه الناس.. كما لايتنافى مع التقيه التى قد يستعملها النبى صلى الله عليه وآله مع قريش أو غيرها، لأنه مأمور بالعمل بالحكمه لأهداف الإسلام، وبالتقيه ومداراه الناس.. ففى الكافى: ۱۱۷: ۲ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرنى ربى بمداراه الناس كما أمرنى بأداء الفرائض. وفى مجمع الزوائد۱۷: ۸ عن أبى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأس العقل بعد الإيمان بالله التودد إلى الناس.

وعن بريده قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل رجل من قريش فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقربه، فلما قام قال: يا بريده أتعرف هذا؟ قلت: نعم، هذا أوسط قريش حسباً، وأكثرهم مالاً، ثلاثاً. فقلت: يا رسول الله قد أنبأتك بعلمى فيه، فأنت أعلم.

فقال: هذا ممن لايقيم الله له يوم القيامه وزناً.

وقد عقد البخارى فى صحيحه أكثر من باب لمداراه الناس، قال فى: ۱۰۲: ۷ باب المداراه مع الناس. ويذكر عن أبى الدرداء إنا لنكشر فى وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم ... عن عروه بن الزبير أن عائشه أخبرته أنه استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال: إئذنوا له فبئس ابن العشيره أو بئس أخو العشيره، فلما دخل الآن له الكلام، فقلت يا رسول الله: قلت ما قلت، ثم ألنت له فى القول؟! فقال: أى عائشه إن

شر الناس منزله عند الله من تركه أو ودعه الناس، اتقاء فحشه. انتهى.

وفى وسيط النيسابورى٢٠٨: ٢:

وقال الأنبارى: كان النبى صلى الله عليه وآله يجاهر ببعض القرآن أيام كان بمكه، ويخفى بعضه إشفاقا على نفسه من شر المشركين إليه، وإلى أصحابه ... انتهى.

والنتيجه: أننا نحن الشيعه نقول أن النبى صلى الله عليه وآله قد بين للناس كل ما أمره الله ببيانه لهم، وأمره أن يكلمهم حسب عقولهم، فمنهم من لايتحمل أكثر من البيان العام ومنهم من يتحمل أكثر حسب درجته. وقد كان على عليه السلام من الدرجه الأولى، وقد أمر الله رسوله أن يبين له أكثر ووهبه قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً وجعله الأذن الواعيه لرسوله صلى الله عليه وآله.

والنتيجه ثانياً: أن الذين يتهمون النبى بأنه كتم ولم يبلغ هم غيرنا لانحن، وهذه صحاحهم تروى عن عمر فى آيات الربا والكلاله وغيرها أن النبى لم يبينها للناس مع أنها كانت قانوناً مفروضاً، وواجب النبى تبليغها!

الآيه رد على زعمهم أن النبى قد سحر

فقد استدل عددٌ من علماء الفريقين بالآيه على كذب الروايات التى تزعم أن يهودياً قد سحر النبى صلى الله عليه وآله فأخذ مشطه صلى الله عليه وآله وبعض شعره، وجعل فيه سحراً ودفنه فى بئر.. وزعموا أن ذلك السحر أثَّر فى النبى صلى الله عليه وآله فصار يتخيل أنه فعل الأمر ولم يفعله! وأنه بقى مده على تلك الحاله رجلًا مسحوراً! حتى دله رجل أو ملك أو جبرئيل، على الذى سحره وعلى البئر التى أودع المشط والمشاطه، فذهب النبى صلى الله عليه وآله إلى البئر، ولكنه لم يستخرج المشط منها، لأنه كان شفى من السحر، أولأنه لم يرد أن يثير فتنه، فأمر بدفن البئر!!

فقد روى البخارى هذه التهمه وهذه القصه الخرافيه عن عائشه

فى خمس مواضع من صحيحه، فقال فى: ۹۱: ۴ عن عائشه قالت: سُحِرَ النبى صلى الله عليه وسلم، وقال الليث كتب إلى هشام أنه سمعه ووعاه عن أبيه عن عائشه قالت سحر النبى صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشى ء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا، ثم قال: أشعرت أن الله أفتانى فيما فيه شفائى؟ أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى، والآخر عند رجلى. فقال أحدهما للآخر: ما وجع الرجل؟

قال: مطبوب!

قال: ومن طَبَّهُ؟

قال: لبيد بن الأعصم؟

قال: فى ماذا؟

قال: فى مشط ومشاقه وجف طلعه ذكر!

قال: فأين هو؟

قال: فى بئر ذروان!

فخرج إليها النبى صلى الله عليه وسلم، ثم رجع فقال لعائشه حين رجع: نخلها كأنها رؤوس الشياطين! فقلت: استخرجته؟ فقال: لا، أما أنا فقد شفانى الله، وخشيت أن يثير ذلک على الناس شراً، ثم دفنت البئر!! انتهى. ورواه فى: ۶۸: ۴ و۲۸: ۷ ۲۹ و۱۶۴ ورواه مسلم فى: ۱۴: ۷ وغيره.. وغيره.

وقد رد هذه التهمه علماء الشيعه قاطبةً، وتجرأ قليل من العلماء السنيين على ردها! ومما استدلوا به آيه (والله يعصمک من الناس).

قال الطوسى فى تفسير التبيان: ۳۸۴: ۱:

ما روى من أن النبى صلى الله عليه وآله سحر وكان يرى أنه يفعل ما لم يفعله! فأخبار آحادٍ لايلتفت إليها، وحاشا النبى صلى الله عليه وآله من كل صفه نقصٍ، إذ تنفر من قبول قوله، لأنه حجه الله على خلقه، وصفيه من عباده، واختاره الله على علم منه، فكيف يجوِّز ذلک مع ما جنبه الله من الفظاظه والغلظه وغير ذلک من الأخلاق الدنيئه والخلق المشينه، ولا يجوز ذلک على الأنبياء إلا من لم يعرف مقدارهم، ولا يعرفهم حقيقه معرفتهم. وقد قال الله

تعالى: والله يعصمك من الناس، وقد أكذب الله من قال: إن يتبعون إلا رجلًا مسحوراً، فقال: وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلًا مسحوراً. فنعوذ بالله من الخذلان.

وقال ابن إدريس العجلى فى السرائر: ۳: ۵۳۴:

والرسول عليه السلام ماسُحِر عندنا بلاخلاف لقوله تعالى: والله يعصمك من الناس. وعند بعض المخالفين أنه سُحر، وذلك بخلاف التنزيل المجيد!

وقال المجلسى فى بحارالأنوار: ۶۰: ۳۸:

ومنها سوره الفلق، فقد اتفق جمهور المسلمين على أنها نزلت فيما كان من سحر لبيد بن أعصم اليهودى لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى مرض ثلاث ليال. ومنها ما روى أن جاريه سحرت عائشه، وأنه سحر ابن عمر حتى تكوعت يده!

فإن قيل: لو صح السحر لأضرت السحره بجميع الأنبياء والصالحين، ولحصَّلوا لأنفسهم الملك العظيم، وكيف يصح أن يسحر النبى صلى الله عليه وآله وقد قال الله: والله يعصمك من الناس، ولا يفلح الساحر حيث أتى! وكانت الكفره يعيبون النبى صلى الله عليه وآله بأنه مسحور، مع القطع بأنهم كاذبون. انتهى.

وممن رد هذه التهمه من السنيين: النووى فى المجموع: ۱۹ :۲۴۳ قال:

قلت: وأكتفى بهذا القدر من أحاديث سحر الرسول صلى الله عليه وآله.. تنبيه: قال الشهاب بعد نقل فى التأويلات: عن أبى بكر الأصم أنه قال: إن حديث سحره صلى الله عليه وسلم المروى هنا متروكٌ لما يلزمه من صدق قول الكفره أنه مسحور، وهو مخالف لنص القرآن حيث أكذبهم الله فيه.

ونقل الرازى عن القاضى أنه قال: هذه الروايه باطلهٌ، وكيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول: والله يعصمك من الناس، وقال: ولا يفلح الساحر حيث أتى؟! ولأن تجويزه يفضى إلى القدح فى النبوه، ولأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى ضرر جميع الأنبياء والصالحين. انتهى.

كما ردها الرازى

فى تفسيره: مجلد١٦ جزء١٨٧: ٣٢ قال: قول جمهور المسلمين أن لبيد بن أعصم اليهودى سحر النبى صلى الله عليه وآله فى إحدى عشره عقده.. فاعلم أن المعتزله أنكروا ذلك بأسرهم. وكيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول: والله يعصمك من الناس ... قال الأصحاب: هذه القصه قد صحت عند جمهور أهل النقل.. إلخ. انتهى.

ولكن هؤلاء قله من علماء السنه، فأكثرهم يقبلون أحاديث سحر نبيهم!

وأصل المشكله عندهم أنهم يقبلون كلام عائشه وكلام البخارى مهما كان، ولا يسمحون لأنفسهم ولا لأحدٍ أن يبحثه وينقده.. وقد أوقعهم هذا المنهج فى مشكلات عقائديه عديده، فى التوحيد والنبوه والشفاعه.. ومنها أحاديث بدء الوحى وورقه بن نوفل، وحديث الغرانيق الذى أخذه المرتد سلمان رشدى وحرفه وسماه الآيات الشيطانيه.. ومنها أحاديث أن اليهود سحروا النبى صلى الله عليه وآله! وبطل روايتها البخارى عن عائشه!

وقد تحيروا فيها كما رأيت، ولم يجرؤ أحد منهم على القول إنها من المكذوبات على عائشه، أو من خيالات النساء..

والرد الصحيح أن تهمه السحر تتنافى مع أصل النبوه، وأنها تهمه الكفار التى برأ الله نبيه صلى الله عليه وآله، منها بنص القرآن، كما تقدم.

أما ردها بآيه العصمه فهو ضعيف، لأنه قد يجاب عنه بأن آيه العصمه نزلت فى آخر عمره صلى الله عليه وآله، وقصه السحر المزعومه كانت قبلها.

وأما على تفسيرنا للآيه، أن عصمته صلى الله عليه وآله من تأثير السحر عليه عقلى ونقلى بنص القرآن.. وأما العصمه فى الآيه فالقدر المتيقن منها عصمته صلى الله عليه وآله من ارتداد قريش والمسلمين فى حياته، بسبب تبليغه ولايه عترته من بعده.. فيقتصر فيها على هذا القدر المتيقن، ما لم يقم دليل على شمولها لغيره.

كما يؤكد المفسرون والشراح السنيون عده مسائل

تتعلق بالعصمه من الناس، تحيروا فيها.. منها أن النبى صلى الله عليه وآله قد تمنى القتل فى سبيل الله تعالى، مع أن الآيه تدل على عصمته من القتل، فهل يجوز أن يتمنى النبى شيئاً وهو يعلم أنه لايكون؟! قال ابن حجر فى فتح البارى: ۲۶۴۴: ۸ عن أبى هريره قال سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول.. والذى نفسى بيده لوددت أن أقتل فى سبيل الله ... استشكل بعض الشراح صدور هذا التمنى من النبى صلى الله عليه وسلم مع علمه بأنه لايقتل، وأجاب ابن التين بأن ذلك لعله كان قبل نزول قوله تعالى: والله يعصمك من الناس، وهو متعقب فإن نزولها كان فى أوائل ما قدم المدينه، وهذا الحديث صرح أبوهريره بأنه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم، وإنما قدم أبوهريره فى أوائل سنه سبع من الهجره.

والذى يظهر فى الجواب: أن تمنى الفضل والخير لايستلزم الوقوع، فقد قال صلى الله عليه وسلم: وددت لو أن موسى صبر، كما سيأتى فى مكانه، وسيأتى فى كتاب التمنى نظائر لذلك، وكأنه صلى الله عليه وسلم أراد المبالغه فى بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه، قال ابن التين: وهذا أشبه.

وحكى شيخنا ابن الملقن أن بعض الناس زعم أن قوله (ولوددت) مدرج من كلام أبى هريره، قال: وهو بعيد. ونحوه فى عمده القارى: مجلد۷ جزء.۹۵: ۱۴ هذا بعض ما تجشموه وسودوا به صحفاً تفريعاً على تحريفهم لمعنى العصمه المقصوده فى الآيه.. ونحن نقول: لو ثبت عنه صلى الله عليه وآله أنه تمنى الشهاده.. لكان ذلك تمنياً حقيقياً، لأنه لاعصمه له من القتل ولا الجرح كما زعموا.. وآيه التبليغ إنما تضمن عدم رده الناس فى حياته صلى الله عليه وآله، ولا ربط لها بضمان عدم

القتل والجرح والأذى. بل إن قوله تعالى: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل.. الآيه، يدل على أنه صلى الله عليه وآله لم يمت موتاً طبيعياً لأن الله تعالى أبهم نوع وفاه نبيه وأنها تكون بالموت أو القتل ولا وجه لترديده الأمر بينهما، إلا علمه تعالى بأن وفاه رسوله ستكون قتلًا، أو أمراً بين الموت والقتل!

خاتمه

وفى الختام.. فقد أكثر المفسرون والشراح السنيون من التخرص فى تفسير العصمه فى الآيه، وتحيروا فيما يتنافى معها وما لايتنافى، وتجشموا التأويلات وأكثروا من الظنون والاحتمالات..

كل ذلك بسبب إصرارهم على أن لآيه تعنى عصمته صلى الله عليه وآله من القتل والسم والجرح! ومن ذلك تصورهم أن الآيه تعارض الروايه القائله إن موته صلى الله عليه وآله استند إلى اللقمه التى أكلها من الشاه المسمومه التى قدمتها إليه اليهوديه، ثم أتاه جبريل عليه السلام فأخبره فامتنع عن الأكل، فانتقض عليه سم تلك اللقمه بعد سنه فتوفى بسببه.. قال فى هامش الشفا٣١٧: :١

فإن قيل: ما الجمع بين قوله تعالى (والله يعصمك من الناس) وبين هذا الحديث المقتضى لعدم العصمه، لأن موته عليه السلام بالسم الصادر من اليهوديه؟

والجواب: أن الآيه نزلت عام تبوك، والسم كان بخيبر قبل ذلك.

مع أن العصمه فى الآيه عصمته عن ارتداد قريش، وتسبيبها ارتداد الأمه!

قصه الغدير

قريش فى حجه الوداع

رأيت فى أحاديث حجه الوداع كيف ركز النبى صلى الله عليه وآله فى خطبه وكلامه وتصرفاته على مقام أهل بيته الطاهرين عليهم السلام، فبشر الأمه بالأئمه الإثنى عشر منهم، وبلغها أن الله تعالى فرض وجوب طاعتهم إلى جانب القرآن، فسماهم مع القرآن (الثقلين)، وأنه تعالى كرمهم فحرم عليهم الصدقات، وجعل لهم ماليه خاصه هى: الخمس.. إلخ.

لقد كانت خطبه صلى الله عليه وآله فى الحج، وما رافقها من أعماله وأقواله، فى على وفاطمه والحسن والحسين عليهم السلام، أقصى ما يمكن أن تتحمله قريش من ترسيخ قياده بنى هاشم، و(حرمان) بقيه قبائل قريش من القياده حسب زعمهم، بل تكريس قريش عبيداً طلقاء محكومين لبنى هاشم!!

ولا تذكر المصادر السنيه رده الفعل الصريحه لزعماء قريش المعروفين على هذه الخطب والأعمال النبويه فى حجه الوداع.

ومن الطبيعى أن

لاتـذكر ذلـك.. فهـل تريـد من مصـدر قرشـى أن يعترف لك بأن قريشاً لم تكن مرتاحه لكلام النبى صـلى الله عليه وآله؟! وأن سهيل بن عمرو، وعكرمه بن أبى جهل، وصـفوان بن أميه بن خلف، وحكيم بن حزام، وصـهيب بن سنان، وأباالأعور السلمى ... وغيرهـم، وغيرهـم.. كـانوا مكفهرى الوجـوه مـن تمهيـد النـبى صـلى الله عليه وآله لبنى هـاشم، وأنهم نشـطوا فى اتصالاـتهم مع القرشيين المهاجرين، من غير بنى هاشم لمعالجه هذا الإتجاه النبوى الخطير؟!!

أما مصادرنا الشيعيه فتذكر أنهم نشطوا ضد بنى هاشم منذ فتح مكه، إلا أن نشاطهم زاد فى حجه الوداع، وتفاقم فى منى فى أيام التشريق، وكانت نتيجه مشاوراتهم ومحادثاتهم أن كتبوا بينهم صحيفه تسميها مصادرنا (الصحيفه الملعونه) لأنهم تعاهدوا فيها أن لايسمحوا لبنى هاشم أن يجمعوا بين النبوه والخلافه!

وتـذكر أن بضـعه نفر من ممثليهم انسـلوا خفيه من منى إلى مكه، وعلقوا الصـحيفه الملعونه الثـانيه فى داخل الكعبه، حيث كانوا علقوا الصـحيفه الملعونه الأولى! فكانت صـحيفه قرشـيه جديـده ضـد بنى هاشم، ولكنها هذه المره سـريه وليست علنيه، كما أنها ليست لمحاصرتهم فى الشعب باسم اللات والعزى.. بل لعزلهم سياسياً وحرمانهم من القياده بعد النبى صلى الله عليه وآله، باسم.. الإسلام!!

وذكرت مصادرنا أن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وآله على هذه الصحيفه، فأخبر أصحابها بفعلتهم، فارتعدت فرائصهم! وأنه نظر بغضب الى أبى عبيده بن الجراح وقال له (أصبحت أمين هذه الأمه؟!) لأنه كان مؤتمنا على نسخه الصحيفه!

ولكنه صـلى الله عليه وآله اكتفى بإتمام الحجه عليهم، وترك لهم حريه العمل، تطبيقاً لقانون تبليغ الأنبياء عليهم السلام وواجبهم فى إقامه الحجه لله تعالى على عباده!

ولا بد أن يكون ما ذكرته الصحاح السنيه من لغطٍ وكلامٍ وضجهٍ وصراخٍ فى وسط

خطبه النبی صلی الله علیه وآله فی عرفات، عندما وصل إلی نسب الأئمه الإثنی عشر من أهل بیته.. من فعالیات قریش المنظمه ضد بنی هاشم، وأن یکون النبی صلی الله علیه وآله أنبهم علیه أیضاً، قال لهم فی أنفسهم قولاً ـ بلیغاً، وعرفهم أنه مطلع علیه جیداً!!

نتائج حجه الوداع

علی أی حال، فقد اعتبر القرشیون أن حجه الوداع مرَّت بسلامٍ نسبیاً، فقد تحدث النبی صلی الله علیه وآله کثیراً عن بنی هاشم وعن عترته وعن ذریته من فاطمه، وعن اختیار الله تعالی لهم، وللأئمه الی آخر الدهر منهم، وتحریم الصدقات علیهم، وفرض الخمس لهم.. ولکنه لم یتخذ إجراءاً عملیاً والحمد لله، ولم یطلب من قریش والمسلمین أن یبایعوا علیاً کبیر أهل البیت، بصفته الإمام الأول من العتره!

أما النبی صلی الله علیه وآله فقد اعتبر أنه بلغ رساله ربه فی عترته بأقصی ما یمکنه، وأن قریشاً لاتتحمل أکثر من ذلک.. فقد وصل الأمر عندها إلی آخر حدود الصبر، ولو طلب منها بیعه علی بخلافته، فإنها قد تطعن فی نبوته وتتهمه بأن هدفه إقامه ملک لبنی هاشم، شبیهاً بملک کسری وقیصر!! وتستطیع بذلک أن تقود حرکه رده فی العرب، وتخوفهم من القبول بملک بنی هاشم بعد النبی صلی الله علیه وآله، ملکٌ یبدأ بعلی ثم یکون للحسن ثم للحسین، ثم لایخرج من أبناء فاطمه إلی یوم القیامه!

وقد سجلت المصادر مضمون هذه العبارات، علی ألسنه زعماء قریش!

وکأنهم لم یشموا رائحه الإسلام!! وکأن الملک ملک محمد صلی الله علیه وآله، وهو الذی أعطاه أو یرید أن یعطیه لعترته علیهم السلام!!

الوحی یضغط علی النبی من السماء و قریش من الأرض

کان جبرئیل علیه السلام فی حجه الوداع وظروفها المصیریه ینزل علی النبی صلی الله علیه وآله بأوامر ربه، وقد یکون رافقه طوال موسم الحج، وأملی علیه عبارات خطبه.. وکان مما قال له فی المدینه:

یا محمد إن الله عزوجل یقرؤک السلام ویقول لک إنه قد دنا أجلک، وإنی مستقدمک علیَّ، ویأمرک أن تدل أمتک علی حجهم، کما دللتهم علی صلاتهم وزکاتهم وصیامهم.

وحج النبی صلی الله علیه وآله بالمسلمین، وعلمهم حجهم، وواصل

تركيز مبادئ الإسلام فى نفوسهم، ومكانه الأئمه من عترته، كما مر فى حديث الأئمه الإثنى عشر، وحديث الثقلين، وحديث فرض الخمس لهم، وتحريم الصدقات عليهم ... إلخ.

وفى آخر أيام الحج نزل عليه جبرئيل عليه السلام أن الله تعالى يأمرك أن تدل أمتك على وليهم، فاعهد عهدك، واعمد الى ماعندك من العلم وميراث الأنبياء فورثه إياه، وأقمه للناس علماً، فإنى لم أقبض نبياً من أنبيائى إلا بعد إكمال دينى، ولم أترك أرضى بغير حجه على خلقى ... الخ.

فأخذ النبى صلى الله عليه وآله يفكر فى طريقه الإعلان، نظراً إلى وضع قريش المتشنج، وقال فى نفسه: أمتى حديثو عهد بالجاهليه ومتى أخبرتهم بهذا فى ابن عمى يقول قائل، ويقول قائل!

لذلك قرر أن ينفذ هذا الأمر الإلهى الجديد فى عترته، بعد رجوعه إلى المدينه، بالتمهيد المناسب، وبمعونه الأنصار..

الوحى يوقف القافله النبويه

ورحل النبى صلى الله عليه وآله من مكه وهو ناوٍ أن يكون أول عمل يقوم به فى المدينه إعلان ولايه عترته، كما أمره ربه تعالى.

لكن فى اليوم الثالث من مسيره، عندما وصل إلى كراع الغميم، وهو كما فى مراصد الإطلاع: موضع بين مكه والمدينه، أمام عسفان بثمانيه أميال.. جاءه جبرئيل عليه السلام لخمس ساعات مضت من النهار، وقال له: يا محمد إن الله عزوجل يقرؤك السلام ويقول لك (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لايهدى القوم الكافرين).

فخاف النبى صلى الله عليه وآله وخشع لربه، وتَسَمَّرَ فى مكانه، وأصدر أمره إلى المسلمين بالتوقف، وكان أولهم قد وصل إلى مشارف الجحفه، وكانت الجحفه بلدةً عامرةً على بعد ميلين أو أقل من كراع الغميم، ولكن النبى صلى الله عليه وآله أراد

تنفيذ الأمر الإلهى المشدد فوراً، فى المكان الذى نزل فيه الوحى..

قال صلى الله عليه وآله للناس: أنيخوا ناقتى فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رساله ربى.. وأمرهم أن يردوا من تقدم من المسلمين إليه، ويوقفوا من تأخر منهم حين يصلون إليه..

ونزل الرسول عن ناقته، وكان جبرئيل إلى جانبه، ينظر إليه نظره الرضا، وهو يراه يرتجف من خشيه ربه، وعيناه تدمعان خشوعاً وهو يقول: تهديدٌ.. ووعدٌ ووعيدٌ.. لأمضين فى أمر الله، فإن يتهمونى ويكذبونى فهو أهون على من أن يعاقبنى العقوبه الموجعه فى الدنيا والآخره!

وقبل أن يفارقه جبرئيل أشار إليه على يمينه فإذا دوحه أشجار.. فودع النبى جبرئيل ومال إليها، وحطَّ رحال النبوه عند غدير خُمٍّ.

قال بعض المسلمين: فبينا نحن كذلك، إذ سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ينادى: أيها الناس أجيبوا داعى الله.. فأتيناه مسرعين فى شده الحر، فإذا هو واضعٌ بعض ثوبه على رأسه.

ونادى منادى النبى صلى الله عليه وآله فى الناس بالصلاه جامعه، ووقت الصلاه لم يَحُنْ بَعْدُ ولكن حانت قبلها (صلاةٌ) أخرى لابد من أدائها قبل صلاه الظهر! إنها فريضه ولايه عترته الطاهره، ولا بد أن يبلغها عن ربه إلى المسلمين مهما قال فيه قائلون، وقال فيهم قائلون!! فقد شدد عليه ربه فى ذلك، وأفهمه أن مسأله عترته ليست مسأله شخصيه تخصه.. وأنك إن كنت تخشى الناس، فالله أحق أن تخشاه وسيعصمك منهم، فاصدع بما تؤمر!!

ونزل المسلمون حول نبيهم صلى الله عليه وآله، وكان ذلك اليوم قائظاً شديد الحر، فأمرهم أن يكسحوا تحت الأشجار لتكون مكاناً لخطبه الولايه، ثم للصلاه فى ذلك الهجير، وأن ينصبوا له أحجاراً كهيئه المنبر، ليشرف على الناس، فيرونه ويسمعهم كلامه..

ورتب المسلمون المكان والمنبر، ووضعوا

على أحجاره حدائج الإبل، فصار منصه أكثر ارتفاعاً، وحسناً..

وورد المسلمون ماء الغدير فشربوا منه، واستقوا، وتوضؤوا.. وتجمعوا لاستماع خطبه نبيهم صلى الله عليه وآله قبل الصلاه، ولم يتسع لهم المكان تحت دوحه الغدير، وكانت ستَّ أشجارٍ كبيره، فجلس كثير منهم فى الشمس، أو استظل بظل ناقته..

عرفوا أن أمراً قد حدث، وأن النبى صلى الله عليه وآله سيخطب.. فقد نزل عليه وحىٌ أوحدث أمرٌ مهمٌ أوجب أن يوقفهم فى هذا الهجير، ولا يصبر عليهم حتى يصلوا إلى مدينه الجحفه العامره، التى تبعد عنهم ميلين فقط!

كان مجموع من شارك فى حجه الوداع مئه ألف إلى مئه وعشرين ألفاً، كما ذكرت الروايات، ولكن هذا العدد كان فى عرفات ومنى.. أما بعد أداء الحج فقد توزعوا، فمنهم من أهل مكه رجعوا إليها، ومنهم بلادهم عن طريق الطائف فسلكوا طريقها، وآخرون بلادهم عن طريق جده وما إليها..

أما الذين كانوا مع النبى صلى الله عليه وآله ومناطقهم عن طريق الجحفه والمدينه فكانوا عده ألوف.. عشره آلاف أو أكثر.. فقد قال الإمام الصادق عليه السلام مؤرخاً تضييع قريش لحادثه الغدير: (العجب مما لقى على بن أبى طالب! إنه كان له عشرةُ آلافِ شاهدٍ ولم يقدر على أخذ حقه، والرجل يأخذ حقه بشاهدين!). الوسائل: ١٨: ١٧.

لم يدم طويلاً تطلع المسلمين إلى ما سيفعله النبى صلى الله عليه وآله وما سيقوله.. فقد رأوه صعد على منبر الأحجار والأحداج، وبدأ باسم الله تعالى وأخذ يرتل قصيده نبويه فى حمد الله تعالى والثناء عليه.. ويشهد الله والناس على عبوديته المطلقه لربه العظيم.

ثم قدم لهم عذره، لأنه اضطر أن ينزلهم فى مكان قليل الماء والشجر، ولم يمهلهم حتى يصلوا إلى بلده الجحفه المناسبه لنزول مثل هذا القافله الكبيره، المتوفر

فيها ما يحتاج إليه المسافر.. ولا انتظر بهم وقت الصلاه، بل ناداهم قبل وقتها، وكلفهم الاستماع إليه في حر الظهيره..

أخبرهم صلى الله عليه وآله أن جبرئيل عليه السلام نزل عليه في مسجد الخيف، وأمره أن يقيم علياً للناس.. ثم قال لهم: إن الله عزوجل بعثني برساله فضقت بها ذرعاً، وخفت الناس أن يكذبوني، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني: أمتي حديثو عهد بالجاهليه، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي، يقول قائل، ويقول قائل! فأتتني عزيمه من الله بتله (قاطعه) في هذا المكان، وتواعدني إن لم أبلغها ليعذبني. وقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمه من الناس، وهو الكافي الكريم، فأوحى إلي: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، إن الله لايهدى القوم الكافرين). ثم قال صلى الله عليه وآله: لاإله إلا هو، لايؤمن مكره، ولا يخاف جوره، أقرُّ له على نفسي بالعبوديه، وأشهد له بالربوبيه، وأؤدي ما أوحى إلي، حذراً من أن لاأفعل فتحل بي منه قارعهٌ، لايدفعها عني أحدٌ، وإن عظمت حيلته.

أيها الناس: إني أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت.

فقال: أليس تشهدون أن لاإله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الجنه حقٌ وأن النار حقٌ وأن البعث حق؟

قالوا: يا رسول الله بلى.

فأومأ رسول الله إلى صدره وقال: وأنا معكم.

ثم قال رسول الله: أنا لكم فرط، وأنتم واردون عليَّ الحوض، وسعته ما بين صنعاء إلى بصرى، فيه عدد الكواكب قِدْحان، ماؤه أشد بياضاً من الفضه.. فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين.

فقام رجل فقال: يا رسول الله وما الثقلان؟

قال: الأكبر: كتاب الله، طرفه بيد الله وسبب طرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تزلوا ولا

تضلوا.

والأصغر: عترتى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.. سألت ربى ذلك لهما، فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تتخلفوا عنهم فتضلوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

أيها الناس: ألستم تعلمون أن الله عزوجل مولاى، وأنا مولى المؤمنين، وأنى أولى بكم من أنفسكم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: قم يا على. فقام على، وأقامه النبى صلى الله عليه وآله عن يمينه، وأخذ بيده ورفعها حتى بان بياض إبطيهما، وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار. فاعلموا معاشر الناس أن الله قد نصبه لكم وليا وإماما مفترضا طاعته على المهاجرين والأنصار، وعلى التابعين لهم بإحسان، وعلى البادى والحاضر، وعلى الأعجمى والعربى، والحر والمملوك والصغير والكبير.

فقام أحدهم فسأله وقال: يا رسول الله ولاؤه كماذا؟

فقال صلى الله عليه وآله: ولاؤه كولائى، من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه!

وأفاض النبى صلى الله عليه وآله فى بيان مكانه على والعتره الطاهره والأئمه الإثنى عشر من بعده: على والحسن والحسين، وتسعه من ذريه الحسين، واحدٌ بعد واحد، مع القرآن والقرآن معهم، لايفارقونه ولا يفارقهم، حتى يردوا عليَّ حوضى ...

ثم أشهد المسلمين مراتٍ أنه قد بلغ عن ربه.. فشهدوا له..

وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب.. فوعدوه وقالوا: نعم..

وقام إليه آخرون فسألوه ... فأجابهم..

وما أن أتم خطبته، حتى نزل جبرئيل بقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً). فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمه، ورضى الرب برسالتى، وولايه على

بعدى..

ونزل عن المنبر، وأمر أن تنصب لعلى خيمه، وأن يهنئه المسلمون بولايته عليهم.. حتى أنه أمر نساءه بتهنئته، فجئن إلى باب خيمته وهنأنه!

وكان من أوائل المهنئين عمر بن الخطاب فقال له: بخٍ بخٍ لك يا بن أبى طالب، أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنه!

وجاء حسان بن ثابت، وقال: إئذن لى يا رسول الله أن أقول فى على أبياتاً تسمعهن، فقال: قل على بركه الله، فأنشد حسان:

يناديهمُ يوم الغدير نبيُّهُمْ

بخمٍّ فأسمع بالرسول مناديا

يقول فمن مولاكم ووليُّكُمْ

فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت ولينا

ولم تر منا فى الولايه عاصيا

فقال له قم يا علىُّ فإننى

رضيتك من بعدى إماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه

فكونوا له أنصار صدق مواليا

هناك دعا اللهم وال وليه

وكن للذى عادى علياً معاديا

أخذنا هذا التسلسل فى قصه الغدير من مصادرنا المتعدده مثل: كمال الدين وتمام النعمه للصدوق: ۲۷۶ والإحتجاج للطبرسى: ۱ :۷۰ وروضه الواعظين للنيسابورى: ۸۹ والمسترشد: ۱۱۷ وغيرها.

وقد روت مصادر السنه حديث الغدير قريباً مما فى مصادرنا، كما تراه فى كتاب الغدير للأمينى، ونكتفى هنا بنقل روايه مسلم فى صحيحه: ۱۲۲: ۷ قال:

عن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبره وعمر بن مسلم، إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين:

لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً. حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: يا ابن أخى، والله لقد كبرت سنى وقدم عهدى، ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا، فلا تكلفونيه.

ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيباً، بماء يدعى

خمّاً بين مكه والمدينه، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال:

أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى).

فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟

قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده.

قال: ومن هم؟

قال: هم آل على، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس.

قال: كل هؤلاء حرم الصدقه.

قال: نعم. انتهى. ورواه أحمد فى مسنده: ٣٦۶: ٢ وغيره.. وغيره.

وقال الحاكم فى المستدرك١۴٨: ٣:

عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وأهل بيتى، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علىَّ الحوض. هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. انتهى. وقد رأيت أن مسلماً رواه، ولكن لفظ الحاكم فيه إخبارٌ نبوى باستمرار وجود إمام من أهل بيته صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامه.

وانظر كيف صوَّر ابن كثير القضيه فى بدايته: ۴٠٨: ۵ قال:

لما تفرغ النبى من بيان المناسك، ورجع إلى المدينه خطب خطبه عظيمه الشأن فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجه بغدير خم، تحت شجره هناك، فبين فيها أشياء، وذكر فى فضل على بن أبى طالب وأمانته وعدله وقربه إليه، وأزاح به ما كان فى نفوس كثير من الناس منه، وقد اعتنى بأمر حديث غدير خم أبوجعفر الطبرى، فجمع فيه مجلدين، وأورد فيها طرقه وألفاظه، وكذلك الحافظ الكبير أبوالقاسم بن

عساكر أورد أحاديث كثيره فى هذه الخطبه. انتهى. فقد جعل ابن كثير القضيه أن كثيراً من المسلمين كانوا غاضبين من على بن أبى طالب، متحاملين عليه فى أنفسهم، فأوقف النبى المسلمين صلى الله عليه وآله فى غدير خم، لكى يثبت لهم براءه على ويرضِّيهم عنه، فذكر فضله وقربه منه وأزاح به ما كان فى نفوس كثير من الناس منه) وبين فى خطبته (أشياء) من هذا القبيل! وكان الله يحب المحسنين!

ولو كان ابن كثير مؤرخاً من عشيره بنى عبدالدار– الذين قتل على منهم بضعه عشر فارساً منهم حملوا لواء قريش فى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله– لما كتب بأسوأ من هذا الأسلوب! فإن المؤرخ المسلم لايستطيع أن يكتب به إلا.. إذا كان مبغضاً لعلى بن أبى طالب!

فهل عرفت لماذا يحب (السلفيون) ابن كثير ويهتمون بنشر كتبه؟!

لماذا الجحفه وغدير خم؟

والسؤال هنا: لماذا الوحى فى طريق المدينه.. والصحراء، والظهيره؟

والجواب: أن الله تعالى قال بذلك لرسوله: المدينه أيها الرسول مثل مكه، فإن بلَّغت ولايه عترتك فيها، فقد تعلن قريش معارضتها، ثم رِدَّتها!

فموقفها من عترتك جازم، ومستميت.. وبما أن واجبك التبليغ مجرد التبليغ، وإنما بعثت للتبليغ، فهو ممكنٌ هنا.. والزمان والمكان هنا مناسبان من جهات شتى، فبلغ ولا تؤخر.

ومن أجل أن تكمل التبليغ وتفهمهم رسالتى.. سوف أعصمك من قريش، وأمسك بقلوبها وأذهانها، وألجم شياطينها الحاضرين، وأعالج آثار التبليغ، وأحفظ نبوتك فيها.. ثم أملى لها بعدك، فتأخذ دولتك وتضطهد عترتك.. حتى يتحقق فى أمتك وفى عترتك ما أريد! ثم أبعث المهدى فيهم فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً!

ولا أسأل عما أفعل، وهم يسألون.

والسؤال هنا: كيف تمت عصمه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله من قريش، فلم يحدث تشويش، ولم يقم معترض..!

صحيح أن ثقل زعماء قريش كانوا

فى مكه، لكن بعضهم كان فى قافله الرسول صلى الله عليه وآله، وكان فيها قرشيون مهاجرون مؤيدون لهم!

فكيف سكتت قريش وضبطت أعصابها، وهى تسمع تبليغ الرسول فى على والعتره؟!

ثم أشهدها النبى صلى الله عليه وآله على تبليغ ذلك.. فشهدت.

ثم طلب منها أن تبلغ الغائبين.. فوعدت.

ثم جاءت إلى خيمه على وهنأته بالولايه، وإمره المؤمنين؟!!

الجواب: أنه تعالى أراد للرساله أن تصل، وللحجه أن تقام، وأن يبقى رسوله صلى الله عليه وآله محفوظ الشخصيه، سالم النبوه.. فأسكت الله قريشاً بقدرته المطلقه، وكمَّمَ أفواهها فى غدير خم.

والظاهر أن قريشاً أخذت تقنع نفسها بأن المسأله فى غدير خم، ليست أكثر من إعلانٍ وإعلامٍ، يضاف إلى إعلانات حجه الوداع.. وأن النبى صلى الله عليه وآله ما زال حياًّ.. فإن مات، فلكل حادثٍ حديث..

وعندما أرادت قريش أن تخرج عن سكوتها، وتخطو خطوةً نحو الرده.. أنزل الله على ناطقها الرسمى النضر بن الحارث حجراً من سجيل فأهلكه، وأرسل على آخر ناراً فأحرقته!! فزاد ذلك من قناعه قريش بالسكوت فعلاً عن ولايه العتره!

أما النبى صلى الله عليه وآله فكان تفكيره رسولياً، وليس قرشياً..

لقد ارتاح ضميره بأنه بلغ رساله ربه كما أمره، واتقى غضب ربه وعذابه.. واغرورقت عيناه بدموع الفرح والخشوع، لأن الله رضى عنه بإعلان ولايه على، وأنزل عليه آيه إكمال الدين وإتمام النعمه، فأخبره بأن مهمته وصلت إلى ختامها..

كان النبى صلى الله عليه وآله فى عيد، لأنه أدى رساله من أصعب رسالات ربه، فرضى عنه، وقد تكون أصعب رساله عليه فى عمره النبوى على الإطلاق!!

وتمت المسأله بسلام ولم تقم قائمه قريش، ولم يصب جابر بن سمره وغيره بالصمم من لغط الناس عند سماع كلمه عترتى أهل بيتى، أو كلمه على، أو بنى هاشم.

ولم

تحدث حركه عصيان منظمه، كما حدثت فى المدينه عندما طلب النبى صلى الله عليه وآله قبل وفاته بأربعه أيام، أن يأتوه بدواه وقرطاس ليكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبداً..

ولم تحدث حركه رده نهائياً، والحمد لله!

ارتاح ضمير النبى صلى الله عليه وآله بأنه بلغ رساله ربه كما أمره..

وهذه هى الرساله التى روى الحسن البصرى أن الله أمر رسوله بها فضاق بها صدره، فتوعده ربه بالعذاب إن لم يبلغها، فخاف ربه وصدع بها.. ولكن الحسن البصرى كما قال الراوى راغ عنها، ولم يخبرهم ما هى!

وكل غلمان قريش إخوه الحسن البصرى الفارسى، يراوغون فيها وفى أمثالها، ويخفون ما أنزل الله تعالى فى عتره نبيه صلى الله عليه وآله!

كان النبى صلى الله عليه وآله يفكر ربانياً بمستوى أعلى من البيعه.. يفكر على مستوى الأمر الإلهى والاختيار الإلهى، الذى لاخيره فيه لأحد، ولا محل فيه للبيعه، إلا إذا طلبها من الناس النبى أو الوصى، فتجب.

فهذا هو منطق التبليغ، وحسب!

ولذلك لم يشاورهم النبى صلى الله عليه وآله فى بيعه على، لأن اختيار الله تعالى لايحتاج إلى مشورتهم، ولا بيعتهم، ولا رضاهم..

لقد أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله أن يشاورهم ليتألفهم، ويسيروا معه فى الطريق الصحيح.. وأمره: إذا عزمت فتوكل، ولا تسمع لكلام مخلوق لأنك تسير بهدى الخالق!

أما إذا عزم الله تعالى واختار للأمه ولياً بعد نبيه صلى الله عليه وآله، وقال لنبيه بلغ ولا تخف، ولست مسؤولاً عن إطاعه من أطاع ومعصيه من عصى.. فهل يبقى للمشاوره محل من الإعراب؟!

وهل يبقى للبيعه محل من الإعراب؟!

لقد طلب منهم الرسول صلى الله عليه وآله تهنئه على عليه السلام إقراراً بالإختيار الإلهى، وهى تهنئةٌ أقوى من البيعه، وألزم منها للأعناق.. ثم ليفعلوا

بعدها ما يحلو لهم.. فإنما على النبى صلى الله عليه وآله أن يبلغهم، وحسابهم على من يملك كل الأوراق، ويملك الدنيا والآخره، ويفعل ما يريد.. سبحانه وتعالى!

وتدل رواياتنا على أنه صلى الله عليه وآله طلب منهم مع التهنئه البيعه، فيكون معناها أنه طلب منهم أيضا إعلان التزامهم بإطاعه على عليه السلام.. فأعلنوا! ولكن الأمر لايختلف من ناحيه شرعيه وحقوقيه، فسواء أمرهم النبى صلى الله عليه وآله ببيعه على عليه السلام أم أمرهم بتهنئته فقط.. فإن تبليغ الولايه أقوى من التهنئه، والتهنئه أقوى من البيعه.. فالتبليغ اصطفاء، والتهنئه اعتراف وتبريك.. والبيعه تعهد بالإلتزام.

لقد سكتت قريش آنياً بسبب أنها لم تكن حاضرةً كلها فى الجحفه.. وبسبب عنصر المفاجأه، وظرف المكان والزمان! ولعلها كانت تقنع نفسها بأن منطق التفكير النبوى يبقى لها مساحه للعمل.. ذلك أن التبليغ وإتمام الحجه كلامٌ تركيٌّ عند قريش الناطقه بالضاد!

وحتى التهنئه بالولايه والبيعه المأمور بها من النبى صلى الله عليه وآله يمكن لقريش أن تجعلها مثل المراسم الدينيه الأخرى الشكليه، وتجردها من معنى إمامه على وقياده عتره النبى صلى الله عليه وآله من بعده!

فالباب فى تصور قريش ما زال مفتوحاً أمامها للتصرف!!

المنطق النبوى حقق أهدافه وفضح قريشاً

نقلت المصادر السنيه ندم الخليفه القرشى أبى بكر على إصداره أمراً بمهاجمه بيت على وفاطمه عليهماالسلام فى اليوم الثانى أو الثالث لوفاه النبى صلى الله عليه وآله. ففى مجمع الزوائد: ٢٠٢: ٥:

(عن عبدالرحمن بن عوف قال: دخلت على أبى بكر أعوده فى مرضه الذى توفى فيه، فسلمت عليه وسألته: كيف أصبحت؟ فاستوى جالساً فقال: أصبحت بحمد الله بارئاً، فقال: أما إنى على ما ترى وجع وجعلتم لى شغلاً مع وجعى!

جعلت لكم عهداً من بعدى، واخترت لكم خيركم فى نفسى، فكلكم ورم لذلك أنفه، رجاء أن

يكون الأمر له!

ورأيت الدنيا أقبلت، ولما تقبل، وهى خائنه، وستنجدون بيوتكم بستور الحرير ونضائد الديباج، وتألمون النوم على الصوف الأذربى، كأن أحدكم على حسك السعدان (يقصد أنكم من ترفكم سترون السجاد الأذربيجانى خشناً لمنامكم مثل الشوك). والله لأن يقدم أحدكم فيضرب عنقه فى غير حد، خير له من أن يسبح فى غمره الدنيا.

ثم قال: أما إنى لاآسى على شى ء إلا على ثلاث فعلتهن وددت أنى لم أفعلهن، وثلاث لم أفعلهن وددت أنى فعلتهن، وثلاث وددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن.

فأما الثلاث التى وددت أنى لم أفعلهن: فوددت أنى لم أكن كشفت بيت فاطمه وتركته، وإن أغلق على الحرب.

ووددت أنى يوم سقيفه بنى ساعده، قذفت الأمر فى عنق أحد الرجلين، أبى عبيده أو عمر، وكان أميرالمؤمنين وكنت وزيراً.

ووددت أنى حين وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الرده، أقمت بذى القصه، فإن ظفر المسلمون ظفروا، وإلا كنت ردءاً ومدداً.

وأما الثلاث اللاتى وددت أنى فعلتها: فوددت أنى يوم أتيت بالأشعث أسيراً ضربت عنقه، فإنه يخيل إلى أنه لايكون شرٌّ إلا طار إليه.

ووددت أنى يوم أتيت بالفجاءه السلمى، لم أكن أحرقته، وقتلته سريحاً أو أطلقته نجيحاً.

ووددت أنى حين وجهت خالد بن الوليد إلى الشام، وجهت عمر إلى العراق فأكون قد بسطت يمينى وشمالى فى سبيل الله عزوجل.

وأماالثلاث اللاتى وددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن:

فوددت أنى سألته فيمن هذا الأمر فلا ينازع أهله. ووددت أنى كنت سألته هل للأنصار فى هذا الأمر سبب؟ ووددت أنى سألته عن العمه وبنت الأخ فإن فى نفسى منهما حاجه). انتهى.

وغرضنا من النص بيان حاله الخليفه وأنه يقصد بقوله (وددت أنى لم أكن كشفت بيت فاطمه وتركته وإن أغلق على

الحرب) أنه نادمٌ على مهاجمه البيت، حتى لو كان أهله يعدون العده لحربه!

وخلاصه القصه: أن أبابكر أرسل إلى على عليه السلام يطلب منه أن يبايعه، فامتنع على عن بيعته، وأجابهم جواباً شديداً، اتهمهم فيه بخيانه الرسول صلى الله عليه وآله.

وبلغ أبابكر أن عـدداً من الأنصار والمهاجرين اجتمعوا فى بيت على الذى كان يعرف ببيت فاطمه عليهماالسـلام، فأشار عليه عمر بأن يهاجموا البيت ويهددوهم بإحراقه عليهم، إن لم يخرجوا ويبايعوا!

وبالفعـل هاجمت مجموعه بقياده عمر بن الخطاب بيت الزهراء عليهاالسـلام وحاصـروه وجمَّعوا الحطب على باب داره، وهـددوا علياً وفاطمه عليهماالسـلام والـذين كانوا فى البيت- ومنهم مؤيـدون لموقف على، ومنهم جاؤوا معزين بوفاه النبى صـلى الله عليه وآله- فهددوهم إما أن تخرجوا وتبايعوا أبابكر، أو نحرق عليكم الدار بمن فيها!

وبالفعل أشعلوا الحطب فى باب الدار الخارجى!!

ولم يشأ على عليه السـلام أن يخرج إليهم بذى الفقار عملاً بوصـيه النبى صـلى الله عليه وآله، الذى كان أخبره بكل ما سـيحدث وأمره فيـه بـأوامره.. فخرجت إليهم فـاطمه الزهراء عليهاالسـلام لعلهم يسـتحون منهـا ويرجعـون، لكنهم أهانوهـا وضـربوها حـتى أسـقطت جنينهـا.. إلى آخر تلـك الأحـداث المـؤلمه لقلـب كـل مسـلم.. فى ذلـك الظرف، قرر على وفـاطمه عليهماالسـلام أن يسـتنهضا الأنصار ويطالباهم بالوفاء ببيعه العقبه، التى شـرط عليهم النبى صلى الله عليه وآله فيها أن يحموه وأهل بيته وذريته، مما يحمون منه أنفسهم وذراريهم، فبايعوه على ذلك! وكانت فاطمه عليهاالسلام مريضه مما حدث لها فى الهجوم على بيتها فأركبها على عليه السـلام على دابه، وأخـذا معهمـا الحسن والحسـين وزينب وأم كلثوم، وجالوا على بيوت رؤساء الأنصار فى تلك الليله والتى بعدها، وكلمتهم فاطمه عليهاالسلام فكان قول أكثرهم: يا بنت رسول الله، لو سمعنا هذا الكلام منك قبل بيعتنا لأبى بكر،

ما عدلنا بعلى أحداً! فقالت الزهراء عليهاالسلام:

وهل ترك أبى يوم غدير خمٍّ لأحد عذراً!! (الخصال١٧٣: ١)

إن منطق الزهراء عليهاالسلام هو منطق أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله تماماً.. فهى بضعةٌ منه، وهى مطهرةٌ من منطق المثَّاقلين إلى الأرض وتفكيرهم.. وكل تكوينها وتفكيرها ومشاعرها وتصرفاتها ربانيه، ولذلك قال عنها أبوها (إن الله يرضى لرضا فاطمه، ويغضب لغضبها)!.

ذلك أنها ليس لها شخصيتان: واحدةٌ رساليه والأخرى شخصيه، فتغلب هذه مره وهذه مره.. بل وجودها عالم موحد منسجم دائماً.. فهى أَمَةُ هذا الرب العظيم لاغير، وتابعةٌ لهذا الرسول والأب الحبيب لاغير.. صلى الله عليه وآله. وفاطمه الزهراء تعرف أنه سبحانه يتعامل مع الناس بإقامه الحجه عليهم فى أصول الإسلام وتفاصيله، وفى أسس العقيده وجزئيات الشريعه، وفيما يجب على الأمه فى حياه نبيها، وبعد وفاته..

وقد أقام أبوها الحجه لربه كاملةً غير منقوصه، فى جميع الأمور، ومن أعظمها حق زوجها على، وولديها الحسن والحسين عليهم السلام، الذين أعطاهم الله حق الولايه على الأمه بعد نبيها!

بهذا المنطق قالت الزهراء عليهاالسلام للأنصار: إن جوابكم لى جواب سياسى.. ومنطق الحجه الإلهيه أعلى من منطق اللعب السياسيه، ومهيمنٌ عليه، ومتقدم عليه رتبةً، وفاضحٌ له.. فقد بلَّغ أبى صلى الله عليه وآله عن ربه، وأخبركم أن المالك العظيم سبحانه قد قضى الأمر، وجعل لأمه رسوله ولياً.. فمتى كان لكم الخيره من أمركم حتى تختاروا زيداً أو عمرواً، بعد أن قضى الله ورسوله أمراً!!

فالحجه عليكم تامةٌ من أبى، والآن منى، ونعم الموعدُ القيامه، والزعيم محمد صلى الله عليه وآله.. وعند الساعه يخسر المبطلون!

لقد كان إعلان غدير خم عملًا ربانياً خالداً، بمنطق التبليغ والأعمال الرسوليه..

وكانت الأعمال المقابله له أعمالاً قويةً بمنطق الأعمال السياسيه، وفرض الأمر الواقع..

والعمل السياسى قد يغلب العمل الرسولى..

ولكنها غلبةٌ سياسيةٌ جوفاء بلا حجه، ولا وزن عند العقل.. ولو استمرت سنين، أو قروناً، أو إلى ظهور المهدى الموعود عليه السلام.

تفسير آيه إكمال الدين

آخر ما نزل من القرآن

ليس من المبالغه القول: إن البحث الجاد فى أسباب نزول آيات القرآن وسوره، من شأنه أن يحدث تحولاً علمياً، لأنه سيكشف حقائق كثيره، ويبطل بعض المسلَّمات التى تصور الناس لقرونٍ طويلهٍ أنها حقائق ثابته!

ذلك أن الجانب الرياضى فى أسباب النزول أقوى منه فى موضوعات التفسير الأخرى.. فعندما تجد خمس روايات فى سبب نزول آيه، وكل واحده منها تذكر سبباً وتاريخاً لنزولها، وهى متناقضه فى المكان، أو الزمان، أو الحادثه.. فلا يمكنك أن تقول كلها مقبوله، وكل رواتها صحابه، وكلهم نجوم بأيهم اقتدينا اهتدينا.. بل لابد أن يكون السبب واحداً من هذه الأسباب، أو من غيرها، والباقى غير صحيح!

ولهذه الطبيعه المحدده فى سبب النزول، كانت أسبابه مادةً حاسمه فى تفسير القرآن.. وإن كانت صعوبه البحث فيها تعادل غناها، بل قد تزيد عليه أحياناً، لكثره التشويش، والتناقض، والوضع فى رواياتها!

ومهما تكن الصعوبه، فلا بد للباحثين فى تفسير القرآن وعلومه، أن يدخلوا هذا الباب بفعاليهٍ وصبر، ويقدموا نتائج بحوثهم إلى الأمه والأجيال، لأنها ستكون نتائج جديده مفيده فى فهم القرآن والسيره، بل فى فهم العقائد والفقه والإسلام عموماً..

وأكتفى من هذا الموضوع بهذه الإشاره لنستفيد فى موضوعنا من أسباب النزول.

ليس عجيباً أن يختلف المسلمون فى أول آيات نزلت على النبى صلى الله عليه وآله، لأنهم لم يكونوا آنذاك مسلمين.. ثم إنهم باستثناء القله، لم يكتبوا ما سمعوه من نبيهم فى حياته، ومنعت السلطه كتابتها بعد وفاته.. فأوقعت أجيال المسلمين فى اختلاف فى أحاديثه وسيرته! ولهذا لانعجب إذا وجدنا أربعه أقوال فى تعيين أول ما أنزله الله تعالى من

كتابه أنه سوره إقرأ. وأنه سوره المدثر. وأنه سوره الفاتحه. وأنه البسمله.. كما فى الإتقان للسيوطى:!٩١: ١!

ولكن العجيب اختلافهم فى آخر ما نزل من القرآن، وقد كانوا دولةً وأمةً ملتفَّةً حول نبيها، وقد أعلن لهم نبيهم صلى الله عليه وآله أنه راحل عنهم عن قريب، وحج معهم حجه الوداع، ومرض قبل وفاته مده، وودعوه وودعهم!

فلماذا اختلفوا فى آخر آيةٍ أو سورةٍ نزلت عليه صلى الله عليه وآله؟

الجواب: أن الأغراض السياسيه لم تدخل فى مسأله أول ما نزل من القرآن كما دخلت فى مسأله آخر ما نزل منه.. كما سترى!!

سوره المائده آخر ما نزل من القرآن

يصل الباحث فى مصادر الحديث والفقه والتفسير إلى أن سوره المائده آخر سوره نزلت من القرآن.. وأن آيه (اليوم أكملت لكم دينكم) نزلت بعد إكمال نزول جميع الفرائض.. وأن بعض الصحابه حاولوا أن يجعلوا بدل المائده سوراً أخرى، وبدل آيه إكمال الدين، آيات أخرى.

راى أهل البيت

قال العياشى فى تفسيره: ٢٨٨: ١:

عن عيسى بن عبدالله، عن أبيه، عن جده، عن على عليه السلام قال: كان القرآن ينسخ بعضه بعضاً، وإنما كان يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره، فكان من آخر ما نزل عليه سوره المائده، فنسخت ما قبلها ولم ينسخها شى ء. لقد نزلت عليه وهو على بغلته الشهباء، وثقل عليه الوحى، حتى وقفت وتدلى بطنها، حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض، وأغمى على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع يده على ذؤابه شيبه بن وهب الجمحى، ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقرأ علينا سوره المائده، فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وعملنا. انتهى.

ويقصد على عليه السلام بذلك: أن المسح على القدمين فى الوضوء هو الواجب وليس غسلهما، لأن المسح نزل فى سوره المائده وعمل به النبى صلى الله عليه وآله والمسلمون ولم ينسخ. ورواه فى تفسير نور الثقلين: ٥٨٢: ١ و٤٤٧: ٥.

وفى الكافى: ٢٨٩: ١:

على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن عمر بن أذينه، عن زراره والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاويه وأبى الجارود، جميعاً عن أبى جعفر عليه السلام قال: أمر الله عزوجل رسوله بولايه على وأنزل عليه: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه، وفرض ولايه أولى الأمر، فلم يدروا ما هى؟ فأمر الله محمداً صلى الله عليه وآله أن يفسر

لهم الولايه، كما فسر لهم الصلاه والزكاه والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وتخوف أن يرتدوا عن دينهم، وأن يكذبوه، فضاق صدره وراجع ربه عزوجل فأوحى الله عزوجل إليه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس، فصدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولايه على عليه السلام يوم غدير خم، فنادى الصلاه جامعه، وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب- قال عمر بن أذنيه: قالوا جميعاً غير أبى الجارود- وقال أبوجعفر عليه السلام: وكانت الفريضه تنزل بعد الفريضه الأخرى وكانت الولايه آخر الفرائض، فأنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى. قال أبوجعفر عليه السلام: يقول الله عزوجل: لاأنزل عليكم بعد هذه فريضه، قد أكملت لكم الفرائض.

وفى تاريخ اليعقوبى: ۴۳: ۲:

وقد قيل إن آخر ما نزل عليه: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) وهى الروايه الصحيحه، الثابته الصريحه.

مصادر السنيين الموافقه لرأى أهل البيت

قال السيوطى فى الدر المنثور: ۲۵۲: ۲:

وأخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، عن أبى ميسره قال: آخر سوره أنزلت سوره المائده، وإن فيها لسبع عشره فريضه.

وقال ابن حزم فى المحلى: ۴۰۷: ۹:

روينا من طريق عائشه أم المؤمنين رضى الله عنهما أن سوره المائده آخر سوره نزلت، فما وجدتم فيها حلالاً فحللوه، وما وجدتم فيها حراماً فحرموه. وهذه الآيه فى المائده فبطل أنها منسوخه، وصح أنها محكمه.

وقال فى المحلى: ۳۸۹: ۷:

فإن هذا قد عارضه ما رويناه عنها من طريق ابن وهب، عن معاويه بن صالح، عن جرى بن كليب، عن جبير بن نفير قال: قالت لى عائشه أم المؤمنين: هل تقرأ سوره المائده؟

قلت: نعم؟ قالت: أما إنها آخر سوره نزلت،

فما وجدتم فيها حراماً فحرموه. انتهى. ورواه أحمد فى مسنده: ۱۸۸: ۶ ورواه البيهقى فى سننه: ۱۷۲: ۷ عن ابن نفير، ونحوه عن عبدالله بن عمرو. ورواه فى طبقات الحنابله:.۴۲۷: ۱ ورواه الحاكم: ۲: ۳۱۱ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ثم روى عن عبدالله بن عمرو أن آخر سوره نزلت سوره المائده وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى. وستعرف أنهما لم يخرجاه مراعاه لعمر، حيث ادعى أن آخر ما نزل من القرآن غير المائده.

وفى مجمع الزوائد: ۲۵۶: ۱:

وعن ابن عباس أنه قال: ذكر المسح على الخفين، وعند عمر سعدٌ وعبدالله بن عمر، فقال عمر: سعد أفقه منك، فقال عبدالله بن عباس: يا سعد إنا لاننكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح، ولكن هل مسح منذ نزلت المائده، فإنها أحكمت كل شى ء، وكانت آخر سوره نزلت من القرآن، ألاـ تراه قال ... فلم يتكلم أحد. رواه الطبرانى فى الأوسط، وروى ابن ماجه طرفاً منه، وفيه عبيدبن عبيده التمار وقد ذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: يُغرب. انتهى.

يقصد الهيثمى أن الروايه ضعيفه بهذا الراوى، الذى وثقه ابن حبان، وقال عنه إنه يروى روايات غريبه، أى مخالفه لمقررات المذهب الرسمى الذى يقول إن الواجب هو غسل الرجلين فى الوضوء، ويقول إن المائده ليست آخر سوره نزلت!

وفى الدر المنثور: ۲۵۲: ۲:

وأخرج أبوعبيد عن ضمره بن حبيب وعطيه بن قيس قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المائده (من) آخر القرآن تنزيلا، فأحلوا حلالها وحرموا حرامها. انتهى.

ويشك الإنسان فى كلمه (من) التى تفردت بها هذه الروايه، وكأن راويها أضافها للمصالحه بين الواقع وبين ما تبنته السلطه، وجعلته مشهوراً.

وفى تفسير التبيان: ۴۱۳: ۳:

وقال عبدالله بن عمر: آخر سوره

نزلت المائده.

وفى الغدير: ٢٢٨: ١:

ونقل ابن كثير من طريق أحمد والحاكم والنسائى عن عايشه: أن المائده آخر سوره نزلت. انتهى.

ويتضح من مجموع ذلك أن المتسالم عليه عند عند أهل البيت عليهم السلام أن آخر ما نزل من القرآن سوره المائده.. وأنه مؤيدٌ برواياتٍ صحيحه وكثيره فى مصادر إخواننا.. بل يمكن القول بأن نص آيه (اليوم أكملت لكم دينكم) وحده يكفى دليلاً على أنها نزلت فى آخر ما نزل من القرآن، لأنها تنص على أن نزول الفرائض قد تم.. وتنفى أن يكون نزل بعدها فريضه.

على أنه وردت نصوص بذلك كما تقدم عن الإمام الباقر عليه السلام، وكما سيأتى من روايه الطبرى، والبيهقى، وقول السدى.

وعليه، فكل قول يزعم نزول فريضه بعد هذه الآيه مردود، ولابد أن يكون ما نزل بعدها من القرآن خالياً من الفرائض والأحكام، لأن التشريع كان قد تم بنزولها.

الآراء المخالفه والمتناقضه

ولكن هذا الأمر المحدد الواضح، صار غير واضحٍ ولا محددٍ عندهم!! وكثرت فيه الروايات وتناقضت! وزاد فى الطين بلةً أن المتناقض منها صحيحٌ بمقاييسهم! وأنها آراء صحابهٍ كبارٍ لايجرؤون على ردهم!

ولعل السيوطى استحى لجماعته من كثره الأقوال فى آخر ما نزل من القرآن، فأجملها إجمالا، ولم يعددها أولاً وثانياً، كما عدد الأقوال الأربعه فى أول ما نزل!! ونحن نعدها باختصار لنرى أسباب نشأتها!

١- أن آخر آيه هى آيه الربا، وهى الآيه٢٧٨ من سوره البقره.

٢- أن آخر آيه هى آيه الكلاله، أى الورثه من الأقرباء غير المباشرين، وهى الآيه١٧٦ من سوره النساء.

٣- أن آخر آيه هى آيه (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله..) وهى الآيه٢٨١ من سوره البقره.

٤- أن آخر آيه هى آيه (لقد جاءكم رسول من أنفسكم ...) وهى الآيه١٢٨ من سوره التوبه.

٥- أن آخر آيه هى

آیه (وما أرسلنا من قبلك من رسول ...) وهی الآیه۲۵ من سوره الأنبیاء.

۶- أن آخر آیه هی آیه (فمن كان یرجو لقاء ربه ...) الكهف-۱۱۰.

۷- أن آخر آیه هی آیه (ومن یقتل مؤمنا متعمداً ...) النساء-۹۳.

۸- أن آخر سوره نزلت هی سوره التوبه.

۹- أن آخر سوره نزلت هی سوره النصر.

هذا ما جاء فقط فی إتقان السیوطی۱۰۱: ۱ وقد تبلغ أقوالهم ورو‌ایاتهم ضعف هذا العدد، لمن یتتبع المصادر!!

كیف نشأت هذه الآراء المتناقضه

القصه التالیه.. تعطینا ضوءً علی نشأه هذا الاضطراب والضیاع:

سئل الخلیفه عمر ذات یوم عن تفسیر آیه الربا وأحكام الربا، فلم یعرفها فقال: أنا متأسف، لأن هذه الآیه آخر آیه نزلت، وقد توفی النبی ولم یفسرها لنا! ومن یومها دخلت آیات الربا علی الخط، وشوشت علی سوره المائده، وصار ختام ما نزل من القرآن مردداً بین المائده، وبین آیات الربا!

ولكن الربا ذكر فی أربع سور من القرآن: فی الآیتین۲۷۵ و۲۷۶ من سوره البقره والآیه۱۶۱ من سوره النساء، والآیه۳۹ من سوره الروم، والآیه۱۳۰ من سوره آل عمران.. وبعض هذه السور مكی وبعضها مدنی! فأی آیه منها قصد الخلیفه؟!

وتبرع الراكضون لتبریر كل عمل وكل قول لعمر، وقالوا إن مقصود الخلیفه الملهم هو الآیه۲۷۸ من سوره البقره! فصار مذهبهم أن آخر آیه نزلت من القرآن وضعت فی سوره البقره، التی نزلت فی أول الهجره!

وصار علیهم أن یقبلوا أن مذهبهم أن تحریم الربا تشریعٌ إضافی، لأنه نزل بعد آیه إكمال الدین!

ولعلهم یتصورون أنه لابأس بهذه المفارقه فی نزول القرآن والوحی، ما دام هدفهم هدفاً شرعیاً صحیحاً هو الدفاع عمر بن الخطاب، الذی یعتقدون أنه خلیفه رسول الله صلی الله علیه وآله!

قال أحمد بن حنبل فی مسنده: ۳۶: ۱:

عن سعید بن المسیب

قال: قال عمر رضى الله عنه: إن آخر ما نزل من القرآن آيه الربا، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يفسرها، فدعوا الربا والريبه!! ورواه فى كنز العمال: ۱۸۶: ۴ عن (ش، وابن راهويه، حم، ه د، وابن الضريس، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، ق فى الدلائل).

وقال السرخسى فى المبسوط: ۵۱: ۲ و۱۱۴: ۱۲:

فقد قال عمر رضى الله عنه: إن آيه الربا آخر ما نزل، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبين لنا شأنها! انتهى. وصلوات الله على رسوله الذى أنزل عليه وبينه للناس، رغم اتاهه عمر له بأنه لم يبين!!

وقال السيوطى فى الإتقان: ۱۰۱: ۱:

وأخرج البخارى عن ابن عباس قال: آخر آيه نزلت آيه الربا. وروى البيهقى عن عمر مثله ... وعند أحمد وابن ماجه عن عمر: من آخر ما نزل آيه الربا. انتهى.

ولكن إضافتهم (من) فى هذه الروايه لاتحل المشكله، كما لم تحلها إضافتها فى سوره المائده، لأن الروايات الأخرى ليس فيها (من) وهى نص على دعوى الخليفه أن آيه الربا آخر ما نزل!

قصه ثانيه

وذات يوم بل ذات أيام.. لم يعرف الخليفه عمر معنى الكلاله، وتحير فيها، واستعصى عليه فهمها، إلى آخر عمره! فقال وقالوا عنه: إنها آخر آيه نزلت وتوفى النبى قبل أن يبينها له، أو بينها له بياناً ناقصاً!

ففى البخارى: ۱۱۵: ۵:

عن البراء رضى الله عنه قال: آخر سوره نزلت كامله براءه، وآخر آيه نزلت خاتمه سوره النساء: يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله ... ونحوه فى:.۱۸۵: ۵ وقال السيوطى فى الإتقان: ۱۰۱: ۱:

فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال آخر آيه نزلت: يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلاله، وآخر سوره نزلت براءه.

وفى مسند أحمد: ۲۹۸: ۴ عن البراء قال: آخر سوره نزلت على

النبى صلى الله عليه وسلم كامله براءه، وآخر آيه نزلت خاتمه سوره النساء: يستفتونک، إلى آخر السوره ... إلى آخره!

ومن يومها دخلت آيه الكلاله على الخط، وشاركت فى التشويش على سوره المائده! وصار ختام ما نزل من القرآن مردداً بين آيات الربا والكلاله، وبقيه المائده بما فيها آيتا العصمه من الناس، وإكمال الدين!

وقد راجعت ما تيسر لى من المصادر السنيه فى مسأله الربا والكلاله، فهالتنى مشكله الخليفه معهما، خاصةً مسأله الكلاله، حتى أنه جعلها من قضيه الهامه على مستوى قضايا الأمه الإسلاميه الكبرى، وكان يطرحها من على منبر النبى صلى الله عليه وآله! واستمر يطرحها كمشكله كبرى، حتى ساعات حياته الأخيره، وأوصى المسلمين بحلها! وهو أمر غريب يدل على شعوره العميق بالحرج أمام المسلمين، لعدم تمكنه من استيعابها!!

ففى صحيح البخارى: ٢٤٢: ۶:

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر، وهى من خمسه أشياء: العنب والتمر والحنطه والشعير والعسل. والخمر ما خامر العقل. وثلاث وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهداً: الجد، والكلاله، وأبواب من أبواب الربا. انتهى. ورواه مسلم فى: ٨١: ٢ بتفصيل أكثر، وروى نحوه فى: ۶١: ۵ و٢۴۵: ٨ ورواه ابن ماجه فى: ٩١٠: ٢ وقال عنه السيوطى فى الدر المنثور: ٢۴٩: ٢ وأخرج عبدالرزاق، والبخارى، ومسلم، وابن جرير، وابن المنذر، عن عمر ... ويدل هذا الصحيح المؤكد، على أن عمر لم يسأل النبى صلى الله عليه وآله عن الكلاله.

وقد صرح بذلک مارواه الحاكم فى المستدرک وصححه: ٣٠٣: ٢ قال:

محمد بن طلحه بن يزيد بن ركانه يحدث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: أكون سألت

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاثٍ أحب إلى من حمر النعم: عن الخليفه بعده، وعن قوم قالوا نقرٌّ بالزكاه فى أموالنا ولا نؤديها إليك، أيحل قتالهم؟ وعن الكلاله. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى.

ولكن ماذا يصنعون بصحيح مسلم الذى روى أن عمر سأل النبى صلى الله عليه وآله عنها مراراً! قال مسلم فى: ۶۱: ۵ عن معدان بن أبى طلحه أن عمر بن الخطاب خطب يوم جمعه فذكر نبى الله صلى الله عليه وسلم، وذكر أبابكر ثم قال: إنى لاأدع بعدى شيئاً أهم عندى من الكلاله! ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شى ء ما راجعته فى الكلاله! وما أغلظ لى فى شى ء ما أغلظ لى فيه، حتى طعن بإصبعه فى صدرى وقال: يا عمر ألا تكفيك آيه الصيف التى فى آخر سوره النساء؟!

وإنى إن أعش أقض فيها بقضيه يقضى بهامن يقرأ القرآن ومن لايقرأ القرآن. انتهى.

يعنى أنه سأل النبى صلى الله عليه وآله عنها مراراً فوضحها له مراراً، ولكنه كرر سؤاله حتى غضب عليه النبى صلىالله عليه وآله لعدم فهمه لشرحه إياها!

بل يدل الصحيحان التاليان على أن النبى صلى الله عليه وآله أخبر عمر أنه لن يفهم الكلاله طول عمره، أو دعا عليه بذلك! ففى الدر المنثور: ۲۵۰: ۲:

وأخرج العدنى والبزار فى مسنديهما، وأبوالشيخ فى الفرائض، بسند صحيح عن حذيفه قال: نزلت آيه الكلاله على النبى صلى الله عليه وسلم فى مسيرٍ له، فوقف النبى صلى الله عليه وسلم، فإذا هو بحذيفه فلقاها إياه، فنظر حذيفه فإذا عمر فلقاها إياه. فلما كان فى خلافه عمر، نظر عمر فى الكلاله فدعا حذيفه فسأله عنها، فقال حذيفه: لقد لقانيها رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلقيتك كما لقانى، والله لاأزيدك على ذلك شيئاً أبداً. انتهى.

وفى كنز العمال: ۸۰: ۱۱ حديث: ۳۰۶۸۸ عن سعيد بن المسيب أن عمر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يورث الكلاله؟ قال: أو ليس قد بين الله ذلك، ثم قرأ: وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأه ... إلى آخر الآيه، فكأن عمر لم يفهم!

فأنزل الله: يستفتونک قل الله يفتيكم فى الكلاله.. إلى آخر الآيه، فكأن عمر لم يفهم!

فقال لحفصه: إذا رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب نفس، فاسأليه عنها فقال: أبوك ذكر لك هذا؟ ما أرى أباك يعلمها أبداً!!

فكان يقول: ما أرانى أعلمها أبداً وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال!! وذكر فى مصدره أن ابن راهويه أو ابن مردويه صححه. انتهى.

بل روى السيوطى فى الدر المنثور: ۲۴۹: ۲ أن النبى صلى الله عليه وآله قد كتبها لعمر فى كتف! قال: وأخرج عبدالرزاق وسعيد بن منصور وابن مردويه عن طاوس، أن عمر أمر حفصه أن تسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الكلاله، فسألته فأملاها عليها فى كتف، وقال: من أمرك بهذا أعمر؟ ما أراه يقيمها، أوما تكفيه آيه الصيف؟!! قال سفيان: وآيه الصيف التى فى النساء: وإن كان رجلٌ يورث كلالةً أو امرأةٌ.. فلما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزلت الآيه التى فى خاتمه النساء. انتهى.

فانظر إلى هذه التناقضات فى أحاديث عمر والكلاله، وكلها صحيحه!

ولاحظ أن الكلاله هى إحدى المسائل الثلاث التى قال البخارى إن النبى صلى الله عليه وآله لم يبينها للأمه ولا سأل عمر النبى عنها.. مع أن روايتهم الصحيحه تقول إن النبى صلى الله عليه وآله قد كتب الملاله لعمر فى كتف!

وانظر إلى هذه التهمه للنبى

صلى الله عليه وآله بأنه توفى ولم يبين القرآن الذى أمره الله ببيانه!! ثم انظر كيف رد الله هذه التهمه لنبيه على ألسنه المتهمين أنفسهم!

وقد مر معك فى آيه التبليغ افتراؤهم على الشيعه بأنهم يتهمون النبى صلى الله عليه وآله بعدم البيان لأنه أخر تبليغ ولايه على حتى قال الله تعالى (بلغ ما أنزل اليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغه رسالته).. مع أن هذه الروايه لاتتهم النبى بأنه لم يبلغ حتى توفى، بل تقول إنه أمر فى حجه الوداع بتبليغ ولايه على رسمياً، ولم يعين له وقتاً، وبدأ النبى بالتمهيد وبيان مقام عترته الطاهرين فشوشت قريش على خطبه، فنوى أن يؤخر ذلك الى المدينه، فنزل عليه جبرئيل فى الطريق أن يبلغ ذلك فى غدير خم.

وهذا ليس فيه أدنى تهمه للنبى صلى الله عليه وآله.. بل فيه عار قريش!

وأما المسأله الثانيه التى هى الخلافه، فقد روى البخارى نفسه أيضاً أن النبى صلى الله عليه وآله دعا بدواه وكتف ليكتب للأمه الإسلاميه كتاباً لاتضل بعده أبداً، ولكن عمر رفض ذلك.. ورد على النبى.. وعمل ما عمل!

وأما المسأله الثالثه، وهى أبواب الربا، فمحال أن يكون النبى صلى الله عليه وآله توفى ولم يبينها، وقد يكون كتبها لعمر أو غيره فى كتف أيضاً!!

دلاله هاتين القصتين

تدل هاتان القصتان على أن صحاح إخواننا فيها متناقضاتٌ لايمكن لباحث أن يقبلها جميعاً، بل لابد له أن يرجح بعضها ويرد بعضها.

وكيف يمكن لعاقلٍ أن يقبل فى موضوعنا أن عمر لم يسأل النبى صلى الله عليه وآله عن الآيه لأنها آخر آيه نزلت.. ثم يقبل أنه سأله عنها مراراً، حتى دفعه بإصبعه فى صدره، وغضب منه ... إلخ!!

وكيف يقبل أن الكلاله آخر آيه، وآيات

الربا آخر آيات.. إلى آخر التناقضات التى ذكرناها، وأكثر منها مما لم نذكره!

وتدل القصتان على أن سلطه الخليفه عمر على السنيين بلغت حداً تستطيع معه أن تجعل ادعاءه غير المعقول.. معقولاً! وأن المهم عندهم تكييف تفسير الاسلام والقرآن، وأحداث نزول آياته، وأسبابها، وفق ما قاله الخليفه، حتى لو تناقضت أقواله، وحتى لو لزم من ذلك اتهام النبى صلى الله عليه وآله بأنه قصر فى التبليغ، أو اتهام الله تعالى بالتناقض فى دينه، وفى أفعاله تعالى!

وإذا اعترض أحدٌ على ذلك فهو رافضى، عدوٌّ للإسلام ورسوله وصحابته!

وتدل القصتان فى موضوعنا على أن آيات الربا وإرث الكلاله، وربما غيرهما، حسب رأى الخليفه قد نزلت بعد آيه إكمال الدين!!

ومعنى ذلك أن الله تعالى قال للمسلمين: اليوم أكملت لكم دينكم، ولكنه لم يكن أكمل أحكام الإرث والربا وأحكام القتل!!

إن أتباع عمر، يريدون ممن يحترم عقله أن يجادل عن شخص غير معصوم ليبرئه من التناقض، ويرمى به الله عزوجل، ورسوله صلى الله عليه وآله!

بقيه الأقوال فى آخر سوره نزلت

لا نطيل فى ذكر بقيه الأقوال، وأحاديثها الصحيحه عندهم، بل نجملها إجمالاً: ففى صحيح البخارى: ١٨٢: ٥:

قال سمعت سعيد بن جبير قال: آيه اختلف فيها أهل الكوفه، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآيه: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم هى آخر ما نزل، وما نسخها شى ء. (النساء-٩٣).

وفى البخارى: ١٥: ٦:

عن سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفه فى قتل المؤمن، فرحلت فيه إلى ابن عباس فقال: نزلت فى آخر ما نزل، ولم ينسخها شى ء.

وفى الدر المنثور: ١٩٦: ٢:

وأخرج عبدبن حميد والبخارى ومسلم وأبوداود والنسائى وابن جرير والطبرانى من طريق سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفه فى قتل المؤمن، فرحلت فيها ... هى آخر ما

نزل وما نسخها شي ء.

وأخرج أحمد، وسعيد بن منصور، والنسائى، وابن ماجه، وعبدبن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والنحاس فى ناسخه، والطبرانى من طريق سالم بن أبى الجعد، عن ابن عباس ... قال: لقد نزلت فى آخر ما نزل ما نسخها شى ء حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما نزل وحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: أرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى؟ قال: وأنى له بالتوبه؟!

وفى مجموع النووى: ۳۴۵: ۱۸:

قوله تعالى: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جنهم خالداً فيها..الآيه. فى صحيح البخارى ... هى آخر ما نزل وما نسخها شى ء. وكذا رواه مسلم والنسائى من طرق عن شعبه به. ورواه أبوداود عن أحمد بن حنبل بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى الآيه فقال: ما نسخها شى ء. انتهى.

فهل يمكن لمسلم أن يقبل هذه الروايات (الصحيحه) سواء من البخارى أو غيره، ومن ابن عباس أو غيره، ويلتزم بأن تحريم قتل المؤمن تشريع إضافى فى الإسلام، نزل بعد آيه إكمال الدين!

وفى مستدرك الحاكم: ۳۳۸: ۲:

عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضى الله عنهما عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال: آخر ما نزل من القرآن: لقد جاءكم رسول من أنفسكم، عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم. حديث شعبه عن يونس بن عبيدصحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى. وهذه الروايه (الصحيحه) على شرط الشيخين تقصد الآيتين۱۲۸ و۱۲۹ من سوره التوبه.

وفى الدر المنثور: ۲۹۵: ۳:

وأخرج ابن أبى شيبه، وإسحق بن راهويه، وابن منيع فى مسنده، وابن جرير، وابن المنذر، وأبوالشيخ، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل، من طريق يوسف بن مهران، عن ابن عباس، عن أبى بن كعب قال: آخر آيه أنزلت على النبى صلى الله عليه وسلم- وفى لفظ أن آخر ما نزل

من القرآن- لقد جاءكم رسول من أنفسكم.. إلى آخر الآيه.

وأخرج ابن الضريس فى فضائل القرآن، وابن الأنبارى فى المصاحف، وابن مردويه، عن الحسن أن أبى بن كعب كان يقول: إن أحدث القرآن عهداً بالله- وفى لفظ بالسماء- هاتان الآيتان: لقد جاءكم رسول من أنفسكم.. إلى آخر السوره.

وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل فى زوائد المسند، وابن الضريس فى فضائله، وابن أبى دؤاد فى المصاحف، وابن أبى حاتم، وأبوالشيخ، وابن مردويه، والبيهقى فى الدلائل، والخطيب فى تلخيص المتشابه، والضياء فى المختاره، من طريق أبى العاليه، عن أبى بن كعب، أنهم جمعوا القرآن فى مصحف فى خلافه أبى بكر، فكان رجال يكتبون ويمل عليهم أبى بن كعب، حتى انتهوا إلى هذه الآيه من سوره براءه: ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ... قوم لايفقهون، فظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن، فقال أبى بن كعب: إن النبى صلى الله عليه وسلم قد أقرأنى بعد هذا آيتين: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم، فإن تولوا فقل حسبى الله لاإله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم. فهذا آخر ما نزل من القرآن. قال فختم الأمر بما فتح به بلا إله إلا الله، يقول الله: وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى إليه أنه لاإله إلا أنا فاعبدون. وأخرج ابن أبى دؤاد فى المصاحف عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب قال: أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن فقام فى الناس فقال: من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأتنا به، وكانوا كتبوا ذلك فى الصحف والألواح والعسب، وكان لايقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان، فقتل وهو يجمع ذلك إليه.

فقام عثمان بن عفان فقال: من كان عنده شى ء من كتاب

الله فليأتنا به، وكان لايقبل من أحد شيئاً حتى يشهد به شاهدان، فجاء خزيمه بن ثابت فقال: إنى رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما! فقالوا: ما هما؟ قال: تلقيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم.. إلى آخر السوره. قال عثمان: وأنا أشهد أنهما من عند الله، فأين ترى أن نجعلهما؟ قال: إختم بهما آخر مانزل من القرآن، فختمت بهما براءه. انتهى. وشبيه به فى سنن أبى داود:.١٨٢: ١ وقد بحثنا هذه الروايات فى كتاب تدوين القرآن.

وفى صحيح مسلم: ٢٤٣: ٨:

عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبه قال: قال لى ابن عباس: تعلم- وقال هارون تدرى- آخر سوره نزلت من القرآن نزلت جميعاً؟ قلت نعم، إذا جاء نصر الله والفتح. قال: صدقت.

وفى روايه ابن أبى شيبه: تعلم أى سوره، ولم يقل آخر.

وفى سنن الترمذى: ٣٢٦: ٤ وقد روى عن ابن عباس أنه قال: آخر سوره أنزلت: إذ جاء نصر الله والفتح.

وفى الغدير: ٢٢٨: ١ وروى ابن كثير فى تفسيره: ٢: ٢ عن عبدالله بن عمر أن آخر سوره أنزلت سوره المائده والفتح (يعنى النصر).

وفى الدر المنثور: ٤٠٧: ٦:

وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أبى هريره فى قوله: إذا جاء نصر الله والفتح، قال: علمٌ وحدٌّ حده الله لنبيه صلى الله عليه وسلم، ونعى إليه نفسه، إنك لا تبقى بعد فتح مكه إلا قليلاً.

وأخرج ابن أبى شيبه وابن مردويه عن ابن عباس قال: آخر سوره نزلت من القرآن جميعاً: إذا جاء نصر الله والفتح.

وفى المعجم الكبير للطبرانى: ١٩: ١٢ عن ابن عباس قال: آخر آيه أنزلت: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله. انتهى. وهى الآيه٢٨١ من سوره البقره!

ونذكر فى آخر ادعاءاتهم فى آخر آيهٍ من القرآن: أن معاويه بن أبى سفيان أدلى بدلوه فى

هذا الموضوع، ونفى على المنبر أن تكون آيه (اليوم أكملت لكم دينكم..) آخر ما نزل، وأفتى للمسلمين بأن آخر آيه نزلت هى الآيه ١١٠ من سوره الكهف، وأنها

كانت تأديباً من الله لنبيه صلى الله عليه وآله!!

ففى المعجم الكبير للطبرانى: ٣٩٢: ١٩:

عمرو بن قيس أنه سمع معاويه بن أبى سفيان على المنبر نزع بهذه الآيه: اليوم أكملت لكم دينكم.. قال: نزلت يوم عرفه فى يوم جمعه، ثم تلا هذه الآيه: فمن كان يرجو لقاء ربه ... وقال: إنها آخر آيه نزلت ... تأديباً لرسول الله.. انتهى.

وقد التفت السيوطى إلى أن كيل التناقض قد طفح لإبعاد آيه إكمال الدين عن ختم القرآن وحجه الوداع وغدير خم.. فاستشكل فى قبول قول معاويه وعمر! ولكنه مر بذلك مروراً سريعاً، على عادتهم فى التغطيه والتستر على تناقض من يحبونهم. قال فى الإتقان: ١٠٢: ١ من المشكل على ما تقدم قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم، فإنها نزلت بعرفه فى حجه الوداع، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها. وقد صرح بذلك جماعه منهم السدى، فقال: لم ينزل بعدها حلالٌ ولا حرامٌ، مع أنه ورد فى آيه الربا والدين والكلاله أنها نزلت بعدها!

وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال: الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم الدين بإفرادهم بالبلد الحرام، وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون، لايخالطهم المشركون! انتهى.

ومعنى كلام ابن جرير الطبرى الذى ربما ارتضاه السيوطى: أن حل التناقض فى كلام الصحابه بأن نقبله ونبعد إكمال الدين وإتمام النعمه عن التشريع وتنزيل الأحكام والفرائض، ونحصره بتحرير مكه فقط، حتى تسلم لنا أحاديث عمر عن الكلاله والربا، وحديث معاويه عن آخر آيه فى (تأديب النبى)!!

إنها فتاوى تتكرر أمامك من علماء الدوله السنيه بوجوب قبول كلام الصحابه- ما عدا

أهـل بيت النبى صـلى الله عليه وآله- حتى لو اسـتلزم ذلك تفريغ آيات الله تعالى وأحاديث رسوله من معانيها! فهم عملياً يعطون الصـحابه درجه العصـمه، بـل يعطـونهم حق النقض على كلاـم الله تعـالى وكلاـم رسوله صـلى الله عليه وآله!! فيجعلون كلاـمهم حاكمـاً عليه! ثم يفرضون عليـك أن تقبـل ذلـك وتغمض عينيـك، وتصم سـمعك عن صـراخ ضـحاياهم من الآيـات الظـاهره والأحاديث الصحيحه!!

ونتيجه هـذا المنطق: أن آيه اليوم أكملت لكم دينكم ليست آخر آيه، ولاـ سورتهـا آخر سوره، ولا معناها أكملت لكم الفرائض والأحكام، بل أكملت لكم فتح مكه!

وأن معنى (اليوم) فى الآيه ليس يوم نزول الآيه، بل يوم فتـح مكه قبل سـنتين من حجه الوداع! وسوف تعرف أن الخليفه عمر أقر فى جواب اليهودى بـأن معنى اليوم فى الآـيه: يوم نزولهـا، وليس يوم فتـح مكه! بـل قـال القرطبى إن اليوم هنا بمعنى الساعه التى نزلت فيها الآيه، كما سيأتى.

نص آيه إكمال الدين

(يـا أيهـا الـذين آمنوا لاـتحلوا شـعائر الله ولا الشـهر الحرام ولا الهـدى ولا القلائـد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضـلًا من ربهم ورضوانـاً، وإذا حللتم فاصـطادوا، ولا يجرمنكم شـنآن قوم أن صدوكم عن المسـجد الحرام أن تعتدوا، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله إن الله شديد العقاب.

حرمت عليكم الميته والـدم ولحم الخنزير ومـا أهـل لغير الله به والمنخنقه والموقـوذه والمـترديه والنطيحه ومـا أكـل السبع إلاـ ما ذكيتم، ومـا ذبـح على النصب وأن تستقسـموا بالأزلاـم، ذلكم فسق، اليوم يئس الـذين كفروا من دينكم فلاـ تخشوهم واخشون، اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضـيت لكـم الإسـلام دينـاً، فمن اضـطر فى مخمصه غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم). المائده٢-٣.

آيه إكمال الدين واللحوم المحرمه

أول مـا يواجه البـاحث فى آيه إكمال الـدين غرابه مكانها فى القرآن، فظاهر ما رواه المحـدثون والمفسـرون عنها، أنها نزلت فى حجه الوداع آيه مسـتقله لاجزء آيه.. ثم يجدها فى القرآن جزء من آيه اللحوم المحرمه، وكأنها حشرت حشراً فى وسطها، بحيث لو رفعنا آيه إكمال الـدين منها لما نقص من معناها شـى ء، بل لاتصل السـياق!! فما هى الحكمه من هذا السـياق؟ وهل كان هذا موضعها الأصلى من القرآن، أم وضعت هنا باجتهاد بعض الصحابه؟!

نحن لانقبـل القول بوقوع تحريف فى كتـاب الله تعـالى، معـاذ الله، لكن نتسـاءل عسـى أن يعرف أحـد الجواب: مـا هو ربـط آيه إكمال الـدين باللحوم المحرمه؟ ألا يحتمل أن تكون بالأساس فى خاتمه سوره المائـده مثلًا، ولم يلتفت إلى ذلك الذين جمعوا القرآن، فوضعوها هنا.

ثم.. قـد يقبل الإنسان أن تكون الآيه نزلت بعد آيات بيان أحكام اللحوم ولكن كيف يمكن أن ينزلها الله تعالى فى وسط أحكام

اللحوم؟!

فإذا

قال الله تعالى: أكملت لكم دينكم، فقد تمت الأحكام، فكيف يقول بعدها مباشره: فمن اضطر فى مخمصه غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم؟! ثم يقول بعدها مباشره: يسألونك ماذا أحل لهم، قل أحل لكم الطيبات وما علمتم ... إلى آخر أحكام الدين الذى قال عنه أحكم الحكماء سبحانه قبل لحظات: إنه قد أكمله وأتم نعمته به؟!!

قال فى الدر المنثور: ٢٥٩: ٢:

وأخرج ابن جرير عن السدى فى قوله: اليوم أكملت لكم دينكم قال: هذا نزل يوم عرفه، فلم ينزل بعدها حرامٌ ولا حلالٌ. انتهى.

وقال فى: ٢٥٧: ٢:

وأخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس ... فلما كان واقفاً بعرفات نزل عليه جبريل وهو رافع يده والمسلمون يدعون الله: اليوم أكملت لكم دينكم، يقول حلالكم وحرامكم فلم ينزل بعد هذا حلالٌ ولا حرامٌ. انتهى.

والأحاديث والأقوال فى عدم نزول أحكام بعد الآيه كثيره، وقد مر بعضها، ولا نحتاج إلى استقصائها بعد أن كان ذلك مفهوماً من الآيه نفسها.

الفرق بين الإكمال والإتمام

ذهب بعض اللغويين الى أن الكمال والتمام والاكمال والاتمام مترادفتان ولافرق بينهما.

وذهب آخرون الى وجود فرق بينهما، وأكثروا الكلام فى محاولتهم التمييز بيهما، لكن بلا محصل.. فقد حاموا حول الفرق ولم يحددوه!

قال الزبيدى فى شرح القاموس: ١٠٣: ٨:

(الكمال: التمام) وهما مترادفان كما وقع فى الصحاح وغيره، وقد فرق بينهما بعض أرباب المعانى، وأوضحوا الكلام فى قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى، وبسطه فى العنايه، وأوسع الكلام فيه البهاء السبكى فى عروس الأفراح.

وقيل: التمام الذى تجزأ منه أجزاؤه كما سيأتى، وفيه ثلاث لغات (كمل كنصر وكرم وعلم) قال الجوهرى والكسر أردؤها، وزاد ابن عباد: كمل يكمل مثل ضرب يضرب، نقله الصاغانى (كمالاً وكمولاً فهو كامل وكميل) جاؤوا به على كمل.

وقال فى ص: ٢١٢ (وتمام الشى ء وتمامته وتتمته ما يتم به).

وقال الفارسى: تمام الشى ء ما تم به بالفتح لاغير، يحكيه عن أبى زيد.

وتتمه كل شى ء ما يكون تمام غايته، كقولك هذه الدراهم تمام هذه المائه، وتتمه هذه المائه.

قال شيخنا: وقد سبق فى كمل أن التمام والكمال مترادفان عند المصنف وغيره، وأن جماعه يفرقون بينهما بما أشرنا إليه. وزعم العينى أن بينهما فرقاً ظاهراً ولم يفصح عنه.

وقال جماعه: التمام الإتيان بما نقص من الناقص، والكمال الزياده على التمام، فلا يفهم السامع عربياً أو غيره من رجل تام الخلق إلا أنه لانقص فى أعضائه، ويفهم من كامل معنى زائد على التمام كالحسن والفضل الذاتى أو العرضى. فالكمال تمام وزياده، فهو أخص.

وقد يطلق كل على الآخر تجوزاً، وعليه قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى. كذا فى كتاب التوكيد لابن أبى الأصبع.

وقيل التمام يستدعى سبق نقص، بخلاف الكمال. وقيل غير ذلك، مما حرره البهاء السبكى فى عروس الأفراح، وابن الزملكانى فى شرح التبيان، وغير واحد.

قلت: وقال الحرانى: الكمال الإنتهاء إلى غايه ليس وراءها مزيد من كل وجه. وقال ابن الكمال: كمال الشى ء حصول ما فيه الغرض منه، فإذا قيل كمل فمعناه حصل ما هو الغرض منه. انتهى.- وقال أبوهلال العسكرى فى الفروق اللغويه ص٤٥٨:

الفرق بين الكمال والتمام: أن قولنا كمال إسم لاجتماع أبعاض الموصوف به، ولهذا قال المتكلمون العقل كمال علوم ضروريات يميز بها القبيح من الحسن يريدون إجتماع علوم، ولا يقال تمام علوم لان التمام إسم للجزء والبعض الذى يتم به الموصوف بأنه تام.

ولهذا قال أصحاب النظم القافيه تمام البيت، ولا يقال كمال البيت، ويقولون البيت بكماله أى باجتماعه، والبيت بتمامه أى بقافيته.

ويقال هذا تمام حقك للبعض الذى يتم به

الحق، ولا يقال كمال حقك، فإن قيل: لم قلت إن معنى قول المتكلمين كمال علوم إجتماع علوم؟ قلنا: لااختلاف بينهم فى ذلك، والذى يوضحه أن العقل المحدود بأنه كمال علوم هو هذه الجمله واجتماعها، ولهذا لايوصف المراهق بأنه عاقل وإن حصل بعض هذه العلوم أو أكثرها له، وإنما يقال له عاقل إذا اجتمعت له. انتهى.

أقول: من المؤكد أن بينهما فرقاً، بدليل استعمال القرآن لفظ الإكمال للدين، ولفظ الإتمام للنعمه.. فما ذكره العسكرى أقرب الى الصواب، والظاهر أن ماده (كمل) تستعمل للمركب الذى لايحصل الغرض منه إلا بكل أجزائه، فهو يكمل بها جميعاً، وإن نقص شئ منها يكون وجوده ناقصاً أو مثلوماً! ولذا قال على عليه السلام سيد الفصحاء بعد النبى صلى الله عليه وآله فى عهده لمالك الأشتر، كما فى نهج البلاغه: ٣:١٠٣ (فأعط الله من بدنك فى ليلك ونهارك، ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك، كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ). انتهى.

فالإكمال منصب على نفس الشئ، لرفع نقص أجزائه أو ثلمه.. أما الإتمام فهو أعم منه لأنه قد ينصب على نفس الشئ أو هدفه وغرضه.. فقوله تعالى (أكملت لكم دينكم) معناه إكماله بتنزيل جزئه المكمل لمركبه، وبدونه يبقى الاسلام ناقصاً مثلوماً، بمثابه غير الموجود. وهو تعبير آخر عن قوله تعالى (فإن لم تفعل فما بلغت رسالته) لأن الاسلام للمركب من الدين وآليه تطبيقه التى هى الامامه، وعدم تبليغ الجزء المكمل للمركب يساوى عدم تبليغ شئ منه!

أما قوله تعالى (وأتممت عليكم نعمتى) فهو يعنى النعمه بتنزيل الاسلام وشروط تحقيق أغراضه وأهدافه فى الأرض، فهو تعالى بإكمال مركب الدين بالامامه أتم النعمه على المسلمين، وبها ضمن تحقيق هدف الدين فى الأرض،

إن هم أطاعوا الامام الذى نصبه لهم.

وبذلك يتضح أن الامامه جزء لايتجزأ من الاسلام، فلا وجود حقيقيا له بدونها، لأن وجوده الشكلى بمثابه العدم.. كما أن تبليغ النبى للإمامه تتميم للنعمه الالهيه على هذه الأمه، فالنعمه موجوده بدون تبليغها، لكنها لاتكون تامه إلا بها!

وللراغب الأصفهانى لفته جيده فى معنى الآيه، وهى أن إكمال الدين يعنى ثبات صيغته النهائيه وعدم نزول النسخ عليه الى يوم القيامه.. قال فى مفرداته ص: ۴۴۰ (وقوله: وتمت كلمه ربك، إشاره إلى نحو قوله: اليوم أكملت لكم دينكم.. الآيه، ونبه بذلك أنه لاتنسخ الشريعه بعد هذا). انتهى.

وهذه يعنى أن النسخ كان مفتوحاً فى القرآن والسنه حتى نزلت الامامه، فانتهى النسخ وكمل الدين بصيغته الخالده، وتمت به النعمه.

استعمال الكمال والتمام فى القرآن

وإذا تأملت المورد الوحيد الذى استعمل فيه القرآن لفظ (أكملت)! والموارد الأربعه الأخرى التى استعمل فيها مشتقات (كمل)، والموارد الأكثر التى استعمل فيها مشتقات (تم).. يتأكد لك ما ذهبنا اليه من التفريق بينهما.

ونكتفى بآيه جمعت بينهما، وهى قوله تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعه). سوره البقره-۲۳۲ فصفه الكمال للحولين تعنى أن الحولين اسم مركب ينتفى بانتفاء جزء منه، فإن نقصت الرضاعه يوماً عنهما،

لم تتحقق الرضاعه لحولين. أما التمام فهو اسم للرضاعه الأعم، فإن نقصت عن الحولين فهى رضاعه، وإن كانت غير تامه.

مناقشه الأقوال فى تفسير الآيهوبعد السؤال عن مكان الآيه والفرق بين الكمال والتمام فيها.. يواجهنا السؤال عن معناها، وسبب نزولها.. وفى ذلك ثلاثه أقوال:

القول الاول:

قول أهل البيت أنها نزلت يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجه فى الجحفه، فى رجوع النبى صلى الله عليه وآله من حجه الوداع، عندما أمره الله تعالى أن يوقف المسلمين فى غدير خم،

قبل أن تتشعب بهم الطرق، ويبلغهم ولايه على عليه السلام من بعده، فأوقفهم وخطب فيهم وبلغهم ما أمره به ربه. وهذه نماذج من أحاديثهم:

فقد تقدم ما رواه الكلينى فى الكافى: ٢٨٩: ١ عن الإمام محمد الباقر عليه السلام وفيه (وقال أبوجعفر عليه السلام: وكانت الفريضه تنزل بعد الفريضه الأخرى، وكانت الولايه آخر الفرائض، فأنزل الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى، قال أبوجعفر عليه السلام: يقول الله عزوجل: لاأنزل عليكم بعد هذه فريضه، قد أكملت لكم الفرائض.

وعن على بن إبراهيم، عن صالح بن السندى، عن جعفر بن بشير، عن هارون بن خارجه، عن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام قال: كنت عنده جالساً فقال له رجل: حدثنى عن ولايه على، أمن الله أو من رسوله؟

فغضب ثم قال: ويحك كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخوف (لله) من أن يقول ما لم يأمره به الله!! بل افترضه الله، كما افترض الصلاه والزكاه والصوم والحج. انتهى.

وفى الكافى: ١٩٨: ١:

أبومحمد القاسم بن العلاء رحمه الله رفعه عن عبدالعزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا عليه السلام بمرو، فاجتمعنا فى الجامع يوم الجمعه فى بدء مقدمنا، فأداروا أمر الإمامه وذكروا كثره اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدى عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم عليه السلام ثم قال:

يا عبدالعزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إن الله عزوجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شى ء، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كملاً، فقال عزوجل: ما فرطنا فى الكتاب من شى ء، وأنزل فى حجه الوداع وهى آخر عمره صلى الله عليه وآله: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام

ديناً.

وأمر الإمامه من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لأمته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمه إلا بينه، فمن زعم أن الله عزوجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر به.

هل يعرفون قدر الإمامه ومحلها من الأمه، فيجوز فيها اختيارهم؟!

إن الإمامه أجل قدراً، وأعظم شأناً، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً، من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم.

إن الإمامه خص الله عزوجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوه والخله، مرتبةً ثالثه، وفضيله شرفه بها، وأشاد بها ذكره فقال: إنى جاعلك للناس إماماً، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: ومن ذريتى؟ قال الله تبارك وتعالى: لاينال عهدى الظالمين.

فأبطلت هذه الآيه إمامه كل ظالم إلى يوم القيامه، وصارت فى الصفوه.

ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها فى ذريته أهل الصفوه والطهاره، فقال: ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافله وكلاًّ جعلنا صالحين. وجعلناهم أئمه يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاه وإيتاء الزكاه وكانوا لنا عابدين. فلم تزل فى ذريته، يرثها بعض عن بعض، قرناً فقرناً، حتى ورثها الله تعالى النبى صلى الله عليه وآله فقال جل وتعالى: إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين، فكانت له خاصه فقلدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت فى ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان، بقوله تعالى: قال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث، فهى فى ولد على عليه السلام خاصه

إلى يوم القيامه، إذ لانبى بعد محمد صلى الله عليه وآله.

فمن أين يختار هؤلاء الجهال! انتهى.

القول الثانى:

قول المفسرين السنيين الموافق لقول أهل البيت عليهم السلام:

وأحاديثهم فى بيعه الغدير تبلغ العشرات، وفيها صحاح من الدرجه الأولى وقد جمعها عدد من علمائهم القدماء منهم الطبرى المؤرخ فى كتابه (الولايه) فبلغت طرقها ونصوصها عنده مجلدين، وكذلك فعل ابن عساكر وغيره. وتنص رواياتها على أن النبى صلى الله عليه وآله أصعد علياً معه على المنبر، ورفع يده حتى بان بياض إبطيهما، وبلغ الأمه ما أمره الله فيه ... إلخ. وقد انتقد بعض المتعصبين المحدث الطبرى الذى يحترمونه بسبب تأليفه كتاب (الولايه) فى أحاديث الغدير، خوفاً أن يحتج بها الشيعه عليهم، ويجادلوهم بها عند ربهم!

وتنص بعض روايات الغدير عندهم على أن آيه إكمال الدين نزلت فى الجحفه يوم الغدير بعد إبلاغ النبى صلى الله عليه وآله ولايه على عليه السلام.

لكن أن أكثر علماء السنيين مع أنهم صححوا أحاديث الغدير، لم يقبلوا الأحاديث القائله بأن آيه إكمال الدين نزلت يوم الغدير، وأخذوا بقول عمر ومعاويه، أنها نزلت يوم عرفه، كما سيأتى.. فحديث الغدير محل إجماع عندهم، ونزول آيه إكمال الدين فيه، محل خلاف.

وقد جمع أحاديث بيعه الغدير عدد من علماء الشيعه القدماء والمتأخرين، ومن أشهر المتأخرين: النقوى الهندى فى كتابه عبقات الأنوار، والشيخ الأمينى فى كتابه الغدير، والسيد المرعشى فى كتابه شرح إحقاق الحق، والسيد الميلانى فى كتابه نفحات الأزهار.

وقد أورد صاحب الغدير عدداً من روايات مصادر السنيين فى أن آيه إكمال الدين نزلت فى يوم الغدير، بعد إعلان النبى صلى الله عليه وآله ولايه على عليه السلام.. وهذه خلاصه ما ذكره فى الغدير: ۲۳۰: ۱:

ومن الآيات النازله يوم الغدير فى أميرالمؤمنين عليه السلام

قوله تعالی: الیوم أكملت لكم دینكم وأتممت علیكم نعمتی ورضیت لكم الإسلام دیناً.. ثم أورد رحمه الله عدداً من المصادر التی روتها، نذكر منها:

۱- الحافظ أبوجعفر محمد بن جریر الطبری المتوفی۳۱۰ روی فی كتاب (الولایه) بإسناده عن زید بن أرقم نزول الآیه الكریمه یوم غدیر خم فی أمیرالمؤمنین علیه السلام ...

۲- الحافظ ابن مردویه الأصفهانی المتوفی۴۱۰ روی من طریق أبی هارون العبدی، عن أبی سعید الخدری ... ثم رواه عن أبی هریره ...

۳- الحافظ أبونعیم الأصبهانی المتوفی۴۳۰ روی فی كتابه (ما نزل من القرآن فی علی) ... عن أبی سعید الخدری رضی الله عنه: أن النبی صلی الله علیه وسلم دعا الناس إلی علی فی غدیر خم، وأمر بما تحت الشجره من الشوك فقمَّ، وذلك یوم الخمیس فدعا علیاً فأخذ بضبعیه فرفعهما، حتی نظر الناس إلی بیاض إبطی رسول الله، ثم لم یتفرقوا حتی نزلت هذه الآیه: الیوم أكملت لكم دینكم.. الآیه ... إلخ.

۴- الحافظ أبوبكر الخطیب البغدادی المتوفی۴۶۳ روی فی تاریخه ۲۹۰: ۸ ... عن أبی هریره عن النبی صلی الله علیه وسلم ... قال: من كنت مولاه فعلی مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ یا بن أبی طالب أصبحت مولای ومولی كل مسلم، فأنزل الله: الیوم أكملت لكم دینكم.. الآیه.

۵- الحافظ أبوسعید السجستانی المتوفی۴۷۷ فی كتاب الولایه بإسناده عن یحیی بن عبدالحمید الحمانی الكوفی، عن قیس بن الربیع، عن أبی هارون، عن أبی سعید الخدری ...

۶- أبوالحسن ابن المغازلی الشافعی المتوفی۴۸۳ روی فی مناقبه عن أبی بكر أحمد بن محمد بن طاوان قال: أخبرنا أبوالحسین أحمد بن الحسین بن السماك قال: حدثنی أبومحمد جعفر بن محمد بن نصیر الخلدی، حدثنی علی بن سعید بن قتیبه الرملی، قال:.. عن أبی هریره ...

۷- الحافظ أبوالقاسم الحاكم الحسكانی ... عن

أبی سعید الخدری: إن رسول الله صلی الله علیه وآله لما نزلت هذه الآیه: الیوم أكملت لكم دینكم، قال: الله أكبر علی إكمال الدین وإتمام النعمه، ورضی الرب برسالتی، وولایه علی بن أبی طالب من بعدی.

٨- الحافظ أبوالقاسم بن عساكر الشافعی الدمشقی المتوفی٥٧١ روی الحدیث المذكور بطریق ابن مردویه، عن أبی سعید وأبی هریره، كما فی الدر المنثور٢٥٩: ٢.

٩- أخطب الخطباء الخوارزمی المتوفی٥٦٨ قال فی المناقب: ... ٨٠ عن أبی سعید الخدری إنه قال: إن النبی صلی الله علیه وآله یوم دعا الناس إلی غدیر خم أمر بما كان تحت الشجره من الشوك فقمَّ، وذلك یوم الخمیس ثم دعا الناس إلی علی، فأخذ بضبعه فرفعها حتی نظر الناس إلی إبطیه، حتی نزلت هذه الآیه: الیوم أكملت لكم دینكم.. الآیه ... وروی فی المناقب: ... ٩٤ عن ضمره، عن ابن شوذب، عن مطر الوارق ... إلی آخر ما مر عن الخطیب البغدادی سنداً ومتناً.

١٠- أبوالفتح النطنزی روی فی كتابه الخصایص العلویه، عن أبی سعید الخدری بلفظ مر فی: ٤٣ وعن الخدری وجابر الأنصاری ...

١١- أبوحامد سعد الدین الصالحانی، قال شهاب الدین أحمد فی توضیح الدلایل علی ترجیح الفضایل: وبالإسناد المذكور عن مجاهد رضی الله عنه قال: نزلت هذه الآیه: الیوم أكملت لكم، بغدیر خم، فقال رسول الله صلی الله علیه وعلی آله وبارك وسلم: الله أكبر علی إكمال الدین وإتمام النعمه، ورضی الرب برسالتی، والولایه لعلی. رواه الصالحانی.

١٢- شیخ الإسلام الحموینی الحنفی المتوفی٧٢٢ روی فی فراید السمطین فی الباب الثانی عشر، قال: أنبأنی الشیخ تاج الدین ... إلخ. انتهی.

القول الثالث:

قول عمر بأنها نزلت فی حجه الوداع یوم عرفه یوم جمعه، وهذا هو القول المشهور عند السنیین، فقد رواه البخاری فی صحیحه: ١٦: ١ عن طارق بن

شهاب، عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له: يا أميرالمؤمنين آيه فی كتابكم تقرؤونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً!!

قال: آيه آيه؟

قال: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتی ورضيت لكم الإسلام ديناً.

قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذی نزلت فيه علی النبی صلی الله عليه وسلم، وهو قائم بعرفه، يوم جمعه.

وفی البخاری١٢٧: ۵:

عن طارق بن شهاب إن أناساً من اليهود قالوا: لو نزلت هذه الآيه فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً.

فقال عمر: أيهُ آيهٍ؟

فقالوا: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتی ورضيت لكم الإسلام ديناً.

فقال عمر: إنی لأعلم أی مكان أنزلت، أنزلت ورسول الله صلی الله عليه وسلم واقف بعرفه ...

عن طارق بن شهاب: قالت اليهود لعمر: إنكم تقرؤون آيه، لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً!

فقال عمر: إنی لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت، وأين رسول الله صلی الله عليه وسلم حين أنزلت. يوم عرفه وأنا والله بعرفه.

قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعه، أم لا. وروی نحوه فی١٣٧: ٨.

وقد روت عامه مصادر السنيين روايه البخاری هذه ونحوها بطرق متعدده، وأخذ بها أكثر علمائهم، ولم يديروا بالاً لتشكيك سفيان الثوری والنسائی وغيرهما فی أن يكون يوم عرفه فی حجه الوداع يوم جمعه! ولا لرواياتهم المؤيده لرأی أهل البيت عليهم السلام، التی تقدمت.. وذلك بسبب أن الخليفه عمر قال إنها لم تنزل يوم الغدير، بل نزلت فی عرفات قبل الغدير بتسعه أيام، وقول عمر مقدم عندهم علی كل اعتبار.

قال السيوطی فی الإتقان٧۵: ١ عن الآيات التی نزلت فی السفر:

منها: اليوم أكملت لكم دينكم. فی الصحيح عن عمر أنها نزلت عشيه عرفه يوم الجمعه عام حجه الوداع، وله طرقٌ كثيره. لكن أخرج ابن مردويه

عن أبى سعيد الخدرى: أنها نزلت يوم غدير خم. وأخرج مثله من حديث أبى هريره وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذى الحجه مرجعه من حجه الوداع. وكلاهما لايصح. انتهى.

وقال فى الدر المنثور: ٢٥٩: ٢:

أخرج ابن مردويه، وابن عساكر بسند ضعيف، عن أبى سعيد الخدرى قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً يوم غدير خم، فنادى له بالولايه هبط جبرئيل عليه بهذه الآيه: اليوم أكملت لكم دينكم.

وأخرج ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر بسند ضعيف عن أبى هريره قال: لما كان غدير خم وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، قال النبى صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه، فأنزل الله: اليوم أكملت لكم دينكم. انتهى.

وموقف السيوطى هو الموقف العام للعلماء السنيين.. ولكنه لايعنى أنهم يضعفون حديث الغدير، فهم يقولون إنه صحيحٌ، لكن يدعون أن الآيه نزلت قبله، تمسكاً بقول عمر الذى روته صحاحهم، فهم يتمسكون بحديث عمر حتى لو خالفته أحاديث صحاح، أو خالفه الحساب والتاريخ!

ومن المتعصبين لرأى عمر المذكور: ابن كثير، وهذه خلاصه كلامه فى تفسيره: ١٤: ٢ قال أسباط عن السدى: نزلت هذه الآيه يوم عرفه، ولم ينزل بعدها حلالٌ ولا حرامٌ. وقال ابن جرير وغير واحد: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفه بأحد وثمانين يوماً، رواهما ابن جرير.

ثم ذكر ابن كثير روايه مسلم وأحمد والنسائى والترمذى المتقدمه وقال: قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعه أم لا: اليوم أكملت لكم دينكم، الآيه.

وشك سفيان رحمه الله إن كان فى الروايه فهو تورُّعٌ، حيث شك هل أخبره شيخه بذلك أم لا، وإن كان شكاً فى كون الوقوف فى حجه الوداع كان يوم جمعه فهذا ما أخاله يصدر عن الثورى رحمه الله، فإن هذا أمر معلومٌ مقطوعٌ به، لم يختلف فيه

أحدٌ من أصحاب المغازی والسير ولا من الفقهاء، وقد وردت فی ذلک أحاديث متواتره، لايشک فی صحتها، والله أعلم. وقد روی هذا الحديث من غير وجه عن عمر.وقال ابن جرير ... عن قبيصه يعنی ابن أبی ذئب قال: قال كعب: لو أن غير هذه الأمه نزلت عليهم هذه الآيه لنظروا اليوم الذی أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيداً يجتمعون فيه!!

فقال عمر: أی آيهٍ يا كعب؟

فقال: اليوم أكملت لكم دينكم.

فقال عمر: قد علمت اليوم الذی أنزلت والمكان الذی أنزلت فيه، نزلت فی يوم الجمعه ويوم عرفه، وكلاهما بحمد الله لنا عيدٌ ... وقال ابن جرير: ... حدثنا عمرو بن قيس السكونی أنه سمع معاويه بن أبی سفيان علی المنبر ينتزع بهذه الآيه: اليوم أكملت لكم دينكم، حتی ختمها، فقال: نزلت فی يوم عرفه، فی يوم جمعه ... وقال ابن جرير: وقد قيل ليس ذلک بيوم معلوم عند الناس!!

ثم روی من طريق العوفی عن ابن عباس فی قوله: اليوم أكملت لكم دينكم، يقول ليس بيوم معلوم عند الناس. قال: وقد قيل إنها نزلت علی رسول الله صلی الله عليه وسلم فی مسيره (إلی) حجه الوداع.

ثم قال ابن كثير:

قلت: وقد روی ابن مردويه من طريق أبی هارون العبدی، عن أبی سعيد الخدری أنها نزلت علی رسول الله صلی الله عليه وسلم يوم غدير خم، حين قال لعلی: من كنت مولاه فعلی مولاه. ثم رواه عن أبی هريره، وفيه أنه اليوم الثامن عشر من ذی الحجه، يعنی مرجعه عليه السلام من حجه الوداع.

ولا يصح لاهذا ولا هذا، بل الصواب الذی لاشک فيه ولا مريه، أنها أنزلت يوم عرفه وكان يوم جمعه، كما روی ذلک أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب، وعلی بن أبی طالب، وأول ملوک الإسلام معاويه بن أبی سفيان، وترجمان القرآن عبدالله بن عباس، وسمره بن جندب

رضـی الله عنه، وأرسـله الشـعبی، وقتـاده بن دعامه، وشـهر بن حوشب، وغیر واحـد من الأئمه والعلماء، واختاره ابن جریر الطبری رحمه الله. انتهی.

وتلاحظ أن ابن کثیر لایرید الإعتراف بوجود تشکیکٍ فی أن یوم عرفه کان یوم جمعه، لأن ذلک یخالف قول عمر، وقد صعب علیه تشکیک سفیان الثوری الصریح فالتفَّ علیه لیخربه معتذراً بأنه احتیاط وتقوی من الثوری!!

ومما یـدل علی أن الرواه کـانوا فی شکٍّ من أن یوم عرفات کان یوم جمعه ما رواه الطبری فی تفسیره: ۱۱۱: ۴ ولم یذکره ابن کثیر، قال:

حـدثنا ابن المثنی قال: ثنا عبدالوهاب قال: ثنا داود قال قلت لعامر: إن الیهود تقول: کیف لم تحفظ العرب هذا الیوم الذی أکمل الله لها دینها فیه؟!

فقال عامر: أو ما حفظته؟

قلت له: فأی یوم؟

قال: یوم عرفه، أنزل الله فی یوم عرفه!!

وقال آخرون: بل نزلت هذه الآیه، أعنی قوله: الیوم أکملت لکم دینکم یوم الإثنین، وقالوا: أنزلت سوره المائده بالمدینه.

ذکر من قال ذلک: حـدثنی المثنی قال: ثنا إسـحاق قال: أخبرنا محمد بن حرب قال: ثنا ابن لهیعه، عن خالد بن أبی عمران، عن حنش عن ابن عباس: ولد نبیکم صـلی الله علیه وآله یوم الإثنین، وخرج من مکه یوم الإثنین، ودخل المدینه یوم الاثنین، وأنزلت سوره المائده یوم الإثنین: الیوم أکملت لکم دینکم، ورفع الذکر یوم الإثنین.

ثم قال الطبری: وأولی الأقوال فی وقت نزول الآیه القول الـذی روی عن عمر بن الخطاب أنها نزلت یوم عرفه یوم جمعه، لصـحه سنده ووهی أسانید غیره. انتهی.

الموقف العلمی فی سبب نزول الآیه

من حسن حظ البـاحث هنـا أن بإمکـانه أن یفتش عنی السبب الحقیقی لنزول الآـیه فی أحـادیث حجه الوداع، لأـن هـذا الوداع الرسولی المهیب قد تم بإعلانٍ ربانیٍّ مسبق، وإعدادٍ نبوی واسع.. وقد حضره ما بین سبعین

ألفـاً إلى مئه وعشـرين ألفاً من المسـلمين، ورووا الكثير من أحـداثه، ومن أقوال النبى صـلى الله عليه وآله وأفعاله فيها، ورووا أنه خطب فى أثنائهـا خمس خطب أو أكثر.. وسـجلوا يوم حركه النبى من المـدينه، والأماكن التى مر بها أو توقف فيها، ومتى دخل مكه، ومتى وكيف أدى المناسـك.. ثم رووا حركه رجوعه ومـا صادفه فيها.. إلى أن دخل إلى المـدينه المنوره، وعاش فيها نحو شهرين هى بقيه عمره الشريف صلى الله عليه وآله.

وعلى هـذا، فـإن عنصـر التوقيت والتاريـخ الحـاسم هو الـذى يجب أن يكون مرجحاً للرأى الصـحيح فى المسأله من بين الرأيين المتعارضين.

وعنصـر التوقيت هنا يرجـح قول أهل البيت عليهم السـلام والروايات السـنيه الموافقه لهم، مضافاً إلى المرجحات الأخرى العلميه، التى تنضم إليه كما يلى:

أولاً: أن التعارض هنا ليس بين حـديثين أحـدهما أصـح سـنداً وأكثر طرقاً، كما توهم الطبرى وغيره.. بل هو تعارض بين حديث عن النبى صلى الله عليه وآله وبين قولٍ لعمر بن الخطاب.

فإن الأحاديث التى ضـعفوها أحاديث نبويه مسـنده، بينما أحاديث البخارى وغيره ما هى إلا قول لعمر لم يسـنده إلى النبى صـلى الله عليه وآله!

فالباحث السـنى لايكفيه أن يسـتدل بقول عمر فى سبب نزول القرآن، ويرد به الحديث النبوى المتضمن سبب النزول، بل لابد له أن يبحث فى سـند الحـديث ونصه، فإن صـح عنـده فعليه أن يأخـذ به ويترك قول عمر.. وإن لم يصح رجع إلى أقوال الصـحابه المتعـارضه، وجمع بين الموثوق منهـا إن أمكن الجمع، وإلاـ رجـح بعضـها وأخـذ به، وترك الباقى.. ولكنهم لم يفعلوا ذلك مع الأسف!

ثانياً: لو تنزلنا وقلنا إن أحاديث أهل البيت عليهم السـلام فى سـبب نزول الآيه والأحاديث السنيه المؤيده لها ليست أكثر من رأى لأهل البيت

ومن أيدهم فى ذلك، وأن التعارض يصير بين قولين لصحابيين فى سبب النزول، أو بين قول صحابى وقول بعض أئمه أهل البيت عليهم السلام.. فنقول:

إن النبى صلى الله عليه وآله أوصى أمته بأخذ الدين من أهل بيته عليهم السلام ولم يوصها بأخذه من أصحابه.. وذلك فى حديث الثقلين الصحيح المتواتر عند الجميع، وهو كما فى مسند أحمد: ۱۴: ۳ عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنى تاركٌ فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض. انتهى. ورواه أيضاً فى۲۶: ۳-۱۷ و۵۹ و۳۶۶: ۴ و ۳۷۱ والدارمى: ۴۳۱: ۲ ومسلم۱۲۲: ۷ والحاكم، وصححه على شرط الشيخين وغيرهما فى: ۱۰۹: ۳ و۱۴۸ والبيهقى فى سننه: ۱۴۸: ۲ وغيرهم.

وهذا الحديث الصحيح بدرجه عاليه يدل على حصر مصدر الدين بعد النبى صلى الله عليه وآله بأهل بيته صلى الله عليهم، أو يدل على الأقل على ترجيح قولهم عند تعارضه مع قول غيرهم.. لذا يجب ترجيحه هنا.

ثالثاً: أن الروايه عن عمر نفسه متعارضه، وتعارضها يوجب التوقف فى الأخذ بها، فقد رووا عنه أن يوم عرفه فى حجه الوداع كان يوم خميس، وليس يوم جمعه. قال النسائى فى سننه: ۲۵۱: ۵:

أخبرنا إسحق بن إبراهيم قال: أنبأنا عبدالله بن إدريس، عن أبيه، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: قال يهودى لعمر: لو علينا نزلت هذه الآيه لاتخذناه عيداً: اليوم أكملت لكم دينكم. قال عمر: قد علمت اليوم الذى أنزلت فيه والليله التى أنزلت، ليله الجمعه ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات! انتهى.

والطريف أن النسائى روى عن عمر فى: ۱۱۴: ۸ أنها

نزلت فى عرفات فى يوم جمعه!

رابعاً: تقدم قول البخارى فى روايته أن سفيان الثورى، وهو من أئمه الحديث والعقيده عندهم، لم يوافق على أن يوم عرفه كان يوم جمعه (قال سفيان وأشك كان يوم الجمعه أم لا..) وهناك عددٌ من الروايات تؤيد شك سفيان! بل يظهر أن سفياناً كان قاطعاً بأن يوم عرفه فى حجه الوداع لم يكن يوم جمعه، وإنما قال (أشك) مداراه لجماعه عمر، الذين فرضوا سلطتهم ورتبوا كل روايات أحداث حجه الوداع، بل وأحداث التاريخ الإسلامى كلها.. على أساس أن يوم عرفات كان يوم جمعه، كما ستعرف!

خامساً: أن عيد المسلمين هو يوم الأضحى، وليس يوم عرفه، ولم أجد روايةً تدل على أن يوم عرفه عيدٌ شرعى، فالقول بذلك مما تفرد به عمر بن الخطاب، ولم يوافقه عليه أحدٌ من المسلمين. فيجب أن يدخل عند السلفيين يدخل فى باب البدعه!

أما إذا أخذنا بروايه النسائى القائله إن عرفه كان يوم خميس، وأن الآيه نزلت ليله عرفه.. فلا يبقى عيد حتى يصطدم به العيد النازل من السماء، ولا يحتاج الأمر إلى قانون إدغام الأعياد الإلهيه المتصادمه، كما ادعى عمر! وعلى هذا يكون معنى جوابه أن يوم نزول آيه إكمال الدين يستحق أن يكون عيداً، ولكن آيته نزلت قبل العيد بيومين، فلم نتخذ يومها عيدا! وهو كلام متهافت!

سادساً: أن قول عمر يناقض ما رووه عنه نفسه بسند صحيح أيضاً.. فقد فهم هذا اليهودى من الآيه أن الله تعالى قد أكمل تنزيل الإسلام وختمه فى يوم نزول الآيه، وقبل عمر منه هذا التفسير.. فلا بد أن يكون نزولها بعد نزول جميع الفرائض، فيصح على رأيه ما قاله أهل البيت عليهم السلام وما قاله السدى وابن عباس وغيرهما من أنه

لم تنزل بعدها فريضةٌ ولا ـ حكم. مع أن عمر قال إن آيه إكمال الدين نزلت قبل آيات الكلاله، وأحكام الإرث، وغيرها، كما تقدم فى بحث آخر ما نزل من القرآن! فوجب على مذهبه أن يقول لليهودى: ليس معنى الآيه كما ظننت، بل كان بقى من الدين عده أحكامٍ وشرائع نزلت بعدها، وذلك اليوم هو الجدير بأن يكون عيداً، وليس يوم نزول الآيه!

وعندما تتناقض الروايات عن شخص واحد، فلا بد من التوقف فيها جميعاً، وتجميد كل روايات عمر فى آخر ما نزل من القرآن، وفى وقت نزول آيه إكمال الدين، لأنه اضطرب فى المسأله أو اضطربت روايتها عنه!

ومن جهه أخرى، فقد أقر عمر أن (اليوم) فى الآيه هو اليوم المعين الذى نزلت فيه، وليس وقتاً مجملاً ولا يوماً مضى قبل سنين كفتح مكه، أو يوم يأتى بعد شهور مثلاً. وهذا يستوجب رد قول الطبرى الذى تعمد اختياره ليوافق عمر، ويستوجب رد كل الروايات التى تريد تعويم كلمه (اليوم) فى الآيه، أو تريد جعله يوم فتح مكه، لتبرير رأى عمر.

قال القرطبى فى تفسيره: ١٤٣: ١ وقد يطلق اليوم على الساعه منه قال الله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم، وجمع يوم أيام، وأصله أيوام فأدغم.

وقال فى: ٦١: ٢ واليوم قد يعبر بجزء منه عن جميعه، وكذلك عن الشهر ببعضه تقول: فعلنا فى شهر كذا كذا وفى سنه كذا كذا، ومعلوم أنك لم تستوعب الشهر ولا السنه، وذلك مستعملٌ فى لسان العرب والعجم. انتهى.

سابعاً: أن جواب عمر لليهودى غير مقنعٍ لالليهودى ولا للمسلم! لأنه إن كان يقصد الإعتذار بأن نزولها صادف يوم عيد ولذلك لم نتخذ يومها عيداً، فيمكن لليهودى أن يجيبه: لماذا خرب عليكم ربكم هذا العيد وأنزله

فی ذلک الیوم؟!

وإن کان یقصد إدغام عید إکمال الدین بعید عرفه، حتی صار جزءاً منه، فمن حق سائل أن یسأل: هذا یعنی أنکم جعلتم یوم نزولها نصف عید، مشترکاً مع عرفه.. فأین هذا العید الذی لایوجد له أثر عندکم، إلا عند الشیعه؟!

وإن کان یقصد أن هذا الیوم الشریف والعید العظیم، قد صادف یوم جمعه ویوم عرفه، فأدغم فیهما وذاب، أو أکلاه واختفی! فکیف أنزل الله تعالی هذا العید علی عیدین، وهو یعلم أنهما سیأکلانه؟!

فهل تعمد الله تعالی تذویب هذا العید، أم نسی والعیاذ بالله، فأنزل عیداً فی یوم عید، فتدارک المسلمون الأمر بقرار الدمج والإدغام، أو التنصیف!!

ثم من الذی اتخذ قرار الإدغام؟ ومن الذی یحق له أن یدغم عیداً إلهیاً فی عید آخر، أو یطعم عیداً ربانیاً لعید آخر؟!

وما بال الأمه الإسلامیه لم یکن عندها خبر من حادثه اصطدام الأعیاد الربانیه فی عرفات، حتی جاء هذا الیهودی فی خلافه عمر ونبههم! فأخبره الخلیفه عمر بأنه یوافقه علی کل ما یقوله، وأخبره وأخبر المسلمین بقصه تصادم الأعیاد الإلهیه فی عرفات، وأن الحکم الشرعی فی هذا التصادم هو الإدغام لمصلحه العید السابق، أو إطعام العید اللاحق للسابق! وهل هذه الأحکام للأعیاد أحکامٌ إسلامیه ربانیه، أم أحکام عمریه استحسانیه، شبیهاً بقانون تصادم السیارات، أو قانون تصادم الأعیاد الوطنیه والدینیه؟!!

إن المشکله التی طرحها الیهودی، ما زالت قائمه عند الخلیفه وأتباعه، لأن الخلیفه لم یقدم لها حلاًّ.. وکل الذی قدمه أنه اعترف بها وأقرها، ثم رتب علیها أحکاماً لا یمکن قبولها، ولم یقل إنه سمعها من النبی صلی الله علیه وآله! فقد اعترف (خلیفه المسلمین) بأن یوم نزول الآیه یوم عظیمٌ ومهمٌّ بالنسبه إلی المسلمین، لأنه یوم مصیری وتاریخی أکمل الله

فيه تنزيل الإسلام، وأتمَّ فيه النعمه على أمته، ورضيه لهم ديناً يدينونه به، ويسيرون عليه، ويدعون الأمم إليه. وأن هذا اليوم العظيم يستحق أن يكون عيداً شرعياً للأمه الإسلاميه تحتفل فيه وتجتمع فيه، فى صف أعيادها الشرعيه الثلاث: الفطر والأضحى والجمعه، وأنه لو كان عند أمه أخرى يوم مثله، لأعلنته عيداً ربانياً، وكان من حقها ذلك شرعاً..

لقد وافق الخليفه صاحه اليهودى على كل هذا، وبذلك يكون عيد إكمال الدين فى فقه إخواننا عيداً شرعياً سنوياً، يضاف إلى عيدى الفطر والأضحى السنويين وعيد الجمعه الأسبوعى!

إن الناظر فى المسأله يلمس أن عمر وقع فى ورطه (آيه على بن أبى طالب) من ناحيتين: فهو من ناحيه ناقض نفسه فى آخر ما نزل من القرآن.. ومن ناحيه فتح على نفسه المطالبه بعيد الآيه إلى يوم القيامه!!

وصار من حق المسلم أن يطالب الفقهاء أتباع عمر عن هذا العيد الذى لايرى له عيناً ولا أثراً، ولا إسماً ولا رسماً فى تاريخ المسلمين ولا فى حياتهم، ولا فى مصادرهم إلا.. عند الشيعه!

ثم.. ألا يتفقون معنا فى أن الأعياد الإسلاميه توقيفيه، فلا يجوز لأحد أن يشرع عيداً من نفسه..؟!!

إن حجه الشيعه فى جعل يوم الغدير عيداً، أن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رووا عن النبى صلى الله عليه وآله أن يوم الآيه أى يوم الغدير عيدٌ شرعى، وأن جبرئيل أخبره بأن الأنبياء عليهم السلام كانوا يأمرون أممهم أن تتخذ يوم نصب الوصى عيداً، وأمره أن يتخذه عيداً.

فما هى حجه عمرفى تأييد كلام اليهودى، وموافقته له بأن ذلك اليوم يستحق أن يكون عيداً شرعياً للأمه الإسلاميه! ثم أخذ يعتذر له بأن مصادفه نزولها فى عيدين أوجبت عدم إفراد المسلمين ليومها بعيد ... إلخ.

فإن كان حكم من عند

نفسه بأن يوم الآيه يستحق أن يكون عيداً، فهو تشريع وبدعه، وإن كان سمعه من النبى صلى الله عليه وآله، فلماذا لم يذكره ولم يرو أحدٌ من المسلمين شيئاً عن عيد الآيه، إلا ما رواه الشيعه؟!

ثامناً: لو كان يوم يوم عرفه يوم جمعه كما قال عمر فى بعض أقواله، لصلى النبى صلى الله عليه وآله بالمسلمين صلاه الجمعه، مع أن أحداً لم يرو أنه صلى الجمعه فى عرفات، بل روى النسائى وغيره أنه قد صلى الظهر والعصر! والظاهر أن النسائى يوافق سفيان الثورى ولا يوافق عمر، فقد جعل فى سننه: ۲۹۰: ۱ عنواناً باسم (الجمع بين الظهر والعصر بعرفه) وروى فيه عن جابر بن عبدالله قال: سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه، فوجد القبه قد ضربت له بنمره فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له، حتى إذا انتهى إلى بطن الوادى خطب الناس، ثم أذن بلال، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً!! انتهى. وكذلك روى أبوداود فى سننه: ۴۲۹: ۱ قال:

عن ابن عمر قال: غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى حين صلى الصبح صبيحه يوم عرفه، حتى أتى عرفه فنزل بنمره، وهى منزل الإمام الذى ينزل بعرفه، حتى إذا كان عند صلاه الظهر راح رسول الله صلى الله عليه وسلم مهجراً، فجمع بين الظهر والعصر، ثم خطب الناس، ثم راح فوقف على الموقف من عرفه. انتهى.

وأما الجواب بأن الجمعه تسقط فى السفر، فهو أمر مختلفٌ فيه عندهم، ولو صح أن يوم عرفه كان يوم جمعه ولم يصل النبى صلى الله عليه وآله صلاه الجمعه، لذكر ذلك مئات المسلمين الذين كانوا فى حجه الوداع!

وقد

تمحل ابن حزم فى الجواب عن ذلك فقال فى المحلى: ٢٧٢: ٧:

مسأله: وإن وافق الإمام يوم عرفه يوم جمعةٍ جهر وهى صلاه جمعه! ويصلى الجمعه أيضاً بمنى وبمكه، لأن النص لم يأت بالنهى عن ذلك، وقال تعالى: إذا نودى للصلاه من يوم الجمعه فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع، فلم يخص الله تعالى بذلك غير يوم عرفه ومنى. وروينا ... عن عطاء بن أبى رباح قال: إذا وافق يوم جمعه يوم عرفه، جهر الإمام بالقراءه ... فإن ذكروا خبراً رويناه ... عن الحسن بن مسلم قال: وافق يوم الترويه يوم الجمعه وحجه النبى عليه السلام فقال: من استطاع منكم أن يصلى الظهر بمنى فليفعل، فصلى الظهر بمنى ولم يخطب ... فهذا خبرٌ موضوعٌ فيه كل بليه: إبراهيم بن أبى يحيى مذكور بالكذب متروك من الكل، ثم هو مرسل، وفيه عن ابن الزبير، مع ابن أبى يحيى الحجاج بن أرطاه، وهو ساقط، ثم الكذب فيه ظاهر، لأن يوم الترويه فى حجه النبى عليه السلام إنما كان يوم الخميس، وكان يوم عرفه يوم الجمعه، روينا ذلك من طريق البخارى ...

فإن قيل: إن الآثار كلها إنما فيها جمع رسول الله عليه السلام بعرفه بين الظهر والعصر؟

قلنا: نعم وصلاه الجمعه هى صلاه الظهر نفسها! وليس فى شى ء من الآثار أنه عليه السلام لم يجهر فيها، والجهر أيضاً ليس فرضاً، وإنما فى أن ظهر الجمعه فى الحضر والسفر للجماعه ركعتان. انتهى.

وجوابنا لابن حزم: أنه مصادره على المطلوب، لأن حجته فى رد الروايه مجرد مخالفتها لقول عمر بأن يوم عرفه لم يكن يوم جمعه! فلماذا لم يرد قول عمر بقوله الثانى بأن عرفه كانت يوم خميس، وروايته صحيحه؟ أو بقول النسائى والثورى، والأقوال العديده التى ذكرها الطبرى وغيره؟

ولو صح ما قاله من

أن النبى صلى الله عليه وآله اعتبر ركعتى الظهر فى عرفه صلاه جمعه لأنه جهر فيهما، لاشتهر بين المسلمين أن النبى صلى الله عليه وآله جهر فى صلاه الظهر التى لايجهر بها لتصبح (أتوماتيكياً) صلاه جمعه!

بل إن الروايه التى كذبها وهاجمها بسبب مخالفتها لروايه عمر تنص على أنه صلى الله عليه وآله صلى الجمعه فى منى، وهى أقرب إلى حساب سفره صلى الله عليه وآله من المدينه الذى كان يوم الخميس لأربع بقين من ذى القعده، ووصوله إلى مكه يوم الخميس لأربع مضين من ذى الحجه، وأن أول ذى الحجه كان يوم الإثنين، فيوم عرفه يوم الثلاثاء، وعيد الأضحى الأربعاء، ويوم الجمعه كان ثانى عشر ذى الحجه كما سيأتى.. فيكون قول الراوى إن الجمعه كانت فى منى قولاً صحيحاً، ولكنه اشتبه وحسبها قبل موقف عرفات، مع أنها كانت بعده!

تاسعاً: إن القول بأن يوم عرفه فى تلك السنه كان يوم جمعه، تعارضه رواياتهم التى تقول إنه صلىالله عليه وآله عاش بعد نزول الآيه إحدى وثمانين ليلهً أو ثمانين!

فقد ثبت عندهم أن وفاه النبى صلى الله عليه وآله فى اليوم الثانى عشر من ربيع الأول، ومن٩ ذى الحجه إلى١٢ ربيع الأول أكثر من تسعين يوماً.. فلا بد لهم إما أن يأخذوا بروايه وفاته قبل ذلك فيوافقونا على أنها فى٢٨ من صفر، أو يوافقونا على نزول الآيه فى يوم الغدير١٨ ذى الحجه.

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٢٥٩: ٢:

وأخرج ابن جرير، عن ابن جريج قال: مكث النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت هذه الآيه إحدى وثمانين ليله، قوله: اليوم أكملت لكم دينكم. انتهى. وذكر نحوه فى: ٢٥٧: ٢ عن البيهقى فى شعب الإيمان.

وقال ابن حجر فى تلخيص الحبير بهامش مجموع

النووى: ٧: ٣:

وروى أبوعبيد، عن حجاج، عن ابن جريح أنه صلى الله عليه وسلم لم يبق بعد نزول قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم إلا إحدى وثمانين ليله. ورواه الطبرانى فى المعجم الكبير برقم١٢٩٨٤ ورواه الطبرى فى تفسيره: ١٠٦: ٤ عن ابن جريح قال: حدثنا القاسم قال: ثنا الحسين قال: ثنا حجاج عن ابن جريج قال: مكث النبى صلى الله عليه وآله بعد ما نزلت هذه الآيه إحدى وثمانين ليله، قوله: اليوم أكملت لكم دينكم.

وقال القرطبى فى تفسيره: ٢٢٣: ٢٠:

وقال ابن عمر: نزلت هذه السوره بمنى فى حجه الوداع ثم نزلت: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى. فعاش بعدهما النبى صلى الله عليه وسلم ثمانين يوماً. ثم نزلت آيه الكلاله فعاش بعدها خمسين يوماً، ثم نزل لقد جاءكم رسول من أنفسكم. فعاش بعدها خمسه وثلاثين يوماً. ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فعاش بعدها أحدا وعشرين يوماً. وقال مقاتل سبعه أيام. وقيل غير هذا. انتهى.

وروايه ابن عمر تؤيد قول أبيه بنزول آيه الكلاله بعد آيه إكمال الدين، ولكنه نسى آيه الربا التى قال أبوه أيضاً إنها آخر آيه، كما خالف أباه من ناحيه أخرى فى أن آيه إكمال الدين نزلت فى عرفه، وقال إنها نزلت بعد سوره النصر بمنى، يعنى بعد انتهاء حجه الوداع وسفر النبى صلى الله عليه وآله، واقترب من القول بنزولها فى الغدير!!

فإن صح الحديث عن ابن عمر، فقد رتق جانباً وفتق جوانب!

قال الأمينى فى الغدير: ٢٣٠: ١:

الذى يساعده الإعتبار ويؤكده النقل الثابت فى تفسير الرازى: ٥٢٩: ٣ عن أصحاب الآثار: أنه لما نزلت هذه الآيه على النبى صلى الله عليه وسلم لم يعمر بعد نزولها إلا أحدا وثمانين يوماً، أو اثنين وثمانين، وعينه أبوالسعود

فى تفسيره بهامش تفسير الرازى: ٣:٥٢٣ وذكر المؤرخون منهم أن وفاته صلى الله عليه وآله فى الثانى عشر من ربيع الأول، وكأن فيه تسامحاً بزياده يوم واحد على الإثنين وثمانين يوماً، بعد إخراج يومى الغدير والوفاه..

وعلى أى حال فهو أقرب إلى الحقيقه من كون نزولها يوم عرفه، كما جاء فى صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما لزياده الأيام حينئذ. انتهى.

كما إن رواياتهم التى تنص على أن الآيه نزلت يوم الإثنين تعارض قول عمر بأن يوم عرفات كان يوم جمعه..

ففى دلائل البيهقى: ٧:٢٣٣ عن ابن عباس قال:

ولد نبيكم صلى الله عليه وآله يوم الإثنين، ونبئ يوم الإثنين، وخرج من مكه يوم الإثنين، وفتح مكه يوم الإثنين ونزلت سوره المائده يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم وتوفى يوم الإثنين.

وقال الهيثمى فى مجمع الزوائد١٩٦: ١:

رواه أحمد والطبرانى فى الكبير وزاد فيه: وفتح بدراً يوم الإثنين، ونزلت سوره المائده يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم، وفيه ابن لهيعه وهو ضعيف، وبقيه رجاله ثقات من أهل الصحيح. انتهى.

وللحديث طرقٌ ليس فيها ابن لهيعه.. ولكن علته الحقيقيه عندهم مخالفته لما قاله الخليفه عمر، كما صرح به السيوطى وابن كثير! فقد قال ابن كثير فى سيرته: ١٩٨: ١ تفرد به أحمد، ورواه عمرو بن بكير عن ابن لهيعه، وزاد: نزلت سوره المائده يوم الإثنين: اليوم أكملت لكم دينكم، وهكذا رواه بعضهم عن موسى بن داود به، وزاد أيضاً: وكانت وقعه بدر يوم الإثنين. وممن قال هذا يزيد بن حبيب. وهذا منكرٌ جداً!! قال ابن عساكر: والمحفوظ أن بدراً ونزول: اليوم أكملت لكم دينكم يوم الجمعه، وصدق ابن عساكر. انتهى.

وقد تقدم أن عله نكارته عند ابن كثير أنه مخالف لقول عمر، وقول معاويه! وقد كان ابن عساكر أكثر اتزاناً منه حيث لم يصف

الخبر بالضعف أو النكاره، بل قال إنه مخالف للمحفوظ، أي المشهور عندهم، وهو قول عمر.

وينبغى الإلفات إلى أن الإشكال عليهم بأحاديث نزول الآيه فى يوم الإثنين إنما هو إلزامٌ لهم بما التزموا به، وإلا فنحن لانقبل أنه صلى الله عليه وآله لم يبق بعد الآيه إلا ثمانين يوماً، لأن المعتمد عندنا أن الآيه نزلت يوم الثامن عشر من ذى الحجه، وأن وفاته صلى الله عليه وآله كانت فى الثامن والعشرين من صفر، فتكون الفاصله بنحو سبعين يوماً.

وقد ثبت عندنا أن الآيه نزلت يوم الخميس، وفى روايه يوم الجمعه، كما ثبت عندنا أن بعثه النبى صلى الله عليه وآله كانت يوم الإثنين، وأن علياً عليه السلام صلى معه يوم الثلاثاء، وأن وفاته صلى الله عليه وآله كانت فى يوم الإثنين أيضاً، وقد تكون سوره المائده نزلت يوم الإثنين أى أكثرها، ثم نزلت بقيتها بعد ذلك، ومنها آيه التبليغ، وآيه إكمال الدين.

عاشراً: إن القول بأن يوم عرفه فى تلك السنه كان يوم جمعه، تعارضه الروايات التى سجلت يوم حركه النبى صلى الله عليه وآله من المدينه، وأنه كان يوم الخميس لأربعٍ بقين من ذى القعده. وهو الروايه المشهوره عن أهل البيت عليهم السلام، وهى منسجمةٌ مع تاريخ نزول الآيه فى يوم الغدير الثامن عشر من ذى الحجه.

وذلك، لأن سفر النبى صلى الله عليه وآله كان فى يوم الخميس، أى فى اليوم السابع والعشرين من ذى القعده، لأربع بقين من ذى القعده هى: الخميس والجمعه والسبت والأحد.. ويكون أول ذى الحجه يوم الإثنين، ووصول النبى صلى الله عليه وآله إلى مكه عصر الخميس الرابع من ذى الحجه فى سلخ الرابع، كما فى روايه الكافى: ۲۴۵:۴ ويكون يوم عرفه

يوم الثلاثاء، ويوم الغدير يوم الخميس الثامن عشر من ذى الحجه. وهذه نماذج من روايات أهل البيت عليهم السلام فى ذلك:

ففى وسائل الشيعه: ۳۱۸: ۹:

محمد بن إدريس فى (آخر السرائر) نقلاً من كتاب المشيخه للحسن بن محبوب قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله لأربعٍ بقين من ذى القعده، ودخل مكه لأربعٍ مضين من ذى الحجه، دخل من أعلى مكه من عقبه المدنيين، وخرج من أسفلها.

وفى الكافى: ۲۴۵: ۴:

عن أبى عبدالله عليه السلام قال: حج رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجه ... إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينه عشر سنين لم يحج، ثم أنزل الله عزوجل عليه: وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فجٍّ عميق، فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يحج فى عامه هذا، فعلم به من حضر المدينه وأهل العوالى والأعراب، واجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فى أربع بقين من ذى القعده، فلما انتهى إلى ذى الحليفه زالت الشمس فاغتسل، ثم خرج حتى أتى المسجد الذى عند الشجره فصلى فيه الظهر، وعزم بالحج مفرداً، وخرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأول فصف له سماطان، فلبى بالحج مفرداً، وساق الهدى ستاً وستين أو أربعاً وستين، حتى انتهى إلى مكه فى سلخ أربع من ذى الحجه فطاف بالبيت سبعه أشواط، ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام، ثم عاد إلى الحجر فاستلمه ...

وفى المسترشد: ۱۱۹:

العبدى عن أبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى على عليه السلام بغدير خم، وأمر بما كان

تحت الشجره من الشوک فقمَّ، وذلک یوم الخمیس، ثم دعا الناس، وأخذ بضبعیه ورفعه حتی نظر الناس إلی بیاض إبطیه، ثم لم یتفرقوا حتی نزلت هذه الآیه: الیوم أکملت لکم دینکم وأتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الإسلام دیناً، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: الله أکبر علی إکمال الدین وإتمام النعمه، ورضی الرب برسالتی وبالولایه لعلی من بعدی. انتهی.

ویؤید قول أهل البیت علیهم السلام ما روته مصادر الفریقین من أن النبی صلی الله علیه وآله کان لایبدأ سفره إلا یوم الخمیس، أو قلما یبدأه فی غیره کما فی البخاری: ۶: ۴ وسنن أبی داود۵۸۶: ۱ بل تنص روایه ابن سید الناس فی عیون الأثر: ۳۴۱: ۲ علی أن سفر النبی من المدینه کان یوم الخمیس.

وروی فی بحارالأنوار: ۲۷۲: ۱۶ عن الکافی بسند مقبول عن أبی عبدالله علیه السلام قال: کان النبی صلی الله علیه وآله إذا خرج فی الصیف من البیت خرج یوم الخمیس، وإذا أراد أن یدخل فی الشتاء من البرد، دخل یوم الجمعه. انتهی.

ویؤید قول أهل البیت علیهم السلام أیضاً ما رووه عن جابر بأن حرکته صلی الله علیه وآله کانت لأربعٍ بقین من ذی القعده، کما یأتی من سیره ابن کثیر. بل یؤیده أیضاً، أن البخاری وأکثر الصحاح رووا أن سفره صلی الله علیه وآله کان لخمسٍ بقین من ذی القعده، بدون تحدید یوم. راجع البخاری: ۱۴۶: ۲ و۱۸۴ و۱۸۷ و۷: ۴ وفیه (وقدم مکه لأربع لیال خلون من ذی الحجه، (والنسائی: ۱۵۴: ۱ و۲۰۸ و۱۲۱: ۵ ومسلم: ۳۲: ۴ وابن ماجه: ۹۹۳: ۲ والبیهقی: ۳۳: ۵ وغیرها.

ویؤیده أیضاً أن مده سیره صلی الله علیه وآله من المدینه إلی مکه لاتزید علی ثمانیه أیامٍ، وذلک بملاحظه الطریق الذی سلکه،

والذى هو فى حدود ۴۰۰ كيلو متراً، وملاحظه سرعه السير، حتى أن بعض الناس شكوا له تعب أرجلهم فعلمهم النبى صلى الله عليه وآله أن يشدوها! وأن أحداً لم يرو توقفه فى طريق مكه أبداً. وبملاحظه روايات رجوعه ووصوله إلى المدينه أيضاً، مع أنه توقف طويلاً ـ نسبياً فى الغدير ... إلخ. ثم بملاحظه الروايات التى تتفق على أن وصوله إلى مكه كان فى الرابع من ذى الحجه كما رأيت فى روايات أهل البيت عليهم السلام وروايه البخارى الآنفه! وبذلك تسقط روايه خروجه من المدينه لستٍّ بقين من ذى الحجه، كما فى عمده القارى، وإرشاد السارى، وابن حزم، وهامش السيره الحلبيه: ۲۵۷: ۳ لأنها تستلزم أن تكون مده السير إلى مكه عشره أيام!

وبهذا يتضح حال القول المخالف لروايه أهل البيت عليهم السلام الذى اعتمد أصحابه روايه (خمس بقين من ذى القعده) وحاولوا تطبيقها على يوم السبت، ليجعلوا أول ذى الحجه الخميس، ويجعلوا يوم عرفه يوم الجمعه تصديقا لقول عمر، بل تراهم ملكيين أكثر من الملك، لما تقدم عن عمر من أن يوم عرفه كان يوم الخميس. وممن قال بروايه السبت ابن سعد فى الطبقات: ۱۲۴: ۲ والواقدى فى المغازى: ۱۰۸۹: ۲ وكذا فى هامش السيره الحلبيه: ۳: ۳ والطبرى: ۱۴۸: ۳ وتاريخ الذهبى: ۷۰۱: ۲ وغيرهم.

وعلى هذه الروايه يكون الباقى من شهر ذى القعده خمسه أيام هى: السبت والأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء، ويكون أول ذى الحجه الخميس، ويكون يوم عرفه يوم الجمعه، وتكون مده السير إلى مكه تسعه أيام، إلا أن يكون الراوى تصور أن ذى القعده كان تاماً، فظهر ناقصاً.وقد حاول ابن كثير الدفاع عن هذا القول، فقال فى سيرته: ۲۱۷: ۴:

وقال أحمد ... عن أنس بن مالك الأنصارى قال: صلى

بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر فى مسجده بالمدينه أربع ركعات، ثم صلى بنا العصر بذى الحليفه ركعتين آمناً لايخاف، فى حجه الوداع. تفرد به أحمد من هذين الوجهين، وهما على شرط الصحيح. وهذا ينفى كون خروجه عليه السلام يوم الجمعه قطعاً.

ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم، لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذى القعده، لأنه لاخلاف أن أول ذى الحجه كان يوم الخميس لما ثبت (بالتواتر والإجماع) من أنه عليه السلام وقف بعرفه يوم الجمعه، وهو تاسع ذى الحجه بلا نزاع.

فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعده، لبقى فى الشهر ست ليال قطعاً: ليله الجمعه والسبت والأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء. فهذه ست ليال. وقد قال ابن عباس وعائشه وجابر إنه خرج لخمس بقين من ذى القعده وتعذر أنه يوم الجمعه لحديث أنس، فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينه يوم السبت، وظن الراوى أن الشهر يكون تاماً فاتفق فى تلك السنه نقصانه، فانسلخ يوم الأربعاء واستهل شهر ذى الحجه ليله الخميس. ويؤيده ما وقع فى روايه جابر: لخمس بقين أو أربع.

وهذا التقريب على هذا التقدير لامحيد عنه ولا بد منه. والله أعلم. انتهى.

ويظهر من كلام ابن كثير عدم اطمئنانه بهذه التقديرات، لأنه رأى تشكيك الخليفه عمر نفسه، وتشكيك سفيان الثورى الذى رواه البخارى، وتشكيك النسائى. وجزم ابن حزم بأن سفره صلى الله عليه وآله كان يوم الخميس.

ونلاحظ أنه استدل على أن خروج النبى صلى الله عليه وآله يوم الخميس بالمصادره على المطلوب فقال (لما ثبت بالتواتر والإجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفه يوم الجمعه)، فأى تواترٍ وإجماع يقصد، وما زال فى أول البحث؟!

كما أنه استدل على أن سفر

النبى صلى الله عليه وآله لم يبدأ من المدينه يوم الجمعه بروايه أنس أن النبى صلى الظهر والعصر ولم يصل الجمعه، وهو استدلالٌ يؤيد قول أهل البيت عليهم السلام بأن بدء سفره كان الخميس لأربعٍ بقين من ذى القعده! وقد تقدمت الروايه عندنا أنه صلى الله عليه وآله صلى الظهر والعصر فى ذى الحليفه.

ولو صحت روايه أنس بأنه صلى الظهر فى مسجده فى المدينه، ثم صلى العصر فى ذى الحليفه، فلا ينافى ذلك أن يكون سفره الخميس، بل يكون معناه أنه أحرم بعد العصر من ذى الحليفه، وواصل سفره صلى الله عليه وآله.

والنتيجه: أن القول بنزول آيه إكمال الدين فى يوم عرفه، يرد عليه إشكالاتٌ عديدهٌ، سواء فى منطقه، أم فى تاريخه وتوقيته.. وكلها تستوجب من الباحث المنصف أن يتركه ولا يأخذ به.

ويكون رأى أهل البيت عليهم السلام ومن وافقهم فى سبب نزول الآيه بدون معارض معتد به، لأن المعارض الذى لايستطيع النهوض للمعارضه كعدمه.. أما تمسككم بصحه سنده فالمتن الكسيح لاينهضه السند الصحيح!!

وفى الختام: فإن المجمع عليه عند جميع المسلمين أن يوم نزول الآيه عيدٌ إلهىٌّ عظيم (عيد إكمال الدين وإتمام النعمه) بل ورد عن أهل البيت عليهم السلام أنه أعظم الأعياد الإسلاميه على الاطلاق، ودليله المنطقى واضحٌ، حيث ارتبط العيد الأسبوعى للمسلمين بصلاه الجمعه، وارتبط عيد الفطر بعباده الصوم، وارتبط عيد الأضحى بعباده الحج..

أما هذا العيد، فهو مرتبطٌ بإتمام الله تعالى نعمه الإسلام كله على الأمه، وقد تحقق فى رأى إخواننا السنه بتنزيل أحكام الدين وإكماله من دون تعيين آليه لقياده مسيرته..

وتحقق فى رأينا بإكمال تنزيل الأحكام، ونعمه الحل الإلهى لمشكله القياده، وإرساء نظام الإمامه إلى يوم القيامه، فى عتره خاتم النبيين صلى الله عليه وآله.

وما

دام جميع المسلمين متفقون على أنه عيدٌ شرعى، فلماذا يقبل علماء المسلمين ومفكروهم ورؤساؤهم أن تخسر الأمه أعظم أعيادها، ولا يكون له ذكر فى مناسبته، ولا مراسم تناسب شرعيته وقداسته؟!

فهل يستجيب علماء إخواننا السنه إلى دعوتنا بالبحث فى فقه هذا العيد المظلوم المغيب.. وإعادته إلى حياه كل المسلمين، بالشكل الذى ينسجم مع عقائدهم وفقه مذاهبهم؟!

تفسير آيه سأل سائل بعذاب واقع

اشاره

قال الله تعالى فى مطلع سوره المعارج:

(سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج ...) إلى آخر السوره الكريمه التى هى ۴۴ آيه.

احداث كانت وراءها قريش

نمهد لتفسير الآيه بفهرسٍ لعدد من الأحداث الخطيره فى أواخر حياه النبى صلى الله عليه وآله.. ثبت أن قريشاً كانت وراء بعضها، وتوجد مؤشرات توجب الظن أو الاطمئنان بأنها كانت وراء الباقى!

الأولى: محاوله اغتيال النبى صلى الله عليه وآله فى حنين.. وقد تقدم فى البحث الخامس اعتراف بعض زعماء قريش بها! الثانيه: محاوله اغتيال النبى صلى الله عليه وآله فى العقبه فى طريق رجوعه من تبوك، وقد كانت محاولةً متقنةً، نفذتها مجموعةٌ منافقه بلغت نحو عشرين شخصاً، حيث عرفوا أن النبى صلى الله عليه وآله سيمر ليلًا من طريق الجبل بينما يمر الجيش من طريق حول الجبل، وكانت خطتهم أن يكمنوا فوق عقبه الجبل التى سيمر فيها الرسول صلى الله عليه وآله، حتى إذا وصل إلى المضيق ألقوا عليه ما استطاعوا من صخور لتنحدر بقوةٍ وتقتله، ثم يفرون ويضيعون أنفسهم فى جيش المسلمين، ويبكون على الرسول، ويأخذون خلافته!

وقد تركهم الله تعالى ينفذون خطتهم، حتى إذا بدؤوا بدحرجه الصخور، جاء جبرئيل وأضاء الجبل عليهم، فرآهم النبى صلى الله عليه وآله وناداهم بأسمائهم، وأراهم لمرافقيه المؤمنين: حذيفه بن اليمان وعمار بن ياسر، وأشهدهما عليهم، فسارعوا ونزلوا من الجهه الثانيه من الجبل، وضيعوا أنفسهم فى المسلمين!!

أما لماذا يعاقبهم النبى؟ أو يعلن أسماءهم ويوبخهم على الأقل؟! فلا جواب إلا أنهم من قريش، ومن المعروفين فيها.. وإعلان أسمائهم يعنى معاقبتهم، ومعاقبتهم تعنى خطر ارتداد قريش عن الإسلام، ويعنى إمكان أن تقنع قريش بعض قبائل العرب بالإرتداد معها، بحجه أن محمداً أعطى كل شى ء

من بعده لبنى هاشم، ولم يعط لقريش والعرب شيئاً!

وهـذا يعنى السـمعه السـيئه للإسـلام، وأن نبيه صـلى الله عليه وآله بعـد أن آمن به أصـحابه اختلف معهم على السـلطه والملـك، وقاتلهم وقاتلوه!

ويعنى الحاجه من جديد إلى بدرٍ، وأحدٍ، والخندق، وفتح مكه!

ولن تكون نتائج هذه الدوره للإسلام أفضل من الدوره الأولى!

فالحل الإلهى هو: السكوت عنهم ما داموا يعلنون قبول الإسلام، ونبوه الرسول صلى الله عليه وآله، وينكرون فعلتهم!!

ومن الملاحظ أن روايات مؤامره العقبه ذكرت أسـماء قرشيه معروفه، وقد ضعَّفها رواه قريش طبعاً، لكن أكثرهم وثقوا الوليد بن جُمَيْع وغيره من الرواه الـذين نقلوا أسـماء هؤلاء (الصـحابه) المشاركين فيها! كما أنهم رووا عن حـذيفه وعمار رواياتٍ فاضـحهٍ لبعض الصـحابه الـذين كـانوا يسألونهمـا عن أنفسـهم: هـل رأيـاهم فى الجبل ليله العقبه؟! ويحاولون أن يأخـذوا منهما براءهً من النفاق والمشاركه فى المؤامره! ورووا أنهم كانوا يعرفون الشـخص أنه من المنافقين أم لا، عنـدما يموت.. فإن صـلى حذيفه على جنازته فهو مؤمن، وإن لم يصل على جنازته فهو منافق.

ورووا أن حذيفه لم يصل على جنازه أى زعيمٍ من قريش مات فى حياته!!

الثـالثه: قصه سوره التحريم، التى تنص على أن النبى صـلى الله عليه وآله أسـرَّ بحـديثٍ خطيرٍ إلى بعض أزواجه، وأكـد عليهـا أن لاتقوله لأحـد، ولا بـد أن الله تعالى أمره بذلك لِحِكَمٍ ومصالح يعلمها سـبحانه.. فخالفت (أم المؤمنين) حكم الله تعالى، وخانت زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله بإفشاء سره، وعملت مع صاحبتها لمصلحه (قريش) ضد مصلحه زوجها الرسول!!

وأطْلع الله تعالى نبيه على مؤامرتهما، فأخبرهما بما فعلتا، ونزل القرآن بكشف سـرهما وسـر من ورائهما، وهـددهما وضـرب لهما مثلاً بامرأتى نوح ولوط، اللتين خانتاهما، فدخلتا النار!!

أما رواه الخلافه القرشيه فيقولون إن

المسأله كانت عائليه محضه! تتعلق بغيره النساء من بعضهن، وبعض الأخطاء الفنيه الخفيفه لهن مع النبی صلی الله علیه وآله!! إنهم یریدونک أن تغمض عینیک عن آیات الله تعالی فی سوره التحریم، التی تتحدث عن خطرٍ عظیمٍ علی الرسول صلی الله علیه وآله والرساله، وتحشد أعظم جیشٍ جرارٍ لمواجهه الموقف فتقول (إن تتوبا إلی الله فقد صغت قلوبکما، وإن تظاهرا علیه، فإن الله هو مولاه، وجبریل، وصالح المؤمنین، والملائکه بعد ذلک ظهیر!). فالی مَن صغت قلوبهما، ولمصلحه من تعاونتا ضد الرسول صلی الله علیه وآله؟! وما هی القضیه الشخصیه التی تحتاج معالجتها إلی هذا الجیش الإلهی الجرار، الذی لایستنفره الله تعالی إلا لحالات الطوارئ القصوی؟!

ما ابن عباس الذی یصفونه بحبر الأمه، فکان یقرأ الآیه (زاغت قلوبکما).

وبذلک تکون أما المؤمنین عائشه وحفصه احتاجتا إلی تجدید إسلامهما!

الرابعه: حادثه هجر النبی صلی الله علیه وآله لنسائه شهراً، وشیوع خبر طلاقه لهن.. وذهابه بعیداً عنهن وعن المسجد، إلی بیت ماریه القبطیه الذی کان فی طرف المدینه أو خارجها! وعلی العاده، صورت الروایات القرشیه هذه الحادثه علی أنها حادثهٌ شخصیه.. شخصیهٌ بزعمهم وشغلت النبی صلی الله علیه وآله والوحی والمسلمین! وادعوا أن سببها کثره طلبات نسائه المعیشیه منه صلی الله علیه وآله، وأکدوا أنه لاربط للحادثه أبداً بقضایا الإسلام المائله للساحه السیاسیه آنذاک، والشاغله لزعماء قریش خاصه!!

الخامسه: تصعید عمل قریش ضد علی بن أبی طالب علیه السلام لإسقاط شخصیته، وغضب النبی صلی الله علیه وآله وشدته علیهم فی دفاعه عن علی، وترکیزه لشخصیته.. ولهذا الموضوع مفرداتٌ عدیده فی حروب النبی وسلمه وسفره وحضره صلی الله علیه وآله.. لکن یلاحظ أنها کثرت فی السنه الأخیره من حیاه النبی صلی الله علیه وآله وأنه غضب

بسببها مراراً، وخطب أكثر من مره، مبينا فضل على عليه السلام، وفسق من يؤذيه أو كفره!

ولو لم يكن من ذلك إلا ـ قصه بريده الأسلمى الكاسحه، التى روتها مصادر السنيين بطرق عديده، وأسانيد صحيحه عاليه، وكشفت عن وجود شبكه عملٍ منظم ترسل الرسائل وتضع الخطط ضد على عليه السلام، وسجلت إدانه النبى صلى الله عليه وآله الغاضبه لهم، وتصريحه بأن علياً وليكم من بعدى، وأن كل من ينتقد علياً ولا يحبه فهو منافق! وهى حادثهٌ تكفى دليلاً على ظلم زعماء قريش وحسدهم لعلى عليه السلام ... إلخ!

السادسه: منع تدوين سنه النبى صلى الله عليه وآله فى حياته.. أما القرآن فقد كان عامه الناس يكتبونه من حين نزوله، وكان النبى صلى الله عليه وآله يأمر بوضع ما ينزل منه جديداً بين منبره والحائط، حيث كان يوجد ورق ودواه، لمن يريد أن يكتب ما نزل جديداً منه. وكان النبى صلى الله عليه وآله يأمرعلياً عليه السلام بكتابه القرآن وحديثه. وكان آخرون يكتبون حديث النبى صلى الله عليه وآله، ومنهم شبانٌ قرشيون يعرفون الكتابه مثل عبدالله بن عمرو بن العاص.. وقد أحست قريش بأن ذلك يعنى تدوين مقولات النبى صلى الله عليه وآله العظيمه فى حق عترته وبنى هاشم، ومقولاته فى ذم عددٍ كبيرٍ من فراعنه قريش وشخصياتها.. فعملت على منع كتابه سنه النبى صلى الله عليه وآله فى حياته، فى حين أن بعض زعمائها كان يكتب أحاديث اليهود، ويحضر درسهم فى كل سبت!! وقد وثقنا ذلك فى كتاب تدوين القرآن.

وقد روت مصادر السنيين أن عبدالله بن عمرو شكى إلى النبى صلى الله عليه وآله أن (قريشاً) نهته عن كتابه حديثه، لأن أحاديثه التى فيها غضبٌ عليها ليست حجه شرعاً! قال أبوداود فى

سننه: ۱۷۶: ۲ (عن عبدالله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شىء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أريد حفظه، فنهتنى قريش (يعنى عمر) وقالوا: أتكتب كل شىء تسمعه! ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشرٌ يتكلم فى الغضب والرضا! فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأومأ بإصبعه إلى فيه فقال: (أكتب، فوالذى نفسى بيده ما يخرج منه إلا حق)! انتهى. ورواه أحمد فى مسنده: ۱۹۲: ۲ و۲۱۵ والحاكم فى المستدرك: ۱۰۵: ۱ و۵۲۸: ۳ وصححه.

السابعه: محاوله اغتيال النبى صلى الله عليه وآله فى طريق عودته من حجه الوداع عند عقبه هرشى بعد نصبه علياً فى غدير خم، وقد كشف الوحى المؤامره، وكانت شبيهةً إلى حد كبيرٍ بمؤامره اغتياله صلى الله عليه وآله فى العقبه، فى طريق رجوعه من مؤته!

الثامنه: تصعيد قريش انتقادها ومقاومتها لأعمال النبى صلى الله عليه وآله لتركيز مكانه عترته عليهم السلام وأسرته بنى هاشم فى الأمه، واعتراض عددٍ منهم عليه بصراحهٍ ووقاحهٍ، ومطالبتهم بأن يجعل الخلافه لقريش تدور فى قبائلها، أو يشرك مع على غيره من قبائل قريش!!

وقد رفض النبى صلى الله عليه وآله كل مطالبهم، لأنه لايملك شيئاً مع الله تعالى، ولم يعط شيئاً من عنده حتى يمنعه، وإنما هو عبدٌ ورسولٌ مبلغ صلى الله عليه وآله. وقد تقدم نص تنزيه الأنبياء للشريف المرتضى: ۱۶۷:

(جاءه قوم من قريش فقالوا له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إن الناس قريبو عهد بالإسلام، لايرضون أن تكون النبوه فيك والإمامه فى ابن عمك على بن أبى طالب. فلو عدلت به إلى غيره لكان أولى. فقال لهم النبى صلى الله عليه وآله: ما فعلت ذلك برأيى فأتخير فيه، لكن الله تعالى أمرنى به

وفرضه على. فقالوا له: فإذا لم تفعل ذلك مخافه الخلاف على ربك، فأشرك معه فى الخلافه رجلاً من قريش تركن الناس إليه، ليتم لك أمرك، ولا يخالف الناس عليك!!).

التاسعه: أن النبى صلى الله عليه وآله عندما كان مريضاً شكل جيشاً بقياده أسامه بن زيد، وجعل تحت إمرته كل زعماء قريش غير بنى هاشم، وأمَّر عليهم أسامه بن زيد، وهو شاب عمره١٨ سنه، أسمر أمه أم ايمن الإفريقيه، وأمره أن يسير إلى مؤته فى الأردن لمحاربه الروم حيث استشهد أبوه فى حمله جعفر بن أبى طالب.. وقد أراد النبى بذلك أن يرسخ قدره الدوله الإسلاميه ويأخذ بثأر شهداء مؤته، وفى نفس الوقت أراد أن يفرغ المدينه من المعارضين لعلى عليه السلام قبيل وفاته صلى الله عليه وآله.

فخرج أسامه بمن معه وعسكر خارج المدينه، ولكن زعماء قريش أحبطوا خطه النبى صلى الله عليه وآله بتثاقلهم عن الانضمام إلى جيش أسامه، وتأخيرهم من استطاعوا عنه، ثم طعنوا فى تأمير النبى صلى الله عليه وآله لأسامه الإفريقى الشاب بحجه صغر سنه، وواصلوا تسويفهم للوقت، فكانوا يذهبون الى معسكر أسامه عند ضغط النبى عليهم، ثم يرجعون إلى المدينه! حتى صعد النبى صلى الله عليه وآله المنبر وشدد على إنفاذ جيش أسامه، وأبلغ المسلمين صدور اللعنه من ربه عزوجل ومن رسوله على كل من تخلف عن جيش أسامه!!

العاشره: تصعيد قريش فعاليتها ضد النبى صلى الله عليه وآله، وقرارها الخطير بمواجهته صلى الله عليه وآله مباشره إذا أراد أن يستخلف علياً وأهل بيته عليهم السلام، رسمياً! وبالفعل قام زعيم قريش الجديد عمر بن الخطاب بمهمه أقسى مواجهه لأمه مع نبيها! وذلك عندما جمع النبى صلى الله عليه وآله زعماء قريش والأنصار فى مرض وفاته، وأخبرهم

أنه قرر أن يكتب لأمته كتاباً لن تضل بعده أبداً، فعرفوا أنه يريد أن يثبت ولايه على وأهل بيته عليهم السلام على الأمه بصوره رسميه مكتوبه، فواجهه عمر بصراحه ووقاحه: لانريد كتابك وأمانك من الضلال، ولا سنتك ولا عترتك، وحسبناكتاب الله.. وحتى تفسيره من حقنا نحن لامن حقك، وحق عترتك!!

وأيده القرشيون الحاضرون ومن أثَّروا عليهم من الأنصار، وصاحوا فى وجه نبيهم صلى الله عليه وآله: القول ما قاله عمر.. القول ما قاله عمر!! وانقسم المحتشدون فى بيت نبيهم فى آخر أيامه، وتشادوا بالكلام فوق رأسه صلى الله عليه وآله، منهم من يقول قربوا له قلماً وقرطاساً يكتب لكم أماناً من الضلال. وأكثرهم يصيح: القول ما قاله عمر، لاتقربوا له شيئاً، ولا تَدَعُوهُ يكتب!! ويظهر أن جبرئيل حينذاك كان عند النبى صلى الله عليه وآله فقد كثر نزوله عليه فى الأيام الأخيره، فأخبره أن الحجه قد تمت، وأن الإصرار على الكتاب يعنى دفع قريش نحو الرده، والحل هو الاعراض عنهم وإكمال تبليغهم بطردهم!! فطردهم النبى صلى الله عليه وآله وقال لهم: قوموا فما ينبغى عند نبى تنازع! قوموا، فما أنا فيه خير مما تدعونى إليه ... !!

وهذا الحديث (إيتونى بدواةٍ وقرطاسٍ) حديث معروفٌ، رواه البخارى فى عده مواضع من صحيحه! وروى أن ابن عباس سمى تلك الحادثه (رزيه يوم الخميس)!

الحاديه عشره: أصيب النبى صلى الله عليه وآله بحمى شديده فى مرضه، وكان يغشى عليه لدقائق من شده الحمى ويفيق.. فأحس بأن بعض من حوله أرادوا أن يسقوه دواء عندما أغمى عليه، فأفاق ونهاهم، وشدد عليهم النهى بأن لايسقوه أى دواء إذا أغمى عليه.. ولكنهم اغتنموا فرصه الأغماء عليه بعد ذلك، وصبوا فى فمه دواء فرفضه، فسقوه إياه بالقوه!!

فأفاق

النبى صلى الله عليه وآله، ووبخهم على عملهم! وأمر كل من كان حاضراً أن يشرب من ذلك الدواء، ما عدا بنى هاشم!! ورووا أن الجميع غير بنى هاشم شربوا من (ذلك) الدواء!!

هذه الحادثه المعروفه فى السيره بحادثه (لَدّ النبى) صلى الله عليه وآله ينبغى أن تعطى حقها من البحث والتحقيق، فربما كانت محاولةً لقتل النبى صلى الله عليه وآله بالسم!!

إن كل واحده من هذه الحوادث تصلح أن تكون موضوعاً لرساله دكتوراه.. ولكنا أردنا منها التمهيد لتفسير آيه (سأل سائل) فى مطلع سوره المعارج.. وإذا أردت أن تعرف الأبطال الحقيقيين لهذه الحوادث، والأدمغه المخططه لها.. فابحث عن قريش! وإذا أردت أن تفهم أكثر وتتعمق أكثر، فابحث.. عن علاقه قريش باليهود!!

اليس من حق الباحث أن يعجب من ذلك، ويفهم كيف عصم الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله من أن ترتد قريش فى حياته، وتعلن كفرها بنبوته! ولكنه لم يعصمه من أذاها ومؤامراتها.. فذلك هو طريق الأنبياء عليهم السلام وتكاليفه.. لاتغيير فيها!

استنفار قريش بعد الغدير

تحركت قافله النبوه والإمامه من غدير خم نحو المدينه.. وسكن قلب النبى صلى الله عليه وآله واطمأن.. ولكن قريشاً لم تسكن، بل صارت فى حاله غليان من الغيظ! هكذا تقول الأحاديث، ومنطق الأحداث.. فقريش لاتسكت حتى ترى العذاب الأليم! وقد قال لهم الصادق الأمين الذى لاينطق إلا وحياً صلى الله عليه وآله: (لأراكم منتهين يا معشر قريش)!!

إن آيه العصمه من الناس كما قدمنا، لاتعنى أن الله تعالى جعل الطريق أمام رسوله صلى الله عليه وآله ناعماً كالحرير، ولا أنه جعل له قريشاً فرساً ريِّضاً طائعاً.. نعم، إن قدرته تعالى لا يمتنع منها شىء.. ولكنه أراد للأمور أن تجرى بأسبابها، وللأمه أن تجرى عليها سنن الأمم الماضيه،

فتمتحن بإطاعه نبيها من بعده، أو معصيته.. وهذا يستوجب أن تبقى لها القدره على معصيته.. أما على الرده فى حياته وفى وجهه.. فلا.

إن قدرتها تصل إلى حد قولها لنبيها صلى الله عليه وآله: لانريد وصيتك ولا سنتك ولا عترتك، حسبنا كتاب الله!! لكن ما بعد ذلك خطٌّ أحمر.. هكذا أراد الله تعالى!!

لقد تحققت عصمه النبى صلى الله عليه وآله من قريش فى منعطفات كثيره فى حجه الوداع.. فى مكه، وعرفات، وفى ثلاث خطب فى منى، خاصةً خطبه مسجد الخيف.. وما تنفست قريش الصعداء إلا برحيل النبى من مكه بعد حجه الوداع دون أن يطالبها بالبيعه لعلى!

ولكن الله تعالى لم يكتف بذلك، حتى أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يوقف المسلمين فى طريق عودتهم فى حر الظهيره، فى صحراء ليس فيها كلأ لخيولهم وجمالهم، ولا سوق ليشتروا منه علوفه وطعاماً، إلا دوحةٌ من بضع أشجار على قليل من ماء، وذلك بعد مسير ثلاثه أيام.. فلم يصبر عليهم حتى يصلوا إلى مدينه الجحفه التى لم يبق عنها إلا ميلان أو أقل، بل كان أول القافله وصل إلى مشارفها.. فبعث إليهم النبى وأرجعهم إلى صحراء الغدير!

كل ذلك لكى يصعد الرسول صلى الله عليه وآله المنبر فى غير وقت صلاه ويرفع بيد ابن عمه وصهره على عليه السلام ويقول لهم: هذا وليكم من بعدى، ثم من بعده ولداه الحسن والحسين، ثم تسعه من ذريه الحسين عليهم السلام.

هنا تجلت آيه العصمه من الناس مجسمةً للعيان.. فقد كمَّمَ الله تعالى أفواه قريش عن المعارضه، وفتح أفواههم للموافقه، فقالوا جميعاً: نشهد أنك بلغت عن ربك.. وأنك نعم الرسول.. سمعنا وأطعنا.. وتهافتوا مع المهنئين إلى خيمه على.. وكبروا مع المكبرين عندما نزلت آيه (اليوم أكملت

لكم دينكم وأتتمت عليكم نعمتى)!

ثم أصغوا جميعاً إلى قصيده حسان بن ثابت فى وصف نداء النبى صلى الله عليه وآله، وإبلاغه عن ربه ولايه على عليه السلام من بعده.

واستمرت التهنئه من بعد صلاه العصر إلى ما شاء الله.. وبعد صلاه المغرب والعشاء تتابع المهنئون لعلى على ضوء القمر ليله التاسع عشر من ذى الحجه.. فقد بات النبى صلى الله عليه وآله فى غدير الإمامه، وتحرك إلى المدينه بعد صلاه فجره.. وقيل بقى فيه يومان!

أما كيف سلب الله تعالى قريشاً القدره على تخريب مراسم الغدير.. وكيف كف ألسنتها.. وهى السليطهُ بالاعتراض.. الجريئهُ على الأنبياء؟! وكيف جعلها تفكر بأن تمرر هذا اليوم لمحمد صلى الله عليه وآله كى يفعل لبنى هاشم وعلىٍّ ما يشاء؟!

ذلك من عمله عزوجل، وقدرته المطلقه.. المطلقه!

وما نراه من الظاهر هو الأسلوب الأول الذى عصم الله به رسوله من ارتداد قريش، ولا بد أن ما خفى عنا من ألطافه تعالى أعظم.

أما الأسلوب الثانى فكان لغه العذاب السماوى، التى لاتفهم قريش غيرها كما لم يفهم غيرها اليهود فى زمان أنبيائهم!!

احجار من السماء للناطقين باسم قريش

وردت فى أحاديث السنه والشيعه أسماءٌ عديدهٌ لأشخاص اعترضوا على إعلان النبى صلى الله عليه وآله ولايه على عليه السلام فى غدير خم. ويفهم منها أن عدداً منها تصحيفات لاسم شخص واحد، ولكن عدداً آخر لايمكن أن يكون تصحيفاً، بل يدل على تعدد الحادثه، خاصه أن العقاب السماوى فى بعضها مختلف عن الآخر.. وهم:

جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدرى..

والحارث بن النعمان الفهرى..

والحرث بن النعمان الفهرى..

وعمرو بن عتبه المخزومى..

والنضر بن الحارث الفهرى..

والحارث بن عمرو الفهرى..

والنعمان بن الحارث اليهودى..

والنعمان بن المنذر الفهرى..

وعمرو بن الحارث الفهرى..

ورجل من بنى تيم..

ورجل أعرابى..

ورجل أعرابى من أهل نجد من ولد جعفر بن

كلاب بن ربيعه. وكل هؤلاء قرشيون إلا الربيعى واليهودى، إذا صحت روايتهما!

وليس فيهم أنصارى واحد، إذ لم يعهد من الأنصار اعتراضٌ على الإمتيازات التى أعطاها الله تعالى لعتره النب فى حياته صلى الله عليه وآله! وإن تخاذلوا وخذلوهم بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله ولم يفوا له فيهم.

وخلاصه الحادثه: أن أحد هؤلاء الأشخاص- أو أكثر من واحد- اعترض على النبى صلى الله عليه وآله واتهمه بأن إعلانه علياً عليه السلام ولياً على الأمه، كان عملاً من عنده وليس بأمر الله تعالى! ولم يقتنع بتأكيد النبى صلى الله عليه وآله له، بأنه ما فعل ذلك إلا بأمر ربه!

وذهب المعترض من عند النبى صلى الله عليه وآله غاضباً وهو يدعو الله تعالى أن يمطر الله عليه حجاره من السماء إن كان هذا الأمر من عنده.. فرماه الله بحجرٍ من سجيلٍ فأهلكه! أو أنزل عليه ناراً من السماء فأحرقته!

وهذه الحادثه تعنى أن الله تعالى استعمل التخويف مع قريش أيضاً، ليعصم رسوله صلى الله عليه وآله من تكاليف حركه الرده التى قد تُقْدِم عليها.. وبذلك تعزز عند زعماء قريش الإتجاه القائل بفشل المواجهه العسكريه مع النبى صلى الله عليه وآله، وضروره الصبر حتى يتوفاه الله تعالى!

مسائل و بحوث فى الآيه

وفى هذا الحديث النبوى، والحادثه الربانيه، مسائل وبحوث، أهمها: المسأله الأولى: فى أن مصادر السنيين روت هذا الحديث لم تختص بروايته مصادرنا الشيعيه بل روته مصادر السنيين أيضاً، وأقدم من رواه من أئمتهم: أبوعبيدالهروى فى كتابه: غريب القرآن.

قال فى مناقب آل أبى طالب ۲۴۰: ۲:

أبوعبيد، والثعلبى، والنقاش، وسفيان بن عينيه، والرازى، والقزوينى، والنيسابورى، والطبرسى، والطوسى فى تفاسيرهم، أنه لما بَلَّغَ رسول صلى الله عليه وآله بغدير خم ما بَلَّغ، وشاع ذلک فى البلاد، أتى الحارث

بن النعمان الفهری، وفی روایه أبی عبید: جابر بن النضر بن الحارث بن کلده العبدری فقال: یا محمد! أمرتنا عن الله بشهاده أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وبالصلاه، والصوم، والحج، والزکاه، فقبلنا منک، ثم لم ترض بذلک حتی رفعت بضبع ابن عمک ففضلته علینا وقلت: من کنت مولاه فعلی مولاه! فهذا شی ء منک أم من الله؟!

فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: والذی لاإله إلا هو إن هذا من الله.

فولی جابر یرید راحلته وهو یقول: اللهم إن کان ما یقول محمد حقاً فأمطر علینا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب ألیم. فما وصل إلیها حتی رماه الله بحجر، فسقط علی هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله تعالی: سأل سائل بعذاب واقع.. الآیه. انتهی.

وقد أحصی علماؤنا، کصاحب العبقات، وصاحب الغدیر، وصاحب إحقاق الحق، وصاحب نفحات الأزهار، وغیرهم.. عدداً من أئمه السنیین وعلمائهم الذین أوردوا هذا الحدیث فی مصنفاتهم، فزادت علی الثلاثین.. نذکر منهم اثنی عشر:

۱- الحافظ أبوعبیدالهروی المتوفی۲۲۳ فی تفسیره (غریب القرآن).

۲- أبوبکر النقاش الموصلی البغدادی المتوفی۳۵۱ فی تفسیره.

۳- أبوإسحاق الثعلبی المتوفی۴۲۷ فی تفسیره (الکشف والبیان).

۴- الحاکم أبوالقاسم الحسکانی فی کتاب (أداء حق الموالاه).

۵- أبوبکر یحیی القرطبی المتوفی۵۶۷ فی تفسیره.

۶- أبوالمظفر سبط ابن الجوزی الحنفی المتوفی۶۵۴ فی تذکرته.

۷- شیخ الإسلام الحموینی المتوفی۷۲۲ روی فی فرائد السمطین فی الباب الثالث عشر قال: أخبرنی الشیخ عماد الدین الحافظ بن بدران بمدینه نابلس، فیما أجاز لی أن أرویه عنه إجازه، عن القاضی جمال الدین عبدالقاسم بن عبدالصمد الأنصاری إجازه، عن عبدالجبار بن محمد الحواری البیهقی إجازه، عن الإمام أبی الحسن علی بن أحمد الواحدی قال: قرأت علی شیخنا الأستاذ أبی إسحاق الثعلبی فی تفسیره: أن سفیان بن عیینه سئل عن قوله عزوجل:

سأل سائل بعذاب واقع، فيمن نزلت فقال ...

٨- أبوالسعود العمادى المتوفى٩٨٢ قال فى تفسيره: ٢٩٢: ٨ قيل هوالحرث بن النعمان الفهرى، وذلك أنه لما بلغه قول رسول الله عليه السلام فى على رضى الله عنه: من كنت مولاه فعلى مولاه، قال ...

٩- شمس الدين الشربينى القاهرى الشافعى المتوفى٩٧٧ قال: فى تفسيره السراج المنير: ٣٦٤: ۴ اختلف فى هذا الداعى فقال ابن عباس: هو النضر بن الحرث، وقيل: هو الحرث بن النعمان ...

١٠- الشيخ برهان الدين على الحلبى الشافعى المتوفى١٠۴۴ روى فى السيره الحلبيه: ٣٠٢: ٣ وقال: لما شاع قوله صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلى مولاه فى ساير الأمصار وطار فى جميع الأقطار، بلغ الحرث بن النعمان الفهرى ... إلى آخر لفظ سبط ابن الجوزى.

١١- شمس الدين الحفنى الشافعى المتوفى١١٨١ قال فى شرح الجامع الصغير للسيوطى: ٣٨٧: ٢ فى شرح قوله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلى مولاه.

١٢- أبوعبدالله الزرقانى المالكى المتوفى١١٢٢ فى شرح المواهب اللدنيه:.١٣ انتهى.

وسيأتى ذكر بقيه مصادر الحديث فى بحث أسانيده.

المسأله الثانيه: هل أن سوره المعارج مكيه أو مدنيهيلاحظ القارى ء أن الجو العام للسوره الشريفه الى آيه٣٦ أقرب إلى جو السور المدنيه وتشريعات سوره النور والمؤمنين، وأن جو الآيات٣٦ إلى آخر السوره أقرب إلى جو السور المكيه، التى تؤكد على مسائل العقيده والآخره.

ولهذا لايمكن معرفه مكان نزول السوره من آياتها، حسب ما ذكروه من خصائص للسور المكيه والمدنيه، وضوابط للتمييز بينها.. على أن هذه الخصائص والضوابط غير دقيقه ولا علميه! وإذا صح لنا أن نقبل بها، فلا بد أن نقول إن القسم الأخير من السوره من قوله تعالى (فما للذين كفروا قبلك مهطعين) إلى آخرها، نزلت أولاً فى مكه، ثم نزل القسم

الأول منها فى المدينه، ووضع فى أولها!! ولكن ذلك ليس أكثر من ظن! والطريق الصحيح لتعيين مكيتها أو مدنيتها هو النص، والنص هنا متعارضٌ سواءً فى مصادرنا أو مصادر السنيين، ولكن المفسرين السنيين رجحوا مكيتها وعدوها فى المكى. ولا يبعد أن ذلك هو المرجح حسب نصوص مصادرنا أيضاً. فقد روى القاضى النعمان فى شرح الأخبار: ۱۴۱: ۱ عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: نزلت والله بمكه للكافرين بولايه على عليه السلام. انتهى. والظاهر أن مقصوده عليه السلام: أنها نزلت فى مكه وكان مقدراً أن يأتى تأويلها فى المدينه عند اعتراضهم على إعلان النبى صلى الله عليه وآله ولايه على عليه السلام.

وقال الكلينى فى الكافى ۴۵۰: ۵:

قال: سأل أبوحنيفه أباجعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق، فقال له: يا أباجعفر ما تقول فى المتعه، أتزعم أنها حلال؟ قال: نعم. قال: فما يمنعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن ويكتسبن عليك؟

فقال له أبوجعفر: ليس كل الصناعات يرغب فيها، وإن كانت حلالاً، وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم. ولكن ما تقول يا أباحنيفه فى النبيذ، أتزعم أنه حلال؟ فقال: نعم.

قال: فما يمنعك أن تقعد نساءك فى الحوانيت نباذات فيكتسبن عليك؟

فقال أبوحنيفه: واحدهٌ بواحده، وسهمك أنفذ!!

ثم قال له: يا أباجعفر إن الآيه التى فى سأل سائل، تنطق بتحريم المتعه والروايه عن النبى صلى الله عليه وآله قد جاءت بنسخها؟

فقال له أبوجعفر: يا أباحنيفه إن سوره سأل سائل مكيه، وآيه المتعه مدنيه، وروايتك شاذه رديه.

فقال له أبوحنيفه: وآيه الميراث أيضاً تنطق بنسخ المتعه؟

فقال أبوجعفر: قد ثبت النكاح بغير ميراث.

قال أبوحنيفه: من أين قلت ذاك؟

فقال أبوجعفر: لو أن رجلاً من المسلمين تزوج امرأه من أهل الكتاب، ثم توفى عنها ما تقول فيها؟ قال: لاترث منه.

قال: فقد ثبت

النكاح بغير ميراث. ثم افترقا. انتهى.

وقول أبى حنيفه إن سوره سأل سائل تنطق بتحريم المتعه، يقصد به قوله تعالى فى السوره (والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم). فأجابه مؤمن الطاق بأن السوره مكيه

وآيه (فما استمعتم به منهن فآتوهن أجورهن) مدنيه، فكيف ينسخ المتقدم المتأخر؟

ولكن الجواب الأصح: أن المتمتع بها زوجةٌ شرعيه، فهى مشموله لقوله تعالى (إلا على أزواجهم) وقد أفتى عدد من علماء السنيين بأنه يجوز للرجل أن يتزوج امرأه حتى لو كان ناوياً أن يطلقها غداً، وهو نفس المتعه التى يشنعون بها علينا. بل أفتى أبوحنيفه نفسه بأن الرجل لو استأجر امرأه لخدمته وكنْس منزله وغسل ثيابه، فقد جاز له مقاربتها بدون عقد زواج، لادائمٍ ولا منقطع!! بحجه أن عقد الأجاره يشمل ذلك!

وهذا أوسع من المتعه التى يقول بها الفقه الشيعى، لأن عقد الزواج شرطٌ فيها، وإلا كانت زنا.

وغرضنا أن المرجح أن تكون سوره المعارج مكيه، ولكن ذلك لايؤثر على صحه الحديث القائل بأن العذاب الواقع هو العذاب النازل على المعترض على النبى صلى الله عليه وآله عندما أعلن ولايه على عليه السلام، لأن ذلك يكون تأويلًا لها، وإخباراً من جبرئيل عليه السلام بأن هذه الحادثه هى من العذاب الواقع الموعود.

فقد تقدمت روايه شرح الأخبار فى ذلك، وستأتى منه روايه فيها (فأصابته الصاعقه فأحرقته النار، فهبط جبرئيل وهو يقول: إقرأ يا محمد: سأل سائلٌ بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع). وهى كالنص فى أن جبرئيل عليه السلام نزل على النبى صلى الله عليه وآله بتطبيق الآيه أو تأويلها.

بل يظهر من أحاديثنا أن ما حل بالعبدرى والفهرى ما هو إلا جزءٌ صغيرٌ من (العذاب الواقع) الموعود، وأن أكثره سينزل تمهيداً لظهور الإمام المهدى عليه السلام

أو نصرةً له..

وقـد أوردنا فی معجم أحادیث الإمام المهدی علیه السـلام: ۴۵۸: ۵ عـده أحادیث عن الإمام الباقر والإمام الصادق علیهماالسـلام فی تفسـیر العـذاب الواقع بأحداثٍ تکون عند ظهور الإمام المهدی علیه السـلام.. منها ما رواه علی بن إبراهیم القمی فی تفسـیره: ۳۸۵: ۲ قال:

سـأل سائلٌ بعـذاب واقع، قال: سـئل أبوجعفر علیه السـلام عن معنی هـذا، فقال: نارٌ تخرج من المغرب، وملکٌ یسوقها من خلفها حتی تأتی دار بنی سـعد بن همام عند مسـجدهم، فلا تدع داراً لبنی أمیه إلا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فیها وتر لآل محمد إلا أحرقتها، وذلک المهدی علیه السلام.

ومنها ما رواه النعمانی فی کتاب الغیبه: ۲۷۲ قال:

حدثنا محمد بن همام قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالک قال: حدثنا محمد بن الحسین بن أبی الخطاب، عن الحسن بن علی، عن صالح بن سـهل، عن أبی عبدالله جعفر بن محمد علیهماالسـلام فی قوله تعالی: سأل سائل بعذاب واقع، قال: تأویلها فیما یأتی عـذابٌ یقع فی الثویه یعنی نـاراً حتی تنتهی إلی الکنـاسه کنـاسه بنی أسـد، حتی تمر بثقیف لاتـدع وتراً لآل محمـد إلا أحرقته، وذلک قبل خروج القائم علیه السلام. انتهی.

والأمکنه التی ذکرتها الروایتان، من أمکنه الکوفه التی ثبت أن الإمام المهدی علیه السلام سیتخذها عاصمةً له.

وقول الإمـام الصـادق علیه السـلام (تأویلها فیما یأتی) یـدل علی أن مـذهب أهل البیت علیهم السـلام أن العـذاب الواقع فی الآیه وعیـدٌ إلهیٌّ مفتوحٌ منه مـا وقع فیمـا مضـی علی المشـرکین والمنافقین، ومنه ما یقع فیما یأتی علی بقیتهم.. وهو المناسب لإطلاق التهدید فی الآیه، ولسنه الله تعالی وانتصاره لدینه وأولیائه.

المسأله الثالثه: هل العذاب فی سوره المعارج دنیوی أم أخروی

المتأمل فی السوره نفسها بقطع النظر عن الأحادیث والتفاسیر.. یلاحظ فی النظره الأولی أن موضوعها

ومحور كل آياتها هو العذاب الأخروى وليس الدنيوى. كما أن آياتها لاتنص على ذم السائل لأنه سأل عن ذلك العذاب، فقد يكون مجرد مستفهم لاذنب له، وقد يكون السائل بالعذاب هنا بمعنى الداعى به، وقد رأيت أن القرطبى ذكر قولاً بأن السائل بالعذاب نبى الله نوحٍ عليه السلام، وقولاً آخر بأنه نبينا صلى الله عليه وآله!

ولذلك يرد فى الذهن سؤال: من أين أطبق المفسرون الشيعه والسنه على أنها تشمل العذاب الدنيوى وأن ذلك السائل بالعذاب سأل متحدياً ومكذباً؟!

والجواب: أن سر ذلك يكمن فى (باء) العذاب، وأن (سأل به) تعنى التساؤل عن الشى ء المدعى وطلبه، استنكاراً وتحدياً! فكلمه (سأل به) تدل على أن السائل سمع بهذا العذاب، لأن النبى صلى الله عليه وآله كان ينذرهم بالعذاب الدنيوى والأخروى معاً.. فتساءل عنه، وأنكره، وتحدى أن يقع!

وقد أجابه الله تعالى بالسوره، ولم ينف سبحانه العذاب الدنيوى لأعدائه، وإن كان ركز على العذاب الأخروى وأوصافه، لأنه الأساس والأكثر أهميةً واستمراراً، وصفته الجزائيه أكثر وضوحاً. فكأن السوره تقول: أيها المستهزؤون بالعذاب الذى ينذركم به رسولنا.. إن كل ما أنذركم به من عذاب دنيوى أو أخروى سوف يقع، ولا دافع له عن الكفار.. فآمنوا بالله ليدفعه عنكم بقوانينه فى دفع عذابه عن المؤمنين.

فقوله تعالى (للكافرين ليس له دافع) ينفى إمكان دفعه عن الكافرين، فهو ثابت لمن يستحقه منهم، وهو أيضاً ثابتٌ لمن يستحقه من الذين قالوا آمنا.. والدافع له التوبه والاستغفار مثلاً.

كما أن كلمه (الكافرين) فى الآيه لايبعد أن تكون بالمعنى اللغوى، فتشمل الكافرين ببعض آيات الله تعالى، أو بنعمه، ولو كانوا مسلمين.

وعندما نشك فى أن كلمه استعملت بمعناها اللغوى أو الإصطلاحى، فلا بد أن نرجح المعنى اللغوى، لأنه الأصل، والإصطلاحى يحتاج

إلى قرينه.

وقد وقع المفسرون السنيون فى تهافتٍ فى تفسير السوره، لأنهم جعلوا (العذاب الواقع) عذاباً أخروياً أو لغير المسلمين، وفى نفس الوقت فسروه بعذاب النضر بن الحارث العبدرى بقتله يوم بدر، فصار بذلك شاملًا للعذاب الدنيوى! وما أكثر تهافتهم فى التفسير!

ويلاحظ الباحث فى التفاسير السنيه أنه يوجد منهجٌ فيها، يحاول أصحابه دائماً أن يفسروا آيات العذاب الوارده فى القرآن الكريم- خاصه التى نزلت فى قريش- بالعذاب الأخروى، أو يرموها على أهل الكتاب، ويبعدوها حتى عن المنافقين! وقد أوجب عليهم حرصهم هذا على تبرئه قريش، أن يتهموا النبى صلى الله عليه وآله بأنه دعا ربه بالعذاب على قومه، فلم يستجب له! بل وبخه الله تعالى بقوله: ليس لك من الأمر شى ء ... !! إلخ.

وهكذا ركزت الدوله القرشيه على مقوله اختيار الله لقريش، وعدم سماحه بعذابها، وجعلتها أحاديث نبويه، ولو كان فيها تخطئهٌ وإهانهٌ للنبى صلى الله عليه وآله.. وأدخلتها فى مصادر التفسير والحديث!!

أما عندما يضطرون إلى الإعتراف بوقوع العذاب الدنيوى لأحد فراعنه قريش، فيقولون إنه خاصٌ بحاله معينه، مثل حاله النضر بن الحارث، وقد وقعت فى بدر وانتهى الأمر!

اختار الفخر الرازى فى تفسيره: ١٢٢: ٣٠ أن العذاب المذكور فى مطلع السوره هو العذاب الأخروى، وأن الدنيوى مخصوص بالنضر بن الحارث، قال: (لأن العذاب نازل للكافرين فى الآخره لايدفعه عنهم أحد، وقد وقع بالنضر لأنه قتل يوم بدر)، ثم وصف هذا الرأى بأنه سديد.. وهو بذلك يتابع جمهور المفسرين السنيين، الذين قالوا بانتهاء العذاب الدنيوى الموعود، مع أن السوره لاتشير إلى انتهاء أى نوع من العذاب الموعود!!

على أن حرص المفسرين القرشيين على إبعاد العذاب عن قريش، أقل تشدداً من حرص المحدثين الرسميين، فهؤلاء لايقبلون (العذاب الواقع) لأحدٍ

من قريش، حتى للنضر بن الحارث وحتى لأبى جهل! فهم الذين اخترعوا تهمه النبى صلى الله عليه وآله بأنه دعا على قومه، فوبخه الله تعالى!

فقد روى البخارى فى صحيحه: ۱۹۹: ۵ (عن أنس بن مالك قال: قال أبوجهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزلت: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون). ورواه البخارى فى عده أماكن أخرى، ورواه مسلم فى:!۱۲۹: ۸!

وإذا أردت أن تقرأ ما لاتكاد تصدقه عيناك، فاقرأ ما رووه فى تفسير قوله تعالى (ليس لك من الأمر شى ء) فهى آيةٌ تنفى عن النبى صلى الله عليه وآله كل أنواع الألوهيه والشراكه لله تعالى، ولكنها فى نفس الوقت لاتسلب عنه شيئاً من مقامه النبوى وخلقه العظيم وحكمته، وحرصه على هدايه قومه.. لكن أنظر ماذا عمل المحدثون القرشيون فى تفسيرها، وكيف صوروا النبى صلى الله عليه وآله بأنه ضيق الصدر، مبغضٌ لقريش، يريد الإعتداء عليها وظلمها..!! فينزل الوحى مدافعاً عن هذه القبائل المقدسه الثلاث وعشرين، ورد عدوانيه نبيه عنها!!

ولا ـ يتسع المجال للإفاضه فى هذا الموضوع، ولكن القارى ء السنى يجد نفسه متحيراً بين ولاء المفسرين لقريش، كالمفسر مجاهد الذى يسمح بكون قتل بعض فراعنتها كالنضر عذاباً لها، وبين ولاء المحدثين لها كالبخارى الذى يقول إن قتل النضر وأبى جهل ليس هو العذاب الإلهى، فهؤلاء قومٌ برزوا إلى مضاجعهم، فقد رفع الله عذابه عن قريش، ووبخ رسوله، لأنه دعا عليها!!

وأخيراً.. يمكن للباحث أن يستدل لنصره رأى المفسرين القائل بأن العذاب فى السوره يشمل العذاب الدنيوى، بما رواه ابن سعد فى الطبقات، من قصه اختلاف طلحه والزبير وابنيهما على إمامه الصلاه فى معسكر

عائشه فى حرب الجمل، قال: (ولما قدموا البصره أخذوا بيت المال، وختماه جميعاً طلحه والزبير، وحضرت الصلاه فتدافع طلحه والزبير حتى كادت الصلاه تفوت، ثم اصطلحا على أن يصلى عبدالله بن الزبير صلاةً ومحمد بن طلحه صلاةً، فذهب ابن الزبير يتقدم فأخره محمد بن طلحه، وذهب محمد بن طلحه يتقدم فأخره عبدالله بن الزبير عن أول صلاه!! فاقترعا فقرعه محمد بن طلحه، فتقدم فقرأ: سأل سائل بعذاب واقع)!!. انتهى.

فقد فهم محمد بن طلحه القرشى التيمى من السوره أنها تهديدٌ بعذاب دنيوى، ولذلك هدد بها ابن الزبير! وهو دليلٌ على أن الإرتكاز الذهنى عند الصحابه المعاصرين للنزول، أن العذاب فى السوره يشمل العذاب الدنيوى أيضاً.

المسأله الرابعه: موقف السنيين من الحديث

موقف الذين أوردوا الحديث من السنيين ليس واحداً.. فمنهم من قبله ورجحه على غيره كأبى عبيدوالثعلبى والحموينى.. ومنهم من نقله بصيغه: روى أو قيل أو رجح غيره عليه.

ولكن أحداً منهم لم يطعن فيه.. وأقل موقفهم منه أنه حديثٌ موجودٌ، قد يكون سنده صحيحاً، ولكن غيره أرجح منه، كما سترى.

إن العالم السنى يرى نفسه ملزماً باحترام هذا الحديث، بل يرى أنه بإمكانه أن يطمئن إليه ويأخذ به، لأن الذين قبلوه من أئمه العلم والدين قد يكتفى العلماء بمجرد نقل أحدهم للحديث وقبوله له، كأبى عبيد وسفيان بن عيينه..

وقد رأينا المحدث الألبانى الذى يعتبره الكثيرون المجتهد الأول فى التصحيح والتضعيف فى عصرنا، ربما اكتفى فى سلسله أحاديثه الصحيحه للحكم بصحه الحديث بتصحيح عالمين أو ثلاثه من قبيل: ابن تيميه والذهبى وابن القيم.

مضافاً إلى أن المحدثين السنه ذكروا له طرقاً أخرى، عن حذيفه، وعن أبى هريره وغيرهما.. وتجد ترجمات أئمتهم والرواه الذين رووا الحديث مفصلةً فى مصادر الجرح والتعديل السنيه، وفى عبقات الأنوار، والغدير، ونفحات

الأزهار، من مصادرنا.

نماذج من تفسيرات السنيين لآيه: سأل سائل

قال الشوكانى فى فتح القدير: ٣٥٢: ٥:

(وهـذا السائـل هو النضـر بن الحـارث حين قـال: اللهم إن كـان هـذا هو الحق من عنـدك فأمطر علينا حجاره من السـماء أو ائتنا بعـذاب أليم. وهو ممن قتـل يوم بـدر صبراً. وقيـل: هو أبوجهل. وقيل: هو الحارث بن النعمان الفهرى. والأول أولى لما سيأتى). انتهى.

وقصـده بما يأتى ما ذكره فى ص٣٥٦ من رواياتهم التى تثبت أن السوره مكيه وأن صاحب العـذاب الواقع هو النضـر، وليس ابنه جابراً، ولا الحارث الفهرى قال: (وقد أخرج الفريابى وعبدبن حميد والنسائى وابن أبى حاتم والحاكم وصـححه وابن مردويه عن ابن عبـاس فى قوله: سـأل سائـل، قال: هو النضـر بن الحارث قال: اللهم إن كان هـذا هو الحق من عنـدك فأمطر علينا حجاره من السماء). انتهى.

ولم يـذكر الشوكـانى الحـديث المروى فى جـابر والحارث، ومن رووه، ولماذا رجـح عليه حـديث النضـر؟ هل بسـبب السـند أو الـدلاله..؟ إلـخ. ولو أنه اقتصر على ذكر ما اختاره فى سـبب نزولها لكان له وجهٌ، ولكنه ذكر القولين، وذكر روايه أحدهما دون الآخر، وهذا تحيز بدون مبرر!

لكن شـمس الدين الشـربينى القاهرى الشافعى المتوفى سنه٩٧٧ صـاحب التفسـير المعروف، كان أكثر إنصافاً من الشوكانى، فقد ذكر السببين معاً، فقال كما نقل عنه صاحب عبقات الأنوار: ٣٩٨: ٧:

(سأل سائل بعـذاب واقع: اختلف فى هـذا الداعى، فقال ابن عباس: هو النضـر بن الحارث. وقيل: هو الحارث بن النعمان، وذلك أنه لمـا بلغه قول النبى صـلى الله عليه وآله من كنت مولاـه فعلى مولاـه، ركـب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته فى الأبطـح ثم قال: يا محمد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك ...) إلخ.

انتهى.

أما أبوعبيدالمتوفى سنه۲۲۳ فقد جعل الحديث سبباً لنزول الآيه على نحو الجزم، لأنه ثبت عنده، ولعله لم يثبت عنده غيره حتى يذكره. فقال كما فى نفحات الأزهار: ۲۹۱: ۷ (لما بَلَّغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم غدير خم ما بلغ، وشاع ذلک فى البلاد، أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدرى فقال: يا محمد! أمرتنا من الله أن نشهد أن لاإله إلا الله وأنک رسول الله، وبالصلاه، والصوم والحج، والزكاه، فقبلنا منک.. ثم لم ترض بذلک حتى رفعت بضبع ابن عمک ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شى ء منک أم من الله؟!

فقال رسول الله: والله الذى لاإله إلا هو إنَّ هذا من الله.

فولى جابر يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع.. الآيه). انتهى.

وقال القرطبى فى تفسيره: ۲۷۸: ۱۸:

(أى سأل سائل عذاباً واقعاً. للكافرين: أى على الكافرين. وهو النضر بن الحارث حيث قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندک فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزل سؤاله. وقتل يوم بدر صبرا هو وعقبه بن أبى معيط، لم يقتل صبرا غيرهما، قاله ابن عباس ومجاهد.

وقيل: إن السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهرى، وذلک أنه لما بلغه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى على رضى الله عنه (من كنت مولاه فعلى مولاه) ركب ناقته فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح.. إلى آخره، بنحو روايه أبى عبيد. ثم قال: وقيل: إن السائل هنا أبوجهل، وهو القائل لذلک، قاله الربيع.

وقيل: إنه

قول جماعةٍ من كفار قريش.

وقيل: هو نوح عليه السلام سأل العذاب على الكافرين.

وقيل: هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، أى دعا عليه السلام بالعقاب، وطلب أن يوقعه الله بالكفار، وهو واقع بهم لامحاله، وامتد الكلام إلى قوله تعالى: فاصبر صبراً جميلاً أى: لاتستعجل فإنه قريب). انتهى.

وبذلك نلاحظ أن المفسرين السنيين وإن رجحوا تفسير الآيه بالنضر بن الحارث العبدرى، ورجحوا أن العذاب الموعود فيها هو قتله فى بدر..

لكنهم فى نفس الوقت ذكروا تفسيرها بوقوع العذاب على من اعترض على النبى صلى الله عليه وآله لإعلانه ولايه على عليه السلام من بعده فى غدير خم! ومجرد ورود ذلك التفسير فى مصادرهم بصفته قولاً محترماً فى تفسير الآيه، وإن رجحوا عليه غيره، يدل على وجود إعلان نبوى رسمى بحق على، ووجود اعتراضٍ عليه!

والمسلم لايحتاج إلى أكثر من اعتراف المفسرين بذلك، سواء وقعت الصاعقه على المعترض أم لم تقع، وسواء نزلت سوره المعارج عند هذه الحادثه أم لم تنزل!! فلا بد لنا من توجيه الشكر لهم، وإن ناقشناهم فى الوجه الآخر الذى رجحوه.

وأهم الإشكالات التى ترد عليهم: أن القول الذى رجحوه إنما هو قول صحابى أو تابعى، ابن عباس ومجاهد، وليس حديثاً عن النبى صلى الله عليه وآله، بينما التفسير الشيعى لها حديث مرفوع. ويرد على تفسيرهم أيضاً: أن من المتفق عليه عندهم تقريباً أن السؤال فى الآيه حقيقى وليس مجازياً، فالنضر بن الحارث، حسب قولهم سأل بالعذاب الواقع، وطلب نزوله فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فعذبه الله فى بدرٍ بالقتل.

لكن آيه مطر الحجاره هى من سوره الأنفال التى نزلت مع أحكام الأنفال بعد بدر، وبعد قتل النضر.. فكيف يكون

جواب قول النضر نزل في سوره مكيه قبل الهجره، ونفس قوله نزل في سوره مدنيه، بعد هلاكه؟!

ويرد عليه أيضاً: أن قولهم (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأنزل علينا حجاره من السماء) أكثر تناسباً وانطباقاً على تفسيرنا، وأصعب انطباقاً على تفسيرهم.. لأن معناه على تفسيرهم: اللهم إن كان هذا الدين منزلاً من عندك فأمطر علينا حجاره! ومعناه على تفسيرنا: اللهم إن كان الحكم لآل محمد صلى الله عليه وآله من بعده منزلاً من عندك، فأمطر علينا حجاره!

وهذا أكثر تناسباً، لأن الدعاء بحجاره من السماء لايقوله قائله إلا في حاله اليأس من التعايش مع وضع سياسي جديد، يتحدى وضعه القبلي المتجذر في صميمه!!

ويرد عليه أيضاً: أنه لو صح قولهم، فهو لا يمنع من تفسيرنا، فلا وجه لافتراضهم التعارض بينهما.. فأي تعارض بين أن يكون العذاب الواقع هو العذاب الذي وقع على النضر بن الحارث في بدر، ثم وقع على ولده جابر بن النضر، كما في روايه أبي عبيد، ثم وقع ويقع على الآخرين من مستحقيه!

وينبغي أن نشير هنا إلى قاعده مهمه في تفسير القرآن والنصوص عامه، وهي ضروره المحافظه على إطلاقات النص ما أمكن وعدم تضييقها وتقييدها.. فالآيه الكريمه تقول إن أحدهم تحدى وتساءل عن العذاب الموعود، الذي أنذر به النبي صلى الله عليه وآله، فأجابه الله تعالى إنه واقعٌ بالكفار لامحاله كما أنذركم به رسولنا صلى الله عليه وآله حرفياً، في الدنيا وفي الآخره، وأنه جارٍ في الكفار وفي من آمن، حسب القوانين الخاصه التي وضعها له الله تعالى. وعليه فيكون عذاب الله تعالى لقريش في بدر والخندق من ذلك العذاب الواقع الموعود، وعذابهم بالجوع والقحط، منه أيضاً. وعذابهم بفتح مكه واستسلامهم وخلعهم سلاحهم، منه

أيضاً. ويكون عذاب المعترضين على النبى صلى الله عليه وآله لإعلانه ولايه عترته من بعده، منه أيضاً!

فلا موجب لحصر الآيه بالنضر وحده، ولا لتضييق العذاب المنذر به بقتل شخص، ولو كان فرعوناً، ولاحصره بعصر دون عصر، بل هو مفتوح الى أن يرث الله الأرض ومن عليها.. وكم تجد عند المفسرين السنيين من هذه التضييقات فى آيات العذاب والرحمه، حيث يحصرون أنفسهم فيها بلا موجب، ويحصرون فيها كلام الله المطلق، بلا دليل!

المسأله الخامسه: موقف النواصب من حديث حجر السجيل

لم نعثر على أحد من النواصب المبغضين لأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله، رد هذا الحديث وكذبه قبل.. ابن تيميه، فقد هاجمه بعنف وتخبط فى رده! وتبعه على ذلك من المتأخرين الشيخ محمد رشيد رضا فى كتابه تفسير المنار.. ومن الملاحظ أنه شخص ناصبى متأثرٌ بابن تيميه وتلميذه ابن قيم المدرسه الجوزيه، بل مقلدٌ لهما فى كثير من أفكارهما، وقد أدخلها فى تفسيره وقد استفاد لنشرها من اسم أستاذه الشيخ محمد عبده رحمه الله، حيث خلط فى تفسيره بين أفكاره وأفكار أستاذه! ويلمس القارئ الفرق بين الجزءين الأولين من تفسير المنار اللذين كتبهما فى حياه الشيخ محمد عبده، واستفاد مما سجله من دروسه، ففيهما من عقلانيته رحمه الله واعتقاده بولايه أهل البيت عليهم السلام، وبين الأجزاء التى أخرجها رشيد رضا بعد وفاه الشيخ محمد عبده، أو أعاد طباعتها، وفيها أفكاره الناصبه لأهل البيت عليهم السلام.

وقد نقل صاحب تفسير المنار فى: ۶:۴۶۴ وما بعدها عن تفسير الثعلبى أن هذا القول من النبى صلى الله عليه وآله فى موالاه على شاع وطار فى البلاد، فبلغ الحارث بن النعمان الفهرى فأتى النبى صلى الله عليه وآله على ناقه وكان بالأبطح فنزل وعقل ناقته،

وقال للنبى صلى الله عليه وآله وهو فى ملأ من أصحابه: يا محمد أمرتنا من الله أن نشهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك ... ثم ذكر سائر أركان الإسلام ... ثم لم ترضَ بهذا حتى مددت بضبعى ابن عمك وفضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا منك أم من الله! فقال صلى الله عليه وآله: والله الذى لاإله إلا هو، هو أمر الله. فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم!

فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجرٍ فسقط على هامته وخرج من دبره وأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع.. الحديث ... ثم قال رشيد رضا: وهذه الروايه موضوعه، وسوره المعارج هذه مكيه، وما حكاه الله من قول بعض كفار قريش (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك..) كان تذكيراً بقول قالوه قبل الهجره، وهذا التذكير فى سوره الأنفال، وقد نزلت بعد غزوه بدر قبل نزول المائده ببضع سنين، وظاهر الروايه أن الحارث بن النعمان هذا كان مسلماً فارتد، ولم يعرف فى الصحابه، والأبطح بمكه والنبى صلى الله عليه وآله لم يرجع من غدير خم إلى مكه، بل نزل فيه منصرفه من حجه الوداع إلى المدينه. انتهى.

وكأن رشيد رضا اغتاظ من هذا الحديث، وحاول تكذيبه من ناحيه سنده فلم يجد ما يشفى غليله، ولما وجد تكذيب ابن تيميه له بنقد متنه فرح به وتبناه، ولكنه لم ينسبه الى إمامه ابن تيميه!

وعمده ما قاله ابن تيميه وصاحب المنار: أن مكان الروايه الأبطح، وهو مكان فى مكه، والنبى صلى الله عليه وآله لم يرجع بعد

الغدير إلى مكه.. وقد جهلا أو تجاهلا أبطح المدينه المشهور! ثم قالا: إن الروايه تدعى أن الآيه نزلت فى المدينه، مع أن سوره المعارج مكيه..

وقد تجاهلا أن جوَّ السوره إلى الآيه٣۶ على الأقل مدنى، وأن هذا الحديث دليل على مدنيتها.

ثم لو صح كونها مكيه، فقد يتكرر نزول الآيه لبيان تفسيرها أو تأويلها، فتكون الحادثه تأويلاً لها. وقد روى المفسرون نزول آيه (إنا أعطيناك الكوثر) فى عده مواضع نزل بها جبرئيل، تسليهً لقلب الرسول صلى الله عليه وآله.

فما المانع أن يكون تأويل العذاب الواقع قد وقع فى (عشيره العذاب الواقع) فتحقق فى الأب النضر بن الحارث عندما قتله النبى صلى الله عليه وآله فى بدر، ثم تحقق فى الابن جابر عندما قتله الله بحجرٍ من السماء فى أبطح المدينه، وأن يكون جبرئيل عليه السلام أكد الآيه عندما تحقق تأويلها.

ثم من حق الباحث أن يقول لهما: لو سلمنا أن ذكر نزول الآيه فى الحادثه خطأ، أو زياده، فما ذنب بقيه الحديث؟! فلماذا تردونه كله ولا تقتصرون على رد زيادته، وهو نزول الآيه بمناسبته؟!

وقد ناقش صاحب تفسير الميزان٥۴: ۶ تضعيف صاحب المنار للحديث فقال: وأنت ترى ما فى كلامه من التحكم. أما قوله إن الروايه موضوعه وسوره المعارج هذه مكيه، فيعول فى ذلك على ما فى بعض الروايات عن ابن عباس وابن الزبير أن سوره المعارج نزلت بمكه، وليت شعرى ما هو المرجح لهذه الروايه على تلك الروايه، والجميع آحاد.

ولو سلمنا أن سوره المعارج مكيه كما ربما تؤيده مضامين معظم آياتها، فما هو الدليل على أن جميع آياتها مكيه؟ فلتكن السوره مكيه والآيتان خاصه غير مكيتين. كما أن سورتنا هذه، أعنى سوره المائده، مدنيه نازله فى آخر عهد رسول الله صلى الله

عليه وآله وقد وضعت فيها الآيه المبحوث عنها، أعنى قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، الآيه) وهو، كغيره من المفسرين، مصرّ على أنها نزلت بمكه فى أول البعثه! ...

وأما قوله وما حكاه الله من قول بعض كفار قريش.. إلى آخره، فهو فى التحكم كسابقه، فهب أن سوره الأنفال نزلت قبل المائده ببضع سنين، فهل يمنع ذلك أن يوضع عند التأليف بعض الآيات النازله بعدها فيها، كما وضعت آيات الربا وآيه: (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله) البقره ج٢٨١ وهى آخر ما نزل على النبى صلى الله عليه وآله عندهم، فى سوره البقره النازله فى أوائل الهجره، وقد نزلت قبلها ببضع سنين؟

ثم قوله إن آيه: (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق، الآيه) تذكيرٌ لما قالوه قبل الهجره، تحكمٌ آخر من غير حجه، لو لم يكن سياق الآيه حجه على خلافه، فإن العارف بأساليب الكلام لايكاد يرتاب فى أن هذا، أعنى قوله: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) لاشتماله على قوله: إن كان هذا هو الحق من عندك، بما فيه من اسم الإشاره وضمير الفصل والحق المحلى باللام، وقوله من عندك، ليس كلام وثنى مشرك يستهزىء بالحق ويسخر منه، إنما هو كلام من أذعن بمقام الربوبيه، ويرى أن الأمور الحقه تتعين من لدنه وأن الشرائع مثلاً ـ تنزل من عنده، ثم إنه يتوقف فى أمر منسوب إلى الله تعالى يدعى مدعٍ أنه الحق لاغيره، وهو لايتحمل ذلك ويتحرج منه، فيدعو على نفسه دعاء منزجر ملول سئم الحياه.

وأما قوله: وظاهر الروايه أن الحارث بن النعمان هذا كان مسلماً فارتد، ولم يعرف

فى الصحابه، تحكم آخر! فهل يسع أحداً أن يدعى أنهم ضبطوا أسماء كل من رأى النبى صلى الله عليه وآله، وآمن به، أو آمن به فارتد! وإن يكن شى ء من ذلك فليكن هذا الخبر من ذلك القبيل.

وأما قوله والأبطح بمكه والنبى صلى الله عليه وآله لم يرجع من غدير خم إلى مكه، فهو يشهد على أنه أخذ لفظ الأبطح اسماً للمكان الخاص بمكه، ولم يحمله على معناه العام وهو كل مكان ذى رمل.. ولا دليل على ما حمله عليه، بل الدليل على خلافه وهو القصه المسروده فى الروايه وغيرها ... قال فى مراصد الإطلاع: أبطح بالفتح ثم السكون وفتح الطاء والحاء المهمله: كل مسيل فيه رقاق الحصى فهو أبطح ... على أن الروايه بعينها رواها غير الثعلبى، وليس فيه ذكر من الأبطح، وهى ما يأتى من روايه المجمع من طريق الجمهور وغيرها.

وبعد هذا كله، فالروايه من الآحاد وليست من المتواترات، ولا ـ مما قامت على صحتها قرينه قطعيه، وقد عرفت من أبحاثنا المتقدمه أنا لانعول على الآحاد فى غير الأحكام الفرعيه، على طبق الميزان العام العقلائى، الذى عليه بناء الإنسان فى حياته، وإنما المراد بالبحث الآنف بيان فساد ما استظهر به من الوجوه التى استنتج منها أنها موضوعه). انتهى.

وكلام صاحب الميزان رحمه الله فى رد تضعيف رشيد رضا للحديث كلامٌ قوى، لكن ليته بدل أن يضعِّف الحديث بدعوى أنه من أخبار الآحاد، اطلع على مصادره ورواته.. وعلى بحث الأمينى حوله فى المجلد الأول من الغدير، وبحث السيد النقوى الهندى فى عبقات الأنوار: مجلد٧ و٨، وغيرهما. ونورد فيما يلى خلاصةً لما كتبه صاحب الغدير رحمه الله فى: ٢٣٩: ١ قال: ومن الآيات النازله بعد نص الغدير، قوله

تعالى من سوره المعارج: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج.

وقد أذعنت به الشيعه وجاء مثبتاً فى كتب التفسير والحديث لمن لايستهان بهم من علماء أهل السنه، ودونك نصوصها..

ثم أورد صاحب الغدير أعلى الله مقامه نصوص ثلاثين عالما سنياً رووا الحديث فى مؤلفاتهم بعده طرق، وفيهم محدثان أقدم من الثعلبى كما تقدم.. ثم أفاض فى رد الوجوه التى ذكرها ابن تيميه فى كتابه منهاج السنه: ١٣: ٤ وأجاب عنها، ونورد فيما يلى خلاصتها، قال رحمه الله:

الوجه الأول: إن قصه الغدير كانت فى مرتجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجه الوداع، وقد أجمع الناس على هذا، وفى الحديث: أنها لما شاعت فى البلاد جاءه الحارث، وهو بالأبطح بمكه، وطبع الحال يقتضى أن يكون ذلك بالمدينه، فالمفتعل للروايه كان يجهل تاريخ قصه الغدير.

الجواب: أولاً، ما سلف فى روايه الحلبى فى السيره، وسبط ابن الجوزى فى التذكره، والشيخ محمد صدر العالم فى معارج العلى، من أن مجى ء السائل كان فى المسجد إن أريد منه مسجد المدينه، ونص الحلبى على أنه كان بالمدينه، لكن ابن تيميه عزب عن ذلك كله، فطفق يهملج فى تفنيد الروايه بصوره جزميه ... فحسب اختصاص الأبطح بحوالى مكه، ولو كان يراجع كتب الحديث ومعاجم اللغه والبلدان والأدب لوجد فيها نصوص أربابها بأن الأبطح كل مسيل فيه دقاق الحصى. روى البخارى فى صحيحه: ١٨١: ١ ومسلم فى صحيحه: ٣٨٢: ١ (عن عبدالله ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أناخ بالبطحاء بذى الحليفه فصلى بها).

الوجه الثانى: أن سوره المعارج مكيه باتفاق أهل العلم، فيكون نزولها قبل واقعه الغدير بعشر سنين أو أكثر من ذلك.

الجواب: أن المتيقن من معقد الإجماع المذكور هو نزول

مجموع السوره مكياً، لاجميع آياتها، فيمكن أن يكون خصوص هذه الآيه مدنياً، كما فى كثير من السور.

ولاـ يرد عليه أن المتيقن من كون السوره مكيه أو مدنيه، هو كون مفاتيحها كذلك أو الآيه التى انتزع منها اسم السوره، لما قدمناه من أن هذا الترتيب هو ما اقتضاه التوقيف، لاترتيب النزول، فمن الممكن نزول هذه الآيه أخيراً، وتقدمها على النازلات قبلها بالتوقيف، وإن كنا جهلنا الحكمه فى ذلك، كما جهلناها فى أكثر موارد الترتيب فى الذكر الحكيم، وكم لها من نظير، ومن ذلك:

١- سوره العنكبوت، فإنها مكيه إلاـ من أولها عشره آيات، كما رواه الطبرى فى تفسيره فى الجزء العشرين: ٨۶ والقرطبى فى تفسيره٢٣٣: ٣.

٢- سوره الكهف، فإنها مكيه إلا من أولها سبع آيات، فهى مدنيه ... كما فى تفسير القرطبى٣۴۶: ١٠ وإتقان السيوطى..١۶: ١.

ثم عدد الأمينى سبع عشره سوره مكيه، فيها آيات مدنيه، وسوراً مدنيه فيها آيات مكيه.

الوجه الثالث: أن قوله تعالى: وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، نزلت عقيب بدر بالإتفاق قبل يوم الغدير بسنين.

الجواب: كأن هذا الرجل يحسب أن من يروى تلك الأحاديث المتعاضده يرى نزول ما لهج به الحارث بن النعمان الكافر من الآيه الكريمه ... فى اليوم المذكور. والقارئ لهاتيك الأخبار جد عليم بمينه فى هذا الحسبان، أو أنه يرى حجراً على الآيات السابق نزولها أن ينطق بها أحدٌ، فهل فى هذه الروايه غير أن الرجل المرتد الحارث أو جابر تفوه بهذه الكلمات؟ وأين هو من وقت نزولها، فدعها يكن نزولها فى بدر أو أحد، فالرجل أبدى كفره بها كما أبدى الكفار قبله إلحادهم بها!

لكن ابن تيميه يريد تكثير الوجوه فى إبطال الحق

الثابت.

الوجه الرابع: أنها نزلت بسبب ما قاله المشركون بمكه، ولم ينزل عليهم العذاب هناك لوجود النبى صلى الله عليه وآله، لقوله تعالى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون.

الجواب: لاملازمه بين عدم نزول العذاب فى مكه على المشركين، وبين عدم نزوله هاهنا على الرجل، فإن أفعال المولى سبحانه تختلف باختلاف وجوه الحكمه.

ثم أورد الأمينى عدداً من الذين دعا عليهم النبى صلى الله عليه وآله فعذبهم الله تعالى، ثم قال: (ولو كان وجود الرسول صلى الله عليه وآله مانعاً عن جميع أقسام العذاب بالجمله، لما صح ذلك التهديد، ولما أصيب النفر الذين ذكرناهم بدعوته، ولما قتل أحد فى مغازيه بعضبه الرهيف، فإن كل هذه من أقسام العذاب، أعاذنا الله منها).

الوجه الخامس: أنه لو صح ذلك لكان آيه كآيةً أصحاب الفيل، ومثلها تتوفر الدواعى لنقله، ولما وجدنا المصنفين فى العلم من أرباب المسانيد والصحاح والفضايل والتفسير والسير ونحوها، قد أهملوه رأساً فلا يروى إلا بهذا الإسناد المنكر، فعلم أنه كذب باطل.

الجواب: إن قياس هذه التى هى حادثه فرديه، لاتحدث فى المجتمع فراغاً كبيراً يؤبه له، وورائها أغراض مستهدفه تحاول إسدال ستور الإنساء عليها كما أسدلوها على نص الغدير نفسه ... مجازفةٌ ظاهرةٌ، فإن من حكم الضروره أن الدواعى فى الأولى دونها فى الثانيه ...

وأما ما ادعاه ابن تيميه من إهمال طبقات المصنفين لها، فهو مجازفه أخرى لما أسلفناه من روايه المصنفين لها من أئمه العلم، وحمله التفسير، وحفاظ الحديث، ونقله التاريخ ...

لم نعرف المشار إليه فى قوله: بهذا الإسناد المنكر! فإنه لاينتهى إلا إلى حذيفه بن اليمان الصحابى العظيم، وسفيان بن عيينه المعروف بإمامته فى العلم والحديث والتفسير، وثقته فى الروايه.

وأما الإسناد إليهما،

فقد عرفه الحفاظ والمحدثون والمفسرون المنقبون فى هذا الشأن، فوجدوه حرياً بالذكر والإعتماد، وفسروا به آيات من الذكر الحكيم، من دون أى نكير، ولم يكونوا بالذين يفسرون الكتاب بالتافهات.

نعم: هكذا سبق العلماء وفعلوا، لكن ابن تيميه استنكر السند، وناقش فى المتن لأن شيئاً من ذلک لايلائم دعاره خطته!

الوجه السادس: أن المعلوم من هذا الحديث أن حارثاً المذكور كان مسلماً باعترافه بالمبادى ء الخمسه الإسلاميه، ومن المعلوم بالضروره أن أحداً من المسلمين لم يصبه عذاب على العهد النبوى.

الجواب: إن الحديث كما أثبت إسلام الحارث، فكذلک أثبت ردته برده قول النبى صلى الله عليه وآله وتشكيكه فيما أخبر به عن الله تعالى، والعذاب لم يأته حين إسلامه، وإنما جاءه بعد الكفر والإرتداد ... على أن فى المسلمين من شملته العقوبه لما تجرؤوا على قدس صاحب الرساله ... ثم ذكر الأمينى عدداً من الذين دعا عليهم النبى صلى الله عليه وآله من المسلمين، منهم من ذكره مسلم فى صحيحه عن سلمه بن الأكوع: أن رجلًا أكل عند النبى صلى الله عليه وآله بشماله، فقال: كل بيمينک. قال: لاأستطيع، قال: لااستطعت! قال: فما رفعها إلى فيه بعد.. إلخ.

الوجه السابع: أن الحارث بن النعمان غير معروف فى الصحابه، ولم يذكره ابن عبدالبر فى الإستيعاب وابن منده وأبونعيم الأصبهانى وأبوموسى فى تآليف ألفوها فى أسماء الصحابه، فلم نتحقق وجوده.

الجواب: إن معاجم الصحابه غير كافله لاستيفاء أسمائهم، فكل مؤلف من أربابها جمع ما وسعته حيطته وأحاط به إطلاعه، ثم جاء المتأخر عنه فاستدرک على من قبله بما أوقفه السير فى غضون الكتب وتضاعيف الآثار، وأوفى ما وجدناه من ذلک كتاب الإصابه بتمييز الصحابه لابن حجر العسقلانى، ومع ذلک فهو يقول فى مستهل كتابه: (ومع ذلک فلم

يحصـل لنـا من ذلـك جميعـاً الوقوف على العشـر من أسامى الصـحابه بالنسـبه إلى ما جاء عن أبى زرعه الرازى قال: توفى النبى صلى الله عليه وسـلم ومن رآه وسـمع منه زيـاده على مائه ألف إنسان، من رجل وامرأه، كلهم قـد روى عنه سـماعاً أو رؤيه ...) وبعد هذا كله فالنافى لشـخص لم يجد اسـمه فى كتب هذا شأنها خارج عن ميزان النصفه، ومتحايد عن نواميس البحث، على أن من المحتمل قريباً أن مؤلفى معاجم الصحابه أهملوا ذكره لردته الأخيره. انتهى.

ونضيف إلى ما ذكره صاحب الغدير رحمه الله وما تقدم:

أولاً: أن من الأدله القويه على صـحه هذا الحديث أنه لايمكن أن ينشأ من فراغ، وأن احتمال وضعه من قبل رواه الخلافه القرشيه غير معقول، لأنهم لايقـدمون على وضع حديث يثبت أن ولايه على عليه السـلام نزلت من السـماء قبل بيعه أبى بكر فى السـقيفه، وأن الله تعالى عاقب من اعترض عليها بحجر من السماء، كما عاقب أصحاب الفيل والكفار!

كما أن القول بتسـرب الحديث من مصادر الشيعه إلى مصادر السنه باب خطير عليهم.. فلو قبلوا بفتحه لانهار بناء صحاحهم كلها، ثم انهـارت الخلافه القرشيه وسـقيفتها! وذلك لأن رواه هـذه الأحاديث (الشـيعيه) هم رواه أصول عقيـده الخلافه القرشـيه وبناه قواعدها.. فالسنين مجبورون على توثيقهم وقبول رواياتهم، ومنها هذه الروايات التى تضر أصول مبانيهم!

ثانياً: أن المتفق عليه فى مصادر الشيعه والسنه أقوى من المختلف فيه.. لأنك عندما ترى أن مذاهب المسلمين كلها تروى حديثاً، يقـوى عنـدك احتمـال أن يكون صـدر عن النـبى صـلى الله عليه وآله، وعنـدما يرويه بعضـها ويرده بعضـها تنزل عنـدك درجه الاحتمال.

ومما يزيد فى درجه احتمال الصحه: أن يكون الطرف الراوى للحديث متضرراً منه ضرراً مؤكداً، ومتحيراً فى

كيفيه التخلص منه!

وحديثنا من هذا النوع، فهو حديثٌ يتضرر منه أتباع خلافه قريش من المسلمين، ويبغضه عَبَدَهُ قبيله قريش من النواصب! أما أتباع أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله فيحتجون به، وتخبت له قلوبهم.

ثالثاً: أن الإختلاف فى اسم الشخص الذى نزل عليه حجر السجيل، لايضر فى صحه الحديث، إذا تمت بقيه شروطه.. خاصه أن اسمه صار سوأةً على أقاربه وعشيرته، ولا بد أنهم عملوا على إخفائه ونسيان أمره، حتى لايعيرهم به المسلمون، كما قال الأمينى رحمه الله.

على أن للباحث أن يرجح أن اسم المعترض هو: جابر بن النضر بن الحارث بن كلده العبدرى، وليس الحارث بن النعمان الفهرى.. بدليل أن الحافظ أبى عبيدالهروى المتوفى سنه٢٢٣ ضبطه فى تفسيره بهذا الاسم، وكل العلماء السنيين يحترمون علم أبى عبيد، وخبرته بالأحاديث، وقدم عصره.. وجابر بن النضر شخصيةٌ قرشيه معروفه، لأنه ابن زعيم بنى عبدالدار، حامل لواء قريش يوم بدر.. فلا يبقى لابن تيميه والنواصب حجةٌ فى رد الحديث!

على أن الباقين الذين وردت أسماؤهم فى روايات الحديث، كالحارث الفهرى وغيره، ترجم لهم المترجمون للصحابه أيضاً، أو ترجموا لمن يصلحوا أن يكونوا أقارب لهم.المسأله السادسه: طرق وأسانيد حديث حجر الغدير

أولاً: طرق وأسانيد المصادر السنيه

الطريق الأول: حديث أبى عبيدالهروى:

فى كتابه: غريب القرآن، وقد تقدم، وهو بمقاييس أهل الجرح والتعديل السنيين مسند مقبول.

الطريق الثانى: حديث الثعلبى عن سفيان بن عيينه: وله أسانيد كثيره، وأكثر الذين ذكرهم صاحب الغدير رحمه الله، رووه عن الثعلبى بأسانيدهم إليه، أو نقلوه من كتابه.

وذكر السيد المرعشى رحمه الله عدداً منهم فى إحقاق الحق: ٦ :٣٥٨ قال:

العلامه الثعلبى فى تفسيره (مخطوط): روى بسنده عن سفيان بن عيينه رحمه الله سئل عن قوله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع، فيمن نزلت؟ فقال

للسائل: لقد سألتنى عن مسأله لم يسألنى عنها أحد قبلك، حدثنى أبى، عن جعفر بن محمد عن آبائه رضى الله عنهم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد على رضى الله عنه وقال من كنت مولاه فعلى مولاه، فشاع ذلك فطار فى البلاد، وبلغ ذلك الحارث (خ. الحرث) بن النعمان الفهرى، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقه له، فأناخ راحلته ونزل عنها، وقال: يا محمد أمرتنا عن الله عزوجل أن نشهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصلى خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا بالزكاه فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصوم رمضان وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعى ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلى مولاه! فهذا شى ء منك أم من الله عزوجل؟!

فقال النبى صلى الله عليه وسلم: والذى لاإله إلا هو إنَّ هذا من الله عزوجل. فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم!! فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله عزوجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله، فأنزل الله عزوجل (سئل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج).

ومنهم العلامه الحموينى فى فرائد السمطين (المخطوط) قال:

أخبرنى الشيخ عماد الدين عبدالحافظ بن بدران بن شبل المقدسى بمدينه نابلس فيما أجازنى أن أرويه عنه، عن القاضى جمال الدين عبدالقاسم بن عبدالصمد بن محمد الأنصارى إجازه، عن عبدالجبار بن محمد الخوارزمى البيهقى إجازه، عن الإمام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى رحمه الله قال: قرأت على شيخنا الأستاذ أبى إسحاق الثعلبى

رحمه الله فى تفسيره أن سفيان بن عيينه.. فذكر الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبى.

ومنهم العلامه الزرندى فى نظم درر السمطين: ۹۳ ط. مطبعه القضاء:

روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبى.

ومنهم العلامه ابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمه: ۲۴ ط. الغرى: روى الحديث نقلًا عن الثعلبى بعين ما تقدم عن تفسيره بلا واسطه. ومنهم العلامه عبدالرحمن الصفورى فى نزهه المجالس۲۰۹: ۲ ط. القاهره: روى الحديث نقلًا عن تفسير القرطبى بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبى.

ومنهم العلامه السيد جمال الدين عطاء الله الشيرازى الهروى فى الأربعين حديثاً (مخطوط): روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبى، لكنه زاد بعد قوله: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيث كان، وفى روايه اللهم أعنه وأعن به وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به.

ومنهم العلامه عبدالله الشافعى فى المناقب: ۲۰۵ مخطوط:

روى الحديث بعين ما تقدم عن تفسير الثعلبى.

ومنهم العلامه القندوزى فى ينابيع الموده: ۲۷۴ ط. اسلامبول:

روى الحديث عن الثعلبى بعين ما تقدم عنه فى تفسيره.

ومنهم العلامه الآمرتسرى فى أرجح المطالب: ۵۶۸ ط. لاهور:

روى الحديث من طريق شهاب الدين الدولت آبادى، والسيد السمهودى فى جواهر العقدين، وجمال الدين المحدث صاحب روضه الأحباب فى أربعينه.

وعبدالرؤوف المناوى فى فيض القدير.

ومحمد بن محمد القادرى فى الصراط السوى.

والحلبى فى إنسان العيون.

وأحمد بن الفضل بن محمد باكثير فى وسيله الآمال.

ومحمد بن إسماعيل الأمير فى الروضه النديه.

والحافظ محمد بن يوسف الكنجى فى كفايه الطالب ... انتهى.

سندا القاضی الحسکانی إلی ابن عیینه

قال فی شواهد التنزیل: ۳۸۱: ۲

۱۰۳۰- أخبرنا أبوعبدالله الشیرازی أخبرنا أبوبکر الجرجرائی، حدثنا أبوأحمد البصری قال: حدثنی محمد بن سهل حدثنا زید بن إسماعیل مولی

الأنصارى، حدثنا محمد بن أيوب الواسطى، عن سفيان بن عينيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: عن على قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً يوم غدير خم فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه. طار ذلک فى البلاد، فقدم على رسول الله النعمان بن الحرث الفهرى فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنک رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحج والصلاه والزكاه والصوم فقبلناها منک، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت: من كنت مولاه فعلى مولاه، فهذا شىء منک أو أمر من عند الله؟!!

قال: أمرٌ من عند الله.

قال: الله الذى لاإله إلا هو إن هذا من الله؟

قال: الله الذى لاإله إلا هو إن هذا من الله.

قال: فولى النعمان وهو يقول (اللهم) إن كان هذا هو الحق من عندک فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، فأنزل الله تعالى (سأل سائل).

١٠٣١- حدثونا عن أبى بكر السبيعى، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر أبوجعفر الضبعى، قال: حدثنى زيد بن إسماعيل بن سنان، حدثنا شريح بن النعمان، حدثنا سفيان بن عيينه، عن جعفر عن أبيه، عن على بن الحسين قال: نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدير خم (و) قال: من كنت مولاه فعلى مولاه فطار ذلک فى البلاد. الحديث به سواء معنى.

(الطريق الثالث: للقاضى الحسكانى عن جابر الجعفى

قال فى شواهد التنزيل: ٣٨٢: ٢).

١٠٣٢- ورواه أيضاً فى التفسير العتيق قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الكوفى قال: حدثنى نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفى، عن محمد بن على قال: أقبل الحارث بن عمرو الفهرى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: إنک

أتيتنا بخبر السماء فصدقناك وقبلنا منك. فذكر مثله إلى قوله: فارتحل الحارث، فلما صار ببطحاء (مكه) أتته جندله من السماء فشدخت رأسه، فأنزل الله (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين) بولايه على عليه السلام. وفى الباب عن حذيفه، وسعد بن أبى وقاص، وأبى هريره، وابن عباس).

الطريق الرابع: للقاضى الحسكانى عن حذيفه بن اليمان قال فى شواهد التنزيل: ٣٨٣: ٢

١٠٣٣- حدثنى أبوالحسن الفارسى، حدثنا أبوالحسن محمد بن إسماعيل الحسنى، حدثنا عبدالرحمان بن الحسن الأسدى، حدثنا إبراهيم. وأخبرنا أبوبكر محمد بن محمد البغدادى، حدثنا أبومحمد عبدالله بن أحمد بن جعفر الشيبانى، حدثنا عبدالرحمن بن الحسن الأسدى، حدثنا إبراهيم بن الحسن الكسائى، حدثنا الفضل بن دكين، حدثنا سفيان بن سعيد، حدثنا منصور، عن ربعى، عن حذيفه بن اليمان قال: لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلى: من كنت مولاه فهذا مولاه. قام النعمان بن المنذر الفهرى (كذا) فقال: هذا شى ء قلته من عندك أو شى ء أمرك به ربك.

قال: لا، بل أمرنى به ربى.

فقال: اللهم أنزل علينا حجاره من السماء. فما بلغ رحله حتى جاءه حجرٌ فأدماه فخر ميتاً، فأنزل الله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع) و (الطريقان) لفظهما واحد).

الطريق الخامس: للقاضى الحسكانى عن أبى هريره

قال فى شواهد التنزيل: ٣٨٥: ٢

١٠٣٤- وأخبرنا عثمان أخبرنا فرات بن إبراهيم الكوفى قال: حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البجلى قال: حدثنا أبوعماره محمد بن أحمد المهدى، حدثنا محمد بن أبى معشر المدنى، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى هريره قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضد على بن أبى طالب يوم غدير خم، ثم قال: من كنت مولاه فهذا مولاه. فقام إليه أعرابى فقال: دعوتنا أن نشهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله فصدقناك، وأمرتنا

بالصلاه والصيام فصلينا وصمنا، وبالزكاه فأدينا، فلم يقنعك إلا أن تفعل هذا! فهذا عن الله أم عنك؟

قال: عن الله، لاعنى.

قال: الله الذى لاإله إلا هو لهذا عن الله لاعنك؟!

قال: نعم، ثلاثاً، فقام الأعرابى مسرعاً إلى بعيره، وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك.. الآيه، فما استتم الكلمات حتى نزلت نار من السماء فأحرقته، وأنزل الله فى عقب ذلك: سأل سائل.. إلى قوله دافع. انتهى.

وقد ذكر الحسكانى كما رأيت طريقين آخرين إلى سعد بن أبى وقاص، وابن عباس، ولم يذكر سندهما.. ولعلهما الطريقان الموجودان فى تفسير فرات الكوفى.

ثانياً: طرق وأسانيد مصادرنا إلى سفيان بن عيينه

١. أسانيد فرات بن إبراهيم الكوفى إلى سفيان بن عيينه تفسير فرات الكوفى ص: ٥٠٥

٣- فرات قال: حدثنى محمد بن أحمد ظبيان معنعناً: عن الحسين بن محمد الخارفى قال: سألت سفيان بن عيينه عن: سأل سائل، فيمن نزلت: قال: يا ابن أخى سألتنى عن شى ء ما سألنى عنه أحد قبلك، لقد سألت جعفر بن محمد عليهماالسلام عن مثل الذى سألتنى عنه، فقال: أخبرنى أبى عن جدى عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنه قال: لما كان يوم غدير خم، قام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً فأوجز فى خطبته، ثم دعا على بن أبى طالب عليه السلام فأخذ بضبعه ثم رفع بيده حتى رئى بياض إبطيهما وقال: ألم أبلغكم الرساله؟ ألم أنصح لكم؟ قالوا: اللهم نعم.

فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله.

ففشت فى الناس فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهرى، فرحل راحلته ثم استوى عليها ورسول الله صلى الله عليه وآله إذ ذاك بمكه حتى انتهى إلى الأبطح، فأناخ ناقته ثم عقلها، ثم جاء

إلی النبی صلی الله علیه وآله فسلم، فرد علیه النبی صلی الله علیه وآله، فقال:

یا محمد! إنک دعوتنا أن نقول لا إله إلا الله فقلنا! ثم دعوتنا أن نقول إنک رسول الله فقلنا، وفی القلب ما فیه، ثم قلت صلوا فصلینا، ثم قلت صوموا فصمنا فأظمأنا نهارنا وأتعبنا أبداننا، ثم قلت حجوا فحججنا، ثم قلت إذا رزق أحدکم مأتی درهم فلیتصدق بخمسه کل سنه، ففعلنا.

ثم إنک أقمت ابن عمک فجعلته علما وقلت: من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، أفعنک أم عن الله؟!

قال: بل عن الله. قال: فقالها ثلاثاً.

قال: فنهض، وإنه لمغضب وإنه لیقول: اللهم إن کان ما قال محمد حقاً فأمطر علینا حجاره من السماء، تکون نقمه فی أولنا وآیه فی آخرنا، وإن کان ما قال محمد کذبا فأنزل به نقمتک.

ثم أثار ناقته فحل عقالها ثم استوی علیها، فلما خرج من الأبطح رماه الله تعالی بحجر من السماء فسقط علی رأسه وخرج من دبره، وسقط میتاً فأنزل الله فیه: سأل سائل بعذاب واقع، للکافرین لیس له دافع، من الله ذی المعارج. انتهی.

۲. أسانید محمد بن العباس إلی سفیان بن عیینه

تأویل الآیات: ۷۲۲: ۲:

(قال محمد بن العباس رحمه الله: حدثنا علی بن محمد بن مخلد، عن الحسن بن القاسم، عن عمر بن الأحسن، عن آدم بن حماد، عن حسین بن محمد قال: سألت سفیان بن عیینه عن قول الله عزوجل: سأل سائل، فیمن نزلت؟ فقال ...)، بنحو روایه فرات الأخیره.

۳. سند الشریف المرتضی إلی سفیان بن عیینه

مدینه المعاجز: ۴۰۷: ۱

۲۷۰- السید المرتضی فی عیون المعجزات: قال: حدث أبوعبدالله محمد بن أحمد قال: حدثنا أبی قال: حدثنی علی

بن فروخ السمان قال: حدثنی یحیی بن زکریاء المنقری قال: حدثنا سفیان بن عیینه قال: حدثنی عمر بن أبی سلیم العیسی، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبیه علیهماالسلام قال: لما نصب رسول الله صلی الله علیه وآله علیاً یوم غدیر خم وقال: من کنت مولاه فعلی مولاه ...

قلت: قد ذکرت فی معنی هذا الحدیث روایه المفضل بن عمر الجعفی، عن الصادق علیه السلام فی کتاب البرهان فی تفسیر القرآن بالروایه عن أهل البیت فی قوله تعالی: قل فلله الحجه البالغه، من سوره الأنعام.

وفی سوره المعارج فی قوله تعالی: سأل سائل بعذاب واقع، روایه أخری.

۴. سند منتجب الدین الرازی إلی سفیان بن عیینهالأربعون حدیثاً لمنتجب الدین الرازی ص۸۲:

الحکایه الخامسه: أنا أبوالعلاء زید بن علی بن منصور الأدیب والسید أبوتراب المرتضی بن الداعی بن القاسم الحسنی قالا: نا الشیخ المفید عبدالرحمن بن أحمد الواعظ الحافظ إملاءً: أنا محمد بن زید بن علی الطبری أبوطالب بن أبی شجاع البریدی بآمل بقراءتی علیه، أنا أبوالحسین زید بن إسماعیل الحسنی، نا السید أبوالعباس أحمد بن إبراهیم الحسنی، أنا عبدالرحمن بن الحسن الخاقانی، نا عباس بن عیسی، نا الحسن بن عبدالواحد الخزاز، عن الحسن بن علی النخعی، عن رومی بن حماد المخارقی قال: قلت لسفیان بن عیینه: أخبرنی عن (سأل سائل) فیمن أنزلت؟ قال: لقد سألتنی عن مسأله ما سألنی عنها أحد قبلک، سألت عنها جعفر بن محمد الصادق علیهماالسلام فقال: لقد سألتنی عن مسأله ما سألنی عنها أحد قبلک، حدثنی أبی عن آبائه علیهم السلام قال: لما حج النبی صلی الله علیه وآله حجه الوداع فنزل بغدیر خم، نادی فی الناس فاجتمعوا. فقال: یا أیها الناس ألم أبلغکم الرساله؟ قالوا: اللهم بلی.

قال: أفلم أنصح

لكم؟ قالوا: اللهم بلى. قال: فأخذ بضبع على عليه السلام فرفعه حتى رؤى بياض إبطيهما، ثم قال: أيها الناس من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

قال: فشاع ذلك، فبلغ الحارث بن النعمان الفهرى، فأقبل يسير على ناقه له حتى نزل بالأبطح فأناخ راحلته وشد عقالها، ثم أتى النبى صلى الله عليه وآله وهو فى ملأ من أصحابه، فقال: يا رسول الله والله الذى لاإله إلا هو إنك أمرتنا أن نشهد أن لاإله إلا الله فشهدنا، ثم أمرتنا أن نشهد أنك رسوله فشهدنا، ثم أمرتنا أن نصلى خمساً فصلينا، ثم أمرتنا أن نصوم شهر رمضان فصمنا، ثم أمرتنا أن نزكى فزكينا، ثم أمرتنا أن نحج فحججنا، ثم لم ترض حتى نصبت ابن عمك علينا، فقلت: من كنت مولاه فهذا على مولاه هذا عنك أو عن الله تعالى؟! قال النبى صلى الله عليه وآله: لا، بل عن الله.

قال: فقام الحارث بن النعمان مغضباً وهو يقول: اللهم إن كان ما قال محمد حقاً فأنزل بى نقمه عاجله.

قال: ثم أتى الأبطح فحل عقال ناقته واستوى عليها، فلما توسط الأبطح رماه الله بحجر فوقع وسط دماغه وخرج من دبره، فخر ميتاً، فأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع. وقد أورد أبوإسحاق الثعلبى إمام أصحاب الحديث فى تفسيره هذه الحكايه بغير إسناد.

۵. سند الطبرسى إلى سفيان بن عيينه

تفسير الميزان: ۵۸: ۶:

(وفى المجمع أخبرنا السيد أبوالحمد قال: حدثنا الحاكم أبوالقاسم الحسكانى قال: أخبرنا أبوعبدالله الشيرازى قال: أخبرنا أبوبكر الجرجانى قال: أخبرنا أبوأحمد البصرى قال: حدثنا محمد بن سهل قال: حدثنا زيد بن إسماعيل مولى الأنصار قال: حدثنا محمد بن أيوب الواسطى قال: حدثنا سفيان بن

عيينه، عن جعفر بن محمد الصادق، عن آبائه قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم غدير خم قال: من كنت مولاه فهذا على مولاه ...).

ثالثاً: طرق وأسانيد من مصادرنا من غير طريق سفيان بن عيينه

١. أسانيد محمد بن يعقوب الكلينى الكافى: ۴۲۲: ١

۴۷- على بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبى بصير، عن أبى عبدالله عليه السلام فى قول الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين (بولايه على) ليس له دافع ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله. انتهى.

ومعنى قوله عليه السلام (هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله) أن جبرئيل نزل بتأويلها، وهو مثل قول ابن مسعود المتقدم فى آيه التبليغ أنهم كانوا يقرؤون على عهد النبى صلى الله عليه وآله (بلغ ما أنزل إليك- فى على)، ومثله عن ابن عباس فى آيات الخندق أنه كان يقرأ (وكفى الله المؤمنين القتال- بعلى) فهذه ليست قراءات، لأنه لايجوز إضافه أى حرفٍ إلى نص كتاب الله تعالى، بل كلها تفاسير من الصحابه أو تفسيرٌ نزل به جبرئيل عليه السلام فبلغهم إياه النبى صلى الله عليه وآله فكانوا يقرؤونها كالذى يشرح آيهً، أو كتبوها فى تفاسيرهم كالهامش.

وفى الكافى: ۵۷: ٨

١٨- عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبى بصير قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً إذ أقبل أميرالمؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم،

لقلت فيك قولاً لاتمر بملأٍ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك البركه.

قال: فغضب أعرابيان والمغيره بن شعبه وعده من قريش معهم، فقالوا: ما رضى أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى بن مريم، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله فقال: (ولما ضرب ابن مريم مثلاً- إذا قومك منه يصدون، وقالوا أآلهتنا خيرٌ أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون، إن هو إلا عبدأنعمنا عليه وجعلناه مثلًا لبنى إسرائيل. ولو نشاء لجعلنا منكم- يعنى من بنى هاشم- ملائكه فى الأرض يخلفون). قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهرى فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أن بنى هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل، فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ... إلى آخره. ولعل فى متن هذا الحديث اضطراباً، وفيه: (ثم قال له: يا بن عمرو إما تبت وإما رحلت. فقال: يا محمد، بل تجعل لسائر قريش شيئاً مما فى يديك، فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمه العرب والعجم! فقال له النبى صلى الله عليه وآله: ليس ذلك إلى، ذلك إلى الله تبارك وتعالى.

فقال: يا محمد قلبى ما يتابعنى على التوبه، ولكن أرحل عنك، فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينه، أتته جندلةٌ فرضخت هامته، ثم أتى الوحى إلى النبى صلى الله عليه وآله فقال: (سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين- بولايه على- ليس له دافع، من الله ذى المعارج).

٢. أسانيد فرات بن إبراهيم الكوفى تفسير فرات الكوفى ص٥٠٣:

١- قال: حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب البجلى قال: حدثنا أبوعماره محمد بن أحمد المهتدى قال: حدثنا محمد بن معشر المدنى، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبى هريره قال:

طرحت الأقتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم قال فعلا عليها فحمد الله وأثنى عليه، ثم أخذ بعضد على بن أبى طالب عليه السلام فاستلها فرفعها، ثم قال: اللهم من كنت مولاه فعلى (فهذا على) مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فقام إليه أعرابى من أوسط الناس فقال: يا رسول الله دعوتنا أن نشهد أن لاإله إلا الله فشهدنا وأنك رسول الله فصدقنا، وأمرتنا بالصلاه فصلينا، وبالصيام فصمنا، وبالجهاد فجاهدنا، وبالزكاه فأدينا، قال: ولم يقنعك إلا أن أخذت بيد هذا الغلام على رؤوس الأشهاد، فقلت: اللهم من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله! فهذا عن الله أم عنك؟!

قال: هذا عن الله، لاعنى.

قال: الله الذى لاإله إلا هو لهذا عن الله لاعنك؟!

قال: الله الذى لاإله إلا هو لهذا عن الله لاعنى.

ثم قال ثالثه: الله الذى لاإله إلا هو لهذا عن ربك لاعنك؟

قال: الله الذى لاإله إلا هو لهذا عن ربى لاعنى.

قال: فقام الأعرابى مسرعاً إلى بعيره وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. قال: فما استتم الأعرابى الكلمات حتى نزلت عليه نار من السماء فأحرقته، وأنزل الله فى عقب ذلك: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع، من الله ذى المعارج.

٢- قال فرات: حدثنى جعفر بن محمد بن بشرويه القطان معنعناً، عن الأوزاعى، عن صعصعه بن صوحان والأحنف بن قيس قالا جميعاً: سمعنا ابن عباس رضى الله عنه قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل علينا عمرو بن الحارث الفهرى قال: يا أحمد أمرتنا

بالصلاه والزكاه، أفمنك هذا أم من ربك يا محمد؟ قال: الفريضه من ربی وأداء الرساله منی، حتی أقول: ما أديت إليكم إلا ما أمرنی ربی.

قال: فأمرتنا بحب علی بن أبی طالب، زعمت أنه منك كهارون من موسی، وشيعته علی نوق غر محجلهٍ يرفلون فی عرصه القيامه، حتی يأتی الكوثر فيشرب ويسقی هذه الأمه، ويكون زمره فی عرصه القيامه، أبهذا الحب سبق من السماء أم كان منك يا محمد؟

قال: بل سبق من السماء ثم كان منی. لقد خلقنا الله نوراً تحت العرش!

فقال عمرو بن الحارث: الآن علمت أنك ساحر كذاب! يا محمد ألستما من ولد آدم؟ قال: بلی، ولكن خلقنی الله نوراً تحت العرش قبل أن يخلق الله آدم باثنی عشر ألف سنه، فلما أن خلق الله آدم ألقی النور فی صلب آدم، فأقبل ينتقل ذلك النور من صلب إلی صلب، حتی تفرقنا فی صلب عبدالله بن عبدالمطلب وأبی طالب، فخلقنا ربی من ذلك النور لكنه لكن لانبی بعدی.

قال: فوثب عمرو بن الحارث الفهری مع اثنی عشر رجلاً من الكفار، وهم ينفضون أرديتهم فيقولون: اللهم إن كان محمد صادقاً فی مقالته فارم عمرواً وأصحابه بشواظ من نار.

قال فرمی عمرو وأصحابه بصاعقه من السماء، فأنزل الله هذه الآيه: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذی المعارج. فالسائل عمرو وأصحابه.

۴- فرات قال: حدثنا أبوأحمد يحيی بن عبيدبن القاسم القزوينی معنعناً، عن سعد بن أبی وقاص، قال: صلی بنا النبی صلی الله عليه وآله صلاه الفجر يوم الجمعه، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم الحسن وأثنی علی الله تبارك وتعالی، فقال: أخرج يوم القيمه وعلی بن أبی طالب أمامی، وبيده لواء الحمد، وهو يومئذ من شقتين شقه من السندس وشقه

من الإستبرق، فوثب إليه رجل أعرابی من أهل نجد من ولد جعفر بن كلاب بن ربيعه، فقال: قد أرسلونی إليك لأسألك، فقال: قل يا أخا الباديه.

قال: ما تقول فی علی بن أبی طالب، فقد كثر الإختلاف فيه؟

فتبسم رسول الله صلی الله عليه وآله ضاحكاً فقال: يا أعرابی، ولم يكثر الإختلاف فيه؟ علی منی كرأسی من بدنی، وزری من قميصی.

فوثب الأعرابی مغضباً ثم قال: يا محمد إنی أشد من علی بطشاً، فهل يستطيع علی أن يحمل لواء الحمد؟

فقال النبی صلی الله عليه وآله: مهلاً ـ يا أعرابی، فقد أعطی علی يوم القيامه خصالاً ـ شتی: حسن يوسف، وزهد يحيی، وصبر أيوب، وطول آدم، وقوه جبرئيل. وبيده لواء الحمد وكل الخلائق تحت اللواء، يحف به الأئمه والمؤذنون بتلاوه القرآن والأذان، وهم الذين لايتبددون فی قبورهم. فوثب الأعرابی مغضباً وقال: اللهم إن يكن ما قال محمد فيه حقاً فأنزل علی حجراً.

فأنزل الله فيه: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع من الله ذی المعارج).

۳. سندا محمد بن العباس

تأويل الآيات: ۲: ۷۲۲:

(وقال أيضاً: حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن خالد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبی بصير، عن أبی عبدالله عليه السلام أنه تلا: (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين- بولايه علی- ليس له دافع) ثم قال: هكذا هی فی مصحف فاطمه عليهاالسلام.

ويؤيده: ما رواه محمد البرقی، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبی بصير، عن أبی عبدالله عليه السلام فی قوله عزوجل: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين- بولا ـيه علی- ليس له دافع، ثم قال: هكذا والله نزل بها جبرئيل علی النبی صلی الله عليه وآله.) انتهی.

وقد تقدم أن عباره (بولايه علی عليه السلام) تفسير للآيه، وكانوا يكتبون ذلك فی هامش

مصاحفهم، كما ورد عن مصحف ابن عباس أنه كان فيه: وكفى الله المؤمنين القتال، بعلى، عليه السلام.

۴. سند جامع الأخبار

بحارالأنوار: ۱۶۵: ۳۳:

۴۲- جامع الأخبار: أخبرنا على بن عبدالله الزيادى، عن جعفر بن محمد لدوريستى، عن أبيه، عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن زراره قال: سمعت الصادق عليه السلام قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكه فى حجه الوداع، فلما انصرف منها- وفى خبر آخر: وقد شيعه من مكه اثنا عشر ألف رجل من اليمن وخمسه آلاف رجل من المدينه- جاءه جبرئيل فى الطريق فقال له: يا رسول الله إن الله تعالى يقرؤك السلام، وقرأ هذه الآيه: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل إن الناس حديثو عهد بالإسلام فأخشى أن يضطربوا ولا يطيعوا ... فقال له: يا جبرئيل أخشى من أصحابى أن يخالفونى، فعرج جبرئيل ونزل عليه فى اليوم الثالث وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع يقال له غدير خم، وقال له:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس).

فلما سمع رسول الله هذه المقاله قال للناس: أنيخوا ناقتى فوالله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رساله ربى، وأمر أن ينصب له منبر من أقتاب الإبل وصعدها وأخرج معه علياً عليه السلام وقام قائماً وخطب خطبه بليغه، وعظ فيها وزجر، ثم قال فى آخر كلامه: يا أيها الناس ألست أولى بكم منكم؟

فقالوا: بلى يا رسول الله ... فلما كان بعد ثلاثه، وجلس النبى صلى الله عليه وآله مجلسه أتاه رجل من بنى مخزوم

يسمى عمر بن عتبه، وفى خبر آخر حارث بن النعمان الفهرى، فقال: يا محمد أسألك عن ثلاث مسائل. فقال: سل عما بدا لك.

فقال: أخبرنى عن شهاده أن لاإلا الله وأن محمداً رسول الله، أمنك أم من ربك؟

قال النبى صلى الله عليه وآله: أوحى إلى من الله، والسفير جبرئيل، والمؤذن أنا، وما أذنت إلا من أمر ربى.

قال: فأخبرنى عن الصلاه والزكاه والحج والجهاد، أمنك أم من ربك؟

قال النبى صلى الله عليه وآله مثل ذلك.

قال: فأخبرنى عن هـذا الرجل- يعنى على بن أبى طالب عليه السـلام- وقولك فيه: من كنت مولاه فهـذا على مولاه ... أمنك أم من ربك؟!

قال النبى صلى الله عليه وآله: أوحى إلى من الله، والسفير جبرئيل، والمؤذن أنا، وما أذنت إلا ما أمرنى.

فرفع المخزومى رأسه إلى السـماء فقـال: اللهم إن كـان محمـد صادقـاً فيمـا يقول فأرسـل علىَّ شواظـاً من نار، وفى خبر آخر فى التفسـير فقـال: اللهم إن كـان هـذا هو الحق من عنـدك فأمطر علينا حجاره من السـماء، وولى، فوالله ما سار غير بعيـد حتى أظلته سحابه سوداء، فأرعدت وأبرقت فأصعقت، فأصابته الصاعقه فأحرقته النار!

فهبط جبرئيل وهو يقول: إقرأ يا محمد: سأل سائل بعذاب واقع، للكافرين ليس له دافع. فقال النبى صـلى الله عليه وآله لأصـحابه: رأيتم؟! قالوا: نعم.

قال: وسمعتم؟ قالوا: نعم.

قـال: طـوبى لمن والاـه والويـل لمن عـاداه، كـأنى أنظر إلى على وشـيعته يـوم القيـامه يزفـون على نوقٍ من ريـاض الجنه، شـباب متوجون مكحلون لاـخوفٌ عليهم ولاـ هم يحزنون، قـد أيـدوا برضوان من الله أكبر، ذلـك هو الفوز العظيم، حتى سـكنوا حظيره القدس من جوار رب العالمين، لهم فيها ما تشـتهى الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون، ويقول لهم الملائكه: سلام عليكم بما صبرتم فنعم

عقبی الدار).

۵. سند مدینه المعاجز للبحرانی

مدینه المعاجز: ۲۶۷: ۲:

(العلامه الحلی فی الکشکول: عن محمد بن أحمد بن عبدالرحمان الباوردی: فقال النضر بن الحارث الفهری: إذا کان غداً اجتمعوا عند رسول الله صلی الله علیه وآله حتی أقبل أنا وأتقاضاه ما وعدنا به فی بدء الإسلام، وانظر ما یقول، ثم نحتج، فلما أصبحوا فعلوا ذلک فأقبل النضر بن الحارث فسلم علی النبی صلی الله علیه وآله فقال: یا رسول الله إذا کنت أنت سید ولد آدم، وأخوک سید العرب، وابنتک فاطمه سیده نساء العالمین وابناک الحسن والحسین سیدی شباب أهل الجنه، وعمک حمزه سید الشهداء وابن عمک ذو الجناحین یطیر بهما فی الجنه حیث یشاء. وعمک جلده بین عینیک وصنو أبیک، وشیبه له السدانه، فما لسائر قومک من قریش وسائر العرب؟!

فقد أعلمتنا فی بدء الإسلام أنا إذا آمنا بما تقول لنا مالک وعلینا ما علیک.

فأطرق رسول الله صلی الله علیه وآله طویلاً ثم رفع رأسه فقال: أما أنا والله ما فعلت بهم هذا، بل الله فعل بهم هذا فما ذنبی؟!

فولی النضر بن الحارث وهو یقول: اللهم إن کان هذا هو الحق من عندک فأمطر علینا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب ألیم. یعنی الذی یقول محمد فیه وفی أهل بیته، فأنزل الله تعالی: وإذ قالوا إن کان هذا هو الحق من عندک فأمطر علینا حجاره من السماء، أو ائتنا بعذاب ألیم.. إلی قوله: وهم یستغفرون. فبعث رسول الله صلی الله علیه وآله إلی النضر بن الحارث الفهری وتلا علیه الآیه فقال: یا رسول الله إنی قد سررت ذلک جمیعه أنا ومن لم تجعل له ما جعلته لک ولأهل بیتک من الشرف والفضل فی الدنیا والآخره، فقد أظهر الله ما أسررنا به. أما

أنا فأسألك أن تأذن لى أن أخرج من المدينه، فإنى لاأطيق المقام بها!

فوعظه النبى صلى الله عليه وآله إن ربك كريم، فإن أنت صبرت وتصابرت لم يخلك من مواهبه، فارض وسلم، فإن الله يمتحن خلقه بضروب من المكاره، ويخفف عمن يشاء، وله الخلق والأمر، مواهبه عظيمه، وإحسانه واسع.

فأبى الحارث، وسأله الإذن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل إلى بيته وشد على راحلته وركبها مغضباً، وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فلما صار بظهر المدينه وإذا بطيرٍ فى مخلبه حجرٌ، فأرسله إليه فوقع على هامته، ثم دخلت فى دماغه وخرج من جوفه ووقع على ظهر راحلته وخرج من بطنها، فاضطربت الراحله وسقطت وسقط النضر بن الحارث من عليها ميتين، فأنزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين- بعلى وفاطمه والحسن والحسين وآل محمد- ليس له دافع من الله ذى المعارج. انتهى.

وقال فى هامشه: لم نجد كتاب الكشكول للعلامه الحلى رحمه الله بل هو للمحدث الجليل العلامه السيد حيدر بن على الحسينى الآملى من علماء القرن الثامن الهجرى، أوله: أما البدايه فليس بخفى من علمك ولا يستتر عن فهمك وآخره: والحمد لله رب العالمين والعاقبه للمتقين. انتهى.

۶. روايه المناقب لابن شهرآشوب

بحارالأنوار: ۳۲۰: ۳۱:

۱۷- قب: أبوبصير عن الصادق عليه السلام لما قال النبى صلى الله عليه وآله: يا على لولا أننى أخاف أن يقول فيك ما قالت النصارى فى المسيح لقلت اليوم فيك مقاله لاتمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدمك.. الخبر. قال الحارث بن عمرو الفهرى لقوم من أصحابه: ما وجد محمد لابن عمه مثلًا إلا عيسى بن مريم يوشك أن

يجعله نبياً من بعده. والله إن آلهتنا التى كنا نعبد خير منه! فأنزل الله تعالى: ولما ضرب ابن مريم مثلًا.. إلى قوله: وإنه لعلم للساعه فلا تمترن بها واتبعون، هذا صراط مستقيم.

وفى روايه: أنه نزل أيضاً: إن هو إلا عبدأنعمنا عليه.. الآيه. فقال النبى صلى الله عليه وآله: يا حارث إتق الله وارجع عما قلت من العداوه لعلى بن أبى طالب. فقال: إذا كنت رسول الله وعلى وصيك من بعدك وفاطمه بنتك سيده نساء العالمين والحسن والحسين ابناك سيدى شباب أهل الجنه، وحمزه عمك سيد الشهداء، وجعفر الطيار ابن عمك يطير مع الملائكه فى الجنه، والسقايه للعباس عمك، فما تركت لسائر قريش وهم ولد أبيك؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويلك يا حارث ما فعلت ذلك ببنى عبدالمطلب، لكن الله فعله بهم!

فقال: إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء.. الآيه. فأنزل الله تعالى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحارث فقال: إما أن تتوب أو ترحل عنا.

قال: فإن قلبى لايطاوعنى إلى التوبه، لكنى أرحل عنك! فركب راحلته، فلما أصحر أنزل الله عليه طيراً من السماء فى منقاره حصاه مثل العدسه فأنزلها على هامته وخرجت من دبره إلى الأرض، ففحص برجله، وأنزل الله تعالى على رسوله: سأل سائل بعذاب واقع للكافرين- بولايه على-.

۷. روايه على بن إبراهيم القمى

تفسير القمى: ۳۸۵: ۲:

(أخبرنا أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبدالله، عن محمد بن على، عن على بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبى الحسن عليه السلام فى قوله: سأل سائل بعذاب واقع، قال: سأل رجل عن الأوصياء وعن شأن ليله القدر، وما يلهمون فيها. فقال النبى صلى الله عليه وآله: سألت عن

عذابٍ واقع، ثم كفر بأن ذلك لايكون، فإذا وقع فليس له من دافع). انتهى.

وهناك أسانيد أخرى، يصعب استقصاؤها فراجع شرح الأخبار للقاضى النعمان المغربى، وكنز الحقائق للكراجكى، والفضائل لشاذان بن جبرئيل، وتفسير القمى، والمناقب لابن شهرآشوب، وغايه المرام للبحرانى.. وغيرها.

النتيجه: صحه أصل الحديث، وتعدد العقاب الإلهى

المتأمل فى روايات العقاب الإلهى العاجل لمن اعترض على ولايه على عليه السلام يصل إلى نتيجتين:

النتيجه الأولى: أن أصل الحديث مستوفٍ لشروط الصحه.. فمهما كان الباحث بطى ء التصديق، ميالاً للتشكيك، وأجاز لنفسه القول إن الشيعه وضعوا هذا الحديث ودونوه فى مصادرهم.. فلا يمكنه أن يفسر وجوده فى مصادر السنه بذلك، لأن عدداً من أئمتهم المحدثين قد رووه وتبنوه، كما رأيت!

نعم قد يعترض متعصبٌ بأن هؤلاء الأئمه السنيين، قد رووا ذلك عن أئمه أهل البيت عليهم السلام.

وجوابه أولاً أن مقام أهل البيت عليهم السلام عند السنه لايقل عن مقام كبار أئمتهم، خاصه مثل الإمامين الباقر والصادق عليهماالسلام الذين يروى عنهما مباشره أو بالواسطه عدد من كبار أئمتهم، مثل أبى عبيد والسفيانين والزهرى ومالك وأحمد.. وغيرهم.

والحساسيه التى قد تراها عند السنيين من أحاديث أهل البيت عليهم السلام إنما هى مما نرويه نحن الشيعه! أما ما يرويه عنهم أئمتهم، فقد قبلوه ودونوه فى صحاحهم.

وجوابه ثانياً، أن طرق الحديث ليست محصورةً بأهل البيت عليهم السلام فقد تقدم طريق الحاكم الحسكانى عن حذيفه، وأبى هريره، وغيرهما أيضاً.

والنتيجه الثانيه: أن الحادثه التى وردت فى الأحاديث المتقدمه وغيرها لايمكن أن تكون حادثه واحده، بل هى متعدده.. وذلك بسبب تعدد الأسماء، ونوع العقوبه والأمكنه، والأزمنه، والملابسات المذكوره فى روايات الحديث.. فروايه أبى عبيد والثعلبى وغيرها تقول إن الحادثه كانت فى المدينه أو قربها، وأن العذاب كان بحجرٍ من سجيل.. وروايه أبى هريره وغيرها تقول إن الإعتراض كان

فى نفس غدير خم بعد خطبه النبى صلى الله عليه وآله، وأن العقوبه كانت بنارٍ نزلت من السماء.. وبعضها يقول إنها كانت بصاعقه..

والأسماء الوارده متعدده أيضاً، والتصحيف يصح فى بعضها، لكن لايصح فى جميعها.

المسأله السابعه: عشيره سأل سائل بعذاب واقع

بقيت عده مسائل وبحوث، تتعلق بموضوعنا:

منها، عدد المعترضين على النبى صلى الله عليه وآله بعد الغدير، وهوياتهم.. ونوع العقوبه الإلهيه التى وقعت عليهم..

ومنها، ما أحدثه الإعلان النبوى عن ولايه العتره الطاهره من تأثير على المسلمين عامه، وعلى قريش خاصه.. وما يتصل به من الجو العام فى الشهرين الأخيرين من حياه النبى صلى الله عليه وآله، والآيات التى نزلت، والأحداث التى وقعت.. ومن أهمها تشاور الأنصار وعرضهم على النبى صلى الله عليه وآله أن يخصصوا له ولعترته ثلث أموالهم لمصارفهم، ونزول آيه (قل لاأسألكم عليه أجراً إلا الموده فى القربى) وزياده حساسيه قريش بسبب ذلك.

ومن أهمها أيضاً، أن النبى صلى الله عليه وآله قرر أن يرسل كل شخصيات قريش المؤثرين فى جيش إلى مؤته، وأمَّر عليهم شاباً أسود البشره من أصل إفريقى عمره تسع عشره سنه، هو أسامه بن زيد!

وهدف النبى صلى الله عليه وآله من ذلك أن يوجه نظر الأمه إلى الجبهه الخارجيه، ويفرغ المدينه من المخالفين لعترته، حتى إذا توفى لم يكن فيها إلا على والأنصار.. الى آخر الأحداث فى هذه الفتره الحاسمه.

ومنها، بحث محاولتى اغتيال النبى صلى الله عليه وآله بعد إعلان الغدير، فى طريق رجوعه فى عقبه هرشى، وفى قصه لده وإعطائه الدواء بالقوه عندما أغمى عليه من الحمى فى مرضه رغم نهيه إياهم عن ذلك!

ومنها، قصه الصحيفه الملعونه الثالثه، التى ورد فى مصادرنا أن المعارضين لإعلان ولايه على عليه السلام كتبوها فى المدينه،

وتعاهدوا ضد آل النبى صلى الله عليه وآله!

ومن البحوث المفيده أيضاً، بحث فضل يوم الغدير، وما ورد فى مصادر الفريقين من استحباب صومه، والشكر وإظهار السرور فيه ... إلخ.

ومع أنها جميعاً بحوث مفيده، ترتبط بموضوعنا.. لكن فضلنا عدم الإطاله والاقتصار على أولها، وهو عشيره بنى عبدالدار القرشيه، التى ورد عند الفريقين أن آيه (سأل سائل بعذاب واقع) نزلت فى رئيسها النضر بن الحارث، وفى ابنه جابر بن النضر.. وغرضنا منه استكمال الصوره الصحيحه عن قبائل قريش وحسدها للنبى وأهل بيته الطاهرين، صلى الله عليه وعليهم.

الحسد القديم وحلف لعقه الدم

كانت الجزيره العربيه مجتمعات قبليه، ولم تكن فيها حكومةٌ مركزيه، بل معظم مناطقها تحكمها القبائل..

وكانت الصراعات والحروب، والتحالفات القبليه أمراً شائعاً بين قبائلها، ومنها قبائل قريش.

ومن أهم الأحلاف القرشيه التى سجلتها مصادر التاريخ، حلف الفضول الذى دعا إليه عبدالمطلب جد النبى صلى الله عليه وآله، وسموه حلف المطيبين، لأنهم أكدوا تحالفهم بغمس أيديهم فى جفنه طيبٍ صنعتها لهم بنت عبدالمطلب.

وكانت أهم مبادئ هذا الحلف: أن يحموا الكعبه الشريفه ممن يريد بها شراً ويمنعوا الظلم فيها، وينصروا المظلوم حتى يصل إلى حقه. وهو الحلف الذى شارك فيه النبى صلى الله عليه وآله، وكان عمره الشريف نحو عشرين سنه..

بل تدل بعض الأحاديث على أنه صلى الله عليه وآله أمضاه بعد بعثته، كما فى مسند أحمد: ١٩٠: ١ قال: شهدت حلف المطيبين مع عمومتى وأنا غلام، فما أحب أن لى حمر النعم ... وصححه الحاكم: ٢٢٠: ٢.

وكان هذا الحلف جواباً لحلف مضاد، دعا إليه بنو عبدالدار، فأجابتهم بعض قبائل قريش، وعرف حلفهم باسم (لعقه الدم) لأنهم ذبحوا بقره، وأكدوا تحالفهم بأن يلعق ممثل القبيله لعقةً من دمها!

وقد اختلفت النصوص فى سبب الحلفين ووقتهما،

فذكر بعضها أنه عند بناء الكعبه بسبب اختلافهم على القبيله التى تفوز بشرف وضع الحجر الأسود فى موضعه. وذكر بعضها أنه كان بسبب شكايه بائع مظلوم، اشترى منه قرشي بضاعه، وأراد أن يأكل عليه ثمنها..

والأرجح ما ذكره ابن واضح اليعقوبى من أن بنى عبدالدار حسدوا عبدالمطلب، فدعوا إلى حلف لعقه الدم، فدعا عبدالمطلب فى مقابلهم إلى حلف المطيبين. قال اليعقوبى فى تاريخه: ٢٤٨: ١:

(ولما رأت قريش أن عبدالمطلب قد حاز الفخر، طلبت أن يحالف بعضها بعضاً ليعزُّوا، وكان أول من طلب ذلك بنو عبدالدار لما رأت حال عبدالمطلب، فمشت بنو عبدالدار إلى بنى سهم فقالوا: إمنعونا من بنى عبدمناف ... فتطيب بنو عبدمناف، وأسد، وزهره، وبنو تيم، وبنو الحارث بن فهر، فسموا حلف المطيبين.

فلما سمعت بذلك بنو سهم ذبحوا بقرةً وقالوا: من أدخل يده فى دمها ولعق منه، فهو منا! فأدخلت أيديها بنو سهم، وبنو عبدالدار، وبنو جمح، وبنو عدى، وبنو مخزوم، فسموا اللعقه.

وكان تحالف المطيبين ألا يتخاذلوا، ولا يسلم بعضهم بعضاً.

وقالت اللعقه: قد أعتدنا لكل قبيلٍ قبيله. انتهى.

وقال اليعقوبى: ١٧: ٢ (حضر رسول الله صلى الله عليه وآله حلف الفضول وقد جاوز العشرين، وقال بعد ما بعثه الله: حضرت فى دار عبدالله بن جدعان حلفاً، ما يسرنى به حمر النعم، ولو دعيت إليه اليوم لأجبت. وكان سبب حلف الفضول أن قريشاً تحالفت أحلافاً كثيره على الحميه والمنعه، فتحالف المطيبون وهم بنو عبدمناف، وبنو أسد، وبنو زهره، وبنو تيم، وبنو الحارث بن فهر، على أن لايسلموا الكعبه ما أقام حراء وثبير، وما بلَّ بحرٌ صوفه.

وصنعت عاتكه بنت عبدالمطلب طيباً فغمسوا أيديهم فيه ... فتذممت قريش فقاموا فتحالفوا ألا يظلم غريب ولا غيره، وأن يؤخذ للمظلوم من الظالم،

واجتمعوا فی دار عبدالله بن جدعان التیمی.

وکانت الأحلاف هاشم، وأسد، وزهره، وتیم، والحارث بن فهر، فقالت قریش: هذا فضول من الحلف، فسمی حلف الفضول). انتهی.

وفی سیره ابن هشام: ۸۵: ۱ (فکان بنو أسد بن عبدالعزی بن قصی، وبنو زهره بن کلاب، وبنو تیم بن مره بن کعب، وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر، مع بنی عبدمناف. وکان بنو مخزوم بن یقظه بن مره، وبنو سهم بن عمرو بن هصیص بن کعب، وبنو جمح بن عمرو بن هصیص بن کعب، وبنو عدی بن کعب، مع بنی عبدالدار). انتهی.

ویفهم من هذه النصوص وغیرها أن حرکه التحالف بدأها بنو عبدالدار حسداً لعبد المطلب، فسعوا للتحالف ضده، فبادر عبدالمطلب ومؤیدوه الی عقد حلف المطیبین قبلهم، ثم عقد بنو عبدالدار ومؤیدوهم حلف لعقه الدم. ویفهم منها، أن أهداف حلف عبدالمطلب حمایه الکعبه ونصره المظلوم، بینما هدف حلف بنی عبدالدار مواجهه المطیبین!

بنو عبدالدار أصحاب لواء قریش

وذکر المؤرخون أن بنی عبدالدار ورثوا من جدهم قصی دار الندوه التی کانت مرکزاً لمجلس شیوخ قریش، یبحثون فیها الأمور المهمه، ویتخذون فیها القرارات، کما ورث بنو عبدالدار لواء الحرب، فکانوا هم أصحاب لواء قریش فی حروبها.. قال البلاذری فی فتوح البلدان ۶۰:

(فلم تزل دار الندوه لبنی عبدالدار بن قصی، حتی باعها عکرمه بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصی، من معاویه بن أبی سفیان، فجعلها داراً للإماره). انتهی.

وقد قتل علی علیه السلام من بنی عبدالدار کل من رفع لواء قریش فی وجه رسول صلی الله علیه وآله، فبلغوا بضعه عشر، وروی أن بعضهم قتله عمه حمزه بن عبدالمطلب رضوان الله علیه!

قال ابن هشام فی: ۵۸۷: ۳ واصفاً تحمیس أبی سفیان وزوجته لبنی عبدالدار فی أحد: (قال

أبوسفيان لأصحاب اللواء من بنى عبدالدار يحرضهم بذلك على القتال: يا بنى عبدالدار إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر، فأصابنا ما قد رأيتم، وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فإما أن تكفونا لواءنا، وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه!

فهمُّوا به وتواعدوه، وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا؟!! ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع! وذلك أراد أبوسفيان.

فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبه فى النسوه اللاتى معها، وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم، فقالت هند فيما تقول:

وَيْهاً بنى عبدالدار ... وَيْهاً حماه الأدبار ضرباً بكل بتار

وفى سيره ابن هشام: ۶۵۵: ۳ (قال ابن هشام: أنشدنى أبوعبيده للحجاج بن علاط السلمى يمدح أباالحسن أميرالمؤمنين على بن أبى طالب، ويذكر قتله طلحه بن أبى طلحه بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار، صاحب لواء المشركين يوم أحد:

لله أىُّ مذببٍ عن حرمهٍ

أعنى ابن فاطمه المعِمَّ المخْوِلا

سبقت يداک له بعاجل طعنهٍ

تركت طليحه للجبين مجدلا

وشددت شدهَ باسلٍ فكشفتهم

بالجر إذ يهوون أخول أخولا

وقد تتابع على حمل لواء المشركين يوم أحد تسعه من بنى عبدالدار، وقيل أكثر وركزوا حملاتهم على قتل النبى صلى الله عليه وآله بعد أن تركه المسلمون وهربوا صعوداً فى الجبل، وثبت النبى صلى الله عليه وآله ومعه على عليه السلام وحدهما! فى وجه حملات قريش التى تواصلت إلى ما بعد الظهر! وكان النبى صلى الله عليه وآله يقاتل فى مركزه، وعلى عليه السلام يحمل عليهم، يضرب مقدمتهم، ثم يغوص فيهم يضرب يميناً وشمالاً، حتى يصل إلى العبدرى حامل لوائهم فيحصد رأسه، فتنكفى ء الحمله..

ثم يتحمس عبدرىٌّ آخر فيحمل لواء الشرک، ويهجمون باتجاه الرسول صلى الله عليه وآله فيتلقاهم على عليه السلام وهو راجلٌ وهم فرسان!! حتى قتل من فرسان قريش عشرات، ومن

العبدريين أصحاب ألويتهم تسعه! فيئسوا وانسحبوا، ونادى مناديهم كذباً: قتل محمد!

وقد أصابته صلى الله عليه وآله بضع جراحات، وأصابت علياً عليه السلام بضع وسبعون جراحه! منها جراحاتٌ بليغه، مسح عليها النبى صلى الله عليه وآله بريقه فبرأت!

بنو عبدالدار علموا قريشاً فنا مبتكرا فى الدفاع

ومن طريف ما ذكره المؤرخون عن بنى عبدالدار الشجعان، أنهم أول من علم قريشاً أسلوباً فى الدفاع عن نفسها فى الحرب أمام بنى هاشم، فابتكروا طريقه فى الحرب تستفيد من سمو بنى هاشم الأخلاقى وخساسه أقرانهم!

روى ابن كثير فى السيره: ٣٩: ٣ ناقلاً عن ابن هشام:

(لما اشتد القتال يوم أحد، جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت رايه الأنصار، وأرسل إلى على أن قدم الرايه، فقدم على وهو يقول: أنا أبوالقصم، فناداه أبوسعد بن أبى طلحه، وهو صاحب لواء المشركين: هل لك يا أباالقصم فى البراز من حاجه؟ قال: نعم.

فبرزا بين الصفين، فاختلفا ضربتين، فضربه على فصرعه، ثم انصرف ولم يجهز عليه! فقال له بعض أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟

فقال: إنه استقبلنى بعورته فعطفتنى عليه الرحم، وعرفت أن الله قد قتله.

وقد فعل ذلك على رضى الله عنه يوم صفين مع بسر بن أبى أرطاه، لما حمل عليه ليقتله أبدى له عورته، فرجع عنه.

وكذلك فعل عمرو بن العاص حين حمل عليه على فى بعض أيام صفين، أبدى عن عورته، فرجع على أيضاً. ففى ذلك يقول الحارث بن النضر:

أفى كل يوم فارسٌ غير منتهٍ

وعورته وسط العجاجه باديه

يكفُّ لها عنه عليٌّ سنانه

ويضحك منها فى الخلاء معاويه!!

النضر بن الحارث رئيس بنى عبدالدار

قال ابن هشام فى سيرته: ١٩٥: ١:

(وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش، وممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العدواه، وكان قدم

الحيره وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار، فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فذكر فيه بالله، وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمه الله، خلفه فى مجلسه إذا قام، ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه، فهلم إلى فأنا أحدثكم أحسن

من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبنديار، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً منى؟!

قال ابن هشام: وهو الذى قال فيما بلغنى: سأنزل مثل ما أنزل الله.

قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول فيما بلغنى: نزل فيه ثمان آيات من القرآن، قول الله عزوجل: إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين. وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن). انتهى.

وذكر ابن هشام٢٣٩: ١ قول النضر عن النبى صلى الله عليه وآله (وما حديثه إلا أساطير الأولين اكتبتها كما اكتتبتها!).

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ١٨١: ٣:

(وأخرج ابن جرير عن عطاء قال: نزلت فى النضر: وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجاره من السماء، وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب، ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مره، وسأل سائل بعذاب واقع! قال عطاء رضى الله عنه: لقد نزل فيه بضع عشره آيه من كتاب الله). انتهى.

وروى نحوه فى: ٢٩٧: ٥ عن عبدبن حميد.

وقال عنه فى تفسير الجلالين: ٥۴٠ (وهو النضر بن الحارث، كان يأتى الحيره يتجر فيشترى كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكه ويقول: إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن!). انتهى.

وقد عرفت أن مصادرنا وعدداً من مصادر السنيين ذكرت أن السائل بالعذاب الواقع هو جابر بن النضر بن الحارث، أو الحارث الفهرى. وأن أكثر مصادر السنيين رجحت أنه أبوه النضر بن الحارث، اعتماداً على روايات عن ابن جبير وابن عباس غير مرفوعه.

فقد روى الحاكم فى المستدرك: ٥٠٢: ٢ (عن سعيد بن جبير، سأل سائل بعذاب واقع، قال: هو النضر بن الحارث بن كلده، قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك

فأمطر علينا حجاره من السماء).

وقال السيوطى فى الدر المنثور: ٢٦٣: ٦ أخرج الفريابى، وعبدبن حميد، والنسائى، وابن أبى حاتم، والحاكم وصححه، وابن مردويه، عن ابن عباس ... إلخ). انتهى.

ولم أجد فى مصادر السيره والتراجم عن الابن غير قصه هلاكه بحجر من السماء، لكفره وبغضه لأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله، ولعله كان شاباً، أو أنهم عتَّموا على ذكره حسداً لأهل البيت عليهم السلام. ويدل الموجود فى مصادر السيره على أن الأب أسوأ من الأبن بكثير، لأنه من كبار الفراعنه الذين واجهوا النبى صلى الله عليه وآله، ولعل ابنه لو عاش لفاق أباه كفراً وعتواً!!

وكان النضر عضو مجلس الفراعنه المتآمرين على النبى صلى الله عليه وآله قال ابن هشام: ١٩١: ١ (ثم إن الإسلام جعل يفشو بمكه فى قبائل قريش فى الرجال والنساء، وقريش تحبس من قدرت على حبسه، وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين. ثم إن أشراف قريش من كل قبيله ... اجتمع عتبه بن ربيعه، وشيبه بن ربيعه، وأبوسفيان بن حرب، والنضر بن الحارث أخو بنى عبدالدار، وأبوالبخترى بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وزمعه بن الأسود، والوليد بن المغيره، وأبوجهل بن هشام، وعبدالله بن أبى أميه، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان، وأميه بن خلف، أو من اجتمع منهم ... قال: اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبه، قال بعضهم لبعض: إبعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه. فبعثوا إليه: إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك، لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت

الآلهه، وسفهت الأحلام وفرقت الجماعه، فما بقى أمرٌ قبيحٌ إلا قد جئته فيما بيننا وبينك- أو كما قالوا-: فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً.

وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا.

وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا.

وإن كان هذا الذى يأتيك رئياً تراه قد غلب عليك- وكانوا يسمون التابع من الجن رئياً- فربما كان ذلك بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك!

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بى ما تقولون، ما جئت بما جئتكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثنى إليكم رسولاً وأنزل على كتاباً، وأمرنى أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم، فإن تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخره، وإن تردوه علىَّ أصبر لأمر الله، حتى يحكم الله بينى وبينكم ... الى آخر مناظرتهم.

وقال ابن هشام: ٣٣١: ٢:

(عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما قال: لما أجمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوه ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمه ... وقد اجتمع فيها أشراف قريش من بنى عبدشمس: عتبه بن ربيعه، وشيبه بن ربيعه، وأبوسفيان بن حرب. ومن بنى نوفل بن عبدمناف: طعيمه بن عدى، وجبير بن مطعم، والحارث بن عامر بن نوفل. ومن بنى عبدالدار بن قصى: النضر بن الحارث بن كلده ... إلخ.

فقال أبوجهل بن هشام: والله إن لى فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد.

قالوا: وما هو يا أباالحكم؟

قال: أرى أن نأخذ من

كان قبيله فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا، ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربه رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعها، فلم يقدر بنو عبدمناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم. انتهى. ورواه الطبرى فى تاريخه: ٩٨: ٢

وكان النضر رسول قريش إلى اليهودجاء فى سيره ابن هشام: ١٩٥: ١

(قام النضر بن كلده بن علقمه بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصى ... قال: يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمرٌ ما أتيتم له بحيله بعد، قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانه، حتى إذا رأيتم فى صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به، قلتم ساحر، لاوالله ما هو بساحر، لقد رأينا السحره ونفثهم وعقدهم. وقلتم كاهن، لاوالله ما هو بكاهن، قد رأينا الكهنه وتخالجهم وسمعنا سجعهم. وقلتم شاعر، لاوالله ما هو بشاعر، قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها: هزجه ورجزه. وقلتم مجنون، لاوالله ما هو بمجنون، لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه، ولا وسوسته، ولا تخليطه. يا معشر قريش فانظروا فى شأنكم، فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم ...

فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه، وبعثوا معه عقبه بن أبى معيط إلى أحبار يهود بالمدينه، وقالوا لهما: سلاهم عن محمد وصفاً لهم صفته، وأخبراهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى قدما المدينه، فسألا ـ أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفا لهم أمره، وأخبراهم ببعض قوله وقالا ـ لهم: إنكم أهل التوراه، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا؟

فقالت لهما أحبار يهود: سلوه عن ثلاث نأمركم

بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبى مرسل، وإن لم يفعل فالرجل متقول فَرَوْا فيه رأيكم. سلوه عن فتيه ذهبوا فى الدهر الأول: ما كان أمرهم، فإنه قد كان لهم حديث عجيب؟ وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبأه؟ وسلوه عن الروح ما هى؟ فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبى، وإن لم يفعل فهو رجلٌ متقول، فاصنعوا فى أمره ما بدا لكم ... إلى آخر القصه. ورواها فى عيون الأثر: ۱۴۲: ۱.

كاتب الصحيفه الملعونه الأولى ضد بنى هاشم

قال ابن هشام: ۲۳۴: ۱:

(اجتمعوا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بنى هاشم، وبنى المطلب، على أن لاينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه فى صحيفه، تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفه فى جوف الكعبه توكيداً على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفه منصور بن عكرمه بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصى. قال ابن هشام: ويقال النضر بن الحارث، فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشل بعض أصابعه).

وقال ابن واضح اليعقوبى فى تاريخه: ۳۱: ۲:

(وهمت قريش بقتل رسول الله، وأجمع ملأها على ذلك، وبلغ أباطالب فقال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أغيَّبَ فى التراب دفينا

ودعوتنى وزعمت أنك ناصح

ولقد صدقت وكنت ثَمَّ أمينا

وعرضت ديناً قد علمت بأنه

من خير أديان البريه دينا

فلما علمت قريش أنهم لايقدرون على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وأن أباطالب لايسلمه، وسمعت بهذا من قول أبى طالب، كتبت الصحيفه القاطعه الظالمه ألا يبايعوا أحداً من بنى هاشم، ولا يناكحوهم، ولا يعاملوهم، حتى يدفعوا إليهم محمدا فيقتلوه.

وتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا، وختموا على الصحيفه بثمانين خاتماً، وكان الذى كتبها منصور بن عكرمه بن عامر بن هاشم بن

عبدمناف بن عبدالدار، فشلت يده.

ثم حصرت قريش رسول الله وأهل بيته من بنى هاشم وبنى المطلب بن عبدمناف فى الشعب الذى يقال له شعب أبى طالب ست سنين من مبعثه. فأقام ومعه جميع بنى هاشم وبنى المطلب فى الشعب ثلاث سنين، حتى أنفق رسول الله ماله، وأنفق أبوطالب ماله، وأنفقت خديجه بنت خويلد مالها، وصاروا إلى حد الضر والفاقه.

ثم نزل جبريل على رسول الله فقال: إن الله بعث الأرضه على صحيفه قريش فأكلت كل ما فيها من قطيعه وظلم، إلا المواضع التى فيها ذكر الله! فخبر رسول الله أباطالب بذلك، ثم خرج أبوطالب ومعه رسول الله وأهل بيته حتى صار إلى الكعبه فجلس بفنائها، وأقبلت قريش من كل أوب فقالوا: قد آن لك يا أباطالب أن تذكر العهد وأن تشتاق إلى قومك، وتدع اللجاج فى ابن أخيك! فقال لهم: يا قوم أحضروا صحيفتكم فلعلنا أن نجد فرجاً وسبباً لصله الأرحام وترك القطيعه، وأحضروها وهى بخواتيمهم. فقال: هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها؟ قالوا: نعم.

قال: فهل أحدثتم فيها حدثاً؟ قالوا: اللهم لا.

قال: فإن محمداً أعلمنى عن ربه أنه بعث الأرضه فأكلت كل ما فيها إلا ذكر الله، أفرأيتم إن كان صادقاً ماذا تصنعون؟ قالوا: نكف ونمسك.

قال: فإن كان كاذباً دفعته إليكم تقتلونه.

قالوا: قد أنصفت وأجملت. وفضت الصحيفه فإذا الأرضه قد أكلت كل ما فيها إلا مواضع بسم الله عزوجل!! فقالوا: ما هذا إلا سحر، وما كنا قط أجد فى تكذيبه منا ساعتنا هذه!! وأسلم يومئذ خلق من الناس عظيم، وخرج بنو هاشم من الشعب وبنو المطلب فلم يرجعوا إليه). انتهى.

قال ابن كثير فى تاريخه: ١٢١: ٣ وسيرته: ٦٩: ٢ قال ابن إسحاق: فلما مزقت وبطل ما فيها، قال أبوطالب، فيما كان من أمر أولئك القوم

الذين قاموا فى نقض الصحيفه يمدحهم:

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا

على نأيهم والله بالناس أرود

فيخبرهم أن الصحيفه مزقت

وأن كل ما لم يرضه الله مفسد

تراوحها إفك وسحر مجمع

ولم يلف سحرا آخر الدهر يصعد

تداعى لها من ليس فيها بقرقر

فطائرها فى رأسها يتردد

وكانت كفاء وقعه بأثيمه

ليقطع منها ساعد ومقلد

ويظعن أهل المكتين فيهربوا

فرائصهم من خشيه الشر ترعد

ويترك حراث يقلب أمره

أيتهم فيها عند ذاك وينجد

فمن ينش من حضار مكه عزه

فعزتنا فى بطن مكه أتلد

نشأنا بها والناس فيها قلائل

فلم ننفك نزداد خيرا ونحمد

وبعده فى السيره:

وتصعد بين الاخشبين كتيبه

لها حدج سهم وقوس ومرهد

ونطعم حتى يترك الناس فضلهم

إذا جعلت أيدى المفيضين ترعد

جزى الله رهطا بالحجون تبايعوا

على ملا يهدى لحزم ويرشد

قعودا لذى خطم الحجون كأنهم

مقاوله بل هم أعز وأمجد

أعان عليها كل صقر كأنه

إذا مامشى فى رفرف الدرع أحرد

جرئ على جلى الخطوب كأنه

شهاب بكفى قابس يتوقد

(ألا إن خير الناس نفسا ووالداً

إذا عد سادات البريه أحمد

نبى الإله والكريم بأصله

وأخلاقه وهو الرشيد المؤيد

جرئ على جلى الخطوب كأنه

شهاب بكفى قابس يتوقد

(من الاكرمين من لؤى بن غالب

إذا سيم خسفا وجهه يتربد

طويل النجاد خارج نصف ساقه

على وجهه يسقى الغمام ويسعد

عظيم الرماد سيد وابن سيد

يحض على مقرى الضيوف ويحشد

والخبر فى سيره ابن هشام: ۲۵۴: ۱ وفى هامشه: (بحرينا: قال السهيلى: يعنى الذين بأرض الحبشه، والذين هاجروا إليها من المسلمين فى البحر. قال السهيلى: وللنساب من قريش فى كاتب الصحيفه قولان، أحدهما: إن كاتب الصحيفه هو بغيض بن عامر بن هاشم بن عبدالدار.

والقول الثانى: أنه منصور بن عبدشر

حبيل بن هاشم من بنى عبدالدار أيضا!! وهو خلاف قول ابن إسحاق، ولم يذكر الزبير فى كاتب الصحيفه غير هذين القولين، والزبيريون أعلم بأنساب قومهم). انتهى.

والأبيات الثلاثه التى وضعناها بين قوسين لاتوجد فى نسخه ابن هشام ولا ابن كثير المتداوله،

وقد ذكرها الأمينى رحمه الله ۳۶۶: ۷) و فى روايته عن ابن كثير.. ومن عاده قدماء الرواه والمؤلفين السنيين أن يحذفوا أمثالها، لأنها تضر بزعمهم أن أباطالب رضوان الله عليه مات مشركاً ولم يسلم!! وقال الأمينى رحمه الله: (توجد فى ديوان أبى طالب أبيات من هده القصيده غير ما ذكر لم نجدها فى غيره.

وقد كان فى أمر الصحيفه عبره

متى ما يخبر غائب القوم يعجب

محى الله منها كفرهم وعقوقهم

وما نقموا من ناطق الحق معرب

فأصبح ما قالوا من الأمر باطلا

ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

انتهى. وهى أبيات من قصيده طويله لأبى طالب رضوان الله عليه، يبدو أنه قالها قبل القصيده المتقدمه. وقد روى منها الشيخ المفيد رحمه فى (إيمان أبى طالب) ص۳۳ وكذا ابن شهرا شوب فى مناقب آل ابى طالب: -: ۶۰: ۱ كما رواها البحرانى رحمه الله فى حليه الأبرار: ۷۹: ۱ (و)۸۶ عن تفسير على بن ابراهيم بن هاشم قال: حدثنا على بن جعفر، قال: حدثنى محمد بن عبدالله الطائى، قال: حدثنا محمد بن أبى عمير، قال: حدثنا حفص الكناسى، قال: سمعت عبدالله بن بكر الأرجانى ... : (فقال أبوطالب: يا قوم اتقوا الله وكفوا عما أنتم عليه، فتفرق القوم ولم يتكلم أحد، ورجع أبوطالب إلى الشعب، وقال فى ذلك قصيدته البائيه، التى أولها:

ألا من لهم آخر الليل منصب

وشعب العصا من قومك المتشعب

وقد كان فى أمر الصحيفه عبره

متى ما يخبر غائب القوم يعجب

محا الله منها كفرهم وعقوقهم

وما نقموا من ناطق الحق معرب

وأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً

ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

وأمسى ابن عبدالله فينا مصدقاً

على سخط من قومنا غير معتب

فلا تحسبونا مسلمين محمداً

لذی عزه منا ولا متعرب

ستمنعه منا يدٌ هاشميهٌ

مرکبها فی الناس خير مرکب

انتهی

وقد بحثنا فی المجلد الثالث من العقائد الاسلاميه،

افتراء قريش على بنى هاشم وزعمها أن أباطالب مات مشركاً!!

وكان النضر من المطعمين جيش قريش فى بدرتقدم فى البحث الخامس أن النضر أحد الرهط الذين كانوا يطعمون جيش قريش في حرب بدر، وقد عده النبى صلى الله عليه وآله من أفلاذ أكباد مكه عاصمه قريش! (ابن هشام: ۴۸۸: ۲ وتاريخ الطبرى: ۱۴۲: ۲).

نهايه الأول من فراعنه (سأل سائل)

قال ابن هشام فى سيرته: ۲۰۷-۲: ۲۰۶:

(ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلًا إلى المدينه، ومعه الأسارى من المشركين، وفيهم عقبه بن أبى معيط، والنضر بن الحارث ... قال ابن إسحاق: حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء، قتل النضر بن الحارث، قتله على بن أبى طالب، كما خبرنى بعض أهل العلم من أهل مكه. قال ابن إسحاق: ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبيه، قتل عقبه ابن أبى معيط. (راجع أيضاً سيره ابن هشام: ۲۸۶: ۲ و۵۲۷ وتاريخ الطبرى: ۱۵۷: ۲ و۲۸۶).

وفى معجم البلدان: ۹۴: ۱:

الأثيل: تصغير الأثل موضعٌ قرب المدينه، وهناك عين ماء لآل جعفر بن أبى طالب، بين بدر ووادى الصفراء، ويقال له ذو أثيل ... وكان النبى صلى الله عليه وسلم، قتل عنده النضر بن الحارث بن كلده، عند منصرفه من بدر، فقالت قتيله بنت النضر ترثى أباها، وتمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يا راكباً إن الأثيل مظنهٌ

من صبحِ خامسهٍ، وأنت موفقُ

بلغ به ميتاً، فإن تحيهً

ما إن تزال بها الركائب تخفق

منى إليه، وعبرهً مسفوحهً

جادت لمائحها وأخرى تخنق

فليسمعن النضر، إن ناديته

إن ان يسمع ميت أو ينطق

ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه

لله أرحام هناك تشقق!

أمحمد! ولأنت ضن ء نجيبه

فى قومها، والفحل فحل معرق

لو كنت قابل فديه، فلنأتين

بأعزماً يغلو لديك وينفق

ما كان ضرك لو مننت وربما

مَنَّ الفتى، وهو المغيظ المحنق

والنضر أقرب من أصبت وسيله

وأحقهم، إن كان

فلما سمع النبی صلی الله علیه وسلم شعرها رق لها، وقال: لو سمعت شعرها قبل قتله لوهبته لها. انتهی.

ومن الثابت عن النبی صلی الله علیه وآله أنه کان أکره الناس للقتل، وأنه لم یقتل أحداً إلا عند اللزوم والضروره.. وحسبک أن جمیع القتلی فی جمیع حروبه صلی الله علیه وآله من الطرفین ومن أقام علیهم الحد الشرعی لایبلغون ست مئه شخص، وبذلک کانت حرکته العظیمه صلی الله علیه وآله أعظم حرکه فی نتائجها، وأقل حرکه فی کلفتها!

وأما قتله للنضر فلأنه کان جرثومه شر وفساد! ومثله صدیق النضر وشریکه فی الشر، عقبه بن معیط الأموی، وکان صاحب خماره ومبغی فی مکه، وکان معروفاً بإلحاده.

وإذا صح ما قاله صلی الله علیه وآله لبنت النضر الشاعره، فمعناه أن الله تعالی أجاز له أن یعفو عنه لابنته، لما فی شعرها من قیم واستعطاف!

النضیر بن الحارث. أخ النضر و وارثه

ذکرت مصادر السیره والتاریخ أن لواء قریش بعد النضر کان بید آخرین من بنی عبدالدار، ولم تذکر أن أخاه النضیر کان فارساً مثله، ویظهر أنه صار بعد أخیه النضر رئیس بنی عبدالدار، وإن لم یکن شجاعاً صاحب اللواء، فقد وصفه رواه قریش وأصحاب السیر بالحلم، إشاره إلی أنه کان سیاسیاً محباً للدعه.. وعدوه من رؤساء قریش والمؤلفه قلوبهم، الذین أعطی النبی لکل واحد منهم مئه بعیر من غنائم حنین.

قال الطبری فی تاریخه: ۳۵۸: ۲ عن عطاءات النبی فی حنین:

(فأعطی أباسفیان بن حرب مائه بعیر، وأعطی ابنه معاویه مائه بعیر، وأعطی حکیم بن حزام مائه بعیر، وأعطی النضیر بن الحارث بن کلده بن علقمه أخا بنی عبدالدار مائه بعیر، وأعطی العلاء بن حارثه الثقفی حلیف بنی زهره مائه بعیر، وأعطی الحارث بن هشام مائه بعیر، وأعطی

صفوان بن أميه مائه بعير، وأعطى سهيل بن عمرو مائه بعير، وأعطى حويطب بن عبدالعزى بن أبى قيس مائه بعير ... ونحوه فى سيره ابن هشام: ۹۲۹: ۴ وابن كثير: ۶۸۲: ۳ وتاريخ اليعقوبى. وقد تقدم ذكره فى البحث الخامس، واعترافه بأنه خطط مع زعماء قريش لقتل النبى صلى الله عليه وآله فى حنين، ولم يتمكنوا من ذلك!

وقد اختلط اسم النضير عند بعضهم باسم أخيه النضر، قال الرازى فى الجرح والتعديل: ۴۷۳: ۸ (النضر بن الحارث بن كلده العبدرى من مسلمه الفتح، ويقال نضير وليست له روايه، سمعت أبى يقول ذلك. وقال فى هامشه: وهذا هو الصواب إن شاء الله، لأن النضر بن الحارث قتل كافراً إجماعاً، وإنما هذا أخوه، واحتمال أن يكون مسمى باسمه أيضاً بعيد، وأثبت ما جاء فى الروايات أن هذا هو (النضير).. راجع الإصابه الترجمتين). انتهى.

رواه قريش يجعلون النضير مسلما مهاجرا شهيدا

وعلى عاده رواه قريش، فقد جعلوا من الحارث أو النضير شخصيةً إسلاميه، وعدوه فى المهاجرين وشهداء اليرموك.. ويظهر أنهم جعلوا كل الذين كانوا فى الشام من القرشيين وماتوا فى طاعون عمواس، مثل سهيل بن عمرو والعبدريين، جعلوهم شهداء، وعدوهم فى شهداء اليرموك!

قال السمعانى المحب لقريش وبنى أميه، فى أنسابه: ۱۱۰: ۳:

(الرهينى: بفتح الراء وكسر الهاء بعدهما الياء الساكنه آخر الحروف وفى آخرها النون، هذه النسبه إلى رهين، وهو لقب الحارث بن علقمه ويلقب بالرهين، ومن ولده محمد بن المرتفع بن النضير بن الحارث بن علقمه بن كلده بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصى الرهينى، يروى عن عبدالله بن الزبير، روى عنه سفيان بن عيينه.

فأما جده النضير بن الحارث فكان من المهاجرين، وكان يعد من حلماء قريش، قتل يوم اليرموك شهيداً، وهو أخو النضر بن الحارث الذى قتله على بن

أبی طالب بالصفراء صبرا یوم بدر، وکان شدید العداوه لرسول الله صلی الله علیه وسلم وفیه نزلت سوره (سأل سائل بعذاب واقع) وقالت بنته أبیاتاً من الشعر ... وتبعه فی إکمال الکمال: ۳۲۷: ۱ وغیره.

هل اعترض النضیر علی النبی

مثل أخیه وابن أخیه؟

روت مصادرنـا مناقشه غریبه لأحـدهم مع النبی صـلی الله علیه وآله فی المـدینه، وسـمته النضـر بن الحارث الفهری، ویحتمل أن تکـون کلمه الفهری تصـحیف العبـدری، نسـبهً إلی بنی عبدالـدار، والنضـر تصـحیف النضـیر.. وإذا صـحت نسـبتها إلیه، فتکـون صدرت منه فی المدینه بعد حجه الوداع. وقد تقدمت من کتاب مدینه المعاجز للبحرانی: ۲۶۷: ۲ وفیها:

(أقبـل النضـر بن الحـارث فسـلم علی النبی صـلی الله علیه وآله فقـال: یـا رسول الله إذا کنت أنت سـید ولـد آدم، وأخوک سـید العرب، وابنتک فاطمه سـیده نساء العالمین، وابناک الحسن والحسین سیدی شباب أهل الجنه، وعمک حمزه سید الشهداء، وابن عمک ذا الجناحین یطیر بهما فی الجنه حیث یشاء، وعمک جلده بین عینیک وصـنو أبیک، وشـیبه له السدانه.. فما لسائر قومک من قریش وسائر العرب؟! فقد أعلمتنا فی بدء الإسلام أنا إذا آمنا بما تقول لنا ما لک وعلینا ما علیک.

فأطرق رسول الله صلی الله علیه وآله طویلًا، ثم رفع رأسه فقال: أما أنا والله ما فعلت بهم هذا، بل الله فعل بهم هذا، فما ذنبی؟! ... فوعظه النبی صـلی الله علیه وآله وقـال له: إن ربک کریم، فإن أنت صبرت وتصابرت، لم یخلک من مواهبه، فارض وسـلم، فإن الله یمتحن خلقه بضـروب من المکـاره، ویخفف عمن یشـاء، وله الخلق والأـمر، مواهبه عظیمه، وإحسـانه واسع. فـأبی الحـارث). انتهی.

وقد نص ابن هشام: ۴۸۸: ۲ علی أن النضیر هذا یسمی الحارث أیضاً باسم أبیه، وسماه الیعقوبی فی تاریخه: ۶۳: ۲ (الحارث بن

الحارث بن كلده)، وهو أمر يوجب الشك، لأنه يستغرب أن يكون لشخص اسمان معاً، خاصةً إذا كان أحدهما باسم أبيه، لأن العوائل المالكه فى القبائل تحترم اسم الأب ولا تغيره إلى اسم آخر، ولا تضيف معه اسماً آخر، لأنه يضعف مكانته! وهذا يفتح باب الاحتمال أن يكون الحارث أخاهم الثالث، وأن يكون هو الذى ورد اسمه فى بعض الروايات أنه اعترض على النبى صلى الله عليه وآله لإعلانه ولايه على والحسنين من بعده عليهم السلام، فرماه الله بصاعقه أو حجر من سجيل! وبذلك يكون العذاب الواقع نزل بثلاثه أشخاص من هذه الأسره: الأب فى بدر، وولده جابر الذى نص عليه أبوعبيد، والحارث هذا.. ويكون اسم عشيره العذاب الواقع، مثلث الانطباق على هذه القبيله!!

كما يحتمل أن يكون صاحبنا النضير بن الحارث، أو الحارث بن الحارث العبدرى، هو الحارث المعترض، لكن لم تنزل عليه العقوبه، لأنهم ذكروا وفاته فى الشام، وليس بالعذاب الواقع.

ومهما يكن، فإن من المؤكد أنه يوجد حارثٌ غيره اعترض على النبى صلى الله عليه وآله حيث ورد ذكره فى تفسير الثعلبى، وعدد من مصادرنا باسم الحارث بن النعمان الفهرى، وأنه هو صاحب حجر السجيل، كما تقدم. وكذلك تقدم اسم الحارث بن عمرو الفهرى، فى روايه الحاكم الحسكانى، وروايه الكافى والمناقب.

ومما يؤيد أنه حارثٌ آخر، أنهم ترجموا لشخص وأولاده، ولم يذكروا عنه شرحاً، ولا ذكروا سبب موته.. فقد ينطبق عليه! قال ابن كثير فى سيرته: ۴۹۹: ۲ (عامر بن الحارث الفهرى، كذا ذكره سلمه عن ابن إسحاق وابن عائذ. وقال موسى بن عقبه وزياد عن ابن إسحاق: عمرو بن الحارث). وقال فى ص: ۵۰۲ (عمرو بن عامر بن الحارث الفهرى، ذكره موسى بن عقبه). انتهى. وذكر نحوه فى عيون الأثر:.۳۵۸:

١ وعليه، يكون الحارث صاحب حجر السجيل فهرياً، وليس عبدرياً.

ويكون جابر بن النضر العبدرى الذى ورد فى روايه أبى عبيد، صاحب حجر سجيل آخر.. والله العالم.

الأفجران من قريش أم ... الأفجرون؟

ورد فى مصادر الحديث أن أسوأ قبائل قريش، وأشدها على النبى صلى الله عليه وآله هم بنو أميه، وبنو المغيره، وهم فرع أبى جهل من مخزوم، وورد وصفهم بالأفجرين.. ولا بد أن نضيف إليهم بنى عبدالدار فيكون الأفجرون بالجمع.. وإن كان الإنسان بعد أن يستثنى بنى هاشم والقله الذين معهم من قريش، يشك فى من هو الأحسن والأفجر من الباقين!!

قال السيوطى فى الدر المنثور: ٨۴: ۴ (وأخرج البخارى فى تاريخه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، عن عمربن الخطاب رضى الله عنه فى قوله: ألم تر إلى الذين بدلوا نعمه الله كفرا، قال: هما الأفجران من قريش: بنو المغيره وبنو أميه، فأما بنو المغيره فكفيتموهم يوم بدر، وأما بنو أميه فمتعوا إلى حين!). انتهى.

ويشبه أن يكون ذلك كلاماً نبوياً ردده عمر، وإذا صح ذلك عنه، يتوجه إليه السؤال: لماذا ولى معاويه الأموى على حكم الشام، وأطلق يده ولم يحاسبه أبداً، ثم رتب الخلافه من بعده فى شورى جعل فيها حق النقض لصهر عثمان الأموى، فأكمل بذلك تسليم الدوله الإسلاميه لأحد الأفجرين من قريش؟ ولكنها.. السياسه!!

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ۹

المقدمة:
تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:
نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.
وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:
نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:
مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزى
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣۴۴٩٠١٢۵
هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.



